صحافة الأقباط

وقضايا المجتمع المصرى



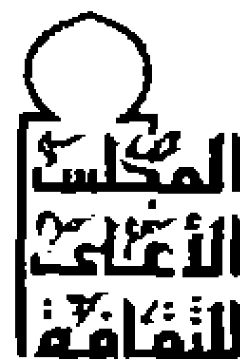
رامى عطا صديق

إهـــــــداء ٢٠١٠
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة

صحافة الأقباط
وقضايا المجتمع المصرى

رامى عطا صدِّيق



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

صديق، رامى عطا

صحافة الأقباط وقضايا المجتمع المصرى، رامى عطا صديق

القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٩ م.

٥٢٠ ص ، ٢٤ سم

١ ـ الصحافة الدينية

٢ ـ الأقباط ٠٧٠,٤٨٢

(أ) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٩٥٨٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N – 978- 977 - 479 - 205 - 2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

Tel. : 27352396 **Fax :** 27358084

الفهرس

الإهداء

إلى الوطن الحبيب مصر

الذى أعطانى تاريخًا وحضارة، أعتز بهما طوال أيام حياتى.

وطنى الذى أعيش فيه، ويعيش فىَّ.

أسعدُ به، وأتمنى أن يسعد بِى.

رامى

شكر وتقدير

فى إحدى قاعات قسم الصَّحافة بكُلِّيَّة الإعلام جامعة القاهرة، تعرفت عليها وتمنيت من كل قلبى أن أتتلمذ على يديها، هى أستاذتى الدكتورة عواطف عبد الرحمن، والتى أتوجه إليها هنا بعظيم الشكر والامتنان، فهى الأستاذة التى نهلت، ليس فقط من نبع علمها وثقافتها الواسعة، وإنما أيضًا من فيض إنسانيتها، إذ هى مَدْرسة علميَّة إنسانيَّة أو مَدْرسة إنسانيَّة علميَّة سعدت وأسعد بأن أكون واحدًا من تلاميذها، فمنها تعلمت الكثير من المبادئ الكريمة والقيم الإنسانيَّة السامية. ومنها عرفت كيف أن تاريخ الصَّحافة المصريَّة ما هو إلاّ تاريخ الوطن الذى نعيش على أرضه وننتمى إليه.

والواقع أن هذه الدِّرَاسَة ليست إلاّ جزءًا منها وجزءًا منِّى، إذ لم تبخل الأستاذة على ابنها بوقتها الثمين ونصائحها العلميَّة التى أسهمت بنصيب كبير فى تكوين التلميذ بحثيًّا.

كما أشكر أستاذتى الدكتورة نجوى كامل، والتى تتلمذتُ على عدد من كتاباتها، كما كان للفترة القصيرة التى قامت فيها الأستاذة بالتدريس لى -فى الفصل الدراسى الأول من السَّنة الثالثة- أثر كبير فى ازدياد عشقى لتاريخ الصَّحافة المصريَّة.

وكذلك شكرٌ منى لأستاذى الدكتور محمَّد عفيفى إذ هو أول من فتح عينيَّ -فى محاضراته عندما كنت طالبًا بالفرقة الثانية وفى كتاباته- على التَّاريخ الاجتماعيّ للمصريِّين، وكيف أنه مادَّة خصبة للبحث والتفكير، وكثيرًا ما كان

الأستاذ يشجّع الطالب هنا على مواصلة الدِّرَاسَة والبحث، فكان الأستاذ أخًا أكبر وصديقًا يعتزّ به كل من يقترب منه.

كما أننى أتوجه بالشكر إلى عدد مِمّن ساندونى طوال فترة إعداد هذه الدِّرَاسَة، وأُخص بالذكر منهم الأستاذ سمير مرقس عضو الأكاديمية النرويجية للآداب وحرية التعبير والباحث فى شئون المواطنة، والكاتب الصحفى الأستاذ نجيب كيرلس المنقبادى، والأستاذ ماجد كامل الباحث بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة.

وأشكر كذلك موظفى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة على معاونتهم ومساعدتهم لى، لا سيَّما وأن البعض منهم قدم نموذجًا متحضرًا للموظف المصرىّ فى التعاون مع الباحثين وتجاوز الروتين والبيروقراطية العقيمة. وشكر واجب أيضًا للقائمين على قسم الميكروفيلم بالهيئة العامَّة للاستعلامات، وأمناء مكتبات معهد الدراسات القبطيَّة وجمعيَّة الآثار القبطيَّة ودير الأنبا بيشوى والآباء الدومينيكان والكُلِّـيَّة الإكليريكيَّة للأقباط الكاثوليك.

نهايةً فإن الشكر كل الشكر لأسرة مصريَّة صميمة، هى أسرتى الطيِّبة (أبى وأمى وإخوتى، وأضيف إليهم أصدقائى)، هؤلاء الذين مثلوا لى الحب فى أسمى معانيه وقدموا لى معنى العطاء فى أعلى درجاته، فكانوا بحقٍّ خير معين ومشجع.

شكر آخر واجب لمثقف موسوعى مستنير سعدت بمعرفته هو الكاتب الصحفى الأستاذ حلمى النمنم الذى رحب بنشر هذه الدِّرَاسَة فى إطار إصدارات ومنشورات المجلس الأعلى للثقافة.

شكر أخير لزوجتى الحبيبة رينيه فايز التى تعرفت بها بعد إعداد هذه الدِّرَاسَة، إلاّ أنها ساعدتنى بكل تفانٍ فى مرحلة إعدادها للنشر.

فلكل هؤلاء أقول شكرًا، راجيًا أن يكون هذا الكتاب، والذى يمثل الجانب الأعظم من الدِّرَاسَة التى نال بها الباحث درجة الماجستير من كُلِّيَّة الإعلام جامعة القاهرة، إضافةً حقيقيَّة من الباحث إلى المكتبة الإعلاميَّة المصريَّة.

مقدِّمة

الحاجة إلى هذه الدِّرَاسَة:

من خلال استقراء مُجمَل التراث العلمىّ السابق فى حقل تاريخ الصَّحافة المصريَّة، والذى يتّسع لعشرات الدراسات ما بين رسائل دكتوراه ورسائل ماجستير وعدد آخر من المؤلفات العلميَّة، لاحظ الباحث هنا أن صحافة الأقباط، والتى عرفتها مصر منذ عام ١٨٧٧م مع صدور جريدة "الوطن" لصاحبها ميخائيل عبد السيد، لم تحظَ بالاهتمام الكافى من الدِّرَاسَة والبحث، اللهم إلاّ دراسة أيمن سعيد حسن (إعلام القاهرة - ١٩٩٢م) والتى تناولت موقف صحيفتَى "الوطن" و"مصر" من القضايا الوطنيَّة خلال الفترة من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م، ذلك بالإضافة إلى عدد قليل من المقالات، والمعلومات المتناثرة هنا وهناك فى بعض الدراسات والمقالات، والتى ركزت بالأساس على ذات الصحيفتين (أى "الوطن" و"مصر") باعتبارهما صحيفتين ممثلتين لصحافة الأقباط حسبما جاء فى هذه الدراسات.

إلاّ أنه غاب الرصد الشامل والرؤية المتعمقة للصحف التى أصدرها الأقباط، على مختلف أشكالها (جرائدَ ومجلاّت) ومختلف مضامينها (عامَّة ومتخصصة)، ومن ثَمَّ مشاركة الأقباط ودورهم فى إثراء النشاط الصحفى، وهى الظاهرة التَّاريخيَّة التى شهدتها مصر وعرفتها مع بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر وما زالت مستمرّة إلى اليوم. كما أنه غاب الرصد التَّاريخىّ لصحفيِّى هذه الصُّحُف (القائمين بالاتصال) الذين ارتبطوا بشكل أو بآخر بهذه الصُّحُف، سواء كمُلاَّك للصحف ومصدِّرين لها أو عاملين كصحفيِّين بها.

وصحافة الأقباط التى نعنيها فى هذه الدِّرَاسَة هى تلك الصُّحُف التى امتلكها وأصدرها الأقباط سواء كانوا أفرادًا أو مؤسَّسات (مدارس- جمعيَّات أهليَّة خيريَّة - كنائس...)، وهنا فإننا لا ننظر إلى هذه الصُّحُف كأنها صحافة أقلِّية أو طائفة، بل أن تلك الصُّحُف تشكِّل فى اعتقادنا جزءًا من الصَّحافة المصريَّة على امتداد تاريخها الذى يمتدّ لما يقرب من قرنين من الزمان (وتحديدًا منذ صدور صحيفة "الوقائع المصريَّة" عام ١٨٢٨م)، كما أن صحافة الأقباط (الجزء) قد تأثرت -وما زالت بالطبع تتأثر- بحركة الصَّحافة المصريَّة (الكل) وتطوُّرها، ذلك أن الأقباط هم "جزء لا يتجزأ من التركيب الاجتماعىّ المصرىّ ككل، يتأثر بما يدور فيه من متغيرات اقتصاديَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة، وتتأثر بذلك أدوارهم وردود أفعالهم تبعًا لما يحدث، فالأقباط ليسوا أقلِّية وافدة، وليسوا جماعة مغلَقة، وليس لهم مشروع سياسىّ مستقلّ"(١).

والواقع أنه وَفْقًا للمعنى الحرفىّ فإن الأقباط هم المصريّون بغضّ النظر عن الديانة (مسلمون ومسيحيُّون)، ذلك أن القبطيَّة (وتعنِى المصريَّة) هى جنسية وليست ديانة. فـ"قبطىٌّ" نسبة إلى "قبط" التى تعنى "مصر"، ومن ثَمَّ فالقبطىّ هو المصرىّ، وجمعها "أقباط" أى "مصريُّون"(٢)، وكان يُطلَق على أهل مصر وسكانها "الأقباط" بغضِّ النظر عن الديانة التى يعتنقونها سواء كانوا مسيحيِّين أو مسلمين(٣). إلاّ أن الشائع بين المؤرِّخين وجموع المثقفين بل والعامَّة أيضًا -وحسب المعنى الاصطلاحى- أن الأقباط هم المصريُّون الذين يدينون بالمسيحيَّة، أو بعبارة أخرى هم المسيحيُّون من أهل مصر. وإذا كان الأقباط وَفْقًا للمفهوم السابق

يشكّلون "أقلّية دينيَّة" فإنهم -وبأى حال من الأحوال- لا يشكّلون أقلّية عرقية أو لُغويَّة أو سلالية (إثنية)(٤).

ولقد اهتمّ بعض الأقباط -رجال ونساء- بدخول ميدان الصَّحافة وإصدار الصُّحُف واتخاذ الصَّحافة مهنة لهم -شأن مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشوام والأجانب- وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين أخذ العمل الفكرى فى مصر ينمو ويتصاعد يومًا بعد آخر، إذ لم يكُن الأقباط -بطبيعة الحال- بعيدين عن هذا الْمُناخ الثقافىّ. ومن ثَمَّ فإن تلك الصُّحُف التى أصدرها الأقباط ليست صحافة أقلّية أو جماعة طائفيَّة، وإنما هى -أولاً وأخيرًا- صُحُف مصريَّة أصدرها مصريُّون ليقرأها مصريُّون أيضًا. وإن كانت هذه الصُّحُف قد تمتعت بشىء من الخصوصيَّة، سواء فى ملكيتها أو اهتماماتها أو معالجتها لبعض القضايا، فلم يكُن ذلك فى الواقع إلاّ انعكاسًا لحالة من حالات التعددية والتنوع فى إطار المجتمع الواحد "مصر"، فهى إذن تعدُّديَّة فى إطار الوحدة.

هكذا تبرز أمام الباحث أهَمِّيَّة القيام بهذه الدِّرَاسَة لرصد تلك الصُّحُف التى أصدرها الأقباط منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى بدايات الربع الثانى من القرن العشرين، إذ أنه من شأن هذه الدِّرَاسَة الكشف عن تراث صحفى ضخم لم يتعرض له الكثير من الباحثين، كما أن الذين التفتوا إلى هذا التراث الصحفى لم يكشفوا عنه كاملاً أو بصورة شاملة ومتعمقة.

وكخطوة ثانية تُبرِز الحاجة أيضًا إلى رصد أبرز هؤلاء الصحفيّين الذين ارتبطوا بتلك الظاهرة، لا سيَّما وأن سِيَر وتراجم الشخصيات الصحفيَّة هو واحد من المباحث المهمَّة فى علم تاريخ الصَّحافة، وذلك بفضل ما يقوم به من إلقاء الضوء والكشف عن صاحب ومنتج الرسالة الصحفيَّة.

ومن جانب ثالث تبرز الحاجة إلى أهَمِّيَّة دراسة موقف صحافة الأقباط من بعض قضايا المجتمع المصرىّ، ذلك أن التَّاريخ فى اعتقاد الباحث ليس هو تاريخ الأبطال والزعماء السياسيِّين فقط، بل هو أيضًا تاريخ الشعوب وحياتهم وأنماط تفكيرهم. فإذا كان التَّاريخ بشكل عامٍّ هو "جماع أحوال البشر ما يقع منهم أو يقع عليهم"[٥]، فإن الشعوب هى التى صنعت التَّاريخ، وكانت الطاقة الحقيقيَّة له حتى جعلته يتوهج أو يخبو، ولم يكُن الملك أو الحاكم إلاّ واجهة تعبّر عن ذلك[٦]، وهنا يتميز تاريخ الصَّحافة باعتباره علْمًا يتناول شتَّى المظاهر الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والفكريَّة للنشاط الإنسانىّ، سواء الأحداث الكبيرة أو تلك الصغيرة، حيث يتميز بنظرته الشمولية والكاملة للمجتمع بكل شخصياته، الزعماء منهم والصعاليك أيضًا[٧].

أهداف وتساؤلات:

إن لهذه الدِّرَاسَة ثلاثة أهداف رئيسيَّة، تتمثل فى ما يلى:

الهدف الأول: رصد الصُّحُف التى أصدرها أقباط خلال الفترة محلّ الدِّرَاسَة والبحث، على مختلف أشكالها ومضامينها من أجل تأصيلها تاريخيًّا.

الهدف الثانى: إلقاء الضوء على عدد من الصحفيّين البارزين -وَفْقًا لمعاييرَ محدَّدة- الذين ارتبطوا بصحافة الأقباط بشكل أو بآخر.

الهدف الثالث: رصد ثم تحليل وتفسير موقف بعض صُحُف الأقباط من بعض قضايا المجتمع المصرىّ، ويكون الاختيار هنا، سواء للصحف أو للقضايا، وَفْقًا لمعاييرَ معيَّنة.

ومن ثَمَّ فإن تساؤلات هذه الدِّرَاسَة إنما تأتى انعكاسًا للأهداف الموضحة سابقًا، ومن ثَمَّ فإنه يمكن صياغتها على النحو التالى:

١- ما الظروف والعوامل التى شجّعت الأقباط على العمل بالصَّحافة؟

٢- ما الصُّحُف التى أصدرها الأقباط خلال الفترة من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م؟

٣- مَن أبرَزُ صحفيِّي هذه الصُّحُف، سواء الذين أسهموا فى تأسيسها وإصدارها أو فى تحريرها؟

٤- ما موقف هذه الصُّحُف من قضايا المجتمع المصرىّ؟

٥- كيف يمكن تفسير هذا الموقف فى كل قضيَّة على حدة؟

٦- هل كانت صُحُف الأقباط وحدة واحدة لها نفس الموقف؟

لماذا العام ١٨٧٧م؟

تبدأ هذه الدِّرَاسَة بالعام ١٨٧٧م، والواقع أنه فى هذا التَّاريخ أكثر من قراءة، ذلك أن المشهد الخاصّ هنا بصحافة الأقباط يشير إلى أنه فى ذلك العام ظهرت أول صحيفة يُصدِرها أحد الأقباط، وهى صحيفة "الوطن" لصاحبها ميخائيل أفندى عبد السيد الذى أصدرها بمدينة القاهرة.

كما يشير مشهد الصَّحافة المصريَّة عمومًا آنذاك إلى أن عام ١٨٧٧م كان بمثابة "البداية الحقيقيَّة لظهور الصُّحُف الأهليَّة التى قامت بدور مهمّ فى الهجوم على أنظمة الحكم المُطلَق وعلى سياسة إسماعيل التى أدَّت إلى التدخُّلات الأجنبيَّة فى

أمور البلاد"[٨]. ومن هنا بدأت البلاد تعرف فى تلك الفترة فيضًا من الصُحُف الأهليَّة المملوكة للمصريّين والشوام والأجانب على حدٍّ سواء.

أما فى ما يتعلق بالمشهد العامِّ لمصر آنذاك، فقد كانت السنوات الأخيرة من سبعينيَّات القرن التاسع عشر سنوات قلق واضطراب، فيها تَمَّ عزل الخديوى إسماعيل وتعيين ابنه توفيق بدلاً منه، كما شهدت تلك الفترة توتُّر العلاقة بين الحاكم والمحكومين مع اندلاع الثورة العرابيَّة (١٨٨١م-١٨٨٢م)، وفى سنة ١٨٨٢م وقعت مصر تحت براثن الاحتلال البريطانىّ لتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ مصر الحديث.

ولماذا العام ١٩٣٠م؟

لأنه لا بد للدراسة التَّاريخيَّة من أن تتوقف عند تاريخ معيَّن مُبرَّر علميًّا وله علاقة بالظاهرة محلِّ الدِّرَاسَة والبحث، فقد وقع اختيار الباحث على العام ١٩٣٠م لأداء هذا الغرض، ذلك أن المشهد الخاصّ المتعلق بصحافة الأقباط يدلُّنا على أنه فى ذلك العام توقفت صحيفة "الوطن" عن الصدور، كواحدة من أبرز الصُحُف التى أصدرها بعض الأقباط والتى عاشت لفترة زمنية طويلة عاصرت خلالها الكثير من الأحداث والقضايا المهمَّة فى تاريخ مصر الحديث، كما توقفت صُحُف أخرى أصدرها بعض الأقباط منها صُحُف: "المصرىّ" و"رعمسيس" و"السمر" و"الفردوس" و"الشبيبة المسيحيَّة".

أما بالنِّسبة إلى المشهد المصرىّ العامِّ، فقد كان عام ١٩٣٠م بداية لفترة قلق واضطراب شهدتها البلاد فى ذلك الوقت حين تَولَّى إسماعيل باشا صدقى وزارته فى

١٩ يونيو ١٩٣٠م (وحتى ٤ يناير ١٩٣٣م) خَلَفًا لمصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد[٩]، وكانت وزارة صدقى كثيرة النكبات على حُرِّية الشعب المصرىّ وحركته الوطنيَّة، فقد أتى صدقى إلى الحكم فى وقت غير مناسب، حيث كانت البلاد فى قلق سياسىّ واضطراب يسود جوانب الحياة كَافَّةً، كما أنه جاء فى مطلع أزمة اقتصاديَّة عنيفة تطاير شررها إلى مصر واستفحل فيها ممَّا هدد مصالح الجماهير الشعبيَّة، وعلى الأخص الفلاحين والعمال، وهنا يرى عبد العظيم رمضان أن اختيار صدقى فى ذلك الوقت كان "غلطة سياسيَّة" تَورَّط فيها الملك فؤاد، وأنه لم يكُن مستغرَبًا أن ينقلب الجميع على الحكومة الصدقية، يقاومونها بعنف شديد، ومن جهتها قابلتهم الحكومة بالحديد والنار مع الكثير من القمع وكبت الحُرِّيات[١٠].

إذ كان من أسوأ أعمال حكومة صدقى أنها ألغت دستور ١٩٢٣م وجاءت بدستور ١٩٣٠م، رغبةً فى إرضاء مصالح شخصيَّة للملك وأعوانه، ففى ٢١ أكتوبر ١٩٣٠م –وبعد نحو أربعة شهور من الوزارة الصدقية– قرَّر صدقى إلغاء دستور ١٩٢٣م وإعلان دستور جديد وقانون تعسُّفىٌّ جديد للانتخابات، وكان الدستور الجديد يقيِّد المسئوليَّة الوزارية، كما أنه ألغى حقّ مجلس النُّوَّاب فى إبداء الثقة فى الوزارة وجعل حلَّ المجلس دون تحديد يوم لإجراء الانتخابات، وأعطى السلطة التنفيذية حقَّ التشريع وإقرار اعتمادات جديدة فى غياب البرلمان، وجعل الأعضاء المعيَّنين فى مجلس الشيوخ أغلبية، وأجاز تعطيل الصُّحُف بقرار من محكمة الاستئناف فى جلسة سرية... أما قانون الانتخاب الجديد فإنه ألغى قانون الانتخاب المباشر وجعله على درجتين وقَصَر حقَّ الانتخاب على مندوبين

خمسينيِّين، ورفع سنّ الناخب إلى ٢٥ عامًا بدلاً من ٢١، واشترط في المندوب أن يكون مالكًا لأموال ثابتة مربوط عليها ضريبة عقارية، أو ساكنًا أو مستأجرًا لأرض زراعيَّة لا تقلّ ضريبتها عن جنيهين سنويًّا أو حائزًا لشهادة دراسيَّة ابتدائيَّة أو شهادة تماثلها[١١].

ومن ثَمَّ فإن الدستور الجديد والقانون الانتخابي كذلك -على حدّ تعبير مصطفى النحاس جبر- قد "مَنَعَا كل الحرِّيَّات وشَرَعَا كل إرهاب تحت شعار من القوانين"[١٢]، وكان من الطبيعيّ أن يغضب الشعب المصريّ، وبعض أحزابه، من كل هذه الإجراءات التعسُّفيَّة، فلم تقبل الأمَّة الدستور الجديد، ووقع الكثير من الاضطرابات والمظاهرات والأحداث الدموية في القاهرة وبعض المدن الأخرى، ولكنها كانت تُقمَع بشدَّة من قِبَل الحكومة[١٣].

فقد بطشت حكومة إسماعيل بالجميع، وبالصَّحافة على وجه الخصوص، فإذا كان دستور ١٩٣٠م قد أجاز تعطيل الصُّحُف بقرار من محكمة الاستئناف في جلسة سرِّية، فإنه في ١٤ فبراير ١٩٣١م أضافت وزارته أحكامًا جديدة في قانون العقوبات بهدف تقييد حُرِّيَّة الصَّحافة، وفي ١٨ يونيو من نفس العام أصدرت تعديلات لقانونَي المطبوعات والعقوبات يشدِّدان العقوبات على جرائم النشر ويَحُدَّان بدورهما من حُرِّيَّة الصَّحافة[١٤].

صُحُف وقضايا:

يقوم الباحث هنا برصد الصُّحُف كافَّةً التي أصدرها الأقباط، خلال الفترة محلّ البحث، على اختلاف أشكالها (جرائد ومجلاَّت) ومضامينها (عامَّة

ومتخصصة)، ومن ثَمَّ تقديم تعريف وتوصيف لهذه الصُّحُف بغرض تأصيلها تاريخيًّا.

أمَّا فى ما يتعلق بالجزء التطبيقى الخاصّ بتحليل وتفسير موقف صحافة الأقباط من قضايا المجتمع المصرىّ، فسوف تقوم الدِّرَاسَة برصد وتحليل موقف صُحُف الأقباط العامَّة تجاه القضيَّة الوطنيَّة، لا سيَّما وأن تلك القضيَّة قد فرضت نفسها بقوة على صفحات الصُّحُف العامَّة التى تتنوع مادتها لتشمل مختلف الاهتمامات المجتمعيَّة، وبالنِّسبة إلى القضايا الاجتماعيَّة، وباعتبارها تمثل هاجسًا مشتركًا بين الصُّحُف كافَّةً على مختلف مضامينها وتخصُّصاتها، فهو الأمر الذى يستلزم معه استخدام عينة/نماذج من هذه الصُّحُف وَفْقًا لمعايير محدَّدة، بسبب كثرة عدد هذه الصُّحُف.

ومن هذه المعايير:

- الاستمرار فى الصدور لفترة زمنية معقولة بما يسمح ويُمكِّن من دراسة موقفها.
- إلى جانب تغطية الفترة الزمنية المدروسة بقدر المستطاع.
- الجمع بين الجرائد والمجلاَّت.
- وكذا الجمع بين الصُّحُف العامَّة والأخرى المتخصصة.

ومن ثَمَّ فقد وقع اختيار الباحث على الصُّحُف التالية:

١ - "الوطن":

جريدة عامَّة أصدرها أوَّلاً ميخائيل عبد السيد فى سنة ١٨٧٧م، وتوقفت

عام ١٨٩٧م، ثم ابتاعها جندى إبراهيم وأعاد إصدارها منذ سنة ١٩٠٠م وصارت جريدة يوميَّة بعد أن كانت قَبْلاً أسبوعيَّة ونصف أسبوعيَّة. وفى سنة ١٩٢٤م اشتراها أمين برسوم المحامى وظل يُصدِرها حتى سنة ١٩٣٠م.

٢- "مصر":

جريدة عامة أصدرها تادْرُس شنودة المنقبادى فى عام ١٨٩٥م، بدأت أسبوعيَّة ثم صارت يوميَّة، وظلت تصدر حتى عام ١٩٦٦م، وكانت كسابقتها "الوطن" واسعة الانتشار بين الأقباط.

٣- "المحيط":

مجلَّة علميَّة تاريخيَّة صحِّـيَّة أدبيَّة فكاهيَّة، وكانت شهريَّة، أصدرها عوض واصف منذ نوفمبر ١٩٠٢م، واستمرَّت فى الصدور حتى عام ١٩١٤م، ويمكن لنا وصفها بأنها مجلَّة ثقافيَّة اجتماعيَّة.

٤- "رعمسيس":

مجلَّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة، شهريَّة، أصدرها كل من رمزى تادْرُس وكيرلس تادْرُس عام ١٩١٢م، وظلت توالى الصدور حتى سنة ١٩٣٠م، وهى تُعَدُّ كسابقتها مجلَّة ثقافيَّة اجتماعيَّة.

قضايا الوطن:

- هناك أولاً القضيَّة الوطنيَّة، والتى برزت بوضوح على صفحات الصُّحُف العامَّة التى أصدرها الأقباط خلال فترة الدِّرَاسَة، وهى القضيَّة التى لا يمكن لنا تجاهلها هنا، والتى شملت قضايا أخرى فرعيَّة مثل الموقف من الاحتلال البريطانىّ وطلب الاستقلال والدستور والأحزاب، إلخ.

- وفى الشأن الاجتماعىّ فقد برزت ثلاث قضايا اجتماعيَّة كبرى شغلت المجتمع المصرىّ آنذاك، ومن ثَمَّ فقد برزت بدورها على صفحات صُحُف الأقباط العامَّة والمتخصصة، وهى عبارة عن ثلاث قضايا كبرى: التَّعْليم، وتحرير المرأة وترقيتها، والعمل الأهلىّ الخيرىّ.

وربما ليس من المبالغة فى شىء أن نعتبر هذه الدِّرَاسَة -مع الأخذ فى الاعتبار الدراسات والإسهامات المهمَّة السابقة- بمثابة الدِّرَاسَة الأولى من نوعها التى تتناول صحافة الأقباط من خلال رؤية شاملة، وذلك باعتبار الأقباط مواطنين مصريّين يُشكلون جزءًا أساسيًّا فى المجتمع المصرىّ، لا باعتبارهم طائفة أو أقلّيَّة منعزلة، فتكون فكرة المواطنة بمثابة أرضية/خلفيَّة لهذه الدِّرَاسَة.

هوامش المقدِّمة

(١) سمير مرقس، الحماية والعقاب: الغرب والمسألة الدينيَّة فى الشرق الأوسط، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠م، ص ص١٦٤-١٦٥.

(٢) زكى شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٥.

انظر أيضًا:

Aziz Suryal Atia, "Christian Egypt" in: Egypt… A Historical synopsis, Cairo, Ministry of Education, Culture Department, 1956, pp: 46 - 47.

(٣) حسين كفافى، المسيحيَّة والإسلام فى مصر، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٧٧.

(٤) أبو سيف يوسف، الأقباط والقوميَّة العربيَّة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيَّة، ١٩٨٧م، ص٧.

(٥) حسين فوزى النجار، التَّاريخ والسِّيَر، القاهرة: دار القلم- سلسلة المكتبة الثقافيَّة، ١٩٦٤م، ص٩.

(٦) عبد المنعم إبراهيم الدسوقى الجميعى، منهج البحث التَّاريخىّ، دراسات وبحوث، القاهرة: د.ن.، ١٩٩٢م، ص ٨.

(٧) عواطف عبد الرحمن، هموم الصَّحافة والصحفيِّين، القاهرة: دار الفكر العربىّ، ١٩٩٥م، ص٩.

(٨) عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، الصَّحافة المصريَّة، دراسة تاريخيَّة، القاهرة: مؤسسة الطوبجى للتجارة والطِّباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص٨٩.

(٩) انظر:

- كرم فؤاد، النِّظارات والوزارات المصريَّة، الجـــزء الأول، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ص٣١٧-٣٢٢.

(١٠) عبد العظيم رمضان، تطوُّر الحركة الوطنيَّة فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٨٣م، ص ص٧٣٢-٧٣٣.

(١١) انظر:

- عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصريَّة، الجزء الثانى، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م، ص ص١٤٨- ١٥٣.

- لويس جرجس، يوميَّات من التَّاريخ المصرىّ الحديث ١٧٧٥-١٩٥٢، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ص٤٢٠-٤٢١.

(١٢) مصطفى النحاس جبر، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنيَّة من ١٩١٤- ١٩٣٦، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٥م، ص٣٧٤.

(١٣) عبد الرحمن الرافعي، مرجع سابق، ص ص١٥٣-١٥٦.

(١٤) لويس جرجس، مرجع سابق، ص ص٤٢٣-٤٢٥.

تمهيد

الأقباط وصناعة الصَّحافة

مقدِّمة:

دخل الأقباط (المصريُّون المسيحيُّون) ميدان الصَّحافة، مشاركين مواطنيهم المسلمين، وكذا الشوام، والأجانب المهاجرين إلى مصر، منذ سبعينيَّات القرن التاسع عشر فى عصر الخديوى إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) الذى شهد -بما لا يدع مجالاً للشكِّ- نهضة صحفيَّة واضحة على المستويَيْن الرسمىّ والأهلىّ.

والواقع أنه ثمة مجموعة من العوامل المتداخلة والمترابطة التى شجعت الأقباط على اقتحام هذا الميدان الوليد، فى شقِّه الأهلىِّ تحديدًا، ذلك أن الصَّحافة -وإن كانت تُعَدُّ جزءًا من النشاط الفكرى والثقافىّ فى المجتمع- تمثِّل -حسب عواطف عبد الرحمن ونجوى كامل- "ظاهرة مجتمعيَّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة والفكريَّة التى تسود المجتمع. فالصَّحافة هى مرآه لهذا المجتمع بِمَدِّه وجَزْرِه السياسىّ والاجتماعىّ، حيث ترتبط طرديًّا مع تقدُّم المجتمع فى نواحيه كافَّةً، فتزدهر الصَّحافة ويتعاظم دورها الإيجابى مع تقدُّم مؤسَّسات المجتمع السياسيَّة وأنشطته الصناعيَّة وأبنيته الاجتماعيَّة، كما تتأثر أوضاع الصَّحافة بتخلُّف المجتمع وجموده"(١).

ومن ثَمَّ فإنه يمكن تقسيم العوامل (الدوافع/الأسباب) التى شجَّعت الأقباط على العمل بالصَّحافة إلى: عوامل مجتمعيَّة عامَّة خاصَّة بالمجتمع المصرىّ، وعوامل أخرى خاصَّة بالأقباط.

أولاً: عوامل مجتمعيَّة عامَّة

(أ) بزوغ مبدأ المواطنة:

حسب وليم سليمان قلادة فإن للمواطنة ثلاثة أركان رئيسيَّة: الانتماء إلى الأرض، والمشاركة، والمساواة، ليكون لكل مواطن نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، حيث تتحول الأرض إلى "وطن" والإنسان الذى يحيا عليها ويشارك فى صياغة حياتها إلى "مواطن"(٢). كما أن مبدأ المواطنة من جهة أخرى يقوم على أساس أن أصل المواطن الاجتماعىّ أو عقيدته أو ديانته أو مذهبه السياسىّ لا يجوز أن يُوظَّف سياسيًّا بما يجعل منه شكلاً من أشكال التمييز بين المواطنين فى الحقوق والواجبات، ونفس الأمر فى توزيع الثروة الأهليَّة(٣). وهكذا تبدو المواطنة أمامنا باعتبارها عاملَ تجميعٍ واندماج وتكامل للتعدُّد والتنوُّع داخل المجتمع، وهى كذلك تحمل نفس الفعل والممارسة الحية للمواطن من خلال الأدوار المختلفة التى يقوم بها سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا، ولذا فالمواطنة -بتعبير سمير مرقس- هى "ممارسة حَيَّة مبادِرَة يمارسها الإنسان «المواطن»على أرض الواقع عمليًّا «الوطن»"(٤).

والواقع أن القرن التاسع عشر، بما فيه من انتصارات وطنيَّة وانكسارات، والذى شهد بناء الدولة الحديثة فى مصر مع بداية حكم محمَّد عَلِى فى عام ١٨٠٥م، إنما يمثِّل أيضًا ميلادًا حقيقيًّا لمبدأ المواطنة فى تاريخ مصر الحديث.

فقبل الدولة الحديثة لم يكُن للمصريّين بصفة عامَّة وجود فى مجال الولاية، بل لقد انفصلوا تمامًا عن مجال السياسة والحكم اجتماعيًّا وحضاريًّا ودينيًّا(٥)، ولعل

عبد الرحمن الرافعى قد عبَّر بصدق عن هذه الحالة حين قال: "كان المسلمون والأقباط يشتركون على السواء فى احتمال ظلم الحُكَّام وسوء الإدارة"(٦).

كان ذلك إلى أن جاء محمَّد عَلِى واليًا على مصر بإرادة شعبيَّة صميمة سنة ١٨٠٥م، إذ كان الرجل من جانبه رجل بناء وإصلاح، لذا فقد انعطف على يديه التَّاريخ المصرىّ بعد ذلك، حيث إنه قاد حركة الاستقلال السياسىّ والتميُّز القومىّ عن السلطنة العثمانيَّة، وهكذا فإن "من يطالع التَّاريخ المصرىّ يكتشف فى وضوح أن ثمة تلازُمًا تاريخيًّا بين بداية تكوين الجامعة الوطنيَّة المصريَّة فى العصر الحديث، وبناء الدولة الحديثة على عهد محمَّد عَلِى، وليس من شطط التعبير القول مجازًا فى هذا الخصوص بأنه «فى البدء كان الدولة»"، فى ما يذهب إليه طارق البشرى(٧).

فحينما استقرَّت أمور البلاد بمحمَّد عَلِى، فإنه آمن باستخدام المصريّين والاعتماد عليهم، ومن ثَمَّ فقد قضى مبدئيًّا على التفرقة بين القبطىّ والمسلم لأن كليهما يستطيعان أن يقدما له أحسن الخدمات(٨). وهنا يمكن القول إنه منذ محمَّد عَلِى نَمَت الجامعة الوطنيَّة فى مصر الحديثة انسلاخًا من الخلافة العثمانيَّة، والتى تمثّل الجامعة الدينيَّة (الإسلاميَّة) فى ذلك الوقت، وحدث نوع من التمصير عندما أسَّس الرجل الجيش، وبعد عدَّة محاولات فاشلة لتجنيد الأجانب رأى أنه من الأفضل تجنيد المصريّين (المسلمين منهم تحديدًا مُعْفيًا الأقباط)، ولكنها رغم ذلك كانت خطوة نحو التمصير، إذ كان الوجود المصرىّ فى الوظائف المختلفة يبدأ بالمسلمين ثم يلحقهم الأقباط(٩).

وإذا كان ذلك فى عصر المؤسس الأول لمصر الحديثة، فإنه يمكننا القول إنه يعود الفضل فى إدخال الأقباط فى صلب الأُمَّة المصريَّة إلى الوالى سعيد (١٨٥٤م-

١٨٦٣م)، ومن بعده الخديوى إسماعيل (١٨٦٣م-١٨٧٩م)، فقد كانت سياسة سعيد وإسماعيل كسياسة محمَّد عَلِى "مطابقة لروح الوطنيَّة ومنمِّية لعاطفة الإخاء بين عناصر الأُمَّة"[١٠].

فمن جهته كان سعيد باشا يرغب فى إشراك الأهالى فى حكومة البلاد، وبالتالى إخراج الأتراك من سلك الوظائف المدنيَّة والحربيَّة[١١]. وكان من جليل أعمال سعيد أنه أسقط الجزية عن الأقباط فى عام ١٢٧١هـ (نحو سنة ١٨٥٥م)، ففى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧١هـ أرسل إرادة (أمرًا) إلى ديوان الماليَّة يقول فيها:

"من حيث إن دوام النظر بعين الرأفة إلى الرعايا هو ملتزم إرادتنا كما علمتم وقد سبقت إرادتنا بالتجاوُز عن جملة مَبَالِغَ كانت تحت التحصيل إلى الميرى بناءً على حصول المرحمة به فالآن قد تعلقت إرادتنا بالتجاوز عن تحصيل الوركو الشرعىّ المرتب تأديته من الرعايا أهل الذمَّة العيسوية والإسرائيليَّة، فإحسانًا من لدُنَّا قد تجاوزنا عن ذلك وتركناه وأصدرنا أمرنا هذا إليكم لتحرِّروا بإجراء مقتضاه كيلا يصير مطالبة أحد من أهل الذمَّة المذكورين بشىء من ذلك كما تعلقت به إرادتنا"[١٢].

كما أن سعيد أيضًا وفى ١٦ رجب ١٢٧٤هـ (نحو سنة ١٨٥٨م) قد سمح بانخراط شباب الأقباط فى الجيش، حيث أرسل أمرًا إلى إبراهيم بك مدير أسيوط يقول فيه:

"قد عُرِضت علينا تحريراتكم المؤرَّخة بتاريخ ٧ رجب سنة ١٢٧٤ نمرة ٢٤ بخصوص استئذانكم فى أخذ جنود من المسيحيّين وقبول الشُّبَّان السليمى الأعضاء الذين توجد فى أعينهم بياضة خفيفة فقط والشُّبَّان الذين تنقصهم أصابع السبابة

والإبهام من الأشخاص البالغين سنَّ الجندية فى مديريتكم، وحيث إن من مقتضى المصلحة قبولَ الشُّبَّان السليمى الأعضاء الذين يليقون للخدمة العسكرية ولو تنقصهم السبابة والإبهام أو توجد بياضة خفيفة فى أعينهم اليسرى حينما تكون العين اليمنى سليمة وقبول أخذ المسيحيّين للخدمة العسكرية مُوَافِقٌ لإرادتنا أيضًا بشرط أن تلاحظوا بالدقَّة والعناية الأشخاص الذين تنقصهم الأصابع المذكورة أو فاقدى العين هل هذه العاهات حديثة أم قديمة العهد، فإذا تَحقَّق وظهر لكم أنها حديثة الوقوع تَجِبُ محاكمة هؤلاء ومجازاتهم بأقصى العقوبات، فلذلك بادروا بإجراء موجبه"(١٣).

فهكذا أُسقطت الجزية عن الأقباط وحمل أبناؤهم السلاح أسوة بأبناء المسلمين، فتزامنت هذه الإجراءات مع اتجاه الدولة إلى الاعتماد بدرجة أكبر على المصريّين فى وظائف الدولة المختلفة والجيش(١٤). ولعلنا نذكر هنا موقفًا وطنيًّا رائعًا للبابا كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦١م)، وهو البطريرك رقم ١١٠ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة والملقَّب بأبى الإصلاح، حيث أشاع البعض أن البطريرك قد طلب من سعيد باشا إعفاء الأقباط من دخول الجيش، فأعلن البابا موقفه صريحًا بقوله: "يقول البعض إنى طلبت من الباشا أن يُعفِى أولادنا الأقباط من الخدمة العسكرية، فحاش لله أن أكون جبانًا بهذا المقدار لا أعرف للوطنيَّة قيمة أو أن أفترى على أعزِّ أبناء الوطن بتجرُّدهم من محبَّة وطنهم وعدم الميل إلى خدمته حقَّ الخدمة والمدافعة عنه فليس هذا ما طلبته ولا ما أطلبه"(١٥).

أما الخديوى إسماعيل حفيد محمَّد عَلِى، فإنه قد قرَّر علانية ورسميًّا المساواة بين الأقباط والمسلمين، وذلك بترشيح الأقباط لانتخابات مجلس شورى النُّوَّاب

كمصريّين، وكذلك بتعيين قضاة من الأقباط فى المحاكم[١٦]، حيث تَلازَم تعيين الأقباط فى القضاء مع إنشاء المحاكم الحديثة، فصار قضاءً مصريًّا خالصًا يخضع له المصريُّون كافَّةً على أساس من الجامعة الوطنيَّة، فكان لذلك دلالته الواضحة فى بناء مؤسَّسات المجتمع على أساس قومى[١٧]. كما كان إسماعيل يعتقد على الدوام أن الأقباط قوة صحيحة لها دورها فى نهضة البلاد وتمدينها، ولم يكُن فى عهده ما يسمَّى مسلمًا أو مسيحيًّا أو ما يسمَّى تفاضلاً بين عنصر وعنصر آخر، حيث آمن الرجل بالمساواة، فشجَّعت سياسته هذه الوطنيين على خدمة بلادهم الخدمة الصحيحة ومنعت وجود المتفرقين، كما هيَّأت الأُمَّة للتدرُّج نحو الحكم الدستورى[١٨]. ومجمل القول فى إسماعيل هنا أنه كان "يتعامل مع الأقباط مثلما كان يتعامل مع المسلمين، باعتبارهما شعبًا واحدًا ونسيجًا واحدًا، وأنه لولا مسألة التدخُّل الأجنبىّ ونفوذه فى مصر مع قضيَّة الديون، لاقترن اسم الخديوى إسماعيل بمشروع استقلال مصر التامّ وبالتالى مصر لجميع المصريّين"[١٩].

هكذا يمتنُّ الأقباط كثيرًا لمحمَّد عَلِى وأسرته فى تأكيد قيمة المواطنة فى القرن التاسع عشر، وفى هذا يقول يوسف منقريوس (أول ناظر للمدرسة الإكليريكيَّة والتى تأسست سنة ١٨٩٣م) إنه فى القرن التاسع عشر قد انتشرت "رايات السلام على الكنيسة وخفق علم الأمن التامّ على بَنِيها واستنارت عقول البشر بنبراس المعارف وسَرَت فى عروقهم رُوح التمدُّن وانتُزعت من قلوبهم التعصُّبات الدينيَّة وانتُزعت من أذهانهم أوهام التحزُّبات المذهبيَّة، فلا عادت الأقباط تذكر فيه اضطهاد ديوكلتيان ولا ظلم جوستنيان ولا تعدِّى الحاكم بأمر الله ولا مظالم دولة المماليك البحرية ولا مآثم المماليك الجركسية، كيف لا وهو العصر

الذى بزغ فى طالعه السعيد كوكب الدولة المحمَّدية العلوية صاحبة المآثر الجميلة والآثار الجليلة التى أحيت الديار المصريَّة وأعادت إليها نشأها الأوَّليَّة"(٢٠).

ولكن يُلاحَظ هنا أنه إن كان ترسيخ بعض قيم المواطنة قد جاء بقرارات (فوقية/سلطوية) منحها الحاكم للمحكومين، لتكون بداية رسميَّة لمسيرة المواطنة المصريَّة، فإنه شيئًا فشيئًا بدأ يحدث نوع من الالتفاف القاعدى/الجماهيرى حول مبدأ المواطنة، فكانت ثورة ١٩١٩م التى أفرزت المساواة بكل أبعادها السياسيَّة والقانونيَّة والاجتماعيَّة، ليمارس الجميع حقّ المواطنة على أرض الوطن: مصر(٢١)، فحين تَهيَّأت الظروف بدأ يحدث زحف المحكومين -بتعبير وليم سليمان قلادة- نحو الحكم، وهو أمر اشتركت فيه كل مكوِّنات الجماعة الوطنيَّة المصريَّة، مسلمين وأقباطًا(٢٢).

ومن ثَمَّ فقد كان أهمُّ ما يميِّز الحركة الوطنيَّة فى ثورة ١٩١٩م عن الحركة الوطنيَّة قبلاً بزعامة مصطفى كامل، هو أنها انتقلت من المفهوم العامِّ للجامعة الإسلاميَّة إلى المعنى المحدَّد -والمنحصر فى الوقت ذاته- للوطنيَّة المصريَّة، كما كشفت تلك الثورة عن حقيقة مهمَّة وهى أنه متى تُرك التفاعل الطبيعىّ بين أبناء الأُمَّة المصريَّة من مسلمين وأقباط -بغير تدخُّل من السلطة الحاكمة فى ظل مناخ ديمقراطى سليم- فإن مفهوم المواطنة يزداد تعزُّزًا ووضوحًا، حسبما تذهب منى مكرم عبيد(٢٣).

وبشكل عامٍّ يمكننا الاتفاق هنا مع سمير مرقس فى ما يذهب إليه من أن الأقباط "ليسوا أقلِّية وافدة، وليسوا جماعة مُغلَقة، وليس لهم مشروع سياسىّ مستقلّ، ومن ثَمَّ فهم مواطنون تجاوزوا مفهوم الذمَّة -الملَّة على أرض الواقع"(٢٤)،

وهى ذاتها الفكرة التى أكَّدها ميلاد حنَّا حين يرى أن أقباط مصر "ينتمون إلى الأرض والتراب المصرىّ انتماء الأهرام والنيل فلا يمكن لهم بالطبيعة والتَّاريخ والتراث إلاّ أن يكونوا مصريّين وطنيين، ينتشر الأقباط مع انتشار الماء والهواء، فهم موجودون جنبًا إلى جنب مع أشقّائهم المسلمين فى كل مكان وموقع، فى المدينة كما فى أعماق الريف، منهم المثقف فى أعلى الدرجات ومنهم الأُمِّىُّ سواء بسواء، ويتوافر فيهم الأثرياء بنفس القدر وربما نفس النِّسبة التى يوجد فيها منهم فقراء ومُعوِزُون، منهم العامل والفلاح والصانع والحرفى، كما منهم المهنى ورجل الأعمال وموظفو الدولة فى درجاتها كَافَّةً، باختصار فهم نسيج كامل من أهل مصر فى صورها كَافَّةً، الحميدة وغير الحميدة، خيرة الرجال وشرهم على حدٍّ سواء"(٢٥).

وإذا كان الشعب المصرىّ قد تَميَّز -طبقًا لأبو سيف يوسف- بظاهرتين رئيسيتين هما التجانس بين سكان البلاد من مسلمين ومسيحيّين، والإحساس أو الوعى بالمصير المشترك وبأن هذا الوطن لا يمكن تقسيمه(٢٦)، فإننا نتفق كذلك مع طارق البشرى حين يقول إنه "كان الإسلام من ناحية، ومسيحيَّة القبط من ناحية أخرى، والامتزاج الحضارىّ بين المسلمين والأقباط فى مصر، كان كل ذلك مِمَّا كَوَّنَ المناخ التَّاريخىّ والحضارىّ والاجتماعىّ والثقافىّ والنفسىّ لتَبَلْوُر المفهوم القومىّ للجماعة السياسيَّة المصريَّة"(٢٧).

ولعلنا نصل بذلك إلى أن وحدة الدين بين الأقباط لم تخلق منهم جماعة سياسيَّة مُغلَقة، ومن جهة أخرى فإن اختلاف الدين بين الأقباط والمسلمين لم يمنعهما من الاندماج والامتزاج على أرض الوطن، مصر، إذ أن الأقباط جزء أصيل

لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصرىّ الواحد، فلم يعيشوا فى عالم خاصٍّ بهم، بل لقد انصهروا فى بُوتَقَة المجتمع المصرىّ، مشاركين فى همومه وقضاياه، بانتصاراته وانكساراته، ومن ثَمَّ فقد شاركوا فى المجالات المجتمعيَّة كَافَّةً -ومنها الصَّحافة بالطبع- أُسْوَةً بشركاء الوطن من المسلمين.

(ب) نهضة مصر الثقافيَّة والتَّعْليميَّة فى عصر الخديوى إسماعيل:

شهدت مصر نهضة علميَّة وثقافيَّة واضحة فى عصر الخديوى إسماعيل (١٨٦٣م- ١٨٧٩م)، والذى يُعَدُّ الأب الثانى لمصر الحديثة بعد جَدِّه محمَّد عَلِى (١٨٠٥م- ١٨٤٨م). ولم يكُن المصريُّون عمومًا -وبالتالى الأقباط منهم- بعيدين عن تلك النَّهْضَة التى شهدتها البلاد خلال ستينيَّات وسبعينيَّات القرن التاسع عشر.

فإذا كان الركود قد ساد الحياة الثقافيَّة فى مصر خلال السنوات الأخيرة من حكم محمَّد عَلِى، ثم جاء من بعده عباس الأول (١٨٤٨م-١٨٥٤م) وسعيد (١٨٥٤م-١٨٦٣م) ليقضيا على الجانب الأكبر من هذه النَّهْضَة الثقافيَّة، فإن إسماعيل كان على العكس منهما، إذ اهتمّ كثيرًا بالتَّعْليم حيث أعاد ديوان المدارس وأنشأ مدارس كثيرة، كما عادت الحكومة إلى إرسال البعثات العلميَّة إلى أوروبا، وعمل الرجل أيضًا على إصلاح الأزهر الشريف ونظامه التَّعْليمى[(٢٨)].

ومن ثَمَّ فقد نال التَّعْليم نصيبًا عظيمًا من جهود إسماعيل، ممَّا كان له فضل كبير على النَّهْضَة العلميَّة والأدبيَّة والفكريَّة التى ظهرت فى عصره، بل وفى العصور التى تلته، حيث ظهرت مدارس عِدَّة، منها: مدرسة المهندسخانة (١٨٦٦م) ومدرسة الحقوق (١٨٦٨م) ومدرسة دار العلوم (١٨٧٢م) ومدرسة السيوفيَّة

للبنات (١٨٧٣م)، ذلك بالإضافة إلى عدد من المدارس الابتدائيَّة والثانويَّة، والمدارس الصناعيَّة، والمدارس الخصوصيَّة كمدرسة المحاسبة ومدرسة الزِّراعة ومدرسة اللسان المصرىّ القديم[٢٩]. كما أن حكومته قد اهتمَّت بمساعدة المدارس الأجنبيَّة التابعة فى معظمها للإرساليَّات التبشيريَّة المسيحيَّة على اختلاف مذاهبها، حيث زاد الإقبال عليها لا سيَّما بسبب وفرة الطلب على خرِّيجيها للعمل فى المصالح الحكوميَّة والشركات الأجنبيَّة والقنصليات والمحاكم المختلطة[٣٠].

وفى عصره أيضًا انتشرت الجمعيَّات العلميَّة ذات الدور البارز فى نشر المعارف والعلوم والأفكار الحديثة فى المجتمع المصرىّ، وهنا يقول الرافعى إنه "ازدان عصر إسماعيل بظهور الجمعيَّات العلميَّة ذات الأغراض السامية والمقاصد الجليلة"[٣١]. وكانت جمعيَّة المعارف واحدة من أبرز تلك الجمعيَّات، إذ تُعَدُّ أول جمعيَّة علميَّة ظهرت فى مصر الحديثة لنشر الثَّقافة بواسطة التأليف والطِّباعة والنشر، وقد أسَّسها محمَّد عارف باشا سنة ١٨٦٨م. وليس هذا فحسب، بل لقد عرفت البلاد دار الكتب الخديويَّة (١٨٧٠م)، والمتحف المصرىّ ودار الآثار الإسلاميَّة ودار الأوبرا، والجمعيَّة الجغرافيَّة الخديويَّة (١٨٧٥م)، والجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة (١٨٧٨م)، وغير ذلك من المؤسَّسات الثقافيَّة، والتى كان لها دور فعَّال فى نهضة البلاد علميًّا وأدبيًّا ممَّا انعكس أثره فى تقدم الحياة الاجتماعيَّة ثم الحياة الوطنيَّة والسياسيَّة أيضًا[٣٢].

وهكذا امتاز تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر -وعلى وجه الخصوص فى عصر إسماعيل- بنهضة كبرى قوامها التَّعْليم الحديث وما يتصل

به من مقوِّمات الحياة الحديثة، ومن ذلك "إدخال النظم الديمقراطيَّة ونهضة الصَّحافة، وإحياء حركة التأليف والترجمة، وإرسال البعثات إلى أوروبا"(٣٣).

حيث أخذ العمل الفكرى والأدبىّ فى مصر يتصاعد يومًا بعد يوم رغم كل المعوِّقات، فظهر المؤلِّفون الجُدُد وصدرت الكتب الجديدة وكذا الجرائد والمجلاَّت(٣٤).

ومن ثَمَّ فإنه لم يكُن غريبًا على عصر إسماعيل أن تبرز فيه الأسماء العديدة فى شتَّى النواحى المعرفيَّة، فى الأدب والفن والهندسة والرياضيات والطب والطبيعة والفقه والقانون والفنون الحربيَّة والبحريَّة، وفى الصَّحافة أيضًا، حيث ضَمَّت قائمة هذه الأسماء عددًا من الأقباط إلى جانب إخوانهم المسلمين.

(جـــ) ميلاد الصَّحافة الأهليَّة وانتشارها:

الصُّحُف الأهليَّة -أو الشعبيَّة كما يُطلق عليها البعض- هى تلك الصُّحُف التى امتلكها وأصدرها أفراد من الشعب، إذ دخل هؤلاء فى ذلك الميدان جنبًا إلى جنب مع الحكومة أو السلطة الحاكمة والتى ظلَّت تتمتع وحدها بحقٍّ إصدار الصُّحُف دون سواها ولسنوات عديدة.

والواقع أن مصر قد عرفت هذا النوع من الصُّحُف أولاً فى عام ١٨٥٧م فى عهد سعيد باشا وذلك عندما أرسلت الحكومة التركيَّة إلى القاهرة رجلاً يُدعى إسكندر شلهوب أصدر صحيفةً باللُّغة العربيَّة تحمل اسم "السلطنة"، تؤيد الباب العالى وتدعو إليه بين المصريّين، وحتى تبيِّن للمصريّين كذلك أنهم "منساقون إلى أمور خطيرة"، كما كان من غايات تلك الصحيفة أيضًا أن "تنال من هيبة الأسرة

العلوية فى أسلوب ملتوٍ لا يسيء إساءة علنية"(٣٥)، إذ كانت تدافع عن السلطان العثمانىّ ضدَّ سعيد باشا الذى عمل على أن يكون الفلاحُ مالكًا للأرض التى يزرعها كما أنه استخدم الفلاح المصرىّ فى الجيش محاربًا به الأرستقراطية داخله، لتنشأ بينه وبين السلطان عداوة شديدة(٣٦).

ولكن لأن تلك النشأة غير الرسميَّة لصحيفة "السلطنة" تُعد نشأة غريبة على مصر والمصريّين، فإنه لا يمكن اعتبارها بداية لصحافة مصر الأهليَّة، بينما يمكننا اعتبار العام ١٨٦٧م بداية حقيقيَّة لنشأة وميلاد الصَّحافة الأهليَّة فى مصر، وذلك حين صدرت صحيفة "وادى النيل" لصاحبها عبد الله أفندى أبو السعود، حيث تُعَدُّ صحيفته هذه أول صحيفة أهليَّة يُصدرها مواطن مصرىّ(٣٧). ليتوالى بعدها ظهور الصُّحُف الأهليَّة، حيث اجتمعت مجموعة من العوامل التى شجعت ظهور تلك الصُّحُف فى عصر الخديوى إسماعيل، كان منها:

- أن إسماعيل أسَّس فى عام ١٨٦٦م مجلس شورى النُّوَّاب، ورأى ضرورة وجود صحيفة أهليَّة تمثِّل اتجاه هذا المجلس الشعبىّ وتساير فكرته، إذ لا يصحّ أن تعبِّر الصَّحافة الرسميَّة عن هذا المجلس الشعبىّ الوليد، ومن ثَمَّ فقد أوحى إسماعيل إلى أبو السعود بإصدار صحيفة "وادى النيل" حتى تساير فكرة مجلس شورى النُّوَّاب(٣٨)، وكان إسماعيل من أكبر المساعدين لها لأنها كانت تخدم أفكاره فى إخلاص تامٍّ واعتدال(٣٩). ورغم تلك النشأة شبه الرسميَّة، فإنه فى الواقع يظلّ لصحيفة "وادى النيل" فضل الصدارة والدفعة الأولى فى صحافة مصر الأهليَّة.

- رغبة إسماعيل فى الاعتماد على الصَّحافة فى الدفاع عنه ضدّ الباب العالى، وكذا ضدّ الأجانب المقيمين فى مصر وحكوماتهم، حيث أيقن الرجل أن للصحافة الأهليَّة هنا مصداقيَّة أكبر من الصُّحُف الرسميَّة[٤٠]. وهنا يرى محمود نجيب أبو الليل فى دراسته "الصَّحافة الفرنسيَّة فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابيَّة" أنه كان للصحف الفرنسيَّة الفضل الكبير على اهتمام إسماعيل بالصَّحافة وكذا اهتمام المواطنين بإصدار الصُّحُف العربيَّة، فقد عزَّ على إسماعيل كثيرًا أن يرى الصُّحُف الأجنبيَّة -الفرنسيَّة منها على وجه الخصوص- تنشأ وتنتشر فى بلاده تهاجمه حينًا وتهادنه أحيانًا فيُضطرُّ إلى إرضائها وشرائها بالمال[٤١].

- وجود السيد جمال الدين الأفغانى فى مصر خلال سبعينيَّات القرن التاسع عشر، ففى أثناء وجوده "نفخ فى الحياة العلميَّة والأدبيَّة ثم السياسيَّة رُوحًا من اليقظة خَطَتْ بها خطوات إلى الأمام"[٤٢]، وكان أسلوب الأفغانى فى التدريس هو "مخاطبة العقل، وفتح أذهان تلاميذه ومريديه إلى البحث والتفكير، وبثّ روح الحكمة والفلسفة فى نفوسهم، وتوجيه أذهانهم إلى الأدب والإنشاء والخطابة وكتابة المقالات الأدبيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، فظهرت على يده نهضة فى العلوم والأفكار أنتجت أطيب الثمرات"[٤٣]. فقد تتلمذ على يديه الكثيرون من طلاب العلم المتعطشين لكل ما هو جديد، كما أنه تَبَنَّى عددًا من الصحفيّين مشجِّعًا إياهم على إصدار الصُّحُف[٤٤]. حيث أدرك الأفغانى حقيقة الشرق الضعيف وحقيقة الغرب القوى فأراد أن يُحيِيَ وحدة الشرق الممزَّقة ويُنهِضَه من

رقدته، فكانت غايته هى إحياء الشرق الإسلامىّ على أُسُس سياسيَّة ثقافيَّة واجتماعيَّة(٤٥)، ومن ثَمَّ أخذ الرجل يبذر بذور الثورة الفكريَّة ويغرس فى المصريّين حب الحرّيَّة والنخوة الشرقيَّة(٤٦). وكان من بين تلاميذه ومريديه إذ ذاك محمَّد عبده وسعد زغلول وعبد الله النديم ويعقوب صنوع(٤٧).

- هجرة بعض الصحفيّين والكُتَّاب الشوام إلى مصر هربًا من القوانين الجائرة التى أصدرها السلطان العثمانىّ عبد الحميد... ومن جهة أخرى فقد شجَّعهم إسماعيل على الإقامة فى مصر وإصدار الصُّحُف ظنًّا منه أنها ستكون لسان حاله ضدّ الباب العالى، إلاّ أنهم تحولوا إلى معارضته تحت تأثير الأفغانى، فشاركوا بوضوح فى أسباب النَّهْضَة المصريَّة آنذاك(٤٨). ولعله يُلاحَظ أن أغلب هؤلاء الصحفيّين الشوام كانوا من المسيحيّين الذين هربوا إلى مصر من الاضطرابات الطائفيَّة التى وقعت فى بلاد الشام سنة ١٨٦٠م، هربًا من القيود المفروضة على حُرِّيَّة التعبير(٤٩)، ومن هؤلاء الشوام برز أديب إسحق وسليم عنحورى وسليم النقاش وغيرهم من الذين أخذوا صفَّ جمال الدين الأفغانى خلال إقامته فى مصر(٥٠).

- قيام الحرب الروسيَّة-التركيَّة سنة ١٨٧٧م وازدياد اهتمام المواطنين بها، وبالأخصِّ مع تلك المساجلات التى دارت بين الصُّحُف المصريَّة والصحف التى تردُّ من الخارج، بالإضافة إلى تشجيع الحكومة للصحف على التحدث فى الأمور السياسيَّة خصوصًا بعد انتصار روسيا على تركيا فى الحرب، ورغبة إسماعيل فى تقليل التزاماته تجاه السلطان العثمانى(٥١)،

فقد كانت تلك الحرب بمثابة أول مسألة خارجيَّة اهتمّ بها المصريُّون لأنها تتصل بالدولة العثمانيَّة صاحبة السيطرة عليهم، فكثرت الصُّحُف الأهليَّة والتى رأت ضرورة الاستجابة لرغبات قُرَّائها فقلَّدت فى ذلك الصَّحافة الغربيَّة و"انطلقت فى إيراد الحوادث ونشرها" بتعبير إبراهيم عبده(٥٢).

ومن ثَمَّ فقد سمح الخديوى إسماعيل بوجود الصَّحافة الأهليَّة للمصريّين والشوام والأجانب على حدٍّ سواء إلاّ أنه "أجاز لبعضها البقاء وأغلق مَن تجاوزت حدودها، ولم يكُن فى النصف الأول من حُكْمه يسمح بصحافة لا تماثل فى اتجاهها وتفكيرها «الوقائع المصريَّة»"(٥٣)، إذ لعله أراد صحافة أهليَّة وحُرِّيَّة صحفيَّة تخدم أهدافه وتمتدح أعماله، فلم يكُن ليتحمل النَّقْد أو الهجوم على شخصه وأعماله(٥٤)، ولكن إذا كان ذلك فى أول الأمر فإنه سرعان ما نَمَت الصُّحُف الأهليَّة وتطورت لتخرج عن الإطار الذى حدَّده الحاكم ورسمه لها.

ومع كل فالحق هو أن الصَّحافة الأهليَّة تُعَدُّ إنجازًا رائعًا فى ذلك الوقت من تاريخ الوطن. وحسب أنور عبد الملك فقد "ظل الحدث الأكثر أهَمِّيَّة فى ذلك العصر هو ظهور الصَّحافة غير الرسميَّة التى ستترك آثارها عميقة فى الحياة المصريَّة بدءًا من ثورة ١٨٨١م حتى ثورة ١٩٥٢م بقيادة «الضباط الأحرار»" (٥٥).

وحسب المؤرِّخ عبد الرحمن الرافعى فإنه كان لهذه الصُّحُف "فضل كبير فى إنارة البصائر والأفكار، وتوجيه الأنظار إلى العناية بشئون البلاد العامَّة، وانتقاء الأعمال التى تصدر عن الحكومة، فكانت أداة لظهور حُرِّيَّة الآراء السياسيَّة، ولها الفضل أيضًا فى نشر العلوم والمعارف، وتهذيب لغة الكتابة، وترقية أساليب الإنشاء، فكانت من هذه الناحية من عوامل نهضة الأدب فى العصر الحديث"(٥٦).

ويقسِّم عبد اللطيف حمزة الصُّحُف الأهليَّة التى صدرت فى ذلك العصر إلى قسمين، فهناك أولاً الصُّحُف الأهليَّة التى تولَّتها أقلام مصريَّة وعقول مصريَّة مثل "وادى النيل" و"نزهة الأفكار" و"روضة الأخبار" و"الوطن"، ثم هناك ثانيًا الصُّحُف الأهليَّة التى تولَّتها أقلام وعقول شاميَّة مثل "الأهرام" و"مصر" و"التِّجَارة" و"المحروسة"(٥٧). ذلك بالإضافة إلى أن عصر إسماعيل قد شهد تنوُّع وتعدُّد الصُّحُف الأجنبيَّة فى مصر، بسبب تزايد الأجانب فى البلاد واتساع نفوذهم السياسىّ وضعف هيبة الحكومة المصريَّة أمام هذا النفوذ(٥٨)، فكثرت الصُّحُف الأجنبيَّة، الفرنسيَّة منها والإنجليزيَّة خصوصًا.

ومن ثَمَّ فقد كان ظهور الصُّحُف الأهليَّة المملوكة للأهالى (المواطنين) منذ أواخر الستينيَّات من القرن التاسع عشر، واحدًا من أهم العوامل التى شجَّعت الأقباط على دخول ميدان الصَّحافة، أسوة بمواطنيهم المسلمين وإخوانهم الشوام. فقد نظر الأقباط إلى أن عددًا من مواطنيهم المسلمين قد ارتاد هذا المجال، ومنهم: عبد الله أبو السعود وابنه محمَّد أنسى وإبراهيم المويلحى ومحمَّد عثمان جلال ويعقوب صنُّوع، ذلك بالإضافة إلى عدد من الأدباء والمثقفين الشوام الذين أخذوا يهاجرون إلى مصر ويصدرون فيها الصُّحُف، وكان من هؤلاء: سليم عنحورى والأخوان سليم وبشارة تقلا وأديب إسحق وسليم نقَّاش. هنا رأى الأقباط –وهم من أبناء البلاد– أنه "ليس من المعقول، بل ومن المستبعَد، أن تفتح مصر جناحيها لأبناء بلاد الشام وتبخل أو تعارض أبناءها الأصليِّين فى اقتحام هذا الميدان خصوصًا وأن الأقباط لهم الباع الكبير فى الإدارة والتَّعْليم بمصر"(٥٩).

ثانيًا: عوامل خاصَّة

(أ) انتشار التَّعْلِيم بين الأقباط:

لقد انتشر التَّعْلِيم فى مصر القرن التاسع عشر، بشكل واضح، وعلى الأخصِّ خلال عصرَى محمَّد عَلِى وحفيده إسماعيل. ومن جهتهم اهتمّ الأقباط بالتَّعْلِيم، إذ آمنوا بأن "حياة الأمم تتوقف على حالة تعليمها، وتقدُّمها على تقدُّم هذا التَّعْلِيم ورُقِيِّه بين أبنائها"[٦٠]، لذا فقد ساد بينهم ذلك المثل القائل: "علّموهم ولا تورِّثوهم"، فى إشارة إلى ضرورة تعليم الأبناء، فهو الإرث الحقيقى لهم، وكان القبطىّ يقول لولده: "إن الشيء الوحيد الذى لا يستطيع الحاكم الظالم اغتياله والاستيلاء عليه هو عقلك وصنعتك"[٦١].

وقد مرَّ اهتمام الأقباط بأمر التَّعْلِيم بمراحل عدَّة، فحتى أواسط القرن التاسع عشر كان التَّعْلِيم بين الأقباط قاصرًا على الكتاتيب الصغيرة، والتى كانت فى الغالب مُلحَقة بالكنائس[٦٢]، إلى أن أتى البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤م-١٨٦١م) الملقَّب بأبى الإصلاح القبطىّ، كرجل دين آمن بدوره الاجتماعىّ متجاوزًا حدود كنيسته إلى حيث مجتمعه المصرىّ، فاهتمَّ بإنشاء المدارس لتعليم البنين والبنات على حدٍّ سواء. حيث أنشأ عددًا من المدارس المجَّانيَّة للأقباط والمسلمين والأجانب، إذ كان يهدف إلى تثقيف الشعب ورقى البلاد ونهضة الأُمَّة المصريَّة جمعاء[٦٣]، ففتح مدارسه للجميع دون تمييز بين دين وآخر، وكانت مدارسه للأقباط وغيرهم من المسيحيّين، والمسلمين، واليهود أو الإسرائيليين بتعبير على باشا مبارك[٦٤]، حيث آمن المواطن المصرىّ البابا كيرلس الرابع بضرورة إخراج الأقباط ومواطنيهم جميعًا من حضيض الجهالة ومهاوى الرذالة إلى حيث أفق التَّمَدُّن والمعارف وصروح

التعلم والتفنن فأتى لمدارسه بكبار الأساتذة والمعلّمين من الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين إلى جانب أساتذة اللُّغة العربيَّة(٦٥). فكانت مدارسه بحق مرساة النجاة للبلد من الغرق فى الجهل والأمِّيَّة، حيث خرّجت للبلاد خير الرجال وأكرم السيدات، مُسهِمًا فى نقل مصر إلى الفكر الاجتماعىّ الحديث، فكان الرجل من أشهر المصلحين الذين أثروا فى حياة الأقباط الفكريَّة والاجتماعيَّة عمومًا، وفى وضعهم جزءًا حيًّا من كِيَان مصر وقطعة غير منفصلة من نسيج الشعب المصرىّ، فى ما ذهب إليه سليمان نسيم(٦٦).

ومن بعده نشط الأقباط لإنشاء المدارس لتعليم أبنائهم، وحسب الرافعىّ فإنه "يرجع معظم الفضل فى هذه النَّهْضَة إلى جهود الأنبا كيرلس الرابع بطريرك الأقباط الأرثوذكس"(٦٧)، ومن جهته منح الخديوى إسماعيل مدارس الأقباط مساعدات كثيرة حيث وهب لها ١٥٠٠ فدان من أجود أطيان البلاد ليخصِّص ريعها على التَّعْلِيم فيها، وكان هذا الريع يكفى بمعظم ما ينفق على هذه المدارس(٦٨).

ومع أواخر القرن التاسع عشر نشطت الجمعيَّات القبطيَّة الأهليَّة فى إنشاء المدارس، ومن ذلك مثلاً الجمعيَّة الخيريَّة القبطيَّة، والتى أسَّسها بطرس باشا غالى سنة ١٨٨١م، حيث أنشأت تلك الجمعيَّة الْمَشْغَل البطرسىّ لتعليم البنات الفنون الطرزية بجميع فروعها، وكذا المدرسة الابتدائيَّة المجَّانيَّة للبنات سنة ١٩١٢م، ومدرسة التدبير المنزلىّ سنة ١٩١٤م، وفى سنة ١٩٢٨م ألغت الجمعيَّة المدرستين السابقتين حيث أنشأت المدرسة التحضيريَّة الراقية لتعليم البنات العلوم ومواد التدبير المنزلىّ والرسم والدين والأشغال اليدويَّة(٦٩).

كما تجدر الإشارة إلى جمعيَّة التوفيق القبطيَّة، والتى تأسست سنة ١٨٩١م، من أجل خدمة النَّهْضَة الإصلاحيَّة والقوميَّة وطلب الإصلاح[٧٠]، وكذا إصلاح حال الكنيسة ونموها[٧١]، فقد آمن القائمون على أمر هذه الجمعيَّة بحتميَّة العناية بالمدارس والارتقاء بها وبرامجها، إلى جانب ضرورة إعادة المدرسة اللاهوتيَّة (الإكليريكيَّة)، ومن ثَمَّ فقد أسَّست الجمعيَّة المدارس العديدة للبنين والبنات فى جميع أنحاء القُطْر، وكان يدير هذه المدارس لجنة المدارس بالجمعيَّة الأم حيث تعدَّدت فروع الجمعيَّة تحت رئاسة حبشى بك مفتاح، وكانت تلك اللجنة أشبه بنظارة للمعارف لا تقلّ عن نظَارة معارف الدولة التى لم تكُن تدير وقتها مثل هذا العدد من المدارس[٧٢]، وكان القبول بمدارس التوفيق أمام جميع التلاميذ والتلميذات بغضِّ النظر عن ديانتهم أو جنسيتهم[٧٣].

كما اهتمَّت أيضًا بعض العائلات القبطيَّة وكذا بعض الأفراد بإنشاء المدارس سواء فى القاهرة والإسكندريَّة -باعتبارهما أكبر مدن البلاد- أو فى الوجهين القبلى والبحرى[٧٤]، حيث كان ذلك فى الأغلب الأعمِّ عن إيمان منهم بأهَمِّيَّة التَّعْليم فى تقدُّم الأمم ورقيِّها، إلى جانب أن إنشاء المدارس قد بدا أمام البعض وكأنه عمل اجتماعىّ خيرىّ. ومن ثَمَّ فقد تَمتَّع الأقباط بانتشار التَّعْليم فى ما بينهم وبالأخصِّ منذ السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر[٧٥]. هذا إلى جانب اهتمام الإرساليَّات التبشيريَّة -البروتستانتيَّة منها والكاثوليكيَّة- بإنشاء المدارس لنشر التَّعْليم بين المصريّين عمومًا والأقباط خصوصًا.

ولا شكّ أن انتشار التَّعْليم على هذا النحو قد أدَّى إلى حدوث متغيرات اجتماعيَّة عميقة، كان من أهمها وأظهرها تطوُّر طبقة الأَفَنْدِيَّة من المثقفين ثقافةً

حديثة، وحسب يونان لبيب رزق فقد كان الأقباط يشكِّلون جانبًا معتبَرًا من هذه الطبقة التي لعبتَ دورًا سياسيًّا سواء من خلال إصدار الصُّحُف أو الانضمام إلى الأحزاب السياسيَّة أو الاشتراك في الحركة الوطنيَّة عمومًا(٧٦).

ومن ثَمَّ فقد أينعت تلك النَّهْضَة التَّعْليميَّة غَرْسها وآتت ثمارها الوفيرة، حيث كان لها مردود علميٌّ وأدبيٌّ وفكريٌّ في شتَّى المجالات، وعلى الأخص مجالات الأدب والتَّاريخ والصَّحافة(٧٧)، إذ هكذا جاءت النَّهْضَة الصحفيَّة للأقباط مواكبة للنهضة التَّعْليميَّة(٧٨).

(ب) تنامي العمل الأدبيّ والثقافيّ بين الأقباط:

حيث أخذ العمل الأدبيّ بين الأقباط يتنامى يومًا بعد آخر، مِمَّا حفزهم وشجَّعهم على الاهتمام بإصدار الصُّحُف.

هنا يذكر محمَّد سيد كيلاني في كتابه "الأدب القبطيّ قديمًا وحديثًا" أنه كان للصحف التي أصدرها أقباطٌ أكبرُ الأثر في خلق الحركة الأدبيَّة بينهم وأن تلك الصُّحُف "غدت منابرَ لشعرائهم وكُتَّابهم ينشرون فيها ما تجود به خواطرهم في مختلف الأغراض"(٧٩).

ومن جهة أخرى فقد رأى الأقباط -وحسب رمزي تادْرُس- أن الجرائد والمجلاَّت "هي شعار الأُمَّة وعنوان رقِّيها الأدبيّ في نظر الاجتماع ليس لأنها تعمل فقط لخير بلادها ورفع شأن شعبها، بل لأنها المصباح المنير الذي يضيء طريقه والصوت العالي الذي يتردد في كل مكان مدافعًا عنه مطالبًا بحقوقه إزاء العناصر الأخرى معضِّدًا له في معضلات الأمور، فهي شريكته في القول والعمل كما هو

مَدين لها ضعْف دَين أصحابها للواجبات المقدَّسة، وإذا ما قلنا إن الصُّحُف والمجلاَّت من أعظم الأدلَّة على ارتقاء الأُمَّة فلأنها مرآة أخلاقها وعاداتها. بل هى لسانها الذى تنطق به بصراحة تامَّة وقلمها الذى تُجرِيه بلا تصنُّع ولا تكلُّف. فمن أحاديثها وإشاراتها تعرف مقام عقول أُمَّتها ومداركها ومن آثار أقلامها تقف على مقدار استعداد تلك الأُمَّة للارتقاء وتعرف قوة مواهبها الغريزيَّة والاكتسابيَّة وفى أى طريق تسير بها هذه المواهب وإلى أى غاية تقودها"(٨٠).

ومن ثَمَّ كانت الصُّحُف التى أصدرها الأقباط بمثابة مجال واسع لكُتَّابهم وشعرائهم ومفكِّريهم، حيث أكثروا من كتابة المقالات، وكذا من تنظيم القصائد(٨١).

فى البدء كانت "الوطن"

بسبب تداخل مجموعة العوامل السابق الإشارة إليها، فقد شارك الأقباط فى النَّهْضَة الصحفيَّة المصريَّة جنبًا إلى جنب مع مواطنيهم وإخوانهم المسلمين وأصدقائهم الأجانب، وذلك بإصدار الصُّحُف على اختلاف أشكالها ما بين جرائد ومجلاَّت، وأيضًا على اختلاف مضامينها ما بين صُحُف عامَّة وأخرى متخصصة (دينيَّة-أدبيَّة ثقافيَّة اجتماعيَّة-نسائيَّة-رياضيَّة- قضائيَّة-مدرسيَّة/طُلاَّبيَّة-تجاريَّة-طبِّـــيَّة، إلخ).

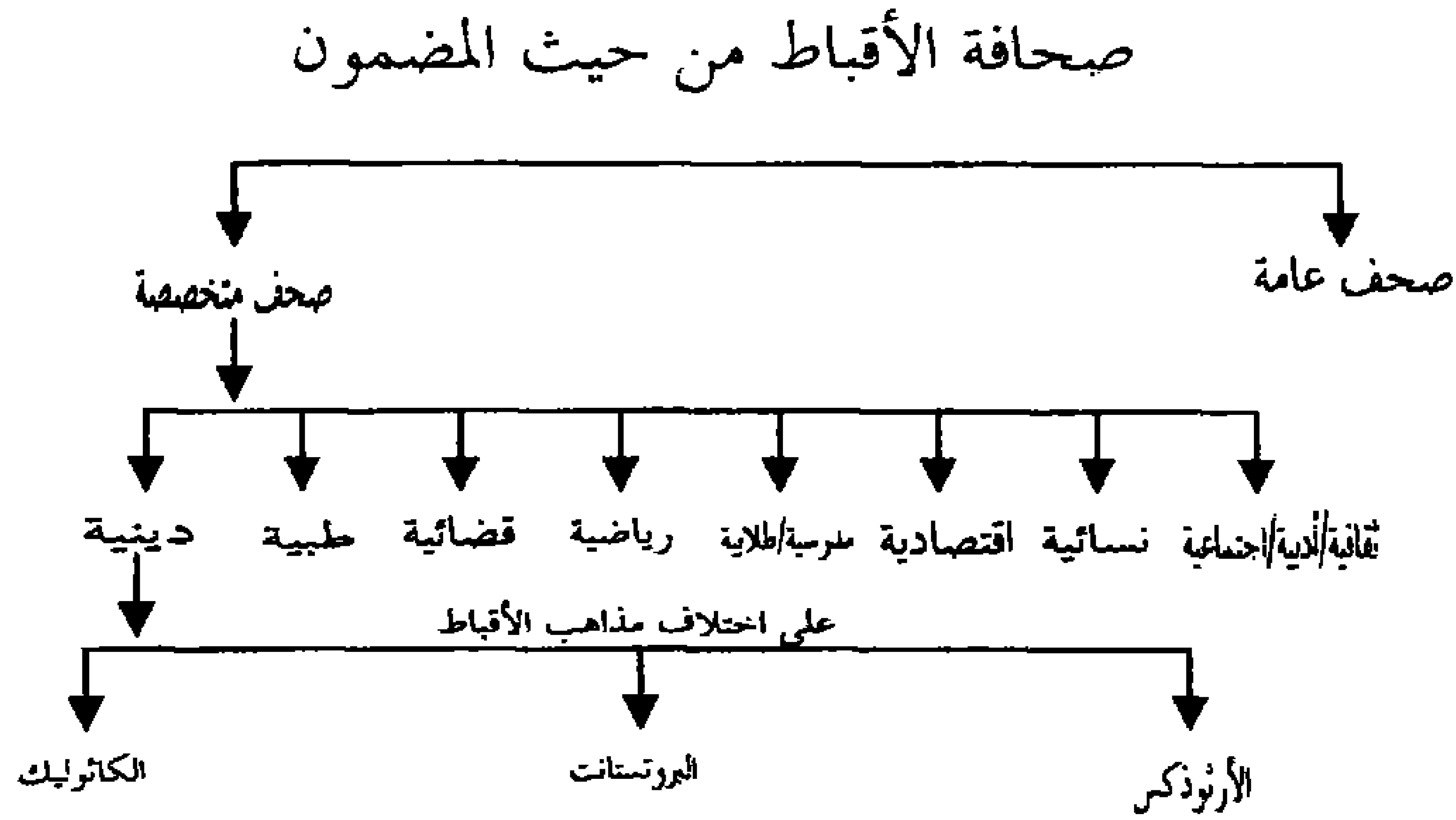
حيث بدأ اهتمام الأقباط فى إصدار الصُّحُف منذ العام ١٨٧٧م، بعد نحو عشر سنوات من صدور صحيفة "وادى النيل" لصاحبها عبد الله أبو السعود والتى تُعَدُّ أول صحيفة أهليَّة يُصدرها مواطن مصرىّ، وذلك حينما أصدر ميخائيل عبد السيد صحيفته "الوطن" بمدينة القاهرة، والتى ظهر أول أعدادها فى يوم السبت

الموافق ١٧ نوفمبر ١٨٧٧م. وهى جريدة أسبوعيَّة فى دوريتها، أما فى مضمونها فقد كانت سياسيَّة أدبيَّة تجاريَّة[٨٢]، وإذا كانت "الوطن" هى أول صحيفة يصدرها أحد الأقباط، فإنه يتفق جُلّ المؤرِّخين على اعتبارها أول صحيفة (قبطيَّة)[٨٣]، وربما يُعزَى ذلك إلى اهتمامها الواضح بالشأن القبطىّ ضمن اهتماماتها الأخرى.

أما صاحبها ميخائيل عبد السيد فإنه يُعَدُّ أول قبطىّ يشتغل/يعمل بالصَّحافة[٨٤]. وبعد عبد السيد برز عدد من الأقباط ممَّن أصدروا صحفًا وعملوا بالصَّحافة، بل إن منهم مَن اتخذ الصَّحافة مهنة له وحرفة يتقنها.

وبعد جريدة "الوطن" توالى ظهور الصُّحُف التى أصدرها الأقباط، على اختلاف مضامينها، ولعل الشكل التالى يوضِّح تنوُّع الصُّحُف التى أصدرها الأقباط خلال فترة الدارسة[*].

صحافة الأقباط من حيث المضمون



---

[*] كما يمكن الرجوع إلى رسم آخر أكثر تفصيلاً بملاحق الدراسة .

هوامش التمهيد

(١) عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، الصَّحافة المصريَّة، دراسة تاريخيَّة، القاهرة: مؤسسة الطوبجي للطباعة والتِّجَارة والنشر، ٢٠٠٤م، ص٤٧.

(٢) وليم سليمان قلادة، مبدأ المواطنة، دراسات ومقالات، القاهرة: المركز القبطيّ للدراسات الاجتماعيَّة، ١٩٩٩م، ص ص١١- ١٢.

(٣) أبو سيف يوسف، الأقباط والقوميَّة العربيَّة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيَّة، ١٩٨٧م، ص٢١١.

(٤) سمير مرقس، الحماية والعقاب، الغرب والمسألة الدينيَّة في الشرق الأوسط، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠م، ص١٩٢.

(٥) وليم سليمان قلادة، مرجع سابق، ص٧١.

(٦) عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القوميَّة وتطور نظام الحكم، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م، ص٥٨.

(٧) طارق البشرى، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنيَّة، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ص٩- ١٠.

(٨) جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربيّ إلى عام ١٩٢٢م، القاهرة: كراسات التَّاريخ المصريّ، ١٩٥١م، ص٢٣١.

(٩) طارق البشرى، مرجع سابق، ص٢٨.

(١٠) رمزى تادرُس، الأقباط في القرن العشرين، الجزء الثاني، القاهرة: مَطْبَعَة جريدة مصر، ١٩١١م، ص٥٢.

(١١) جاك تاجر، مرجع سابق، ص٢٣٥.

(١٢) انظر: أمين سامي، تقويم النيل، الجزء الثالث: المجلَّد الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب والوثائق القوميَّة، ٢٠٠٣م، ص١٠٦.

(١٣) المرجع السابق، ص٢٧٣.

(١٤) أبو سيف يوسف، مرجع سابق، ص١١٠.

(١٥) يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة، الطبعة الثانية، القاهرة: مَطْبَعَة متربول ٢٠٠٠م، ص٣٢١.

(١٦) انظر:

- آمال أسعد توفيق، الأقباط فى عهد الاحتلال: ١٨٨٢-١٩١٤، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة عين شمس، كُلِّيَّة الآداب، قسم التَّاريخ، ١٩٨٩م، ص٣٩.

- جاك تاجر، مرجع سابق، ص٢٤٠.

(١٧) طارق البشرى، مرجع سابق، ص٣٠.

(١٨) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الثانى، مرجع سابق، ص٥٣.

(١٩) أمير نصر، المشاركة الوطنيَّة للأقباط فى العصر الحديث، الجزء الأول، القاهرة: المركز القبطىّ للدراسات الاجتماعيَّة، ١٩٩٨م، ص٣٦.

(٢٠) يوسف منقريوس، القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيِّين، القاهرة: مَطْبَعَة الوطن، ١٨٩٣م، ص١٦.

(٢١) سمير مرقس، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢٢) وليم سليمان قلادة، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢٣) منى مكرم عبيد، إشكالية الدور السياسىّ للأقباط، فى: الدور الوطنىّ للكنيسة المصريَّة عبر العصور، إعداد وتقديم: عبد العظيم رمضان، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ٢٠٠٢م، ص ص٢٧١-٢٧٢.

(٢٤) سمير مرقس، مرجع سابق، ص١٦٥.

(٢٥) ميلاد حنَّا، نعم أقباط، لكن مصريُّون، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٨٠م، ص ص١٧-١٩.

(٢٦) أبو سيف يوسف، مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٢٧) طارق البشرى، مرجع سابق، ص٤٤.

(٢٨) رءوف عباس حامد، تطوُّر المجتمع المصرىّ فى القرن التاسع عشر، القاهرة: دار الثَّقَافة العربيَّة، د. ت، ص ص١٦٢-١٦٣.

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجـــزء الأول، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ص٢٠١- ٢٠٧.

(٣٠) رءوف عباس حامد، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٣١) عبد الرحمن الرافعى، المرجع السابق، ص٢٤٤.

(٣٢) المرجع السابق، ص ص٢٤٥-٢٥٥.

(٣٣) عبد الحميد البطريق، عصر محمَّد عَلِى ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٣)، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٩٩م، ص١٤٤.

(٣٤) إيريس حبيب المصرىّ، قصة الكنيسة القبطيَّة، الجزء الخامس، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م، ص٦٨.

(٣٥) إبراهيم عبده، تطوُّر الصَّحافة المصريَّة ١٧٩٨-١٩٨١، الطبعة الرابعة، القاهرة: مؤسَّسة سجلّ العرب، ١٩٨٢م، ص٥٧.

(٣٦) عبد اللطيف حمزة، قصة الصَّحافة العربيَّة فى مـــصر، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ص٤٢-٤٣.

(٣٧) انظر:

- خليل صابات، وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٩٦م، ص١٥٢.

- رامى عطا صديق، "وادى النيل" أول صحيفة أهليَّة يصدرها مصرىّ، الملحَق الشهرى العربىّ لجريدة "أريف" الأرمنيَّة، يوليو ٢٠٠٣م، ص ص١٢-١٥.

(٣٨) انظر:

- إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص٥٩.

- عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣٩) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الأول، بيروت: المَطْبَعَة الأدبيَّة، ١٩١٣م، ص٦٩.

(٤٠) انظر:

- عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص ص٥٧-٥٨.

- عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، مرجع سابق، ص٨٣.

(٤١) محمود نجيب أبو الليل، الصَّحافة الفرنسيَّة فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابيَّة، القاهرة: مَطْبَعَة التحرير، ١٩٥٣م، ص ص١٥٤- ١٥٥.

(٤٢) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٤٣) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الثانى، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص١٤٢.

(٤٤) عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤٥) سامى عزيز، الصَّحافة المصريَّة وموقفها من الإحتلال الإنجليزىّ، القاهرة: دار الكاتب العربىّ للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، ص٢٠.

(٤٦) عبد اللطيف حمزة، الصَّحافة المصريَّة فى مائة عام، القاهرة: دار القلم-سلسلة المكتبة الثقافيَّة، د. ت، ص٤١.

(٤٧) عبد اللطيف حمزة، قصة الصَّحافة العربيَّة، مرجع سابق، ص٦٠.

(٤٨) انظر:

- عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص٥٩.

- عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤٩) فاروق أبو زيد، الصَّحافة العربيَّة المهاجرة، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٨٥م، ص ص١٤-١٥.

(٥٠) أنور الجندى، تطور الصَّحافة العربيَّة فى مصر، القاهرة: مَطْبَعَة الرسالة، ١٩٦٧م، ص٣١.

(٥١) عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، مرجع سابق، ص٨٤.

(٥٢) إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص٧٢.

(٥٣) المرجع السابق، ص٦٦.

(٥٤) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٥٢.

(٥٥) أنور عبد الملك، نهضة مصر (تكوُّن الفكر والإيديولوجية فى نهضة مصر الوطنيَّة: ١٨٠٥-١٨٩٢)، ترجمة: حمادة إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م، ص١٩٠.

(٥٦) عبد الرحمن الرافعى، المرجع السابق، ص٢٥٢.

(٥٧) عبد اللطيف حمزة، الصَّحافة المصريَّة فى مائة عام، مرجع سابق، ص٢٦.

(٥٨) أيمن سعيد حسن، مصدر سابق، ص٤.

(٥٩) نادية منير، مصدر سابق، ص٦٧.

(٦٠) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، القاهرة: مَطْبَعَة جريدة مصر، ١٩١٠، ص٢٦.

(٦١) نادية منير، مصدر سابق، ص٦٧.

(٦٢) رياض سوريال، المجتمع القبطىّ فى مصر فى القرن ١٩، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م، ص١٥٨.

(٦٣) المرجع السابق، ص١٦٢.

انظر أيضًا: رامى عطا صديق، البابا كيرلس الرابع ومائة وخمسون عامًا على الإصلاح القبطىّ، مجلّة "أحوال مصريَّة"، عدد خريف ٢٠٠٤م.

(٦٤) على مبارك، الخطط التوفيقيَّة الجديدة لمصر القاهرة، الجزء السادس، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٧م، ص٢١٢.

(٦٥) ميخائيل شاروبيم، الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث، الجزء الرابع، القاهرة: المَطْبَعَة الكبرى الأميريَّة ببولاق مصر المحميَّة، ١٩٠٠م، ص١٣١.

(٦٦) سليمان نسيم، الأقباط والتَّعْليم فى مصر الحديثة، القاهرة: منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتيَّة والثَّقافة القبطيَّة والبحث العلمىّ، ١٩٨٣م، ص ص٦٧-٧٠.

(٦٧) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٦٨) المرجع السابق، ص٢٠٩.

(٦٩) انظر:

- رمزى تادرُس، الجمعيَّات القبطيَّة ومدى اتساع أعمالها، الجزء الأول، القاهرة: مَطْبَعَة الأمانة، د.ت، ص ص١-٣.

- سليمان نسيم، مرجع سابق، ص ص٨٠-٨١.

(٧٠) رمزى تادرُس، الجمعيَّات القبطيَّة ومدى اتساع أعمالها، مرجع سابق، ص٣.

(٧١) أ.ل. بتشر الإنكليزيَّة، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة، الجزء الرابع، الترجمة العربيَّة، القاهرة: مَطْبَعَة مصر بالفجَّالة، ١٩٠٧م، ص٣٩٠.

(٧٢) رشدى أمين الطوخى، مصر والأقباط فى مائة عام، القاهرة: دار العالم العربىّ للطباعة، ١٩٩٣م، ص ص١٢١-١٢٢.

(٧٣) سليمان نسيم، مرجع سابق، ص٨٢.

(٧٤) المرجع السابق، ص ص٨٥-٨٦.

(٧٥) أ.ل. بتشر، مرجع سابق، ص٤٠١.

(٧٦) يونان لبيب رزق، الدور الوطنىّ للكنيسة المصريَّة فى مواجهة الاحتلال البريطانىّ، فى: الدور الوطنىّ للكنيسة المصريَّة عبر العصور، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٧٧) رياض سوريال، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٧٨) نادية متير، مصدر سابق، ٦٨.

(٧٩) محمَّد سيد كيلانى، الأدب القبطىّ قديمًا وحديثًا، القاهرة: دار الفرجانى، د. ت، ص٤٢.

(٨٠) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(٨١) محمَّد سيد كيلانى، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٨٢) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الثالث، بيروت: المَطْبَعَة الأدبيَّة، ١٩١٤م، ص٩.

(٨٣) انظر:

- قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، تاريخ تكوين الصُّحُف المصريَّة، الإسكندريَّة: مَطْبَعَة التَّقَدُّم. ١٩٢٨م، ص٢٥٨.

B.L. Carter, The Copts in Egyptian politics. London, 1986, p: 46.

(٨٤) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، أقباط لهم تاريخ: ميخائيل عبد السيد، أول قبطىّ يشتغل بالصَّحافة، جريدة "وطنى"، ٥ سبتمبر ١٩٩٣م.
- قاموس التراجم القبطيَّة، إصدار جمعيَّة مار مينا العجايبى للدراسات القبطيَّة بالإسكندريَّة، ١٩٩٥م، ص٢٣٣.

الفصل الأول

صُحُف الأقباط العامةً

فى الفترة من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م

مقدِّمة:

أصدر الأقباط -منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وطوال فترة الدِّرَاسَة- عددًا من الصُّحُف العامَّة.

والصحيفة العامَّة -سواء كانت فى شكل جريدة أو مجلَّة- هى صحيفة تتنوَّع مادَّها وتتسع اهتماماها لتشمل جميع أوجه النشاط الإنسانِىّ فى المجتمع، لذا فهى تنشر الأخبار والموضوعات العامَّة، كما أنها لا تخاطب نوعًا معيَّنًا من القُرَّاء وإنما تتوجه إلى جميع القُرَّاء -مهما تعددت مستوياتهم الثقافيَّة والعلميَّة والطبقيَّة- فى محاولة منها لإشباع رغباتهم المختلفة واهتماماتهم المتعددة(١).

ومن ثَمَّ فإن الباحث هنا يمكنه التوصُّل إلى القول بأن الصحيفة العامَّة هى صحيفة ذات اهتمام بشئون وقضايا وموضوعات متعددة، فهى لا تقتصر فى مضمونها على مجال معيَّن أو تخصُّص بعينه، وإنما هى تنشر فى كل شىء بدءًا من السياسة إلى الاقتصاد إلى الموضوعات الاجتماعيَّة الشتى، إلخ، ولذا فإننا نجد أن الصحيفة العامَّة تنشر كل ما يهمُّ القارئ العامَّ غير المتخصص، ذلك القارئ الذى يهتمُّ دائمًا بأن يقرأ أى شىء عن كل شىء.

وكانت صحيفة "الوطن" لصاحبها ميخائيل أفندى عبد السيد والتى صدرت سنة ١٨٧٧م بمدينة القاهرة هى فاتحة تلك الصُّحُف العامَّة(*).

الوطن (١٨٧٧م):

شهدت مدينة القاهرة صدور العدد الأول من جريدة "الوطن" لصاحبها ومحرِّرها ميخائيل عبد السيد فى يوم السبت الموافق ١٧ نوفمبر من عام ١٨٧٧م،

(*) انظر المُلحَق (أ) بملاحق الدراسة .

صحيفة أسبوعيَّة (ثم تحولت إلى نصف أسبوعيَّة)، مديرها جرجس أفندى ميلاد بمدارس الإنكليز بالفجَّالة (والذى انفصل عنها بعد فترة).

وكان ثمن كل نسخة من "الوطن" قرش صاغ، وقيمة الاشتراكات فيها عند صدورها خمسة عشر فرنكًا بمصر المحروسة عن سنة واحدة وتسعة فرنكات عن ستة أشهر، أما أثمانها فى الخارج خالصة أجرة البوسطة فهى ثمانية عشر فرنكًا عن سنة وعشرة فرنكات عن ستة أشهر. وأجرة سطر الإعلانات فى الصفحة الأولى أربعة قروش وفى الأخيرة قرشان. وهى تُباع فى مصر المحروسة بمحل الخواجات برسوم جريس وعوض حنَّا أمام لوكندة شيت بالأزبكية وفى محل إدارتها بشارع كلوت بك بجوار مترل ملك جرجس بك جلبى.

وقد صدرت الجريدة أولاً فى أربع صفحات وصفحتها ثلاثة أنهر فى القطع النصفى (تابلويد)، ثم بعد ذلك وصلت فى قطعها إلى شكل الجريدة (ستاندارد) فى ستة وسبعة أنهر، كما أخذت فى نشر ملاحق من أربع أو ثمانى صفحات مع العدد تضمُّ إعلانات قضائيَّة.

وكانت الجريدة تُطبع بالمَطْبَعَة الوطنيَّة(*)، وكان لها عدد من المكاتبين والوكلاء فى عدد من الجهات والمدن المصريَّة.

(*) وهى المَطْبَعَة الأهليَّة (القبطيَّة)، التى كان قد اشتراها البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤م-١٨٦١م) من أوروبا فى سنة ١٨٦٠م، وبدأت عملها فعلاً فى سنة ١٨٧٠م فى عهد خليفته البابا ديمتريوس الثانى، واستُخدمت لطباعة الكتب الدينيَّة المقدَّسة. وبعد فترة من الوقت تَولَّى أمرَها الأخوان رزق بك وإبراهيم جرجس لوريا، اللذين طلبا استعارتها -بعد فترة ركود أو كبوة مرَّت بها المَطْبَعَة- وذلك لطباعة الكتب الدينيَّة والأدبيَّة. وفى تلك المَطْبَعَة طُبعت جريدة "الوطن"، ومع الوقت عُرفت باسم "مَطْبَعَة الوطن". وبعد وفاة الأخوين لوريا تَولَّى أمرها نجلا إبراهيم لوريا، إلى أن تسلَّمتها البطريركخانة فى أواخر سنة ١٩٠٣م، وللأسف تَمَّ بيعها بصفة حديد خردة ببضعة جنيهات بدلاً من الاحتفاظ بها كأثر يبعث فى النفوس أهمِّيَّة المعارف وقيمتها، لتنتهى بذلك قصة واحدة من أوائل المطابع الأهليَّة التى عرفتها مصر.=

فى العدد الأول من "الوطن" نشرت الصحيفة صورة "العرض حال" الذى قدَّمه صاحبها ومديرها للخارجيَّة -وهى الجهة المختصَّة آنذاك بمنح تراخيص صدور الصُّحُف(*)- للحصول على تصريح بنشر تلك الصحيفة، قال فيه: "بما أن مصرنا السعيدة قد ارتقت فى هذه الحقبة الجديدة إلى درجة زاهية من العلوم والمعارف الباهرة فكادت تضاهى أعظم الممالك فى عدلها وفضلها وعمرانها

-والجدير بالذكر أن المؤرِّخ جرجس فيلوثاؤس عوض يذكر هنا -وفى معرض حديثة عن المَطْبَعَة القبطيَّة- أن رزق بك جرجس لوريا قد فكر فى "إنشاء جريدة أسبوعيَّة لحاجة القطر المصرىّ إلى الجرائد آنئذ إذ لم يكُن سوى «الأهرام» والجريدة الرسميَّة «الوقائع المصريَّة» فاتفقا مع حضرة ميخائيل أفندى عبد السيد على تأسيس جريدة «الوطن» وانتخبوا لها لجنة من الكُتَّاب تحت رئاسته تساعده، فكان حضرة ميخائيل أفندى رئيس لجنه التحرير، ويساعده فى التحرير والتصحيح المرحومان جرجس أفندى ميلاد ناظر المدرسة الإنجليزيَّة سابقًا ويسى بك عبد الشهيد الذى كان قاضيًا فى المحاكم الأهليَّة وجماعة من الأفاضل مثل المرحوم تادْرُس بك إبراهيم الذى كان قاضيًا واختُصَّ المرحوم الخواجة إبراهيم لوريا بالإدارة وأخوه رزق بك بالإدارة العامَّة ومباشرة طبع الكتب الدينيَّة".

ومن جهته يذكر توفيق إسكاروس أن الأخوين لوريا فكرا فى "أن ينتفعا بوجود المَطْبَعَة فى إصدار جريدة تدافع عن صوالح الأقباط ولم يكُن آنئذ من الجرائد سوى الأهرام على حداثة عهدها من نحو ثلاث سنوات فقط ولنبوغ حضرة الكاتب القدير ميخائيل أفندى عبد السيد وشهرته فى عالم التحرير عرضا عليه هذه الفكرة العالية فصادفت منه قبولاً وارتياحًا تامًّين لإظهار ما تكنُّه العواطف نحو أبناء الأمَّة وأخذ على عاتقه القيام بهذه المهمَّة".

انظر:

- جرجس فيلوثاؤس عوض، حياة بعد موت: كيرلس الرابع أبو الإصلاح القبطىّ، القاهرة: مَطْبَعَة التوفيق بمصر، ١٩١١م، ص ص١١٧-١٢٤.

- توفيق إسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر، الجزء الثانى، القاهرة: مَطْبَعَة التوفيق بمصر، ١٩١٣م، ص١٥٣.

- خليل صابات، تاريخ الطِّباعة فى الشرق العربىّ بمصر، ١٩٦٦م، ص ص٢٠١- ٢٠٢، ٢٣٦.

(*) ملحوظة: أصبحت الصُّحُف والمطبوعات تابعة لنظارة الداخليَّة ابتداء من ١٣ ديسمبر ١٨٧٨م، كما أصبح للمشرف على "الوقائع المصريَّة" حقّ الإشراف على الصُّحُف والمطبوعات الأهليَّة وذلك بخلاف المطبوعات الإفرنجية (الأجنبيَّة)، وتَمَّ إخطار أصحاب امتياز الصُّحُف والمطابع بذلك. وكان ذلك فى عهد نظَارة نوبار باشا الأولى (من ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م إلى ٢٣ فبراير ١٨٧٩م) وهى النِّظَارة (الوزارة) الأولى فى تاريخ النِّظارات المصريَّة، وفيها كان رياض باشا ناظرًا للداخليَّة. انظر:

- خليل صابات وسامى عزيز ويونان لبيب رزق، حُرِّيَّة الصِّحافة فى مصر ١٧٩٨-١٩٢٤، القاهرة: مكتبة الوعى العربىّ، ١٩٧٣م، ص٣٨-٣٩.

- فؤاد كرم، مرجع سابق،ص ص٧٣-٧٨.

وعرفانها وبنيانها وأحكامها ونظامها ومدارسها ومجالسها وجرائدها التى هى من أحسن مغارسها وما ذلك إلاّ بهمة أفندينا المفخَّم وخديوينا المعظَّم فإنه قد أحيا رُفَاتَ العلوم الرميمة وجدَّد ما اندرس من الفنون التى كانت زاهرة فى الأزمنة القديمة فلم يثنِ غِرَارَ عزيمته عن إجراء الإصلاحات مانع حتى أصبحت مصر غُرَّةً فى جبين هذا العصر بلا شكّ ولا منازع تحت ظل الحضرة الخديويَّة الوارف ونودّ أن نخدم وطننا ببعض مِمَّا يجب علينا لأن شكر النعمة فرض واجب وذلك بنشر جريدة إخباريَّة وعلميَّة تَجَاسَرْنا بإعراضه على دولتكم راجين صدور الأمر الشريف بنشر هذه الجريدة والله يديم لنا أفندينا المعظم وأنجاله الكرام الذين هم البدور الزواهر بين الليوث الخوادر".

وفى افتتاحيَّة الجريدة -بالعدد الأول أيضًا- جاء أنه: "لا يخفى على أهل الكياسة والنباهة والفراسة فوائد الجرائد * وما تبثُّه من غرر الفوائد * ففوائدها جَمَّة * وثمراتها شاملة عامَّة * منها التنويه بأثرة من المآثر الجليلة * وتبيين منافعها الجزيلة * والحضُّ على فعلها * أو إبداء مأثرة أخرى مثلها * ويدخل تحت هذا الحثُّ على اجتواء الرذائل والمثالب * والتحلِّى بالفضائل والمناقب * ومنها إحضار صورة ما يحدث فى البلاد الواسعة * والممالك الشاسعة * فإنه قد ركز فى الإنسان بحسب طبعه * وغرس على موجب فطرته ووضعه * التشوُّق لمعرفة الأخبار * وما يحدث فى العالم من الآثار * فإن الأخبار والآثار يترتب عليها درك منشودة * ونيل مقصودة".

وتضيف الجريدة إنها سوف "لا تكون قاصرة على نشر الأخبار * بل ستتحلى بالمواد العلميَّة التى هى أجلُّ الآثار * متحرية فى نشر الأخبار أفيَدها

وأجداها * ومن الدلائل أقواها وأجلاها * ومن الآداب أعلاها وأسناها، ولا سيَّما أننا نطلب من إخواننا أن ينظروا إلينا بالتكاتُف والتعاقد والترافد والتعاضد* ويتحفونا بما تسمح به أفكارهم الرائقة * وأقوالهم وحكمهم الفائقة * ونطلب من الله أن يحلِّى لساننا بالصدق * وألاَّ يجعلنا نعدل عن منهج الحق * بل يجعلنا نعدل عن الذملقة والدهان * والْمَيْن والبهتان * ويبعدنا عن الغواية فى الرواية والترهات فى المقولات ويجعل الصدق عمود هذه الجريدة المكين * بل أساسها الوطيد المتين * فالصدق فى أقوالنا أقوى لَنا * والكذب فى أفعالنا أفعى لنا * ونطلب من أهل الفتوَّة والنخوة والمروَّة * أن ينظروا إلى عملنا هذا بعين الرضا * وألاّ ينظروا إليه بعين القِلَى والهوى * فالهوى أخو الردى وشريك العمى*".

هكذا صدرت "الوطن" حتى تنشر الأخبار المختلفة والموادَّ العلميَّة. وإن كان إبراهيم عبده من جهته يرى أنها كانت من آثار الحرب التركيَّة الروسيَّة، والتى كانت أول مسألة خارجيَّة اهتمَّ بها المصريُّون لأنها تتصل بأمر الدولة العثمانيَّة صاحبة السيطرة عليهم، وأن الصُّحُف الأهليَّة حينئذ لم تَجِدْ بُدًّا من إرواء ظمأ قُرَّائها بنشر تفاصيل هذه الحرب، فكانت "الوطن" تملأ صفحاتها بأنباء تلك الحرب "شارحةً تاريخ الروس وجغرافيَّة بلادهم باحثة أسباب الحرب مشيرة إلى موقف الروس من الدويلات العثمانيَّة فى أوروبا الشرقيَّة وأحقيَّة هذه الشعوب بالحريَّة التى تُسعِدُها والدستور الذى تُلِحُّ فى طلبه والمذاهب السياسيَّة الجديدة التى تقف تركيا دون تحقيقها، وقد أصبحت جريدة الوطن سجلاً لأطوار الحرب الروسيَّة التركيَّة بما نشرت من مقالات عن أسباب الحرب وأدوارها وختامها والمعاهدات التى تَمَّت فى نهايتها، وهى بحوث تدلُّ على منتهى العمق والفهم، وقد أثَّرت هذه الحرب فى

الأخبار الداخليَّة فقلَّت فى صفحاتها قلَّة ملحوظة"[٢]، وقد بدا فى تلك المعالجة الصحفيَّة انحياز "الوطن" إلى جانب روسيا[٣].

ومن جانبه يرى المؤرِّخ عبد الرحمن الرافعى أن جريدة "الوطن" عند صدورها كانت "سياستها وطنيَّة ولهجتها حُرَّة"[٤]، كما يرى رمزى تادْرُس أنه كان لها "الصوت الأرفع والكلمة المسموعة فى أخريات حكم إسماعيل وأوائل حكم توفيق"[٥]، وقد ظل ميخائيل عبد السيد يُصدِر صحيفته حتى سنة ١٨٩٧م، إذا أن آخر عدد لجريدة "الوطن" فى تسعينيَّات القرن التاسع عشر بمجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٦]، هو عددها رقم ١٧٦٣ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٨٩٧م، وإن لم يكُن فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف. ومن جهته يذكر فيليب دى طرازى أن صاحبها قد عطَّلها "إذ رأى أن الرغبة فيها قلَّت لوفرة الجرائد اليوميَّة، وفى ٢٥ أب (أغسطس) ١٩٠٠ ابتاع جندى إبراهيم امتياز جريدة "الوطن" من ميخائيل عبد السيد بمبلغ مائة جنيه إنكليزىّ وأصدرها يوميَّة فى أربع صفحات ذات ستَّة أعمدة. فطُبعت حينئذ فى مَطْبَعَة "جمعيَّة التوفيق" وكان ميخائيل عبد السيد يوافيها من حين إلى آخر بفصول سياسيَّة"[٧]، فقد عادت "الوطن" للصدور فى سنة ١٩٠٠م وهى جريدة يوميَّة سياسيَّة تجاريَّة أدبيَّة. ويبدأ مجلَّد تلك السَّنة منها بالعدد رقم ١٧٦٥ الصادر يوم الأربعاء ٢٩ أغسطس ١٩٠٠م، وأغلب الظنِّ هنا –ومع افتراض أنها عادت يوميَّة– أنها قد عادت للصدور يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس، وهو يمثِّل العدد المفقود من مجلَّدها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة والذى يحمل بالتالى رقم ١٧٦٤، لا سيَّما أيضًا وأن الجريدة قد نشرت فى عدد ٢٩ أغسطس ١٩٠٠م موضوعات تتمَّة لموضوعات سبق نشرها. وقد جاء فى لافته الجريدة عند

عودهما أنه يشترك فى تحرير وترجمة "الوطن" ميخائيل عبد السيد وتوفيق حبيب، وأن إدارة الجريدة بسراى جمعيَّة التوفيق القبطيَّة المركزيَّة بالفجَّالة، وهى تُطبع بمَطْبَعَة التوفيق بالفجَّالة بمصر، وكانت قيمة الاشتراك فيها عند عودهما للصدور داخل القطر مئة وثلاثين قرشًا عن السَّنة وسبعين قرشًا عن نصف السَّنة وفى الخارج خمسين فرنكًا عن السَّنة وثلاثين فرنكًا عن نصف السَّنة. وأجرة سطر الإعلانات فى الصفحة الأولى عشرة قروش وفى الثانية والثالثة ثمانية قروش وفى الرابعة ستة قروش، وإذا تكرر الإعلان يُتَّفَق مع الإدارة بشأنه.

وقد كتب صاحب ومدير الجريدة جندى أفندى (ثم بك) إبراهيم يقول: "سنجعل دأبنا الحضَّ على التشبُّه بالرجال الذين أفادوا وطنهم بجليل الأعمال. وغرسوا المآثر. وزيَّنوا بلادهم بالمفاخر. والبحثَ فى ضروب السياسة وما يأتيه رجالها من ضروب الدهاء والكياسة. وبيان واجبات الرعايا نحو أولياء الأمور. وتشجيع الأهالى على الأعمال التى تعود عليهم بحسن المآل والسعى فى التوفيق بين العناصر التى تتألف منها أُمَّتنا المحبوبة ومحو آثار الميول الطائشة التى تُفضِى إلى البوار والدمار، بحيث لا نتشيَّع إلى فئة دون أخرى بل نجعل وجهتنا الصالح العامَّ. والحثَّ على الاشتغال بالزِّراعة والصِّناعة والتِّجَارة التى هى عماد المعاش ولا يتقنها أحد إلاَّ كان أثبت الرياش". وهو يضيف أنه "إذا كانت الرعيَّة قلبًا واحدًا راعى الحاكم جانبها. وخَشِيَ بأسها. أما المتفرقون فيسهل هضمهم. وتفريق كلمتهم. فليت أهل بلادنا يتعصبون ولكن للمكارم والعظائم. وينهضون ولكن للعزِّ الدائم"(*).

(*) لم يتمكن الباحث من الاطِّلاع على العدد الأول من الإصدار الثانى للجريدة، ولكن تَمَّ الرجوع هنا إلى مقال: "الوطن"، لمحة تاريخيَّة، الوطن فى أدواره الثلاثة، ٢٨ أبريل ١٩٢٤م.

وإن كان كاتب هذا المقال –وأغلب الظنُّ أنه أمين برسوم– يذكر أن الجريدة قد عادت للصدور فى ٢٣ أغسطس ١٩٠٠م.

وقد أسَّس جندى إبراهيم لجريدته مَطْبَعَة على اسم "الوطن" أيضًا، بعد أن كان يطبعها قبلاً فى مَطْبَعَة جمعيَّة التوفيق. وظلت "الوطن" مملوكة لجندى بك إبراهيم حتى سنة ١٩٢٤م، حيث انتقلت ملكيتها حينئذٍ إلى حضرة الأستاذ الفاضل أمين برسوم المحامى أمام المحاكم الأهليَّة والمختلطة والحائز على الدكتوراه فى العلوم الاقتصاديَّة والسياسيَّة من جامعات فرنسا، وقد أعلن جندى إبراهيم تخلِّيه عن "الوطن" بسبب ضعف صحَّته الجسديَّة(٨). كما أعلن المالك الجديد فى عدد تالٍ عن "إصدار الوطن فى شكل جديد"(٩).

وتحت عنوان "خطة الوطن السياسيَّة فى عهده الجديد"، كتب أمين برسوم صاحب الجريدة ومديرها يقول: "فلنقل إذن لأصدقائنا ولأبناء وطننا، الذين يتطلعون إلى معرفة خُطَّة «الوطن» السياسيَّة فى عهده الجديد، إنا نعتقد أن ليس للمصرىّ الصميم طريقان يفاضل بينهما فى خدمة وطنه. فالطريق واحد والغاية واحدة. ونعنى بها طريق الاستقلال الحقيقى لمصر وسودانها. استقلالاً يعيش فى ظله المصريُّون أجمعون ناعمين بالاً مرفَّهين حالاً موفورين كرامة. ككل أُمَّة مستقلَّة مُطْلَقة اليدين فى شئونها. حرة داخل حدودها. محترَمة الجانب فى خارجها. مرتبطة برباط الودّ والصداقة مع نزلائها وجيرانها وسائر الأمم الموالية لها، وبالجملة فإن «الوطن» كصحيفة مصريَّة أولاً وقبطيَّة ثانيًا سيجتهد أن يكون مرآة لأفكار رجال الفضل وأصحاب العقول الرجيحة. بل يكون مرآة صافية الأديم نقيَّة الديباجة لتستطيع الأُمَّة أن تَعُدَّه لسانًا صادقًا من ألسنة حالها إن شاء الله، والأمر الذى يجب أن ننبِّه إليه بنوع خاصٍّ فى ختام كلمتنا ونريد أن نُعلنَه للأُمَّة بعبارة صريحة أن ليس بين عهد الوطن الجديد وعهده الماضى أيَّة رابطة أو علاقة من أية ناحية من النواحى. وقد جعلنا بيننا وبينه سدًّا لا ينفذ إلينا من خلاله شىء. وقد بات ذلك

الماضى فى ذمة التَّاريخ بما له وما عليه، فإذا أقبلت الأُمَّة علينا وأخذت بيدنا فإنها إنما تزيدنا بذلك تفانيًا فى خدمتها. واسترخاصًا للبذل فى سبيلها أعاننا الله بفضله على أداء هذه الخدمة الشاقَّة. وحقّق للأُمَّة آمالها كاملة بعناية صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول صاحب الأيادى البيضاء والمآثر الغَرَّاء على أُمَّته. وبفضل جهاد وإخلاص الزعيم الأكبر دولة سعد باشا زغلول ومؤازرة النُّوَّاب الكرام وسائر العاملين الأعلام بِمَنِّهِ وَكَرَمِه"(١٠).

فلقد كان أمين برسوم -المالك الثالث للجريدة- رجلاً يعمل على تحسين العلاقات مع الوفد والكنيسة والمجلس الملِّىِّ والجمعيَّات الإصلاحيَّة والجرائد القبطيَّة الأخرى، وفى مقدمتها جريدة "مصر"(١١)، إذ جعل جريدته تدافع عن الإصلاح الطائفى، ومن جهة أخرى فإنه أخذ فى تأييد وزارة الوفد، ولكن الوفد لم يكُن مُحتاجًا لصحيفتين قبطيتين فى ذلك الوقت مُكتفيًا بجريدة "مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى، حتى إنه -وبعد فترة- بدت "الوطن" وكأنها مشتَّتة، إلى أن اختفت فى سنة ١٩٣٠م (١٢).

والواقع أن آخر عدد من جريدة "الوطن" فى مجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة هو العدد رقم ٩٧٣٥ الصادر فى ١٩ أكتوبر ١٩٣٠م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف عن الصدور(*)، ولكن كان من الواضح فى تلك الفترة أن "الوطن" جريدة وفديَّة تؤيِّد الوفد وزعيمه النحَّاس باشا وتعارض وزارة صدقى

(*) الجدير بالذكر أن جريدة "الوطن" كانت قد احتجبت منذ يوم ٥ أغسطس ١٩٢٨م بقرار من مدير الأمن العامِّ بناء على قرار صدر من مجلس الوزراء (وزارة محمَّد محمود باشا الأولى من ٢٥ يونيو ١٩٢٨م إلى ٢ أكتوبر ١٩٢٩م) بحُجَّة عدم انتظام الجريدة فى الصدور، إلاّ أنها عادت للظهور مرة أخرى منذ ٢١ فبراير ١٩٣٠م، وعَزَا صاحبها أمين برسوم ذلك إلى بعض الخلافات التى أحاطت بمَطْبَعَة "الوطن" فكان يُضطَرُّ إلى طبعها فى مطابع أخرى خاصَّة، فكانت تظهر عدَّة مرات فقط فى الأسبوع لا يوميًّا. انظر: "الوطن"، إعادة ظهور الوطن، ٢١ فبراير ١٩٣٠م.

باشا. والواقع أن بين نجيب كيرلس المنقبادى ونادية منير اتفاقًا فى أن "الوطن" قد اختلفت مع وزارة إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء آنذاك (١٩ يونيو ١٩٣٠م- ٤ يناير ١٩٣٣م) الذى أمر بتعطيلها منذ ذلك الوقت و لم تصدر مرة أخرى(١٣).

هكذا عاشت جريدة "الوطن" لما يقرب من خمسين سنة (مع الأخذ فى الاعتبار فترات التوقُّف)، عاصرت خلالها الكثير من الأحداث كما أدلت بدلوها فى قضايا المجتمع المصرىّ المتعددة.

فكان لجريدة "الوطن" اهتمام واضح بشئون الأقباط، وعلاقتهم بعضهم ببعض وبالحكومة وإخوتهم فى الوطن من المسلمين.

ومن ذلك أن "الوطن" فى أغلب سنى حياتها -وبالأخصّ فى عصر جندى إبراهيم- كانت كثيرة الميل إلى تأييد البطريرك ورجال الدين من المطارنة والأساقفة، إذ كانت تساعد الإكليروس (رجال الدين) فى كفاحهم من أجل تحجيم تدخُّل العلمانيين (الأقباط من غير رجال الدين) فى شئون الكنيسة، أما أمين برسوم فإنه كان يميل إلى الإصلاحات الطائفيَّة(١٤).

كما كانت الجريدة طرفًا رئيسيًّا فى تلك الاضطرابات الطائفيَّة التى شهدتها مصر خلال الفترة من ١٩٠٨م إلى ١٩١١م، والتى شهدت كتابات حول حقوق الأقباط ومشكلاتهم، كما عرفت تلك الفترة اغتيال بطرس باشا غالى وعقد المؤتمران القبطىّ بأسيوط والمصرىّ (الإسلامىّ) بمصر الجديدة بالقاهرة(*).

(*) للمزيد من المعلومات حول تلك الفترة يمكن الرجوع إلى:

- توفيق حبيب، تذكار المؤتمر القبطىّ الأول، القاهرة: مطبعة الأخبار بمصر، ١٩١١م.

- مجموعة أعمال المؤتمر المصرىّ الأول، القاهرة: المطبعة الأميريَّة بمصر، ١٩١١م.

- طارق البشرى، مرجع سابق، ص ص٥٧- ١٠٦.

- Kyriakos Mikhail, Copts and Moslems under British control. London: Smith, Elder & co. 1911.

ففى ذلك الوقت من تاريخ الوطن أخذ الحوار الطائفى يظهر بوضوح فى الصَّحافة المصريَّة[١٥]، حيث برزت معارك صحفيَّة عِدَّة من منطلَق دينىّ[١٦]، وكان ميدان ذلك الحوار/العراك هو صحيفة "الوطن" لصاحبها جندى إبراهيم آنذاك وصحيفة "مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى من جهة الأقباط، وصحيفة "المؤيَّد" التى يصدرها الشيخ على يوسف، وبعض كُتَّاب صحيفة الحزب الوطنىّ "اللواء" من جهة المسلمين[١٧]، وبالأخصِّ كتابات الشيخ عبد العزيز جاويش[١٨].

وحول موقف جريدة "الوطن" من القضايا والأحداث الوطنيَّة العديدة التى عاصرتْها اختلاف، وعلى رأسها الاحتلال البريطانِىّ لمصر منذ سنة ١٨٨٢م، فبينما يذهب أيمن سعيد حسن فى دراسته للماجستير (إعلام القاهرة-١٩٩٢م) إلى أن "الوطن" كانت صحيفة احتلاليَّة على طول الخط سواء كانت تحت سيطرة ميخائيل عبد السيد أو جندى إبراهيم من بعده، وأنها كانت تؤيِّد الإنجليز فى بقائهم فى مصر وتعمل على تدعيم الثقة بين المصريِّين وحكومتهم (الشرعيَّة) وسلطات الاحتلال البريطانِىّ، فإن نجيب كيرلس المنقبادى -مثلاً- يذهب فى عدَّة مقالات له إلى أن "الوطن" -وبالأخصِّ فى عصر ميخائيل عبد السيد- كان لها مواقف وطنيَّة تشرِّف الصَّحافة الوطنيَّة، سواء قبل الاحتلال أو بعده، وأنها كثيرًا ما كانت تُذكِّر السلطات البريطانيَّة بوعدها الخاصّ بالرحيل عن مصر، وتطالبهم الجريدة بتنفيذ هذا الوعد[١٩].

وفى محاولة أوَّليَّة لفضِّ هذا الاشتباك، فإن الباحث من جهته هنا يرى أن سياسة جريدة "الوطن" قد اختلفت فى عصر ميخائيل عبد السيد عنها فى عصر جندى إبراهيم عنها فى عهد أمين برسوم، إذ أن سياسة الصحيفة كانت تتحدد فى

الغالب حسب شخصيَّة مالكها/صاحبها وتوجُّهاته. فبينما كان ميخائيل عبد السيد يُعارض سلطات الاحتلال أحيانًا، فإن جندى إبراهيم كان كثيرًا ما يهادن الإنجليز ويدعو إلى بقائهم، أمَّا أمين برسوم فقد كان وفديًّا خالصًا يؤيِّد الوفد وزعيمَيه (زغلول ثم النحاس) ويدعو إلى الاستقلال التامِّ وجلاء القوات البريطانيَّة عن مصر.

وقد ترجع مهادنة الإنجليز -وتحديدًا فى عهد جندى إبراهيم- إلى رفض هيمنة الدولة العثمانيَّة وسلطانها على مصر، حيث كانت الجريدة تُهاجم دعوة الجامعة الإسلاميَّة، كما كانت "تتحين الفرص للنيل من الدولة العثمانيَّة"(٢٠).

مصر (١٨٩٥م):

يروى لنا نجيب كيرلس المنقبادى -حفيد تادْرُس شنودة المنقبادى- قصة صدور جريدة "مصر" فى عام ١٨٩٥م، فيقول إن تادْرُس المنقبادى وعقب الاحتلال البريطانىّ لمصر قد رأى أن الجرائد هى خير وسيلة لمقاومة روح الفُرقة بين الأقباط والمسلمين، تلك الروح البغيضة التى أوجدها وغذَّاها الإنجليز. ثم إنه أعلن فكرته للكثيرين من كبار الأقباط الذين استحسنوها، حيث رحبوا بإنشاء جريدة كبرى للأقباط تخدمهم من جميع الوجوه. ففى شهرَى أبريل ومايو من عام ١٨٨٤م كان المنقبادى خاليًا من العمل فى دوائر الحكومة، فسافر إلى القاهرة لتحقيق حلمه، ودرس كل ما هو متعلق بإنشاء الصُّحُف، كما اتفق مع تادْرُس أفندى وهبى (ناظر مدرسة الأقباط بِحَارة السقايين) ليكون محرِّرًا بتلك الجريدة.

وتحررت عريضة منهما إلى نِظَارة الداخليَّة لطلب التصريح بإنشاء هذه الجريدة وكان نوبار باشا رئيسًا للنظارة فى ذلك الوقت، ورفضت النِّظَارة ذلك

الطلب بِحُجَّة أن الإنجليز قرروا أن لا يزيدوا شيئًا على الجرائد العربيَّة الموجودة آنذاك فى مصر. وهنا عاد تادْرُس شنودة إلى مدينته أسيوط حيث تَعيَّن بوظيفة معاون إدارة فى شهر يونيو ١٨٨٤م واستمرَّ بها حتى شهر فبراير ١٨٩٥م.

وكان بطرس باشا غالى فى ذلك الوقت غيورًا على مصالح الأقباط وشئونهم، يرغب فى اقتراح وتنفيذ كل ما يؤدِّى إلى سعادتهم ورُقِيِّهم، ومن هنا فكر الرجل فى إنشاء جريدة يوميَّة تخدم مصر عمومًا والأقباط خصوصًا (على الرغم من وجود جريدة "الوطن" آنذاك)، واستحسن غالى أن تكون تلك الصحيفة ممثِّلة للأقباط بمذاهبهم الثلاثة، فاستدعى إليه صديقه ويصا بقطر (الثرىَّ القبطىَّ الكبير) وكلَّفه بجمع المال اللازم لهذا المشروع، كما اتفق معه على اختيار تادْرُس شنودة المنقبادى عن الأقباط الأرثوذكس وحليم بك غالى عن الكاثوليك وأخنوخ أفندى فانوس عن الإنجيليين، ليتولى هؤلاء الثلاثة هذه الجريدة. ولكن لم يتمّ جمع المال اللازم لهذا المشروع، ولم يجمعوا من المال إلاّ ثمن المَطْبَعَة (التى أصبحت فيما بعد مَطْبَعَة جمعيَّة التوفيق بالقاهرة)، وقد تَأخَّر تنفيذ هذا العمل سنوات عِدَّة لأسباب كثيرة منها قِلَّة المال لجعلها فى مصافٍّ الجرائد الكبرى بالإضافة إلى تولِّى رياض باشا رئاسة النِّظَارة عِدَّة مرات وهو صاحب السياسة المخالفة لسياسة الجريدة الجديدة، وقد نشأ عن ذلك ملل أخنوخ فانوس وحليم غالى، حيث احترف فانوس المحاماة أمَّا غالى فإنه اشترى أراضىَ واسعةً من الدومين بمركز منفلوط وتفرغ لإصلاحها وزراعتها.

وقد حدث أن ربح المنقبادى مبلغ خمسة آلاف جنيه من عقد مقاولة مع إحدى شركات السُّكَّر بالصعيد، وهو مبلغ كبير فى ذلك الوقت، ولَمَّا علم بطرس

باشا بحصوله على هذا المبلغ شجَّعه على إصدار الجريدة لخدمة مصالح الأقباط المتنوعة[٢١].

وهكذا صدرت جريدة "مصر"، جريدة سياسيَّة أدبيَّة زراعيَّة اقتصاديَّة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ نوفمبر من عام ١٨٩٥م لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى، الذى أصدرت له نظَارة الداخليَّة الأمر نمرة ٤٠٥ للتصريح له بإصدار جريدته[٢٢]، وجاء اسم "مصر" باللُّغات العربيَّة والقبطيَّة والفرنسيَّة (ثم الإنجليزيَّة بدلاً من الفرنسيَّة بعد ذلك). وفى العدد الأول وتحت عنوان "فاتحة الجريدة" كتب صاحبها يقول:

"اللهُمَّ بحقِّ اطِّلاَعِكَ على مقدار حبنا لبلادنا وشديد رغبتنا فى خدمة أرض أجدادنا نطلب منك أن تعضِّدنا فى أعمالنا. وتهبنا الهدى والإرشاد فى أفعالنا وتقرن بالصدق والإخلاص أقوالنا وتجعل الحقَّ والسداد شعارنا وخدمة الأُمَّة المصريَّة مطمح أنظارنا وتقوية رباط الجامعة الوطنيَّة منتهى سعينا وغاية آمالنا حتى نتعاون كلُّنا على القيام بما فيه إصلاح شئوننا وأحوالنا ونسعى لما فيه ترقِّينا ونجاحنا، اللهم استمع أدعيتنا وتَقَبَّل طِلْبَتَنَا وأنِرْ برُوح الحكمة والفهم بصيرتنا ولا تجعلنا نهتمّ بشئون غيرنا قبل الاهتمام بشئون أُمَّتنا وأن لا نتداخل فى الكلام على أحوال سوانا قبل استيفاء الكلام على ما يتعلق بإصلاح داخليتنا وحفظ مصلحتنا. وأن يكون كلامنا وانتقادنا قاصرَين على ما فيه توحيد كلمتنا وإعلاء شأننا ومنزلتنا وتوسيع نطاق التربية والتهذيب بين أبناء جلدتنا والتعاون على حفظ ثروتنا ورفع راية العدالة والحرِّيَّة والمساواة على ربوع بلادنا التى هى شعبتنا ومنبتنا تحت رعاية أمير بلادنا الأعظم وعزيز مصرنا الأفخم مَن خضعت قلوبنا قبل رقابنا طوعًا لسلطته

وأجمعت أفئدتنا على الرضوخ لسدَّته حفظه الله غوثًا لهذا القطر وعونًا لمصر ما مرت الأيام والأعوام وتحركت الأقلام فى الأيادى ونطق بالشكر لسان عبده المخلص تادْرُس المنقبادى".

وبنفس العدد أيضًا، وتحت عنوان "سياسة جريدتنا"، نشرت "مصر" تقول إن الجرائد السياسيَّة فى بلدان التَّمَدُّن هى "ألسنة تنطق بأفكار وآراء كبار السَّاسَة وكل ذلك يتجه إلى غاية شريفة واحدة وهى خدمة الوطن والمدافعة عنه والذّبُّ لصيانة حقوقه"، ثم تضيف أنه "لَمَّا كانت جريدتنا المذكورة هى الجريدة الأولى التى نحب أن تظهر بمبدأ مصرىّ جديد قد نرى من أول سطر نريد أن نسطره فيها بأن أكبر شىء عندها هو معرفة حدودها ومواجبها فى الخدمة المصريَّة الوطنيَّة المحضة التى تتنَزَّه عَمَّا يمسُّها من الاتهام للتحيُّز إلى الغريب أو التشيُّع للأجنبىّ".

وسياسة الجريدة ترى أن مصر "مملكة صغيرة مُثقَلة بأحمال الديون الأجنبيَّة حديثة نشأة التقدُّم وغير ذلك من الأمور التى قضت عليها بأن تكون تحت المراقبة الأجنبيَّة ولا سيَّما الاحتلال الإنجليزىّ فلا يمكنها أن تقدم رِجْلاً أو تؤخِّر أخرى إلاّ بالمصادقة الأجنبيَّة، فلا قانونًا تصدره ولا أمرًا تقرره ولا سودانًا تفتحه ولا أى أمر من مثل هذه الأمور تعمله إلاّ بالمصادقة والإرشاد من الدولة البريطانيَّة المحتلَّة، فواجبنا والحالة هذه الذى يجب علينا القيام به فى بحر موقفنا المحفوف بالمخاطرة والمكاره قد لا يصح أن يتعدَّى صادق الخدمة المصريَّة الوطنيَّة المحضة بالمدافعة عن حقوقها والذَّود عن امتيازاها ليس إلاّ لأننا إذا كنا ضعفاء فمن العار والجهل أن نقدِّم من قوَّتنا الضعيفة شيئًا لتقوية القوىِّ الذى هو فى غِنًى تامٌّ عن ضعفنا اللهم إلاّ إذا كانت نواياه موجَّهة لاستنضاب بقيَّة ما بقى فينا من جزء القوة وبالأحرى

سَلْب ما بَقِيَ لنا من الامتيازات فنصبح صفر الأكُفِّ كما تصبح بلادنا مستعمرة أورُبَّاوِيَّة جديدة، ونقول بأن مادتنا السياسيَّة لا يصح أن تتعدى خدمتنا السياسيَّة والوطنيَّة دون التشيُّع ولا العداء، ونصرِّح الآن بأن كل دولة قامت بنصرتنا وحافظت على بقية امتيازاتنا فتحنا لها صدر جريدتنا مجالاً تتعطر منه روائع الشكر تعبق منه نفحات الحمد والثناء وتصرِّح بتعبير إحساسات الممنونيَّة وكل من عاكسنا فى هذه الأمانى فلا يكون له علينا إلاّ تقبيح أعماله وإظهار سوء أفعاله مهما كانت جنسيته".

هكذا صدرت "مصر" وسياستها هى خدمة الوطن مصر، ولكن على طريقتها ورؤيتها الخاصَّة، فعندها أنه لا عداء للاحتلال الإنجليزىّ وإنما صداقة غرضها خدمة مصر وصالحها.

جاءت "مصر" كجريدة يوميَّة تصدر أسبوعيَّة مؤقَّتًا، إذ أنها ظلّت تصدر أسبوعيًّا حتى نهاية عام ١٨٩٥م، ومع شهر يناير ١٨٩٦م صارت تصدر يوميًّا (بواقع ٦ مرات فى الأسبوع إذ كانت عطلتها الأسبوعيَّة هى يوم الأحد). وكانت تصدر فى ٤ صفحات وصفحتها خمسة أو ستة أنهر، فى القطع الكبير (ستاندارد)، كما كانت تنشر مُلحَقًا مع العدد فى أغلب الأحيان. وعند صدورها كان ثمن النسخة الواحدة من الجريدة قرش صاغ، والاشتراكات فيها داخل القطر مئة وأربعون قرشًا عن السَّنة وثمانون قرشًا عن ستة أشهر، وخارج القطر خمسون فرنكًا عن سنة وثلاثون فرنكًا عن ستة أشهر (والدفع يكون مقدَّمًا)، وبالنِّسبة إلى أجرة الإعلانات فإن أجرة السطر الواحد فى الصفحة الأولى اثنا عشر قرشًا وفى الثانية والثالثة تسعة قروش وفى الرابعة سبعة قروش صاغ (وإذا تكرر الإعلان تخابَر

الإدارة بشأنه)، وجاء فى لافتة الجريدة أن الرسائل التلغرافيَّة يكفى فيها اسم "المنقبادى" بمصر، وكانت إدارة الجريدة بمَطْبَعَة التوفيق بشارع كلوت بك، حيث كانت الجريدة تُطبع بمَطْبَعَة التوفيق فى بداية عهدها، ثم حدث اختلاف بين المنقبادى وجمعيَّة التوفيق، وكان جندى إبراهيم وكيل جمعيَّة التوفيق -وحسب نجيب كيرلس المنقبادى- يُضيِّق على تادْرُس المنقبادى، الذى اضطُرَّ إلى تأسيس مَطْبَعَة خاصَّة بجريدة "مصر" أحضر لها ماكينات من أوروبا وانتقلت إدارة الجريدة إلى مقر لها بشارع كلوت بك بأول الدرب الإبراهيمى(٢٣).

وكان للجريدة عدد من الوكلاء والمكاتبين من الأقاليم المصريَّة المختلفة، وعلى صفحاتها ظهرت أقلام كثيرين من أعلام عصرها من الأقباط والمسلمين على حدٍّ سواء.

والواقع أنه خلال الفترة الممتدَّة من عام ١٨٩٥م -حيث صدور جريدة "مصر"- وحتى عام ١٩٣٠م -حيث نهاية هذه الدِّرَاسَة- عاصرت الجريدة العديد والعديد من الأحداث الوطنيَّة والقضايا المجتمعيَّة، والتى شاركت بإبداء الرأى فيها، فاتفقت فى مواقفها مع بعض الصُّحُف كما اختلفت مع البعض الآخر. وقد تنوّعت اهتمامات "مصر"، مثل زميلتها "الوطن"، بين الشئون القبطيَّة الخاصَّة والشئون المصريَّة العامَّة.

ففيما يخصُّ اهتماماتها القبطيَّة اهتمَّت جريدة "مصر" بعرض مشكلات الأقباط ومَطالبهم من الحكومة المصريَّة، وهو الأمر الذى لم يَغِب عن صفحات الجريدة طوال فترة الدِّرَاسَة، ومن ذلك مثلاً أن "مصر" كانت طرفًا رئيسيًّا مع "الوطن" فى فترة الاضطراب الطائفى التى شهدتها البلاد فى الفترة من ١٩٠٨م إلى ١٩١١م.

وكانت جريدة "مصر" -على عكس جريدة "الوطن"- تناصر المجالس المِلّية وكذا الجمعيَّات القبطيَّة الإصلاحيَّة بأفكارها التقدُّميَّة الناقدة لأوضاع الكنيسة القبطيَّة ورجال الدين، كما أنها كانت تؤيِّد تدخُّل العلمانيين (الأقباط من غير رجال الدين) فى إدارة شئون الكنيسة[٢٤].

والواقع أنه بعد عام ١٩٣٠م، احتكرت جريدة "مصر" نشر الأخبار القبطيَّة المتنوعة[٢٥]، حيث غابت جريدة "الوطن" عن الساحة الصحفيَّة، فكان الطريق مُمَهَّدًا أمام "مصر"، وكانت الظروف فى صالحها لتظهر بمظهر الصحيفة القبطيَّة الأولى التى تهتمُّ بأخبار الأقباط وكنيستهم إلى جانب قضاياهم ومشكلاتهم.

أمَّا فى سياستها فقد ظهرت "مصر" ومنذ صدورها كجريدة تهادن سلطات الاحتلال البريطانِىّ، وقد يكون ذلك راجعًا إلى رفضها سلطة الدولة العثمانيَّة على البلاد المصريَّة، وقد استمرَّت جريدة "مصر" فى تلك السياسة حتى اندلاع أحداث ثورة ١٩١٩م، حيث انضمَّ تادْرُس شنودة المنقبادى ومعه جريدته إلى الحركة الوطنيَّة المصريَّة الممثَّلة آنذاك فى الوفد المصرىّ والذى تَشكَّل فى أواخر سنة ١٩١٨م[*]... وربما عاد ذلك إلى المدِّ الوطنىّ الذى أحدثَته الثورة فى نفوس المصريّين.

فقد نجح الوفد المصرىّ آنذاك فى أن يضم إليه عدَّة صُحُف كانت جريدة "مصر" من بينها[٢٦]، وذلك لتأييد الوفد فى مهمته الخاصَّة بطلب الاستقلال وجلاء

(*) للمزيد من التفاصيل هنا يمكن الرجوع إلى رسالة الماجستير الخاصَّة بالأستاذ أيمن سعيد حسن وعنوانها: "صحيفتا مصر والوطن وموقفهما من القضايا الوطنيَّة فى مصر من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م".

قوات الاحتلال. حيث استطاع عبد الرحمن فهمى (السكرتير العامُّ للجنة المركزيَّة للوفد بالقاهرة) أن يجمع معظم الصُّحُف حول الوفد ورؤيته فى علاج القضيَّة المصريَّة، فتتكلم تلك الصُّحُف بأفكار الوفد وتنشر رغباته وآراءه(٢٧)، ومن هنا عرفت البلاد ظاهرة "الصَّحافة الوفديَّة" حيث أيقن سعد زغلول أهَمِّيَّة وجود صحافة قويَّة تسانده وتؤيِّده وتدافع عن مبادئ الوفد ومطالبه(٢٨)، وكانت "مصر" واحدةً من تلك الصُّحُف الوفديَّة.

وإن كانت الجريدة قد تأرجحت بعض الوقت بين عدلى باشا وسعد زغلول باشا فى المفاوضات مع الإنجليز وطريقة علاج القضيَّة المصريَّة، فإنها مع الوقت قد انتصرت لسعد وأخذت فى تأييده(٢٩). ويُذكر أنه فى سنة ١٩٢٨م حدث أن عطلت وزارة محمَّد محمود باشا عدَّة صُحُف كانت منها جريدة "كوكب الشرق" الوفديَّة لصاحبها أحمد بك حافظ عوض، فاتفق عوض مع المنقبادى على الاشتراك معه فى تحرير جريدة "مصر" وذلك حتى عودة "كوكب الشرق" للصدور مرة أخرى، وهو الأمر الذى رحب به المنقبادى، كما ازدادت ثقة الوفد فى جريدة "مصر" فى عهد وزارة إسماعيل صدقى باشا بسبب تأييدها للوفد ولمهاجمتها حكومة صدقى(٣٠).

وقد استمرَّت جريدة "مصر" فى الصدور إلى سنة ١٩٦٦م، حيث عُطلت إداريًّا يوم ٣ فبراير من ذلك العام، و لم توافق الحكومة على إعادة إصدارها مرة ثانية(٣١)، وكان هذا التعطيل بحُجَّة عدم حصول الجريدة على ترخيص من الاتحاد الاشتراكىّ طبقًا لقانون تنظيم الصَّحافة الصادر سنة ١٩٦٠م، ثم حصلت "مصر" على تصريح بإعادة الصدور فى ٩ مارس ١٩٦٦م من عَلِى صبرى نائب رئيس

الجمهورية آنذاك، إلاّ أن التصريح بإعادة الصدور لم يُنفَّذ، بل صدر قرار بإلغاء الجريدة بدلاً من تعطيلها، ورفع أصحاب جريدة "مصر" عدَّة قضايا فى مجلس الدولة للمطالبة بإعادة الصدور و لم توافق الحكومة على عودة الجريدة(٣٢)، لتنتهى بذلك حياة جريدة "مصر" بعد عمر طال لأكثر من سبعين عامًا.

الشرق (١٨٩٦م):

فى يوم الإثنين أول يونيو من سنة ١٨٩٦م صدرت جريدة "الشرق"، كصحيفة يوميَّة سياسيَّة تاريخيَّة أدبيَّة إخباريَّة تصدر مؤقَّتًا كل أسبوع، بمدينة القاهرة، لصاحبَيها أمين شدياق وتوفيق عزوز (الذى يعنينا هنا)، حيث كان الأول مديرًا لها، أما الثانى فكان محرِّرها. وقد كتبت الجريدة اسم "الشرق" فى اللافتة بالحروف الإنجليزيَّة AL-CHARK وبالفرنسيَّة L'ORIENT.

وصدرت "الشرق" فى القطع النِّصفِىِّ (تابلويد)، فى أربع صفحات، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى أربعة أنهر. وهى تُطبَع بالمَطْبَعَة العباسيَّة والتى كانت ملكًا لأمين الشدياق مدير الجريدة، وكان محلُّ إدارة الجريدة فى المَطْبَعَة العباسيَّة بمصر بشارع وجه البركة بملك تيجران باشا نمرة٤. وكانت المَطْبَعَة "مستعدَّة لطبع كل ما يلزم طبعه بأسعار متهاودة للغاية"، حسبما كانت تعلن عن نفسها(٣٣). وكانت قيمة الاشتراك فى "الشرق" سبعين قرشًا فى القطر المصرىّ عن سنة كاملة، وعشرين فرنكًا خارج القطر، وثمن النسخة قرش صاغ واحد. أمَّا بالنِّسبة إلى الإعلانات فكانت أجرة السطر فى الصفحة الأولى عشرة قروش وفى الثانية والثالثة ثمانية وفى الرابعة أربعة.

جاء فى افتتاحيَّة العدد الأول من الجريدة، وتحت عنوان "مقدِّمة الجريدة" أنه "لَمَّا كُنَّا من الذين تاقت نفوسهم وطمحت أفكارهم من عهد بعيد إلى القيام بهذه الخدمة الشريفة والاندماج فى سلك خدمة الأقلام ونُصَرَاء الحقيقة بعد أن زاولنا مهنة الصَّحافة مُدَّة ليست بقصيرة ولكن كانت تصادفنا العقباتُ والصعوبات وتحول دون مرامنا حراجةُ الموقف وصعوبة الظروف حتى أتاح لنا الحظ أخيرًا تمهيد سبل الإقدام أمامنا فأنشأنا هذه الجريدة لا حُبًّا فى الكسب والربح ولا سعيًا وراء الشهرة والافتخار بل إجابة لداعى الوطنيَّة وتلبية لنداء الضمير والله العليم بذات الصدور"، وفى موضع آخر من الافتتاحيَّة تقول: "أما مشرب جريدتنا وسياستها فهى وطنيَّة مصريَّة ولكنها حُرَّة فى مبدئها معتدلة فى لهجتها فلا تخشى فى الحقِّ لومة لائم أو سطوة كبير أو حاكم".

وفى ذات العدد وتحت عنوان "الشرق"، قالت الجريدة إن الذى حدا بصاحبيها إلى إطلاق هذا الاسم عليها هو أنها "تخدم مصلحة الشرقِّيين عمومًا وتسعى فى توحيد كلمتهم وتوثيق علائق الاتحاد بينهم حتى يمكنهم ولوج أبواب التَّقَدُّم والإصلاح ودرء أسباب التأخُّر وموجبات الانحطاط لأن النفع والضرر عائدان عليهم جميعًا فى كلتا الحالتين، ولا نخال أحدًا يعارضنا إذا نحن قلنا إنه يسوغ لنا أن نفتخر بهذا الاسم على غيرنا من أصحاب الجرائد العربيَّة عمومًا فإنه إذا افتخر المقطم والأهرام والمؤيَّد بكونها من الآثار المصريَّة فليست «مصر» -كما نعلم- إلاّ جُزءًا صغيرًا من«الشرق»، وإذا تباهت المحروسة ومنفيس والقاهرة وغيرها لأنها كلها من أصقاع البلاد المصريَّة كان فخرنا نحن أكبر وأعظم لأننا نضمُّها كلها تحت لواء «الشرق»، وقس على ذلك باقى الجرائد الأخرى مهما

اختلفت أسماؤها وتباينت مبادئها، على أننا مع ذلك نعتقد أن اسمنا هذا أكبر مِمَّا نستحقُّ وأن الفضل على كل حال هو لتلك الجرائد المتقدمة ونحن إنما نغترف من بحرها الزاخر ونرتشف من مناهلها العذبة فنسأل الله أن يُلهِمنا الحكمة والسداد حتى نستطيع القيام بهذه المهمَّة العظيمة التى وضعناها على كاهلنا تحت ظل سلطاننا الأعظم وأميرنا المحبوب إنه السميع المجيب".

وكان للجريدة مكاتبون فى عدد من المدن المصريَّة منها منيا القمح ودمنهور والمحلة الكبرى ووادى حلفا وكفر دفرو... وخارج مصر فى بيروت وجبل لبنان. وقد كتب فيها وراسلها كثيرون نذكر منهم قاسم هلالى المهندس بعموم رَىّ وجه قبلى والدكتور إلياس سماحة ومحمود زكى صاحب ومحرِّر جريدة "البرق".

أما بالنِّسبة إلى موضوعات جريدة "الشرق" فإنها كانت تنشر المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة والصحِّــيَّة، إلى جانب الأخبار الداخليَّة تحت عنوان "أخبار محلِّيَّة"، والأخبار الخارجيَّة تحت عنوان "تلغرافات آخر ساعة"، كذلك أخبار الوَفَيات، والإعلانات، كما اهتمَّت بنشر بعض المقالات الخاصَّة بشئون الأقباط لا سيَّما وأن محرِّرها توفيق عزوز كان له اهتمام واضح بهذا الشأن.

ولقد ظلَّ توفيق عزوز شريكًا لأمين الشدياق فى ملكيَّة الجريدة، وذلك حتى العدد العشرين منها، والذى صدر فى ١٧أكتوبر ١٨٩٦م، حيث خرج العدد التالى مباشرة -بعد فترة توقف- فى ١٤ نوفمبر ١٨٩٦م وقد رُفع اسم عزوز من لافتة الجريدة، كما نشرت "الشرق" فى العمود الأول من صفحتها الأولى كلمة قصيرة لتوفيق عزوز قال فيها: "كُنَّا ظننَّا أن توقف حضرة أمين أفندى الشدياق مدير جريدة الشرق عن إصدار الجريدة بعد نقل مطبعته وحفظ أصول الجريدة وموادِّها

التحريريَّة بطرفه هو دليل على عزمه على تعطيلها لأجَلٍ غير معلوم، وكان قد تصادف أن دعانا حضرة صاحب جريدة العصر العباسى لتحرير جريدته فالتزمنا لأن نعلن حضرات مشتركيها الأفاضل ذلك الإعلان المعهود ولكننا قد علمنا اليوم أن حضرة أمين أفندى الشدياق لم يزل مُصِرًّا على موالاة إصدارها فى مواعيدها المحدودة، وخُطَّتها المعلومة وبناءً عليه فقد تنازلنا لحضرته عن حقّ الشركة المعقود بيننا وبينه فأصبح حضرته هو الآن صاحب الجريدة الخاصّ المسئول عن كل ما يتعلق بإدارتها وأشغالها وبناءً عليه نشرنا هذا الإعلان ليكون القُرَّاء والمشتركون على بصيرة من ذلك والله الموفق"(٣٤).

العصر العباسى (١٨٩٦م):

فى سنة ١٨٩٦م صدرت جريدة "العصر العباسى" بمدينة القاهرة، صحيفة يوميَّة سياسيَّة أدبيَّة تصدر مرتين من كل أسبوع مؤقَّتًا، لصاحب امتيازها ومدير سياستها باسيلى بطرس، الذى ربما كان قد استوحى اسم جريدته من اسم الخديوى عباس حلمى الثانى حاكم البلاد الشرعىّ فى ذلك الوقت (١٨٩٢م-١٩١٤م).

والواقع أن لجريدة "العصر العباسى" مجلَّدًا واحدًا محفوظًا بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٣٥)، يبدأ من العدد الثالث من السَّنة الأولى الصادر فى يوم الأحد ٨ نوفمبر ١٨٩٦م، أما العددان الأول والثانى فمن الواضح أنهما مقطوعان أو أنه تمّ انتزاعهما من المجلَّد، ومع كل فإنه من المرجَّح أن يكون العدد الأول قد صدر فى يوم الأحد

أول نوفمبر ١٨٩٦م(*)، على اعتبار أنها نصف أسبوعيَّة تصدر يومَى الخميس والأحد من كل أسبوع، ولكنها بدءًا من العدد الخامس من السَّنة الأولى صارت تصدر يومَى الثلاثاء والجمعة(٣٦).

وكانت الجريدة تُطبع عند بداية صدورها بالمَطْبَعَة المصريَّة بشارع الرملى، وهى مَطْبَعَة امتلكها باسيلى بطرس مع شخص آخر يُدعَى شاكر أباظة، وقد أعلن عنها بطرس فى جريدته باستعدادها لطبع كل ما يلزم من الكتب والروايات والجرائد والفواتير والكمبيالات والإعلانات وما شاكلها(٣٧)، ثم طُبعت الجريدة ابتداء من عددها الخامس الصادر فى ١٧ نوفمبر ١٨٩٦م بمَطْبَعَة التوفيق بشارع كلوت بك بالقاهرة. إذ يبدو أن المَطْبَعَة المصريَّة قد توقفت عن العمل.

وقد جاء فى لافتة الجريدة أن محل الإدارة بمنزل عزتلو بطرس بك بشاى – وهو والد صاحب الجريدة(٣٨)– بشارع الرملى أمام مدرسة الفرير المجَّانيَّة بمصر، وأن محرِّر الجريدة هو توفيق عزُّوز، ولكن رُفع اسمه من لافتة الجريدة ابتداءً من العدد الثالث والعشرين(٣٩)، ومنذ العدد الخامس والعشرين جاء أن مدير الجريدة وصاحب امتيازها ومحرِّرها باسيلى بطرس(٤٠). وكانت قيمة الاشتراك داخل القطر مائة قرش عن سنة كاملة وستين قرشًا عن نصف سنة، وفى الخارج ثلاثين فرنكًا عن السَّنة وثمانية عشر فرنكًا عن نصف السَّنة، أما أجرة الإعلانات فكانت ثمانية قروش فى الصفحة الأولى وستة فى الثانية وأربعة فى الثالثة واثنين فى الرابعة، حيث جاءت الجريدة فى أربع صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى أربعة أنهر،

(*) يشير فيليب دى طرازى إلى أن أول أعدادها قد صدر فى ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٦م.

انظر: فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، بيروت: المَطْبَعَة الأميركانية، ١٩٣٣م، ص١٧٠.

والصحيفة فى قطع نصفى (تابلويد) بين الجريدة والمجلّة، ولكن ابتداء من العدد الرابع والثلاثين صدرت الجريدة فى حجم أكبر من أربع صفحات والصفحة خمسة أنهر[٤١]. وكانت الجريدة تنشر التواريخ القبطيَّة والغربيَّة والهجريَّة.

وكانت "العصر العباسى" تنشر على صفحاهّا المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة والتلغرافات الخارجيَّة والإعلانات وأخبار الوَفَيَات، ذلك إلى جانب الحوادث المحلِّيَّة حيث كان للجريدة مكاتبون فى عدد من المدن والأقاليم المصريَّة منها مثلاً: المحلة الكبرى – الزقازيق – رشيد – طوخ – السنبلاوين – بورسعيد – منيا القمح – دسوق – المطرية – مصر القديمة – بولاق – بنى سويف – أبو قرقاص – المنيا – أسيوط – سوهاج.

كما أنها اهتمَّت بنشر الأخبار والحوادث الخارجيَّة الخاصَّة بعدد من البلاد الأجنبيَّة فى آسيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية، مثل إنجلترا–فرنسا–ألمانيا–النمسا–إيطاليا–البرازيل–كريت–الصين–الهند الإنجليزيَّة–كوبا.

أمَّا آخر أعداد الجريدة فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة فهو العدد رقم ٤٣ الصادر فى يوم الجمعة ٩ أبريل ١٨٩٧م، والذى صدر وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل لقد نشرت الجريدة فى صفحتها الرابعة إعلانًا يفيد بأنها قد عينت الأديب شكرى أفندى يوسف قتال وكيلاً لها فى مدينتَى بيروت ولبنان بدلاً من الأديب إسحق أفندى يارد الذى قدَّم استقالته، وتطلب الجريدة من مشتركيها اعتماد يوسف قتال فى كل ما يتعلق بأشغالها هناك. وهذا يعنى أن جريدة "العصر العباسى" كانت تنوى الاستمرار فى الصدور.

التيمس المصرىّ (١٩٠٢م):

يوجد عددان فقط من جريدة "التيمس المصرىّ" فى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة، الأول منهما بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٠٨م والذى صدر على أنه العدد الأول من السَّنة الثانية، والثانى بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٠٨م والذى صدر على أنه العدد الثانى من السَّنة الثانية أيضًا. بينما يشير فهرس الدوريَّات إلى أن تلك الجريدة قد ظهرت أولاً فى سنة ١٩٠٢م كصحيفة أسبوعيَّة بالقاهرة لصاحبها سالم سيدهم تادْرُس، كما يشير الفهرس أيضًا إلى أنه يوجد عدد منها فى المكتبة الزكيَّة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٠٣م[٤٢]، ولكن الباحث لم يستطع الحصول على هذا العدد، كما أنه لا يوجد أىٌّ من أعداد الجريدة عند صدورها سنة ١٩٠٢م.

ولعل ممَّا يؤكد أن "التيمس المصرىّ" قد صدرت بالفعل سنة ١٩٠٢م ما كتبه صاحبها سالم سيدهم تادْرُس عند عودة جريدته للصدور فى سنة ١٩٠٨م، حيث أوضح أن جريدته قد احتجبت زمنًا طويلاً لدواعٍ شخصيَّة حالت بينه وبين الصَّحافة المحبوبة لديه[٤٣]. ذلك بالإضافة إلى أن ملفّ جريدة "التيمس المصرىّ" بالهيئة العامَّة للاستعلامات التابعة لوزارة الإعلام[٤٤] يشير إلى أن تلك الجريدة قد صدرت أولاً سنة ١٩٠٢م لصاحبها سالم سيدهم تادْرُس. كما أن فيليب دى طرازى يشير إلى صدورها بالقاهرة فى تموز (يوليو) ١٩٠٢م[٤٥]، وكذلك قسطاكى إلياس عطارة الحلبى يشير إلى صحيفة "التيمس المصرىّ" ضمن الصُّحُف التى صدرت سنة ١٩٠٢م، ويقول عنها إنها "جريدة سياسيَّة أسبوعيَّة صدرت بالقاهرة باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة صاحبها سالم سيدهم تادْرُس"[٤٦]، كما يشير إليها فى سنة ١٩٠٢م كذلك إبراهيم عبده[٤٧]. وعلى أية حال فإن توصيف

الباحث هنا لهذه الجريدة سوف يقتصر على العددين السابق الإشارة إليهما، واللذين وجدهما الباحث واطّلع عليهما بالفعل.

جاء فى لافتة العدد الأول من السَّنة الثانية -وكانت اللافتة باللغتين العربيَّة والفرنسيَّة- أن جريدة "التيمس المصرىّ" وترجمتها بالإنجليزيَّة THE TIMES OF EGYPT، هى جريدة وطنيَّة تصدر كل أسبوع، صاحبها ورئيس تحريرها سالم سيدهم تادْرُس، وأن الاشتراك السنوىّ فيها جنيه مصرىّ، وأن "التيمس" تصدر بلغة البلاد (أى العربيَّة) ولكنها تنشر أيضًا مقالات باللغتين الفرنسيَّة والإنجليزيَّة (ولكن العددين فى الواقع صدرا كاملَين باللُّغة العربيَّة دون سواها). وكان شعار الجريدة يقول: "خير لنا أن نموت من أن نعيش بلا وطن، جوبير". وجاء ذلك العدد فى ثمانى صفحات فى قطع الجريدة العادىّ (ستاندارد)، والصفحة الواحدة منها مقسَّمة إلى خمسة أعمدة.

أما العدد الثانى من السَّنة الثانية فإنه صدر فى ٢٤ سبتمبر ١٩٠٨م، وليس بعد أسبوع على اعتبار أنها ذكرت قبلاً أنها أسبوعيَّة، بل جاء فى لافتة ذلك العدد أنها جريدة وطنيَّة تصدر مرتين كل أسبوع، كما أنها أشارت فى صفحة داخليَّة إلى أنها ستصدر من الآن فصاعدًا مرتين كل أسبوع وأنها ستضع بابًا للأخبار، ولكن من الواضح أن ذلك لم يتحقق وأنها لم تصدر، رغم أن ذلك العدد كان يشير فى أكثر من موضع إلى أن الجريدة سوف تستمرّ فى الصدور. وقد جاء العدد الثانى هذا فى أربع صفحات فقط لا ثمانٍ كما العدد الأول، وفى قطع كبير، والصفحة خمسة أنهر. وجاء فى نهاية الصفحة الرابعة أن الجريدة تُطبع بمَطْبَعَة العرب.

ومن الواضح أن سالم سيدهم تادْرُس كان يحرِّر جريدته كاملة بمفرده ودون

مشاركة من أحد، وأنه قد وقف صحيفة "التيمس المصرىّ" على تأييد الحزب الوطنىّ الذى أسَّسه مصطفى كامل، والدَّعوة إلى الوحدة الوطنيَّة بين الأقباط والمسلمين، وطلب الاستقلال والدستور، مع مهاجمة عدد من المختلفين معه ومنهم أخنوخ فانوس وتادْرُس شنودة المنقبادى صاحب جريدة "مصر" وعوض واصف رئيس تحرير "مصر" وصاحب مجلَّة "المحيط" آنذاك وكذا الكاتب توفيق حنين ابن أخت تادْرُس المنقبادى، بالإضافة إلى مهاجمته لأصحاب جريدة "المقطم"، وكان ذلك بكلام لاذع ونقد جارح يصل إلى حدِّ الاتهام بالخيانة.

والجدير بالذكر هنا أن محمَّد سيد كيلانى[٤٨] وطارق البشرى[٤٩] يتفقان على اعتبار أن سالم سيدهم تادْرُس فى صحيفته "التيمس المصرىّ"، كان من أنصار التضامن بين الأقباط والمسلمين ونبْذ الشقاق بينهما والوقوف ضدّ الدسائس الإنجليزيَّة التى أوجدت تلك الخصومة سنة ١٩٠٨م.

كما مدحه رزق الله جرجس بشاى صاحب مجلَّة "الجوهر الساطع" الذى كتب فى أحد أعداد مجلَّته يقول: "وعهد الناس بالصحافىّ أن يكون حُرَّ الضمير لا يُنكِر كلمة الحقِّ ولا ينطق بغيرها رَضِىَ عنه جمهورُ القُرَّاء أو غَضِبوا كما عمل صاحب صحيفة التيمس عند نشأتها"[٥٠]، وأغلب الظنّ أنه يقصد سالم سيدهم تادْرُس صاحب "التيمس المصرىّ".

فقد نشر صاحب "التيمس المصرىّ" خطبة سياسيَّة له يقول فيها إنه استأنف جريدته "لتنادى باسم الفريق الكبير الذى انضمَّ إلى الحزب الوطنىّ، باحترام مبادئ الحزب ولتكون سدًّا منيعًا ضدّ هؤلاء الذين ينسبون إلى الحزب كرهه لغير المسلمين، يعلو فيها صوت أبناء العائلات القبطيَّة التى تغار على المصالح الوطنيَّة بما

يجب عليهم نحو بلادهم المصريَّة، إنى وإخوانى نؤيِّد الحزب فى كل شىء وأبشركم أننا سننال الدستور عن قريب، عن قريب تجدون بيننا مجلسًا نيابيًّا كما نشتهى ونريد، إنى وإخوانى نمدُّ أيدينا عن طيب خاطر إلى إخواننا فى الوطنيَّة أعضاء الحزب الوطنىّ لخدمة الوطن العزيز، فالوطن هو عزُّنا، وبه ومنه مجدنا، وهو منشأ قوَّتنا ووجودنا. يجب أن نخدمه بإخلاص ونتشبَّه بالذين ماتوا فى سبيل خدمته، ولنا فى فقيدنا المرحوم مصطفى باشا كامل أسوة حسنة. فخير لنا أيها السادة أن نموت من أن نعيش بلا وطن، فنادوا معى إذن ليحيا هذا العلم ليحيا الوطن ليحيا الحزب الوطنىّ وليحيا رئيسه الفاضل فريد بك"[٥١].

الإقدام (١٩٠٨ م):

هى جريدة أسبوعيَّة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة ٢٠ مارس ١٩٠٨م، لأصحابها حنَّا سرور سيدهم ونجيب كرم وعز الدين صالح، لقد كان الأول مصريًّا مسيحيًّا (قبطيًّا) والثانى سوريًّا والثالث مصريًّا مسلمًا، ويبدو أن هذا التنوُّع كان مقصودًا فى ذلك الوقت الذى شهد صراعًا طائفيًّا حادًّا استمر إلى ما بعد ذلك بعدة سنوات، لذا فقد كتبت الجريدة تحت عنوان "أصحاب الإقدام" تقول: "كنا -والعهد ليس ببعيد- نرى اتحاد المصرىّ المسلم والمصرىّ المسيحىّ من رابع المستحيلات وأولى التخيُّلات. وإحدى الآمال التى لم تسمح بتحقيقها الأيام والليالى فأصبحنا اليوم وقد اتحد المسلم والقبطىّ والسورىّ وقاموا قومة واحدة وساروا فى طريق واحد فأنشأوا هذه الجريدة التى بين أيدى القُرَّاء

تدلُّهم أن قد فات زمن التعصُّبات الدينيَّة، وتبرهن لهم أن قد مضى وقت التحيُّزات الجنسيَّة. فنحمد الله على هذا العهد الجديد. والعمل المفيد"(٥٢).

وذكر أصحاب "الإقدام" فى افتتاحيَّة العدد الأول منها، أنهم يسعَون بجريدتهم إلى أن يبعدوها "عن الاسترسال فى هجر القول والتسكع فى غياهب الظنون شأن بعض من لا خلاق لهم فى الدنيا غير نهش الأعراض، وسيلةً إلى الأغراض، وذمِّ الأخيار، مجلبة للدينار، كما رغبنا عن ذكر الأفراح لنكون من أعداء الولائم، وعن نشر المناحات لنصبح من خصوم الوضائم، اللهم إلاّ ما كان متعلقًا منها بفذلكة أدبيَّة أو حكمة تاريخيَّة، لقد رأينا أن نكون فى برد الوطن فلا نحيد عنه يمنة ولا يسرة، وأن نضع سن اليراعة فى حدقة كل إنسان أخذه الذهب الوهاج فباع وطنه فى ليلة عَزّ فيها الذهب فنحن مع اللواء فى الحميَّة، ومع الدستور فى الوطنيَّة، ومع المؤيَّد والمنبر، ومع الجريدة فى العزم، ومع الأهرام فى الحزم، ومع المقطَّم إذا صدق، ومع الأخبار إذا سبق، وعلى دين الجوائب فى النَّقْد، ومن مذهب الوطن فى الردّ، وعلى شريعة الظاهر فى استنشاق الأخبار، ومن أنصار مصر فى إظهار الأسرار".

والواقع أن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة تحتفظ بأعداد متفرقة وممزَّقة من جريدة "الإقدام" محفوظة فى مجلَّد واحد مع مجموعة من الصُّحُف الأخرى، حيث يوجَد من الجريدة العددان الأول والثالث ثم من العدد الخامس إلى العدد الحادى عشر(*).

(*) جريدة "الإقدام" مجلَّدان فى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة، الأول منهما تحت رقم "٣٤٧ دوريَّات" وهو فى حالة غير جيدة وبه الأعداد السابق الإشارة إليها، أما المجلَّد الثانى فإنه يحمل الرقم "٤٨٥ دوريَّات"، ويشير فهرس الدوريَّات المخطوطة بدار الكتب إلى أنه يضمُّ الأعداد من الأوَّل إلى الحادى والثلاثين، إلاّ أن هذا المجلَّد لا يُعار للباحثين لأنه فى حالة بالغة السوء والتمزُّق.

انظر: فهرس الدوريَّات العربيَّة والمعربة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٦.

وقد لاحظ الباحث هنا أنه فى العدد الثالث الصادر فى ٣ أبريل ١٩٠٨م قد اختفى اسم نجيب كرم من اللافتة، وأصبحت "الإقدام" لصاحبَيها حنَّا سرور سيدهم وعز الدين صالح فقط، دون إشارة إلى سبب ذلك مع الأخذ فى الحسبان أن العدد الثانى مفقود. كما أنه ومع العدد الخامس الصادر فى ١٩ أبريل ١٩٠٨م قد اختفى اسم حنَّا سرور سيدهم، وأصبحت "الإقدام" لصاحبها عز الدين صالح، دون معرفة سبب ذلك لا سيَّما وأن العدد الرابع غير موجود، ومع كلٍّ فإن توصيف الباحث هنا لهذه الجريدة إنما سيقتصر على العددين الأول والثالث فقط، حيث فيهما كان حنَّا سرور سيدهم يشارك فى ملكيَّة الصحيفة.

جاءت "الإقدام" فى القطع الكبير (ستاندارد)، فى ٤ صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى خمسة أنهر، وقيمة الاشتراك فيها داخل القطر ستون قرشًا عن السَّنة وأربعون قرشًا عن نصف السَّنة، وخارج القطر مائة قرش عن لسنة، أو خمسة وعشرون فرنكًا حسبما أشارت فى عددها الثالث، وبالنِّسبة إلى أجرة الإعلانات فإنه "يُتَّفَق عليها مع الإدارة"، كما ذكرت الجريدة أن المكاتبات يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة حنَّا سرور سيدهم بشارع عباس نمرة ١٢٣، وأنه تُعتبر وصولات الاشتراك إذا كانت مُمضَاة بإمضاء أحد أصحاب الجريدة (أو أحد صاحبَى الجريدة كما جاء فى العدد الثالث منها).

الجوهر الساطع (١٩١١م):

هى مجلَّة سياسيَّة قضائيَّة أدبيَّة علميَّة زراعيَّة تجاريَّة فكاهيَّة روائيَّة، أسبوعيَّة، صدرت بمدينة القاهرة، سنة ١٩١١م. برخصة قلم المطبوعات نمرة ٥٠، لصاحبها رزق الله جرجس بشاى، ويبدأ مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٥٣)، بالعدد الثانى منها والذى صدر فى يوم الخميس ١٢ يناير ١٩١١م، ومن ثَمَّ فإن أغلب

الظنِّ أن العدد الأول منها قد صدر فى يوم الخميس ٥ يناير ١٩١١م(*). وكانت المجلَّة تذكر التواريخ القبطيَّة والهجريَّة والغربيَّة.

و"الجوهر الساطع" -حسبما جاء فى لافتة العدد الثانى منها- مجلَّة أسبوعيَّة، وثمن النسخة الواحدة منها قرش صاغ، وقيمة الاشتراك فيها داخل القطر خمسون قرشًا عن السَّنة وثلاثون قرشًا عن ستة أشهر، وفى الخارج سبعة عشر فرنكًا عن السَّنة وعشرة فرنكات عن ستة أشهر. ولكن مع بداية سنتها الثانية ارتفعت قيمة الاشتراك داخل القطر إلى ستين قرشًا عن السَّنة وخمسة وثلاثين قرشًا عن ستة أشهر وستة قروش عن شهر ولتلاميذ ونُظَّار المدارس بنصف القيمة، وكان للمجلَّة مشتركون فى السودان[٥٤]، كما أشارت المجلَّة مع صدور العدد الأول فى سنتها الثانية إلى قيمة الإعلانات وكانت خمسة قروش ما لم يتجاوز الإعلان خمسة أسطر وعشرة قروش ما لم يتجاوز عشرة أسطر وعشرين قرشًا للإعلان ما فوق العشرة الأسطر، وذلك فى الثلاث الصفحات الأخيرة[٥٥]. وكانت المجلَّة تقبل الإعلانات كَافَّةً القضائيَّة والتِّجاريَّة.

فى بداية صدورها كانت "الجوهر الساطع" تُطبع بمَطْبَعَة مصر بالفجَّالة[٥٦]، ولكن منذ صدور العدد السادس منها فإنها بدأت تُطبع فى مَطْبَعَة "الجوهر الساطع" بشارع عريان بك بالفجَّالة بمصر[٥٧]، والتى انتقلت بعد ذلك إلى شارع قصر اللؤلؤة بالفجَّالة بمصر[٥٨]، وهى مَطْبَعَة امتلكها وأدارها حنَّا رزق الله[٥٩]، وكانت تعلن عن نفسها بأنها "مستعدة لطبع جميع ما يلزم من المطبوعات بأثمان متهاودة

(*) يؤكد ذلك فيليب دى طرازى، حين يشير إلى أن أول أعدادها قد صدر فى ٥ كانون الثانى/ يناير ١٩١١م.

انظر: فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٩٤.

جدًّا، وبالتجربة يرى الإنسان من نظافة الطبع وضبط العمل وسرعة الإنجاز والمهاودة فى الأسعار ما لا يمكن لسوانا مجاراتنا فى شىء منه، وموجود بالمحلّ مُصلِحون يتعهدون بتصليح المطبوعات (لغة) كرغبة كل إنسان وعلى الله الاتكال"(٦٠).

كما أعلنت إدارة مجلّة "الجوهر الساطع" أنه يوجد بها "توكيل للاشتراك فى جميع الجرائد والمجلاّت الإفرنكية من إنكليزيَّة وفرنساوية وأمريكيَّة فمن أراد الاشتراك فى شىء من ذلك فليشرِّف إدارة الجريدة بشارع عريان بك بالفجَّالة بمصر ليطَّلع على البيانات اللازمة ويتمِّم الاتفاق كما أن الإدارة مستعدَّة لإعطاء جميع الاستعلامات لمن يطلبها منها بالبريد والجهات". كما أعلنت الإدارة عن بعض الكتب التى تُباع لديها ومنها مثلاً: رواية سعادة الأوطان أو أهم ما حدث إبان الثورة العرابيَّة - بشرى النجاح للأقباط فى الإصلاح - المنتخبات الفريدة فى الشذرات والمباحث المفيدة - رواية عذراء اليابان - الجزء الأول من كتاب نصائح للأمهات - مذكرات شرلوك هولمز الجزآن الأول والثانى(٦١).

وقد جاءت "الجوهر الساطع" فى قطع المجلاّت المتوسط، فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة نهران، ولكنها ابتداء من العدد السادس من سنتها الأولى جاءت فى اثنتَى عشرة صفحة والصفحة نهران، ولكن ابتداء من العدد التاسع من سنتها الثانية الصادر فى ١٨ مارس ١٩١٢م عادت للصدور فى ثمانى صفحات من نهرين. وكانت تُطلق على نفسها أنها جريدة رغم أنها جاءت فى شكل المجلاّت.

وكانت "الجوهر الساطع" تنشر موضوعات فى السياسة والأدب والقضاء والزِّراعة والاقتصاد والصِّحَّة، ذلك إلى جانب الفكاهات والروايات المسلسلة

والخطب والمحاضرات وقصائد الشعر والإعلانات، كذلك بعض الأخبار والمقالات المتعلقة بشئون الأقباط، وكانت تنقل المقتطفات وبعض الموضوعات عن بعض الصُّحُف الأخرى المحلِّيَّة والأجنبيَّة ومنها: الرائد العثمانىّ-الأهالى-المحيط-الأخبار-وادى النيل-المقطم-مصر-المفتاح-الوطنيَّة-المحروسة-الحرِّيَّة-الشرق والغرب-الاتحاد المصرىّ-مرآة الغرب الأمريكيَّة. كما كانت تنقل عن بعض الكتب ومنها كتاب "البنين" لواضعه بول دومر رئيس مجلس الأمَّة الفرنسىّ.

وقد عرفت صفحات المجلَّة أقلامَ كثيرين من مثقَّفى عصرها، منهم: فكريَّة هانم عزَّت ناظرة المدرسة التهذيبيَّة بالإسكندريَّة-الشاعر زكى جندى المسَّاح-بنيامين يوسف المُعلِّم بالحبشة سابقًا-محمَّد بك توفيق الأزهرى صاحب جريدة "الرائد العثمانىّ"-فهمى سيدهم الصقر الأسيوطى الطالب بالمدارس الثانويَّة-باسيلى الخورى بمدرسة الفرير-حليم سيفين المحامى-فهمى عبد المسيح سليمان رئيس جمعيَّة إحياء الأدب-الشاعر نصر لوزا الأسيوطى-مقاريوس جندى مفتِّش بيطرى البحيرة- مسيحة حليم فام ببوستة الكونتننتال بمصر.

وآخر أعداد مجلَّة "الجوهر الساطع" هو عددها الصادر فى ٤ أبريل ١٩١٢م، والذى جاء وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل على العكس لقد جاء فيه ما يدلُّ على نيَّة المجلَّة فى الاستمرار، ففى الصفحة الثامنة والأخيرة من ذلك العدد جاء أنه "ضاق نطاق الجريدة هذا العدد عن باقى ما لدينا من الرسائل وكثير من الموادِّ فموعدنا العدد القادم بإذن الله".

النسر المصرىّ (١٩٢٠م):

صدر العدد الأول من جريدة "النسر المصرىّ" بمدينة القاهرة فى يوم الإثنين

أول نوفمبر ١٩٢٠م، كصحيفة أدبيَّة اجتماعيَّة أسبوعيَّة، لصاحبها ومحرِّرها ميخائيل بشارة داود، الذى نشر فى أول أعداد صحيفته مقالاً رئيسيًّا عنوانه "النسر" للأثرى الكبير الأستاذ أحمد بك كمال حول النسر ومعانيه باللُّغات العربيَّة والهيروغليفية والقبطيَّة، لا سيَّما وأن الجريدة قد أخذت من النسر اسمًا ورسمًا على اللافتة.

وتحت عنوان "النسر المصرىّ" كتب صاحب الجريدة يقول: "النسر المصرىّ هو ذلك الطائر الميمون الذى رآه آباؤنا خير ما يرمز إلى الوقاية والطالع السعيد. ازدانت به معابدهم وقصورهم وتوابيتهم فكان عصمة لأرواحهم من الخطيَّة وصونًا لنفوسهم من الشهوات ولأجسامهم من الفناء، صوَّروه محلِّقًا فى جوِّ مصر ناشرًا جناحيه على وجهيها البحرى والقبلى كأنه القوَّة الصمدية والعناية الرحمانية فى نظر المؤمنين تدفع عن وادى النيل وسكانه غضب الآلهة وشرَّ الإنسان".

وهو يضيف قائلاً: "أما وقد استيقظت الهمم والمروءات واستبسلت النفوس فى الدفاع عن حقوقها الاجتماعيَّة واجتمعت كلمة المصريّين على أن يعلوا بمصرهم المكانة اللايقة بها فى حضارة القرن العشرين فلا بدع إن هم عادوا إلى شارة مدنيتهم القديمة فوضعوا النسر المصرىّ مكانَهُ من العلاء، لم يبقَ على أرض مصر اليوم من لا يشعر أنه مصرىّ سليل تلك الأُمَّة العريقة فى المجد، هذه هى الحضارة المصريَّة التى كان يظلِّلها النسر المصرىّ فلا أدرى لماذا لا يكون هذا النسر عَلَمها؟ إنى على ثقة أن سوف يأتى يوم تدرك فيه مصر الحديثة واجبها المقدَّس فترفع أكبر حرز للفخار على ربوع وادى النيل وأشهر شارات المجد وهو فى اعتقادى النسر المصرىّ الذى تخيَّرتُ اسمه الكريم عنوانًا لجريدتى هذه واثقًا أنه سيكون مطلع خير وفألاً حسنًا ووقاية من كل شرٍّ".

ولجريدة "النسر المصرىّ" فى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة مجلَّدان فقط[٦٢]، الأول منهما يحتوى على أعداد من السَّنة الأولى بالإضافة إلى ثلاثة أعداد فقط من السَّنة الثانية ١٩٢١م وهى الأعداد الثالث الرابع والخامس، أما بالنِّسبة إلى المجلَّد الثانى فإنه يحتفظ بالأعداد من الأول إلى السادس من السَّنة الثانية (١٩٢٤م-١٩٢٥م)، ولا شكّ أن ذلك أمر يحيِّر الباحث إذ كيف تكون السَّنة الثانية فى المجلَّد الأول هى سنة ١٩٢١ وفى المجلَّد الثانى هى سنة ١٩٢٤م؟! فأغلب الظنٍّ هنا أنها قد توقفت عن الصدور فترة من الزمن. وعلى أى حال فإن توصيف الباحث هنا لهذه الجريدة -شكلاً ومضمونًا- سوف يقتصر على مجلَّدَيها.

عند صدور جريدة "النسر المصرىّ" فى أول نوفمبر ١٩٢٠م فإنها جاءت فى القطع النصفى فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر وأحيانًا نهرين وكانت قيمة الاشتراك فيها مائة قرش فى السَّنة تُدفع سلَفًا، وفى عددها الحادى عشر من السَّنة الأولى قالت الجريدة إنها قد "رخَّصت الاشتراك لحضرات المعلِّمين وطلبة المدارس العليا بنصف قيمته العاديَّة أى خمسين قرشًا فى السَّنة، وتُعلن أنها ستخصُّ حضرات الذين يكونون قد سدَّدوا قيمة الاشتراك بالمطبوعات التى تُصدِرها الجريدة فى أثناء الدِّرَاسَة مَجَّانًا وهى لا تقلُّ عن ستَّة أجزاء فى مواضيع اجتماعيَّة وأدبيَّة مختلفة، وإننا نحسب نفسنا سعداء متى تَيَسَّر لنا وفاء هذا العهد"[٦٣]. وبالنِّسبة إلى المكاتبات فكانت الجريدة تشير إلى أنها "تكون باسم صاحب جريدة النسر المصرىّ ببوستة الفجَّالة".

وجاء العدد الثالث من السَّنة الثانية فى مجلَّدها الأول فى يوم الثلاثاء ٢٩ نوفمبر ١٩٢١م، جريدة أسبوعيَّة اجتماعيَّة انتقاديَّة شعارها "الحقُّ فوق القوةِ

والأمَّةُ فوقَ الحكومةِ-سعد زغلول". ومدير إدارتها محمود رمزى نظيم، والإدارة بمنشيَّة الصدر. وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشًا فى السَّنة داخل القطر ومائة قرش خارجه. وكانت الجريدة تخرج على قُرَّائها وعلى صفحتها الأولى -طوال الأعداد الثالث والرابع والخامس من السَّنة الثانية من مجلَّدها الأول- رَسْم لسعد زغلول وكأنه نَسْر طائر يُحلِّق فى السماء ويحمل علم مصر ذا الهلال والنجوم الثلاث، ولكن يتوسطها صليب، وقد يكون ذلك من آثار ثورة ١٩١٩م التى دعمت روح الوحدة الوطنيَّة بين أقباط مصر ومسلميها.

وكانت "النسر المصرىّ" تُطبع أولاً بمَطْبَعَة التقدُّم بشارع محمَّد عَلِى، ثم إنها تَنقّلت بين عدَّة مطابع، حيث أصبحت تُطبع بمَطْبَعَة السفور بشارع سيف الدين المهرانى نمرة٥(٦٤)، ثم مَطْبَعَة التوفيق بمصر(٦٥)، ثم عادت مرة أخرى إلى مَطْبَعَة التقدُّم بشارع محمَّد عَلِى(٦٦)، ثم انتقلت إلى مَطْبَعَة المروءة بشارع محمَّد عَلِى بمصر لصاحبها سيد على الحريرى(٦٧).

وخلال سنتَى ١٩٢٠م و١٩٢١م كانت جريدة "النسر المصرىّ" تخرج وبعض أعمدتها، بل وصفحاتها فى بعض الأحيان، بيضاء، وقد يعود ذلك إلى تدخُّل يد الرقيب لحذف بعض موضوعاتها قبل النشر، ومن ذلك مثلاً أن العدد السادس من السَّنة الأولى الصادر فى ١٣ ديسمبر ١٩٢٠م خرج والصفحة الأولى بيضاء تمامًا تخلو من أى موضوع بإستثناء اللافتة (رأس الصحيفة)، وقد يُعلَّل ذلك بتأييدها آنذاك للوفد وزعيمه سعد زغلول.

أما بالنِّسبة إلى المجلَّد الثانى فإنه يبدأ بعدد الجريدة الصادر فى يوم الأحد ١٠ أغسطس ١٩٢٤م، وفيه أنها جريدة يوميَّة سياسيَّة مصوَّرة تصدر أسبوعيًّا مؤقَّتًا،

لصاحبها ومديرها ميخائيل بشارة داود، وشعارها يقول "إن الصحافيّ الذى ينكمش أوقات الخطر أشدّ جرمًا من الجندى الهارب ليلة المعركة-أناتول فرانس". وجاءت الجريدة هنا فى القطع الكبير (ستاندارد)، فى أربع صفحات والصفحة مقسَّمة إلى خمسة أنهر. والاشتراك فيها حسبما ذكرت خمسون قرشًا مؤقّتًا، والمراسلات تكون "باسم صاحب ومدير الجريدة ميخائيل بشارة داود، بوستة الفجَّالة بالقاهرة"، وكانت "النسر المصرىّ" تُطبع فى ذلك الوقت بالمَطْبَعَة التِّجاريَّة الكبرى وعنوانها حارة فايد رقم٣ بشارع عابدين، وأغلب الظنِّ أنها انتقلت بعد ذلك إلى مَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة، حيث اختفى اسم المَطْبَعَة التِّجاريَّة الكبرى فى عدد الجريدة السادس من السَّنة الثانية فى المجلَّد الثانى الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٢٥م، بينما حفل هذا العدد بإعلانين عن مَطْبَعَة رعمسيس.

ويحتفظ المجلَّد الثانى من جريدة "النسر المصرىّ" بالأعداد من الأوَّل إلى الخامس الصادر فى يوم الأحد ٧ سبتمبر ١٩٢٤م، ثم العدد السادس الصادر فى يوم السبت ٢٨ فبراير ١٩٢٥م، وهذا يعنى أنها قد توقفت لأكثر من خمسة شهور. أما عددها الأخير هذا فقد جاء فيه أن مدير الإدارة هو صادق سلامة الذى انضمَّ إلى تحرير "النسر المصرىّ" بعد احتجاب صحيفة "إحياء العلوم المصوَّرة"، والتى كان صادق سلامة يقوم بتحريرها، فقد أعلنت "النسر المصرىّ" مشتركى "إحياء العلوم المصوَّرة" أن يعتبروا "جريدة النسر المصرىّ بدلها وكذلك يُعتمد جميع وكلاء جريدة إحياء العلوم المصوَّرة وكلاء لها فى سائر الأقاليم. وكذلك كل أجور الإعلانات والاشتراكات التى سُدِّدت لإحياء العلوم تُعتبر عن جريدة النسر المصرىّ وكافة الاستعلامات فى هذه الشئون تكون مع صادق سلامة مدير الإدارة". وجاء

فى لافتة الجريدة أنها يوميَّة سياسيَّة مصوَّرة تصدر نصف أسبوعيَّة مؤقَّتًا، اشتراكها خمسون قرشًا مؤقَّتًا.

والواقع أن جريدة "النسر المصرىّ" وخلال سنتَى ١٩٢٠م و١٩٢١م أو ١٩٢٤م و١٩٢٥م، كانت تهتمُّ بأن تنشر على صفحاتها المقالات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والأدبيَّة، ومقالات فى الفنِّ والتمثيل، بالإضافة إلى قصص وروايات مسلسَلة وقصائد شعر وأزجال وتقاريظ للصحف والكتب الجديدة آنذاك، وإعلانات متنوعة.

قارون (١٩٢٤م):

فى ٢٥ فبراير ١٩٢٤م صدر التصريح لزكى يوسف الفيُّومى بإصدار جريدته "قارون"، إذ لم تمانعه وزارة الداخليَّة فى ذلك بعد أن تَحرَّت عنه وتبيَّن لها أنه حسن السلوك جدًّا، ويملك ٣٣ فدانًا بمركز سنورس، ويزاول مهنة تدريس اللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة بالمدارس الأهليَّة فضلاً عن إلمامه بقرض الشعر ومكاتبته جريدة "مصر"، وهو كذلك حاصل على الشهادة الابتدائيَّة سنه ١٩٠٨م(٦٨). ومن ثَمَّ صدر العدد الأول من جريدة "قارون" فى يوم الجمعة ٤أبريل ١٩٢٤م، جريدة أدبيَّة جامعة، تصدر أسبوعيًّا بمدينة الفيُّوم، شعارها يقول "سئل أرسطاليس الفيلسوف وقد خالف أستاذه أفلاطون فقال: إن الحقَّ صديقي والأستاذ أيضًا صديقى، ولكن الحقَّ أحبُّ إلَىَّ من الأستاذ". وكانت لافتة الجريدة تحمل اسمها مع رسم لبحيرَة قارون الشهيرة بمدينة الفيُّوم. وفى ذلك العدد الأول كتب زكى

يوسف الفيُّومى يقول إن جريدته ستكون "ذخيرة أدب زاخرة بما يُضفَى عليها من حكمة وفن وتاريخ وعلم ونقد وفكاهة"(*).

كما نشرت الجريدة رسالة لقارئة تقول فيها: "حملت إلينا الجرائد خبر تصريح وزارة الداخليَّة بإصدار صحيفة أسبوعيَّة بالفيُّوم فسُررنا أيَّما سرور بإنشاء مظهر من مظاهر المدنيَّة والاجتماع فى مديريتنا بإصدار جريدة خاصَّة تُعبِّر عن أمانينا وآمالنا ومع تقديرى لعبقريتكم الملموسة فى جَمِّ كتاباتكم لا يسعنى إلاَّ رجاؤكم أن تتكرموا بإفساح مكان لنشر رسائل ومناقشات وأبحاث بنات جنسى فى الصحيفة الغرَّاء حتى تعمَّ الفائدة ونتكاتف مع سائر الكاتبات فى أنحاء القطر لتتبوأ الفتاة المصريَّة مكانها اللائق فى الحياة الاجتماعيَّة".

صدرت "قارون" فى القطع النصفى، من أربع صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين وأحيانًا ثلاثة وأحيانًا أخرى أربعة، وكانت قيمة الاشتراكات خمسين قرشًا عن سنة كاملة فى مصر والسودان وثلاثين قرشًا للطلبة، "إلاَّ أن قيمتها الخاصَّة بالطلبة قد رُفعت من اللافتة بعد ذلك"(٦٩)، وفى الخارج مائة قرش(٧٠). أمَّا بالنِّسبة إلى أجرة الإعلانات فإنه "يُتَّفَق بشأنها مع الإدارة". وفى ٨ ديسمبر ١٩٢٩م أعلنت الجريدة أنه قد "تقررت قارون رسميًّا لنشر الإعلانات القضائيَّة". وكانت إدارة الجريدة بشارع اليوسفى بالفيُّوم وعنوانها التلغرافىّ "قارون أو الفيُّوم".

وقد طُبعت الجريدة أولاً بمَطْبَعَة شافعى حسن بالفيُّوم. ولكنها انتقلت بعد

(*) ملحوظة: العدد الأول من السَّنة الأولى لجريدة "قارون"، المحفوظ بدَار الكُتُب المصْريَّة تحت رقم "٩٨٥ دوريَّات"، ممزَّق بعض الشىء وافتتاحيته غير كاملة الوضوح، ولكن الباحث أمكنه الرجوع هنا إلى مقال: نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: جريدة قارون ١٩٢٤-١٩٩٤، جريدة "وطنى"، ٢٦ فبراير ١٩٩٥م.

ذلك إلى مطبعتها، مَطْبَعَة جريدة قارون بالفيُّوم، ابتداءً من عددها السابع والعشرين الصادر فى ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م وانتقلت الإدارة إلى حيث مقرّ المَطْبَعَة إلى شارع عتر بالفيُّوم منذ هذا العدد. وكانت الجريدة قد أعلنت قُرَّاءَها قبلاً بذلك قائلة إنه قد "وصلت إلى القاهرة ماكينة الطِّباعة (المَطْبَعَة) التى كان قد أوصى عليها صاحب «قارون»، وقد قام إلى مصر لاستلامها وشحنها إلى الفيُّوم مع إعداد ما يلزم لها وقد اتخذ لها محلاً بشارع بحر عتر، وبجوار وابور الخواجة رزق متَّى، وستحتجب «قارون» أسبوعَين استعدادًا لظهورها فى مكان إدارها الجديد، هذا مع اعترافنا لحضرة شافعى أفندى حسن التاجر الشهير، على العناية التى بذلها معنا فى طبع جريدتنا بمطبعته ممَّا نحفظه له بجميل الشكر والثناء"[٧١]، والواقع أن تلك المَطْبَعَة قد وفَّرت أمام صاحب جريدة «قارون» مزيدًا من الاستمرارية فى الصدور والقضاء على تلك المعوِّقات التى كانت تقابل الصُّحُف الإقليميَّة المطبوعة فى القاهرة[٧٢].

وقد عرفت صفحات "قارون" أقلام كثيرين من داخل الفيُّوم وخارجها، منهم: أحمد فخرى بمدرسة الآثار المصريَّة، خليل شوقى بدار الفنون الجميلة، نصيف محروس وكيل الغرفة التِّجاريَّة بالفيُّوم، أحمد أبو الفضل ناظر مدرسة الباسل الابتدائيَّة والخبير لدى المجالس الحسبيَّة، نجيب يعقوب صاحب ورشه النسيج الوطنيَّة بالفيُّوم، أمير بقطر سكرتير الجامعة الأميركانية بالقاهرة، أبو بكر بياض الطالب بجامعة مونبيليه بفرنسا، عبد اللطيف إبراهيم ناظر المدرسة الابتدائيَّة بأطسا، حسين حسنى الحكيم عضو المجلس البلدى بالفيُّوم، وآخرون كثيرون.

وإذا كانت "قارون" قد بدأت كجريدة أدبيَّة جامعة، والبحث فيها –وحسب صاحبها زكى الفيُّومى فى طلبه لوزارة الداخليَّة– سيكون "مقتصرًا على

الأدب والأخلاق والاجتماع تخدم العلم والمتعلمين وأن ننأى بها عن مواطن السياسة والمسائل الإداريَّة بعيدة عن الأمور المذهبيَّة لا تخوض فى الدين جدلاً"، فإن الفيُّومى قد تَقدَّم بطلب إلى مدير قلم المطبوعات التابع لوزارة الداخليَّة فى ٢٧ مارس ١٩٢٥م من أجل اعتماد جريدته لنشر الأمور السياسيَّة والمسائل الإداريَّة، كما كرَّر طلبه فى ١٦ يونيو ١٩٢٦م فى طلب لوزير الداخليَّة قال فيه: "ونحن فى صدر عهد الدستور نجدِّد الطلب بالتصريح لجريدتنا «قارون» بنشر المسائل السياسيَّة والإداريَّة، ولنا أمل كبير بتحقيق ذلك فى عصر الحياة النيابيَّة الزاهر"، وبالفعل صدر له ذلك التصريح فى ١٦ مايو ١٩٢٧م(٧٣)، لتصبح جريدته سياسيَّة أدبيَّة جامعة.

فكانت تنشر المقالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، بالإضافة إلى موضوعات متنوعة فى الأدب والآثار والتَّاريخ والصِّحَّة والعلم، كما نشرت الحِكَم والأمثال والأزجال وقصائد الشعر، والمسابقات الأدبيَّة، لا سيَّما وأن صاحبها "شاعر ذائع الصيت فى بيئته وأديب غزير الإنتاج بين أنداده. فكان إصداره لهذه الجريدة وسيلة لا غاية، من حيث ما أراده للأدب من حُرِّيَّة فى التعبير، ورواج للإبداع، ومن حيث ما أراده لخدمة الأدباء من أن تكون لهم الجريدة منتدًى لمناقشتهم، ومَجْمَعًا لِمَا تجود به قرائحهم لا يهمُّ الخلاف فى الرأى ولكن الأهمَّ هو التمسُّك بالحرِّيَّة. والوقوف على الحقِّ"(٧٤).

وقد تُوُفِّىَ صاحب "قارون" سنة ١٩٧١م وتَولَّى رئاسة تحرير الجريدة وإدارتها ابنه يوسف الفيُّومى الذى تُوُفِّىَ سنة ١٩٩٤م لتتوقف الجريدة بدورها عن الصدور(٧٥). وعن هذه الجريدة يذكر محمَّد صادق الكاشف أن الفيُّوميين كانوا

يصبحون "على قراءة ما تحمله إليهم جريدة قارون من نفحات الأدب، وأشكاله الفنِّية، وكان للجريدة مكانة عظيمة عند متلقِّيها، وكانوا يعبِّرون عن ذلك بكتابة التحايا لها على صفحات المجلاَّت والجرائد الأخرى"(٧٦).

العناية (١٩٢٤م):

هى جريدة علميَّة أدبيَّة انتقاديَّة فكاهيَّة مصوَّرة، صدر العدد الأول منها بمدينة المنيا بصعيد مصر، فى يوم الجمعة ٣٠ مايو ١٩٢٤م، لصاحبها ومديرها شفيق يونان، شعارها يقول:

وَإِذَا الْعِنَايَةُ لاَحَظَتْكَ عُيُونُهَا نَمْ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وكتب شفيق يونان افتتاحيَّة الجريدة تحت عنوان "الصَّحافة" حيث مدح فى افتتاحيته مهنة الصَّحافة، فعنده أنه "ليس أشدّ تأثيرًا فى الأذهان ولا أقدر على تكوين الوسط ولا أدعى لإدارة دفَّة الرأى العامٍّ فى البلاد من الصَّحافة فهى ألسن الشعوب الناطقة وعيونها الباصرة وآذانها السامعة ولولا أن السيف أصدق أنباءً من الكتب لقلنا إنها أيضًا أيديها الباطشة"، ويشير صاحب "العناية" إلى أنه قد أقدم على إصدار جريدته "مع ما عليه الصَّحافة فى هذا البلد من الكساد ومع تقديرنا لِمَا يتعرض له الصحافِىّ من التضحية لأن الغاية تبرِّر الوسيلة ولأن الإنسان عند ميوله لا يستطيع أن يتهرب منها وإلاّ بقى الضمير نافرًا شاردًا لا يستقرُّ له قرار ولا تخدعه المغالطة، فإن فى نفوسنا آمالاً نرجو الله أن يحقِّقها وبين طيَّات قلوبنا أميالاً هى حب الخير لذلك البلد والعمل لذلك ليل نهار ولا جهاد بغير عدَّة كما لا تدريس بغير مدرسة".

صدرت جريدة "العناية" فى أربع صفحات وصفحتها مقسَّمة إلى خمسة أنهر. وكانت قيمة الاشتراك كما جاء فى عددها الأول مائة قرش عن كل سنة وستين قرشًا عن نصف السَّنة، وفى الخارج مائة وعشرين قرشًا عن السَّنة(٧٧)، وسبعين قرشًا عن نصف السَّنة، وللطلبة ورجال العلم امتيازات خاصَّة(٧٨).

أما بالنِّسبة إلى قيمة الإعلانات فكانت "العناية" تذكر فى لافتتها أن "الإعلانات يُتَّفَقُ عليها مع الإدارة". وكانت الجريدة تُطبع فى أول عهدها بمَطْبَعَة الدواوين بشارع الدواوين رقم٤٤. ثم إنها انتقلت بعد ذلك إلى عدَّة مطابع، فمن مَطْبَعَة الدواوين إلى مَطْبَعَة السعادة بجوار محافظة مصر(٧٩)، ومنها إلى مَطْبَعَة المعارف لصاحبها جرجس حنين بالمنيا(٨٠)، ثم إنها عادت مرة أخرى إلى مَطْبَعَة السعادة(٨١).

وكان للجريدة مراسلون فى عدد من الجهات المصريَّة: فى مغاغة حسين أفندى برعى- وفى بنى مزار الشيخ عبد الوهاب إسماعيل- وفى الفيُّوم على حسن أفندى الطنطاوى- وفى سمنود عبد الحميد أفندى محمَّد عامر- وفى ملَّوى مصطفى أفندى محمَّد عزام- وفى مصر حلوان فرج أفندى جبران- وفى الأقصر مأمون أفندى الضوى- وفى العسيرات رمزى أفندى عطا الله- وفى دسوق يوسف أفندى مرزوق- وفى فاقوس شرقيَّة محمَّد مصطفى أفندى حمام- وفى كوم أمبو ملطى أفندى جرجس- وفى أسيوط أمين أفندى خير- وفى مصر شبرا حافظ أفندى عبد الجواد(٨٢). ذلك بالإضافة إلى أنه قد كتب فيها وراسلها كثيرون من أبناء المنيا (حيث موطن الجريدة)، والقاهرة والأقاليم الأخرى فى جنوب مصر وشمالها.

وإذا كانت "العناية" قد بدأت عهدها فى عالم الصَّحافة كجريدة علميَّة أدبيَّة

انتقاديَّة فكاهيَّة مصوَّرة، فإنها مع صدور عددها الحادى والعشرين من سنتها السادسة الصادر فى ١٤ فبراير ١٩٣٠م قد أعلنت فى اللافتة أنها جريدة نصف أسبوعيَّة سياسيَّة أدبيَّة انتقاديَّة مصوَّرة تصدر أسبوعيًّا يوم الجمعة والثلاثاء، وتصدر كل يوم جمعة مؤقتًا، فقد ظلت فى الواقع جريدة أسبوعيَّة. وفى ذلك العدد السابق الإشارة إليه نشرت "العناية" تقول: "صرَّحت وزارة الداخليَّة لجريدتنا "العناية" أن تكون نصف أسبوعيَّة سياسيَّة بدلاً من أسبوعيَّة أدبيَّة وكان بودِّنا أن نعالج السياسيات فى هذا الأسبوع ولكن لضيق المقام خصوصًا وأن الترخيص وصلنا بعد أن أعددنا كل موادِّ الجريدة فإلى العدد القادم اقرأوا كل طريف من منطق أدبىٍّ وسياسىٍّ لكثير من الأدباء وعلى رأس هؤلاء كثيرون من المحامين المشهود لهم بالقدرة والاقتدار علمًا وفنًّا".

فالقارئ لهذه الجريدة يجد أنها كانت تنشر الموضوعات المختلفة فى الاجتماع والسياسة والاقتصاد، وكذا القصص والروايات المسلسلة والأزجال والحِكَم والنكت والفكاهات وقصائد الشعر، والمسابقات ذات الجوائز والأخبار المتفرقة من المنيا وغيرها من أقاليم البلاد.

هذا وقد استمرَّت جريدة العناية فى الصدور إلى عام ١٩٣٣م، حسبما يشير فهرس الدوريَّات الخاصّ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٨٣).

المنير (١٩٢٤م):

فى يوم الأربعاء الموافق ١٨ يونيو من عام ١٩٢٤م صدرت جريدة "المنير" بمدينة القاهرة، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد مينا المصرىّ، كجريدة أسبوعيَّة تهذيبيَّة أدبيَّة أخلاقيَّة.

فى ذلك العدد كتب ناشد المصرىّ افتتاحيَّة جريدته، وفيها يقول: "أصدرتُ جريدة «المنير» صحيفة أخلاقيَّة أسبوعيَّة حُرَّة لا تخطُّ حرفًا واحدًا إلاّ بوحى الضمير، وبنداء الوجدان، وبدافع الغيرة على هذا الوطن الأمين الذى تظلّلنا سماؤه أحياءً وتضمُّنا أرضه أمواتًا، إن «المنير» سيكون صوتًا من أصوات الحقِّ فى مصر لا يرتفع إلاّ بالحقِّ، ولا ينادى إلاّ بالحقِّ ومن كان الحقُّ مطلبه، كان النصر حليفه، وسيكون غرضنا الأسْمَى الذى وضعناه نُصْبَ عيوننا منذ خامرتنا فكرة إصدار «المنير» هو المناداة بالحرِّيَّة. حُرِّيَّة الفكر والقول والعمل والجهر بالحقِّ مهما كان مُرًّا والأخذ بنصر الضعيف المظلوم من ظالمه مهما كان قويًّا جبَّارًا. وسيكون من مبدأ «المنير» العمل على تقريب القلوب بين الحكام والمحكومين حتى يستتبَّ الأمن فى البلاد، ويعمَّ العدل بين الملأ، وتنتشر ألوية الفضيلة والإشادة بذكر العاملين الغيورين حتى تُقتَفَى آثارُهم، وتُتَّبَعَ خُطُوَاتُهُمْ، والعمل على إلفات نظر الضالّين عن مَحَجَّة الصواب إلى الصراط المستقيم. وإن «المنير» ليتحاشى فى تقويم المعوَجِّ الجارح المبتذَل من القول، والبذىء من الكلام فلا يمسُّ الشخصيات بالتصريح أو بالتلميح كما تفعل بعض الصُّحُف التى لا غرض لها إلاّ نهش الأعراض وثلم شرف الناس لغرض زائل تناله، وسيرى القُرَّاء «المنير» مقيمًا على العهد، ساعيًا إلى الخير، داعيًا إلى الوفاق، نابذًا الشقاق الذى هو علّة الأُمَم. وسيكون شعاره فى كل ما ينطق به هذه الآية الكريمة التى نطق بها زعيم البلاد وبطل مصر الأوحد سعد باشا زغلول: «يعجبنى الصدق فى القول والإخلاص فى العمل وأن تقوم المحبَّة بين الناس مقام القانون»".

صدرت الجريدة فى القطع النصفى، فى أربع صفحات والصفحة مقسَّمة إلى

أربعة أنهر، ولكن ابتداءً من عددها الثامن من السَّنة الأولى الصادر فى ١٤ أغسطس ١٩٢٤م جاءت "المنير" فى قطع ستاندارد، فى أربع صفحات والصفحة خمسة أنهر. وكانت قيمة الاشتراك مائة قرش عن السَّنة الكاملة وستين قرشًا عن نصف السَّنة، وخمسين قرشًا عن سنة كاملة للطلبة ورجال الدين والعلم والأدب(٨٤).

وكانت إدارة الجريدة بشارع أنسى نمرة ٣٠ بشبرا مصر. ثم انتقلت إدارة جريدة "المنير" من القاهرة إلى أسيوط بصعيد مصر منذ عددها الثامن من السَّنة الأولى، وأصبح عنوانها التلغرافىّ هو "المنير بأسيوط"، وإن كان تاريخ الجريدة (الغربىّ والقبطىّ والهجرىّ) ظلّ مقرونًا بالقاهرة فى عدديها الثامن والتاسع من السَّنة الأولى، ليصبح مقرونًا بأسيوط مع عددها الأول من سنتها الثانية. وكان مأمور إدارة الجريدة هو فؤاد المصرىّ، الذى رُفع اسمه من لافتة الجريدة منذ عددها الثامن.

وكانت جريدة "المنير" تُطبع أولاً بمَطْبَعَة اليقظة بشارع الفجَّالة نمرة ٤٨. ولكنها انتقلت بعد ذلك إلى مَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة بمصر(٨٥). وكان للجريدة مكاتبون ومراسلون فى عدد من المدن المصريَّة، منها: صدفا وأبو تيج والفيُّوم وسوهاج.

هذا ومن الواضح أن جريدة "المنير" قد احتجبت لفترة من الوقت –نحو سنتين– عن قُرَّائها، فقد صدر آخر أعداد سنتها الأولى فى ٢١ أغسطس ١٩٢٤م، أما أوَّل أعداد سنتها الثانية فقد صدر فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٦م. وكانت افتتاحيَّة ذلك العدد تحت عنوان "عودة المنير بعد الاحتجاب"، وفيه يقول ناشد مينا المصرىّ إن احتجاب جريدته كان "رضوخًا للسلطة القهريَّة التى كانت تعمل فيها يد

البطش والإرهاب فى ذاك الوقت البائد الذى ظهر فى تاريخ مصر ظهور الجراثيم فى الجسم والرمد فى العين. لقد آثر «المنير» الاحتجاب على تلويث الضمير وبيع الذمَّة، وذبح المبدأ القويم على مذبح الأغراض والأهواء التى ظهرت على مسرح السياسة المصريَّة وكان يمثلها هؤلاء القوم الذين نبذهم البلاد وحكمت على عهدهم بأنه عهد للجَوْر لا مثيل له، لم يستطع «المنير» السكوت فى العهد البائد وهو جريدة أدبيَّة يعنُّ لها شنُّ الغارة على جيوش الظلم. أما اليوم فإنه يعود وقد صرحت له الحكومة السنيَّة بأن يكون جريدة سياسيَّة فهو يعود أصلب عودًا، وأقوى شكيمة وأصعب مراسًا، يعود كما كان تحت لواء سعد زعيم البلاد ورمز الأمانى وروح الاستقلال".

ولكن لعلَّه يُلاحَظ أن الجريدة، وعلى افتراض أنها احتجبت بعد العدد التاسع من سنتها الأولى الصادر فى ٢١ أغسطس ١٩٢٤م، فإنها بذلك تكون قد احتجبت فى عهد وزارة سعد زغلول "التى استمرَّت من ٢٨ يناير ١٩٢٤م إلى ٢٤ نوفمبر من العام نفسه"، وأن الوزارة التالية لسعد كانت لأحمد زيور حيث استمرَّت وزارته الأولى من ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م إلى ١٣ مارس ١٩٢٥م وكانت وزارة زيور الثانية من ١٣ مارس ١٩٢٥م إلى ٧ يونيو ١٩٢٦م، ثم عادت "المنير" إلى الصدور فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٦م، أى بعد انتهاء وزارة زيور بنحو شهرين و١٩ يومًا فى عهد وزارة عدلى يَكَن التى بدأت عملها فى ٧ يونيو ١٩٢٦م[٨٦]؛ ولا شكّ أن ذلك أمر محيِّر ولكننا نعتقد أنه ما دامت جريدة "المنير" كانت وفديَّة مؤيِّدة لسعد زغلول فإن أعدادًا من الجريدة مفقودة، وأغلب الظن أنها احتجبت فى عهد أحمد زيور.

وبالنِّسبة إلى موضوعات جريدة "المنير" ومضمونها، فلعله يُلاحَظ أنه إذا كانت "المنير" قد صدرت كجريدة تهذيبيَّة أدبيَّة أخلاقيَّة، فإنها مع بداية سنتها الثانية قد جاء فى اللافتة أنها جريدة سياسيَّة أدبيَّة اجتماعيَّة انتقاديَّة(٨٧)، وإن كانت الجريدة فى الواقع قد مسَّت الموضوعات السياسيَّة منذ أول أعدادها. وبشكلٍ عامٍّ كانت "المنير" تنشر المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة، كذلك الأخبار الداخليَّة والخارجيَّة، والإرشادات الطبِّيَّة والإعلانات المختلفة.

وآخر أعداد "المنير" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٨٨) هو العدد الثانى من سنتها الثانية الصادر فى ٦ سبتمبر ١٩٢٦م، لقد صدر وليس فيه ما يشير إلى أن الجريدة سوف تتوقف، بل لقد أشارت الجريدة فى صفحتها الأولى من ذلك العدد إلى تعيين مراسل لها فى مديريَّة قنا "لموافاتها بالأخبار الهامَّة وبكل ما يلزم من النشر". وفى صفحتها الرابعة من ذات العدد أعلنت عن وكيلها أمين خير الأسيوطى "فى تحصيل اشتراكاته وموافاته (تقصد «المنير») بالأنباء الهامَّة وفى جميع ما يلزم من نشر إعلانات وغيرها. فنرجو من القُرَّاء الكرام أن يسهلوا عليه هذه المهمَّة"، ممَّا يعنى أنها كانت تنوى الاستمرار. ومن جانبه يشير فهرس الدوريَّات الخاصُّ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٨٩) إلى أن جريدة "المنير" قد صدرت خلال عامَى ١٩٢٤م و١٩٢٦م، وأنه صدر منها عدد واحد فى سنة ١٩٣٠م بتاريخ ٢٦ يوليو وعدد آخر فى سنة ١٩٣١م بتاريخ ١٦ نوفمبر، وعدد وحيد فى سنة ١٩٣٢م بتاريخ ٢١ يناير، ولكن الباحث هنا لم يجد أيًّا من هذه الأعداد الثلاثة الأخيرة.

نهر النيل (١٩٢٤م):

فى ١٦ يونيو ١٩٢٤م تَقدَّم كامل زخارى بطلب إلى وزارة الداخليَّة من

أجل إصدار جريدة أسبوعيَّة فى مدينة الفيُّوم، تشمل موضوعات زراعيَّة وأدبيَّة وصناعيَّة وعلميَّة دون تدخُّل فى السياسة وتكون إخباريَّة تحت اسم "نهر النيل"، وفى ٤ أكتوبر من نفس العام رخَّصت له إدارة المطبوعات بذلك، لا سيَّما وأن التحرِّيات عنه من قِبَل مديريَّة الفيُّوم قد أكَّدت الآتى:

١- سيره وسلوكه وميوله: سيرة حسنة وأمياله سليمة.

٢- وجوه تَكَسُّبه ومعاشه: مكاتبة الصُّحُف ويكتسب شهريًّا عشرة جنيهات.

٣- العمل الذى كان يزاوله من قبل: وكيل جريدة "المقطَّم" ومجلَّة "المقتطَف".

٤- الغرض الذى يرمى إليه من إصدار هذه الصحيفة: الخدمة العموميَّة.

٥- هل اشتغل بالصَّحافة من قبل: مدَّة ١٢ سنة.

٦- ما درجة كفاءته العلميَّة والشهادات التى يحملها: الشهادة الابتدائيَّة سنة ١٩٠١م ويعرف العربيَّة جيِّدًا والإنجليزيَّة(٩٠).

وهكذا شهدت مدينة الفيُّوم صدور العدد الأول من جريدة "نهر النيل"، فى يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م، جريدة أسبوعيَّة، وإن لم تكُن منتظمة الصدور فى بعض الأحيان، وهى أدبيَّة اجتماعيَّة فكاهيَّة، لصاحبها ومديرها المسئول كامل زخارى، الذى كتب افتتاحيَّة جريدته يقول فيها: "ها هى صحيفة نهر النيل أخرجتُها للأُمَّة خالصة لخدمتها لا أريد إلاّ الخير ما استطعت وما توفيقى إلاّ بالله وها هو قلمى وقف على الدفاع عن مصالح البلاد والذَّود عن حياضها والإرشاد والاسترشاد وفقنى الله إلى ما يُحِبُّه ويرضاه عليه توكلت وإليه أنيب، هذه صحيفة «نهر النيل» خُطَّتها الخير عامة فى كل فروعه وسنجعل أبوابها شاملة لكل ناحية من

مناحى الفلاّح وسيرى بها الزارع أبوابًا تنفعه فى زرعه وضرعه فنفيده بقدر ما نستطيع ونستفيد منه بقدر ما تجود به نفسه علينا من توجيه قلمنا شطر الصواب وسيرى بها التاجر بابًا فى التِّجَارة ينير أمامه الأسعار ويكشف له السوق فى كل سلعة تتبادلها الأيدى وبذلك نفيد ونستفيد وسيرى بها المدرِّس أبوابًا من العلم تكون له عونًا بين تلاميذه فتكون للتلميذ أستاذًا بجانب أستاذه وعلى الجملة فنكتب فى كل مرافق الحياة بقدر ما تحتمله طاقتنا فمن الصِّحَّة إلى التَّاريخ إلى الأدب ومن كل دوحة ثمرة. ورجاؤنا كبير أن يعاضدنا فى مهنتنا الشاقة الكُتَّاب والأدباء والأَطِبَّاء الحكماء كلٌّ بقدر ما تجود به نفسه والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً".

جاءت "نهر النيل" فى القطع الكبير، فى أربع صفحات والصفحة مقسَّمة إلى خمسة أنهر. ولكنها مع عددها الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥م أصبحت تصدر فى القطع النصفى، فى أربع صفحات والصفحة أربعة أنهر. وقيمة الاشتراك فيها مائة قرش عن سنة كاملة وللطلبة ورجال العلم والدين والأدب بخمسين قرشًا. وإن كان سعرها الأخير الخاصّ بالطلبة، إلخ، قد اختفى من لافتة الجريدة مع عددها الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥م. وبالنِّسبة إلى أجرة الإعلانات فكانت الجريدة تقول إنه "يُتَّفَقُ عليها مع الإدارة رأسًا"، وكان العنوان التلغرافىّ لها هو "نهر النيل بالفيُّوم".

وكانت إدارة "نهر النيل" أولاً بشارع مستشفى الرمد خلف مديريَّة الفيُّوم(٩١)، ثم انتقلت إلى شارع السِّكَّة الحديد الغربىّ بمنشيَّة الأمير لطف الله بالفيُّوم(٩٢)، ثم إلى دار الفنون الجميلة بشارع اليوسفى بمدينة الفيُّوم(٩٣)، وفى عدد

الجريدة الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥م قالت إنها تصدر من مكتب الصَّحافة وشركة نشر الإعلانات وإن جميع المراسلات الخاصَّة بجريدة "نهر النيل" تُرسَل مؤقَّتًا برسم مكتب الصَّحافة وشركة نشر الإعلانات بالمنيا، والذى كان يديره صادق سلامة صاحب مَطْبَعَة صادق، وجاء أن مدير الإدارة هو يونان الضعيف، ولكن رُفع اسمه منذ العدد الثامن والعشرين من السَّنة الأولى الصادر فى ٧ سبتمبر ١٩٢٥م، ومع ذلك فقد ظَلَّت إدارة الجريدة بدار الفنون الجميلة بالفيُّوم، إذ أنه فى هذه الأثناء أرسل كامل زخارى إلى مدير قلم المطبوعات فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م يقول له: "لظروف خصوصيَّة عائليَّة اضطُرِرت للقيام ببندر المنيا وسأمكث بها بضعة أشهر ولذلك عزمت على إصدار جريدتنا مؤقَّتًا من المنيا كى يمكن الاطِّلاع على أصول الجريدة وكافَّة المراسلات وسأعلن ذلك فى محلِّيَّاتها"، وحاول زخارى أن يطبع جريدته بمَطْبَعَة صادق بالمنيا فى ذلك الوقت بدلاً من مَطْبَعَة رعمسيس بالقاهرة ولكن إدارة المطبوعات رفضت طلبه، وفى ١٥ سبتمبر ١٩٢٦م أرسل زخارى إلى قلم المطبوعات يقول: "لأعذار عائليَّة جعلت موطنى بندر المنيا فالرجا من سعادتكم التصريح لى بنقل إدارة جريدة «نهر النيل» من الفيُّوم إلى المنيا"، وقد كرَّر طلبه هذا أكثر من مرة، إلى أن وافقت إدارة المطبوعات على طلبه فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٦م بعد أن أخذت موافقة مديريَّة المنيا، وأخبرته إدارة المطبوعات بذلك فى أول ديسمبر ١٩٢٦م[٩٤].

وصدر العدد الأول فى السَّنة الثالثة فى ٣ ديسمبر ١٩٢٦م وإدارة الجريدة بشارع المستوصف بميدان عبد المنعم بجوار منتزه محمَّد سلطان والعنوان التلغرافى "نهر النيل بالمنيا"، ثم انتقلت الإدارة إلى شارع عبد المنعم بجوار منتزه بباوى بجوار

المحكمة[٩٥]، ثم إلى شارع المستوصف بحرى منتزه محمَّد بك يوسف سلطان[٩٦]، وظلَّت الجريدة فى المنيا إلى أن انتقلت إلى مدينة الإسكندريَّة فى سنة ١٩٣٢م.

ولعلَّه يُلاحَظ أنه حينما كانت الجريدة تصدر من الفيُّوم فإنه سيطرت عليها أخبار ومحلِّيَّات مديريَّة الفيُّوم، ومع انتقالها إلى المنيا سيطرت عليها أخبار ومحلِّيَّات موطنها الجديد. وكانت "نهر النيل" تُطبَع أولاً وعند بداية صدورها بمَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة بالقاهرة، إلاَّ أنها انتقلت بعد ذلك لتُطبع بمَطْبَعَة صادق بالمنيا[٩٧].

وعلى صفحاتها عرفت الجريدة أقلام عبد العزيز عرابى نجل الزعيم أحمد عرابى، وخليل شوقى صاحب دار الفنون الجميلة بالفيُّوم، وميخائيل سليمان المحامى وعضو مجلس بلدى مدينة الفيُّوم، وموسى الملط وكيل "كوكب الشرق" ببنى مزار بالمنيا، وزكى محفوظ التّهَامى مدرس بمدرسة النَّهْضَة بالمنيا ورئيس تصحيح مَطْبَعَة صادق، وهاشم محمَّد خليل ناظر مدرسة فهمى باشا بأبو تيج، وإبراهيم فؤاد على مراسل "نهر النيل" بمَلَّوِى، وحنا يوسف شكشوك وكيل الجريدة فى سنورس، ومحمَّد عبد الواحد القبانى مُكَاتِب الجريدة بمغاغة.

وإذا كانت "نهر النيل" قد بدأت كجريدة أدبيَّة اجتماعيَّة فكاهيَّة، فإن صاحبها قد سعى إلى جعلها جريدة سياسيَّة أيضًا، إذ تَقدَّم بطلب يحمل هذا المعنى إلى وزارة الداخليَّة فى أول يناير ١٩٣٠م، حيث وافقت الوزارة على طلبه وصدرت له رخصة بذلك فى ٢٦ فبراير ١٩٣٠م، وذلك بعد أن أخذت موافقة مديريَّة المنيا التى وجدت أنه حسن السير والسلوك وحاصل على الشهادة الابتدائيَّة وأنه درس "سنة أولى تجهيزى"، وهو صاحب جريدة "نهر النيل" الأدبيَّة[٩٨].

وفى يوم الأحد ٩ مارس ١٩٣٠م خرجت جريدة "نهر النيل" على قُرَّائها وهى جزيدة أسبوعيَّة أدبيَّة اجتماعيَّة فكاهيَّة سياسيَّة مصوَّرة.

ولكنها فى الواقع كانت تمسُّ الموضوعات السياسيَّة منذ أعدادها الأولى، فكانت تنشر المقالات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة والزراعيَّة والفنِّيَّة، إلى جانب قصائد شعر وأزجال وقصص ومسابقات أدبيَّة وفكاهات، وحكم وأمثال، وإرشادات طبِّـيَّة، وأخبار محلِّيَّة من الأقاليم المختلفة.

وقد استمرَّت جريدة "نهر النيل" فى الصدور إلى سنة ١٩٣٢م، فقد عاشت ثمانى سنوات قَضَت منها سنتين فى الفيُّوم وخمس سنوات فى المنيا والسَّنة الأخيرة (١٩٣٢م) فى مدينة الإسكندريَّة، ومن جانبه يرى محمَّد صادق الكاشف أن الجريدة كانت "شديدة العوَز من حيث الموارد الماليَّة، لأنها استمرَّت فى الصدور لا تزيد على أربع صفحات تقلُّ فى حجمها طولاً وعرضًا عن الجريدة الحاليَّة، لم تنتظم أسبوعيًّا من ناحية، ولم تثبت على أن يكون ظهورها فى يوم محدَّد من ناحية ثانية"(٩٩)، ولعل هذه الأسباب كانت وراء عدم استقرار الصحيفة وتوقُّفها عن الصدور.

الفلاح المصرىّ (١٩٢٦م):

فى ٧ يونيو ١٩٢٦م رخَّصت وزارة الداخليَّة لبطرس بطرس جاد بإصدار جريدة سياسيَّة يوميَّة، فى عهد وزارة عدلى يَكَن باشا، ذلك رغم أن التحرِّيات عنه قد أشارت إلى أن سلوكه غير حسن، وأشارت أيضًا إلى أنه سمسار عقارات وأطيان وكان موظَّفًا بمصلحة الدومين ويهدف إلى التكسُّب من وراء إصداره لهذه

الصحيفة، وأنه كان يعمل محرِّرًا بجريدة "الوطن"، أما بالنِّسبة إلى الشهادات العلميَّة التى حصل عليها فإنه حاصل على الشهادة الابتدائيَّة سنة ١٩١٧م، ولا يوجَد ضدَّه شىء من الوجهة السياسيَّة[١٠٠].

صدر العدد الأول من صحيفة "الفلاح المصرىّ" فى يوم الأربعاء الموافق أول سبتمبر ١٩٢٦م، فى شكل المجلاَّت، اجتماعيَّة سياسيَّة تصدر فى القاهرة، دوريتها يوميَّة، وإن لم تكُن منتظمة فى الصدور يوميًّا، لصاحبها ورئيس تحريرها بطرس بطرس جاد، وفى ذلك العدد كتب بطرس جاد افتتاحيَّة مجلَّته تحت عنوان "القضاء على مظالم الأمم ضدّ بعضها، إنشاء حكومة عالميَّة تنزع السلاح وتمنع القتال وتعمِّم المساواة وترفع راية السلام العامِّ فى كل أنحاء الأرض"، فى هذه الافتتاحيَّة أشار صاحب المجلَّة إلى السبب فى اختياره "الفلاح المصرىّ" اسمًا لصحيفته فقال إن "حقيقة التسمية هى رمز إلى أن سلالة الفراعنة والفلاَّحين المصريّين الذين أوجدوا أقدم مدنية فى العالم وذاقوا لذَّة حكم الأمم فى عصورهم الذهبية ثم شربوا كؤوس المُرِّ من الأُمَم التى حكمتهم عشرات القرون قد هبُّوا الآن من سُباتهم العميق بحكم الأسرار الموضوعات فى أساسات تمثال أبى الهول الصامت والأهرامات العجيبة وقبور الفراعنة وعظماء الكهنة والمشيرين للقضاء على أنواع كثيرة من المظالم التى ترتكبها الأمم ضدّ بعضها، ولبث روح العدل والإنصاف بين جميع أعضاء العائلة البشرية نحو بعضهم". ثم أخذ صاحب "الفلاح المصرىّ" يشير إلى أنه يسعى إلى تحقيق عِدَّة أمور هى: رفع نير التسليح ومناشدة الدول أن تسحب جيوشها من ميادين القتال لتعمل فى الحقول والمعامل، وإنشاء حكومة عالميَّة ديمقراطية بالانتخاب العامِّ ترفع راية السلام، والقضاء على الشيوعية المخرِّبة، وحلِّ لغز

اختلاف الأديان، وترقية الوسائل الدولية الخاصَّة بتمدين الشعوب المتأخرة، والإبدال بجمعيَّة الأمم الحالية برلمانًا دوليًّا صغيرًا تشترك فيه كل الشعوب، وتغيير نظام التَّعْلِيم بحيث يتعلم الأطفال الزِّراعة أو إحدى الصناعات فلا يكون أى إنسان عالة على غيره، وإزاحة الطبقات المختلفة.

وكانت قيمة الاشتراك فى "الفلاح المصرىّ" داخل القطر ٢٠٠ قرش عن السَّنة وفى الخارج مائتين وخمسين قرشًا سنويًّا والإعلانات "يُتَّفَق عليها مع الإدارة"، والإدارة بشارع قولة نمرة ٣٢ أمام جريدة "المقطم"، وكانت تلك المجلَّة تُطبع أولاً بمَطْبَعَة البشلاوى بشارع طاهر أمام البوستة العموميَّة، ثم إنها انتقلت إلى مَطْبَعَة الشباب لصاحبها محمَّد عبد العزيز الصدر[١٠١].

وعلى صفحاتها اهتمَّت "الفلاح المصرىّ" بنشر المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة، وأخبار وحوادث شتَّى ما بين قوميَّة ومحلِّيَّة، ذلك بالإضافة إلى عدَّة مقالات ذات اهتمام خاصٍّ بشئون الأقباط، كما اهتمّ بطرس بطرس جاد بأن ينشر على صفحات صحيفته مقالات له كان قد سبق نشرها فى عدَّة صُحُف أخرى منها "مصر" و"السياسة".

واستمرَّت "الفلاح المصرىّ" فى الصدور -بغير انتظام- إلى العدد التاسع من السَّنة الثانية الصادر فى يوم الأربعاء٢١ ديسمبر ١٩٢٧م. لقد صدر هذا العدد وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل نشرت الصحيفة عدَّة موضوعات ممتدَّة إلى أعداد تالية يُفهم منها أنها كانت تنوى الاستمرار، إلاّ أن ملفّ صحيفة "الفلاح المصرىّ" بالهيئة العامَّة للاستعلامات يشير إلى أنه فى ٥ أغسطس ١٩٢٨م صدر إخطار من مدير عموم الأمن العامّ إلى بطرس بطرس جاد باعتبار رخصة

صحيفته مُلغاة بناءً على الفقرة الثانية من المادَّة الأولى من قرار مجلس الوزراء برئاسة محمَّد محمود باشا، الصادر بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٢٨م، وكانت الفقرة الثانية من المادَّة الأولى تنصُّ على أنه "تُعتبر مُلغاةً كذلك رُخَص الجرائد اليوميَّة التى تصدر الآن بغير انتظام".

ولقد احتجَّ بطرس جاد على ذلك، ولكن بعد فترة من الوقت وبعد انتهاء وزارة محمَّد محمود باشا، ففى ٨ أكتوبر ١٩٢٩م أرسل خطابًا إلى وزارة الداخليَّة (فى عهد وزارة عدلى يكن باشا الثالثة وفيها كان عدلى وزيرًا للداخليَّة أيضًا)(١٠٢)، يشير فيه إلى أن ذلك المرسوم الذى أصدرته الوزارة الماضية (وزارة محمَّد محمود) هو خاصٌّ بالجرائد اليوميَّة التى تنشر الإعلانات القضائيَّة فقط، وصحيفته لم تنشر أى إعلان قضائىٍّ، ومن ثَمَّ فهو يلتمس إعادة صحيفته للصدور كالمعتاد(١٠٣)، وقد صدرت له رخصة الجريدة فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٩م، بعد أن ذكرت التحرِّيات عنه هذه المرة أنه حسن السلوك ولا ينتمى إلى حزب من الأحزاب وأنه كان موظفًا بمصلحة الدومين وسبق له العمل بالصحف وله مقدرة على الكتابة والتحرير غير أنه ليست فى مقدرته تحريرها من الوجهة الماليَّة(١٠٤)، ولعل فى تلك العبارة الأخيرة ما يساعدنا على تفهُّم سر عدم انتظام الصحيفة فى الصدور عند ظهورها سنة ١٩٢٦م، إذ أغلب الظنِّ أنه سبب مادىٌّ.

ولكن مع الأسف فإن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة لا تحتفظ من "الفلاح المصرىّ" إلاّ بمجلَّدات السنوات الأولى والثانية والرابعة(١٠٥)، وتغيب عنَّا السَّنة الثالثة إذ أغلب الظن أنها تمثِّل عودة الصحيفة للصدور، وأغلب الظنِّ أيضًا أنها عادت فى أواخر سنة ١٩٢٩م، بالإضافة إلى أن ملفَّ الصحيفة السابق ذكره يشير إلى أنها تُطبع فى

مَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة، وأنه فى ١٧ ديسمبر ١٩٢٩م، أرسل بطرس جاد يُعلِم قلم المطبوعات أنه غيَّر المَطْبَعَة إلى مَطْبَعَة علم الدين، وفى٢٣ ديسمبر١٩٣٠م أرسل خطابًا آخر إلى قلم المطبوعات يُعلمه أنه غيَّر مَطْبَعَة صحيفته إلى مَطْبَعَة السياسة، لتبدأ من هنا مرحلة جديدة من حياة "الفلاح المصرىّ".

ففى ذلك الوقت حدث أن وزارة إسماعيل صدقى باشا قد عطَّلت جريدة "السياسة" الناطقة بلسان حال حزب الأحرار الدستوريِّين، فى ديسمبر١٩٣٠م، فاضطُرَّ الأحرار الدستوريُّون إلى أن يستأجروا صحيفة "الفلاح المصرىّ" فى الفترة من٢٤ ديسمبر ١٩٣٠م إلى يناير ١٩٣١م(١٠٦).

فقد صدر العدد الأول من السَّنة الرابعة من "الفلاح المصرىّ" فى يوم الأربعاء ٢٤ ديسمبر ١٩٣٠م، جريدة يوميَّة سياسيَّة، فى نفس شكل جريدة "السياسة"(١٠٧)، حيث القطع كبير (ستاندارد)، فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى ستة أنهر، وقيمة الاشتراك فيها داخل القطر مائتا قرش عن السَّنة ومائة قرش عن نصف السَّنة، وخارج القطر مائتان وعشرون قرشًا عن السَّنة ومائة وعشرة قروش عن نصف السَّنة، والإعلانات يُتَّفَق عليها مع الإدارة التى كانت فى ٣٣ شارع المناخ. وجاء فى العدد التالى الصادر فى ٢٥ ديسمبر١٩٣٠م أن "جميع المراسلات والنقود تُرسَل باسم خيرىّ بك أباظة مدير الجريدة ولا تُعتمد الإيصالات إلاّ بإمضائه".

فكانت "الفلاح المصرىّ" تنطق بلسان الأحرار الدستوريِّين، حيث انتظمت فى الصدور يوميًّا، وكان محمَّد حسين هيكل يكتب فيها مقالاً يوميًّا تحت عنوان "حديث الفلاح" ينتقد فيه حكومة إسماعيل صدقى وسياستها، كما عرفت

صفحات الجريدة أقلام إبراهيم عبد القادر المازنى ومحمَّد عبد الله عنان ومحمَّد زكى عبد القادر، إذ كانت تنشر الموضوعات السياسيَّة والاقتصاديَّة والأدبيَّة، وقصصًا أدبيَّة وقصائد شعر، وأخبارًا محلِّيَّة وقوميَّة وعالميَّة، إلى جانب الإعلانات المتنوعة، وكانت تعلن أيضًا عن صحيفة "السياسة الأسبوعيَّة".

وقد استمرَّت "الفلاح المصرىّ" مؤجَّرة للأحرار الدستوريِّين حتى عددها العاشر من السَّنة الرابعة الصادر فى يوم الجمعة ٢ يناير ١٩٣١م، حيث خرج هذا العدد وعلى صفحتها الأولى عنوان ممتدٌّ يقول: "جريدة الأحرار الدستوريِّين تصدر غدًا"، وجاء فى صفحة داخليَّة أنه "تظهر صباح غد السبت والأيام التالية جريدة «الأحرار الدستوريِّين» لسان حال الأحرار الدستوريِّين على نحو ما كانت جريدة السياسة ويتولى رئاسة تحريرها حضرة صاحب العِزَّة الدكتور محمَّد حسين هيكل بك ويعاونه زملاؤه محرِّرو السياسة، ولهذه المناسبة نشكر أجزل الشكر حضرة بطرس أفندى بطرس جاد الذى أتاح للدكتور هيكل وزملائه أنه يقدِّموا للجمهور آراءهم فى جريدته هذه «الفلاح المصرىّ»".

وقد صدرت بالفعل جريدة "الأحرار الدستوريِّين" صباح السبت ٣ يناير ١٩٣١م، لسان حال الأحرار الدستوريِّين ورئيس تحريرها المسئول محمَّد حسين هيكل، فى نفس شكل جريدة "الفلاح المصرىّ" التى استأجروها قبلاً وجعلوها على شكل جريدة "السياسة".

ويشير نجيب كيرلس المنقبادى إلى أن "الفلاح المصرىّ" قد توقفت خلال الفترة من ٣ يناير ١٩٣١م إلى ١٥ يناير من العام نفسه، حيث عاودت الصدور بعد ترتيبات فنِّيَّة فى التحرير والإدارة بعد انسحاب خيرىّ بك أباظة وكذا محمَّد

حسين هيكل وزملائه، وظهر اسم الأستاذ أحمد حافظ عوض بك لتدعيم التحرير(١١٠٨).

الائتلاف (١٩٢٦م):

رخَّصت وزارة الداخليَّة لشحاتة فرج السمالوطى بإصدار جريدة باسم "الائتلاف" بمدينة المنيا فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٦م، حيث أشارت التحرِّيات التى أُجريت عنه بمعرفة مديريَّة المنيا مركز سمالوط إلى أنه حسن السير والسلوك وميوله معتدلة ويملك من الأطيان نحو الفدانين ويشتغل أيضًا بصفة مُكاتب ومراسل لبعض الصُّحُف رغم أنه ليست لديه شهادات علميَّة، وأنه يهدف من وراء جريدته إلى إذاعة الأخبار التى يعتقد أنها نافعة للمصلحة العامَّة وأملاً كذلك فى زيادة أرزاقه(١١٠٩). ومن ثَمَّ صدر العدد الأول من تلك الجريدة فى يوم السبت ١٣ نوفمبر ١٩٢٦م، كجريدة أسبوعيَّة أدبيَّة اقتصاديَّة، لصاحبها ومديرها ومحررها المسئول شحاتة فرج السمالوطى.

فى ذلك العدد كتب السمالوطى افتتاحيَّة جريدته تحت عنوان "الائتلاف فى يومه الأول" حيث قال فيها: "لَمَّا وجدنا نيَّة الحكومة الحاضرة اتجهت إلى إصلاح الأحوال العامَّة ونجاح مرافق البلاد لأن هذه الحكومة على رأسها دولة الوزير الخطير عدلى يَكَن باشا رئيس الوزارة يُعنَى عناية خاصَّة بالوصول بالبلاد إلى الرُّقىِّ والتقدُّم من كل وجوهه اتجهت نيَّتنا إلى استئناف طلبنا وهو التصريح لنا بإصدار جريدة فى مدينة المنيا واتخذنا من تضامن الأُمَّة وخاصَّة زعمائها رمزًا لاسم جريدتنا «الائتلاف» وقد وفقنا الله إلى الحصول على هذا التصريح بدون كبير عناء لأن

الحكومة الحاضرة تفهم معنى الخدمة العامَّة وتفقه فوائد انتشار الصَّحافة فى البلاد وبجانب ذلك تدرك حاجة البلاد المصريَّة إلى أقلام نزيهة بريئة تضاف جهودها إلى جهود الحكومة حيال خدمة البلاد المصريَّة والوطن المفدَّى لأن الصَّحافة فانوس يضىء للعباد وإذا توفَّر تضامُن وتعاون الحكومة والصَّحافة فى أى بلد من البلاد إزاء خدمة غاية لا بد وأنها تُثمِر تلك الغاية، وسيكون مبدأ جريدة «الائتلاف» العمل على بثٍّ روح الجدِّ والنشاط الزِّرَاعِىّ والاقتصادىّ والأدبىّ وتوثيق عُرَى الائتلاف بين العباد والبلاد ومتى كان الائتلاف العملىّ موجودًا زالت البغضاء وعمَّت الطُّمَأنِينَة ورفرفت راية السَّكِينَة على ربوع البلاد ومتى كان موجودًا كل ذلك لا بد وأننا متقدمون خطوات واسعة فى كل عمل عملناه لخدمة البلاد".

ومنذ عددها العاشر الصادر فى ٣ أغسطس ١٩٢٧م أخذت الجريدة شعارًا لها يقول: "الحقُّ حقٌّ فى ذاته ولكنه لا يتأثر إلاّ بالقوة والقوة التى يتلاشى أمامها كل القوى هى الائتلاف".

وفى نفس العدد رُفعت من اللافتة عبارة أنها جريدة أسبوعيَّة أدبيَّة اقتصاديَّة جامعة. ومنذ عددها الصادر فى ٣١ أغسطس ١٩٢٩م أضافت فى اللافتة أنها "أكثر الجرائد الإقليميَّة انتشارًا".

وكانت قيمة الاشتراكات فى "الائتلاف" مائة قرش عن سنة كاملة وستين قرشًا عن نصف السَّنة، وثمن النسخة الواحدة خمسة ملِّيمات. وبالنِّسبة إلى الإعلانات فإنه "يُتَّفَق عليها مع الإدارة رأسًا بالمنيا". وفى ٢٨ أغسطس ١٩٢٧م أعلنت الجريدة على اللافتة أنه قد "قرَّرت عموم المحاكم الأهليَّة جريدة الائتلاف رسميًّا لنشر الإعلانات القضائيَّة". وهى تُطبع بمَطْبَعَة صادق بالمنيا. وقد صدرت الجريدة فى قطع ستاندارد، وإن كانت أحيانًا قليلة تصدر فى القطع النصفى، فى

أربع صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى خمسة أنهر وأحيانًا أربعة. وكانت أحيانًا تصدر مع العدد ملاحق خاصَّة.

وكان للجريدة وكلاء ومراسلون فى عدد من المدن والجهات المصريَّة فى القاهرة وأسيوط وجرجا وبنى سويف والفيُّوم والجيزة والمنيا ومطاى، وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من أبناء المنيا وغيرها، منهم: عبد المجيد رسلان مدرس بمدرسة سمالوط الابتدائيَّة، ونعوم جورجى بالمعلِّمين العليا قسم الآداب، والأرشمندريت أنطونيوس بشير، والآنسة زينب ح. معلِّمة، وعبد العزيز خضر بمَطْبَعَة السكة الحديد المصريَّة، وأحمد عبد الرحمن الطهناوى بالجامعة الأزهرية، ذلك إلى جانب أن بعض الكُتَّاب كانوا يوقِّعون مقالاتهم بأسماء مستعارة منها مثلاً: باحث، محامٍ قبطىٌّ، أبو النواس، اقتصادىٌ، حزين، فلاح، مزارع، مُعجَب، مجنون، مداعب، مطلع، ابن البلد، صحفى...

وقد بدأت "الائتلاف" عهدها بالصَّحافة والقُرَّاء كجريدة أسبوعيَّة أدبيَّة اقتصاديَّة جامعة، إلاّ أن صاحبها شحاتة فرج السمالوطى قد سعى إلى جعلها جريدة سياسيَّة بالْتِمَاس ذلك من وزارة الداخليَّة فى عدَّة خطابات كان أولها فى ١٠ سبتمبر ١٩٢٧م، وحينما طلبت وزارة الداخليَّة رأى مدير المنيا فإنه أرسل إلى الوزارة يعلن موافقته لأن السمالوطى مستقيم وسمعته طيبة، وبالفعل صدر له التصريح بذلك فى ٢١ ديسمبر ١٩٢٩م(١١٠).

فصدرت جريدة "الائتلاف" فى ١٥ يناير ١٩٣٠م شعارها قول سعد زغلول: "يُعجِبُنِى الصدق فى القول والإخلاص فى العمل وأن تقوم المحبَّة بين الناس مقام القانون"، وعلى لافتتها أنها جريدة سياسيَّة انتقاديَّة نصف أسبوعيَّة. ولكن

الواقع أن "الائتلاف" لم تصدر نصف أسبوعيَّة، بل هى لم تكُن منتظمة الصدور. ويرجع محمَّد صادق الكاشف ذلك إلى العامل التمويلى للجريدة الناشئة (١١١).

وكانت "الائتلاف" تنشر المقالات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، وكذلك الخطب والمحاضرات، والقصص والهوايات والألغاز، والأشعار وتقاريظ للكتب والصحف، مع نشرها لأخبار وحوادث الأقاليم والجهات المصريَّة المختلفة.

والجدير بالذكر أن جريدة "الائتلاف" قد استمرَّت فى الصدور إلى سنة ١٩٤٦م. ويصف محمَّد صادق الكاشف فى كتابه "صحافة الصعيد المحلِّيَّة ودورها فى الحياة الأدبيَّة ١٨٨٢-١٩٥٢م"، صاحبها شحاتة فرج السمالوطى بأنه "الأديبُ الجادُّ"، كما يقول أيضًا عن صفحتها الأولى أنها كانت: "مجالاً لتنافس الكُتَّاب أدباء وسياسيِّين فى مقالات مطوَّلة تخدم صاحبها من حيث تدعيم أواصر المحبَّة والأُلْفَة بين الجمهور، وخدمة مرافق الوطن من جميع الوجوه السياسيَّة والاقتصاديَّة والأدبيَّة"(١١٢).

النجمة الزهراء (١٩٢٧م):

شهدت مدينة ميت غمر فى مساء يوم السبت ١٥ يناير ١٩٢٧م ظهور جريدة "النجمة الزهراء" لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها زكى نوار الجبلاوى، والذى أصدرها كجريدة أسبوعيَّة، شعارها يقول: "المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه"، وقد جاءت الجريدة فى قطع يقترب من القطع النصفى، فى أربع صفحات والصفحة الواحدة خمسة أنهر وأحيانًا أربعة وأحيانًا أخرى ثلاثة. وكانت قيمة الاشتراك فيها مائة قرش عن سنة داخل القطر، وعنوانها التلغرافىّ "النجمة بميت

غمر"، وهى تُطبع بمَطْبَعَة علم الدين بشارع فم باب البحر بين شارعَى كلوت بك ونوبار بالقاهرة.

فى عددها الأول كتب زكي نوار الجبلاوى افتتاحيتها تحت عنوان "فاتحة العدد الأول" يقول فيها: "سيكون لهذه الصحيفة منهج الصُّحُف الأدبيَّة الانتقاديَّة الاقتصاديَّة تنصر الفضيلة وتنشرها، وتقبِّح الرذيلة وتنفِّر الناس منها، وتنتقد من العادات والخطط ما يستوجب الانتقاد، فتشكر المحسن على إحسانه، وصاحب الخلق الكريم والعمل المبرور على خلقه وعمله، وتصرِّح للمسىء بأنه أساء إلى نفسه وإلى وطنه إذا كان مريض النفس، ضعيف الخلق سيِّئ التصرف ردىء العمل وليس يستحقُّ الأحمق الجاهل سوى الردع والزجر". ويضيف صاحب الجريدة أنه "ما دام التعاون بين الأُمَّة والحكومة واضح الآثار متين القواعد فإن الاطمئنان يملأ القلوب ويُشعِر النفوس بإصلاح الأحوال، وكيف لا تطمئن القلوب وجميع أقطاب الأُمَّة يعملون مُتَّحِدِين للتجديد والإصلاح ففى رياسة النُّوَّاب زعيم الشعب الجليل صاحب الدولة سعد باشا وفى رياسة الشيوخ رجل الجد والنشاط وصاحب الدولة رشدى باشا، وعلى رأس الحكومة الوزير الحكيم المدير صاحب الدولة عدلى باشا متَّع الله مصر بثمرات مجهوداتهم، وبركات تعاونهم وتضامنهم فى ظل حامى الدستور ومؤيِّده صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول أيَّد الله ملكه، وأطال بقاءه لإسعاد البلاد وإصلاح أحوال العباد".

والواقع أن هذه الجريدة قد شهدت الكثير من التغيُّرات والتقلُّبات شكلاً ومضمونًا، فقد تَغيَّر قطع الجريدة لأكثر من مرة ما بين القطع النصفى (تابلويد) والقطع الكبير (ستاندارد) وقطع المجلات، كما شهدت قيمة اشتراكها كذلك

بعض التغيُّرات، وكذا شكل اللافتة، كما أنها ومع صدور عددها الثامن من السَّنة الأولى الصادر فى يوم الإثنين ١٤ مارس ١٩٢٧م انتقلت من ميت غمر إلى القاهرة، وصار عنوانها التلغرافىّ "النجمة بمصر" وإدارتها شارع فم باب البحر نمر ١٢ بمصر وهو نفسه عنوان مَطْبَعَة علم الدين، والواقع أن مقر إدارتها بدوره قد تَغيَّر لأكثر من مرة، وقد انتقلت فى طباعتها من مَطْبَعَة علم الدين إلى مَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة نمرة٤٦(١١٣)، ثم إلى مَطْبَعَة البلاغ التِّجاريَّة(١١٤)، ثم مَطْبَعَة القاهرة لصاحبها محمود محمود شعبان بشارع بين الحارات بالقاهرة(١١٥). وبالنِّسبة إلى مدير إدارتها فقد كان أولاً هو صاحبها ثم كامل نوار الجبلاوى(١١٦)، ثم وهبة مكسيموس(١١٧).

أما بالنِّسبة إلى مضمون "النجمة الزهراء" فهى قد بدأت حياتها الصحفيَّة متبعة منهج الصُّحُف الأدبيَّة الانتقاديَّة الاقتصاديَّة كما أشارت فى افتتاحيَّة العدد الأول منها، ومع عددها الثانى عشر من السَّنة الأولى الصادر فى ١٨ يوليو ١٩٢٧م صارت "النجمة الزهراء" جريدة سياسيَّة أدبيَّة اقتصاديَّة، وصار لها شعار جديد يقول: "حب الوطن من الإيمان"، وفى عددها الصادر فى ٧ يونيو ١٩٢٨م اكتفت بأنها جريدة سياسيَّة أسبوعيَّة ورفعت شعارها من اللافتة. ولكنها فى العدد الثانى مباشرةً الصادر فى يوم الأحد ٧ أكتوبر ١٩٢٨م جاء أنها جريدة سياسيَّة أسبوعيَّة شعارها مقولتان شهيرتان لسعد زغلول: "الحق فوق القوة والأُمَّة فوق الحكومة"، و"يعجبنى الصدق فى القول والإخلاص فى العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون"، حيث شارك فى تحرير هذا العدد عبَّاس محمود العقاد، وعبد القادر حمزة، إذ صارت "النجمة الزهراء" جريدة وفدية خالصة، ففى ذلك الوقت كان عبد القادر حمزة يؤيِّد الوفد بشدَّة ويعارض وزارة محمَّد محمود، والتى عُرفت باسم

وزارة القبضة الحديدية، حيث إنها قد أعادت العمل بقانون المطبوعات القديم وبمقتضاه ألغت رخص مائة صحيفة كما أنذرت وعطّلت عدَّة صُحُف من الصُّحُف المعارضة، ففى ١٥ سبتمبر ١٩٢٨م مثلاً عطلت "البلاغ" لمدة أربعة أشهر، واضطُرَّ عبد القادر حمزة إلى الكتابة فى أربع صُحُف أسبوعيَّة تصدر متتابعة حتى تُتاح له فرصة الكتابة أربعة أيام فى الأسبوع، فكتب فى صُحُف "الساعة" و"الوجدان" و"الابتسام" و"النجمة الزهراء"(١١٨). ومن الواضح أن ذلك قد أدَّى إلى تعطيلها فترة من الوقت.

فقد خرج العدد التالى فى ٣ فبراير ١٩٣٠م، فى عهد وزارة مصطفى النحاس باشا الثانية (من أول يناير ١٩٣٠م إلى ١٩ يونيو ١٩٣٠م)(١١٩)، وتحت عنوان "العود أحمد، سلامًا أيها العهد السعيد" كتب زكى نوار الجبلاوى يقول: "اليوم تعود «النجمة الزهراء» للظهور وما يزال على جوانبها دم التضحية سائلاً مهراقًا وعلى خدَّيها أثر اللطمة الحديدية، لقد كانت جريمتنا فى نظر الديكتاتور الطاغية أننا أفسحنا صدرنا للأستاذ المجاهد الشريف عبد القادر حمزة بك بعد تعطيل جريدته "البلاغ" ومع أن "النجمة" لم تنشر إذ ذاك ولا ما يخالف حتى قوانينهم الظالمة. إلاّ أن مجرد كتابة الأستاذ صاحب البلاغ فيها كان سببًا كافيًا فى أن يَصُبَّ الدكتاتور المظلم الضمير جامَّ غضبه علينا وعلى صُحُف أخرى سلكت سبيلنا، وما بنا من حاجة إلى أن نجدِّد عهدًا أو نذكر مبدأً أو نقدِّم بين أيدى القُرَّاء وعدًا فنحن كما عرفنا الناس فى كل حياتنا لسنا إلاّ بعض جنود الوفد العاملين وما كان للجندى من شىء فى نفسه وما يملك بإزاء وطنه الأمين وقائده الكريم".

ومع عدد العودة هذا (٣ فبراير ١٩٣٠م) جاء أنها جريدة أسبوعيَّة سياسيَّة

أدبيَّة تجاريَّة زراعيَّة اجتماعيَّة وأنها "لسان حال العامل المصرىّ" فكانت قيمة اشتراكها ستين قرشًا عن سنة كاملة وللعمال عشرين قرشًا فقط، كما جاء فى هذا العدد أن صاحبَى الجريدة هما زكى نوار الجبلاوى رئيس التحرير المسئول، ومحمود محمود شعبان مدير الإدارة. ولكن فى العدد التالى مباشرة الصادر فى ٧ أبريل ١٩٣٠م، وليس بعد أسبوع كما كان مفروضًا، اختفت كلمة تجاريَّة من اللافتة كما رُفعت عبارة "لسان حال العامل المصرىّ" وعادت قيمة اشتراكها ١٠٠ قرش عن سنة كاملة -ولكنها تغيرت بعد ذلك-، واتخذت لها شعارًا يقول: "وإن فَنَاءً فى الحقِّ لَهُوَ عَيْنُ البقاء"، وفى عددها بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٣٠م جاء أنها جريدة أسبوعيَّة سياسيَّة جامعة تصدر كل يوم إثنين من كل أسبوع، وصاحبا امتياز الجريدة محمود محمود شعبان وزكى نوار الجبلاوى ويحررها محمود محمود شعبان ومدير إدارتها إسكندر منسى فهمى.

وبشكلٍ عامٍّ فقد كانت "النجمة الزهراء" -والتى استمرَّت فى الصدور إلى سنة ١٩٣١م- تنشر المقالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، وحوادث وأخبارًا إقليميَّة وقوميَّة وأخبار مجلس النُّوَّاب تحت عنوان "أعمال الأسبوع فى مجلس النُّوَّاب"، وقصصًا ومسابقاتٍ أدبيَّةً، وفكاهات ولطائف، ومعلومات عامَّة تحت عنوان "هل تعلم".

وقد عرفت صفحاتها أقلام الأديب شوقى فرج... وتوفيق غبريال بوزارة الزِّراعة، وعبد السلام فودة تاجر أخشاب بباب الكراستة، وحسين كامل معلِّم قديم، إلى جانب عباس محمود العقَّاد وعبد القادر حمزة كما تَقَدَّم.

الأخلاق (١٩٢٧م):

سعى حبيب جيد مراسل "الإيجيبشيان جازيت" ووكيل مجلَّة "الهلال" منذ ٦ أبريل ١٩٢٧م فى استصدار ترخيص من وزارة الداخليَّة لإصدار صحيفة باسم "الأخلاق"، وبالفعل رخَّصت له الداخليَّة فى ١١ يوليو من نفس العام، حيث دلَّت التحرِّيات التى أُجريت عليه أن سيره حسن وميوله شريفة ووالده من ذوى الأملاك وهو كذلك من عائلة المنقبادى بسوهاج، وكان يعمل موظفًا بمصلحة السجون ثم استقال منها من ٢٣ سنة وهو يشتغل الآن بالصَّحافة ويتكسَّب منها كوكيل لمجلَّة "الهلال" ومراسل للجرائد الإنجليزيَّة، وأن حبيب جيد كذلك يحمل الشهادة الابتدائيَّة وعنده كفاءة لهذه المهمَّة، وهو يهدف من وراء جريدته إلى الخدمة العامَّة(١٢٠).

وهكذا شهدت مدينة أسيوط بصعيد مصر صدور العدد الأول من جريدة "الأخلاق" فى يوم الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٧م، جريدة أسبوعيَّة تهذيبيَّة، لصاحبها ومديرها حبيب جيد، والذى اتخذ لها شعارًا يقول: "يجب على كل إنسان أن يجاهد حتى يموت فى سبيل الواجب المقدس، مخافة الله تعالى وإسعاد جميع الناس سعادة حقيقيَّة".

كتب حبيب افتتاحيَّة جريدته تحت عنوان "شعارنا"، قال فيها: "ما حملنى أن أتكبَّد إنشاء هذه الصحيفة وقد كثرت الصُّحُف إلاّ غاية شريفة هى رفع منار الحقِّ ولواء الأدب فى البلاد ولئن كنت ضعيفًا عن القيام بهذا الواجب الخطير الجلل إلاّ أننى أشعر بنار تتأجُّج فى فؤادى وتتلظى بين أحشائى تدفعنى لأن أزج بنفسى فى ميدان الجهاد والعمل غير هيَّاب ولا وَجِل وقد وطَّنت نفسى أن أذلِّل الصعوبات

والعثرات وكل ما يصدُّنى عن المسير مهما كلَّفنى ونفسى رخيصة لذلك حتى أفوز بقوَّة الله وبمساعدة جهابذة الفضل والحصافة بنشر الفضيلة وبثٌ الكياسة وتوطيد دعائم الأخلاق القويمة بين الناس وإن استحلُّوا كل مر فى هذا الطريق السوى الشريف وإلاّ أَخِرُّ صريعًا مستشهَدًا فى سبيل الواجب المقدَّس وإذا ما أدَّيت الأمانة حقَّها باتت عظامى مستريحة فى مقرِّها حتى أقابل ربى غير وَجِل آمنًا وعنده توزن الأعمال والله لا يُضيع من أحسن عملاً والسلام".

وفى نفس العدد نشرت الجريدة رسالة من الأستاذ الجليل أبو الوفاء عنوانها "تحية صحيفة الأخلاق" قال فيها: "الحمد لله فقد تَطوَّع فى جيش الفضيلة جندىٌّ جديد، وما أحوجنا ونحن فى هذا العصر إلى رُسُل الفضيلة يُهِيبُون بنا من كل جانب ويهتفون بشبابنا من كل صوب ليَهدُونا إلى الصراط السوى ويأخذوا بأيدينا إلى المنهج الواضح، وهذه صحيفة "الأخلاق" فاجعلوها ميدانًا تتسابق فيه أقلامكم عسى أن تخلقوا جوًّا صالحًا تنمو فيه الفضيلة ويزهر فى رياضه غراس الأخلاق".

وقد اتخذت "الأخلاق" مقرًّا لها فى شارع جورجى روفائيل بجوار وابور النور بأسيوط وجاءت فى أربع صفحات والصفحة خمسة أنهر، ولكنها منذ عددها الصادر فى ١٢ يونيو ١٩٣٠ صارت تصدر فى ثمانى صفحات وبنفس السعر. حيث كانت قيمة الاشتراك فى "الأخلاق" مائة قرش عن سنة داخل القطر ومائة وخمسين قرشًا خارجه[١٢١]، وستين قرشًا عن نصف السَّنة داخل القطر[١٢٢]، وبنصف القيمة لحضرات رجال الدين والعلم والأدب[١٢٣]. وبالنِّسبة إلى الإعلانات فإنه "يُتَّفَق بشأنها مع الإدارة". وكانت "الأخلاق" تُطبع بمَطْبَعَة صادق الشهيرة بالمنيا، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مَطْبَعَة المحيط بالفجَّالة بمصر رقم٥٤[١٢٤]، ثم مَطْبَعَة الأمانة بشارع الفجَّالة رقم٥٨[١٢٥]، فمَطْبَعَة المنار بمصر[١٢٦].

وعرفت الجريدة أقلامًا كثيرة من داخل أسيوط وخارجها، ففيها كتب الدكتور غالى روفائيل طبيب الباطنة والأطفال بسوهاج، والدكتور نصيف جيد خرِّيج جامعة همبرج بألمانيا والشاعر نصر لوزا الأسيوطى، ونجيب ساويرس أمين مكتبة كُلِّيَّة أسيوط، ومحمود عسَّاف بجرجا صاحب ديوان الشباب وخادم العلم، والدكتور إبراهيم شدودى طبيب العيون بطنطا، والقَسّ توفيق جيد راعى الكنيسة الإنجيليَّة بسوهاج، وعوض واصف، ومحمَّد راضى بمنشيَّة الصدر وأحمد القشيرى معاون مركز أبنوب، وأحمد إبراهيم محمَّد بك مدير التَّعْليم بمديريَّة جرجا، ومحمَّد بك سيد أحمد علام مأمور بندر الزقازيق وناشد حنَّا المحامى بأسيوط.

وقد بدأت "الأخلاق" فى الواقع كجريدة أخلاقيَّة تهذيبيَّة ولكن صاحبها سعى لدى وزارة الداخليَّة -باعتبارها الجهة المختصَّة بالمطبوعات آنذاك- من أجل جعلها سياسيَّة، وذلك بعدَّة خطابات بدأت فى ٢٨ سبتمبر ١٩٢٨م، وبعد أن تأكدت الوزارة من أن سمعته حميدة وميوله معتدلة ويهدف إلى الخدمة العامَّة وأنه يحمل الشهادة الابتدائيَّة وهو كفء فى مهنته، وأنه وكيل مجلَّة "الهلال" و"المصور" و"كل شىء" و"الفكاهة" وصاحب جريدة "الأخلاق" ويعمل بالصَّحافة منذ عشر سنوات، فإنها رخَّصت له بذلك فى شهر يناير من عام ١٩٣٠م[١٢٧]. فخرجت الجريدة على قُرَّائها صباح يوم الخميس ١٣ فبراير ١٩٣٠م وهى جريدة أسبوعيَّة سياسيَّة تهذيبيَّة، وتحت عنوان "التصريح السياسىّ لجريدة الأخلاق" قال حبيب جيد: "صرَّحت لنا وزارة الداخليَّة بأن تكون صحيفتنا جريدة سياسيَّة ومع شكرنا للوزارة على هذه الميزة نجده عبئًا خطيرًا وضع على عاتقنا ولكنا نرحب به، ومع اعتقادنا الراسخ أن ذِكر الحقِّ كم هو مُرٌّ؛ تلك حقيقة شهد بها التَّاريخ فى شتَّى الأزمنة. وقد أخذنا على عاتقنا بمعونة الله أن نخدم البلاد بما يمليه علينا ضميرنا أمام الله رَضِىَ الناس أو لم يرضَوا واضعين نُصْبَ أعيننا المصلحة العامَّة قبل كل شىء".

فكانت الجريدة تنشر الموضوعات الاجتماعيَّة والأدبيَّة والاقتصاديَّة والتَّاريخيَّة والطِّبيَّة والسياسيَّة مع الأخبار والحوادث المحلِّيَّة، وتراجم للمشاهير وقصائد شعر وقصص وروايات مسلسلة، عربيَّة ومعرَّبة، ذلك بالإضافة إلى النوادر والفكاهات والحكم والأمثال، وأقوال مأثورة وألغاز ومسابقات.

وقد استمرَّت جريدة "الأخلاق" فى الصدور إلى سنة ١٩٣٣م(١٢٨). وقد كانت "تَتَرَسَّم بثَّ المثل العليا فى النفوس، وتَتَغَيَّا تحريك المشاعر وإثارة الأحاسيس بالمقالات والقصائد والمقتطفات من حياة العظماء"(١٢٩).

المدنيَّة (١٩٢٩م)

تقدم ديمترى فهمى وكيل جريدتَى "الاتحاد" و"الليبرتية" بطنطا فى ٣٠ مارس ١٩٢٩م، بطلب إلى وزارة الداخليَّة من أجل الترخيص له بإصدار جريدة أدبيَّة أسبوعيَّة تحمل اسم "المدنيَّة"، وبالفعل رخَّصت له الداخليَّة بإصدار هذه الصحيفة فى ٢١ يوليو ١٩٢٩م، وذلك بعد أن وجدت الوزارة أنه حسن السير والسلوك وميوله معتدلة ويراسل الصُّحُف منذ عشرين سنة ويتعيَّش من مراسلة الصُّحُف وتجارة القطن، وهو كذلك يُجيد الكتابة والتحرير وإن كان لا يحمل شهادات رسميَّة لكنه تعلَّم التَّعْليم الابتدائىّ والثانوى ويهدف من وراء جريدته إلى التعيُّش(١٣٠).

وفى يوم الإثنين ١٢ أغسطس ١٩٢٩م تشهد مدينة طنطا -التابعة لمديريَّة الغربيَّة- ظهور جريدة "المدنيَّة"، جريدة أسبوعيَّة، وإن لم تكُن منتظمة الصدور فى أول عهدها، لصاحبها ومديرها المسئول ديمترى فهمى الذى كتب افتتاحيَّة جريدته

تحت عنوان "عهد وميثاق" يقول فيها: "لَمَّا كان رائدنا فى كل أطوار حياتنا الماضية الخدمة العامَّة دون تطلُّع إلى منفعة شخصيَّة ولا غاية خصوصيَّة فقد آلَيْنا على نفسنا إصدار هذه الجريدة لنتخذ منها أداة لتهذيب الأخلاق وتقويم الاعوجاج وإصلاح كل ما من شأنه أن يكون قد حاد عن الطريق السوى من أميال الأُمَّة ونزعاهّا ومراميها والعمل على خدمة مرافق الشعب فى مناحيها باذلين جهدنا لإدارك ما نسعى إليه. لا سيَّما من الوجهة الأخلاقيَّة لأن الأخلاق عنوان مجد الأُمَّة. فإذا حسنت عظمت الأُمَّة وسادت وإذا سفلت اضمحَلَّت الأُمَّة وبادت وما من شعب نال سؤددًا ومجدًا إلاّ بحميد خصاله وجليل مناقبه، ولذا سنجعل الأخلاق التى تراخت فى هذه الأيام هدفنا الذى نصوّب إليه سهامنا لنصلح منها ما فسد ونُبرِئ ما اعتلّ متخذين من أفراد أُمَّتنا المخلصين عضدًا نعتمد عليه ونستند إليه".

ومع صدور العدد الثالث من الجريدة فإها اتخذت لها شعارًا يقول: "بالمدنيَّة والعلوم ترتقى الأمم والشعوب"(١٣١)، وصار ذلك شعارًا ثابتًا للجريدة منذ ذلك الحين. وكانت قيمة الاشتراك فى "المدنيَّة" مائة قرش عن السَّنة داخل القطر وستين قرشًا للطلبة والمعلِّمين، وإن كان سعرها الأخير قد اختفى من اللافتة بعد ذلك(١٣٢)، أما خارج القطر فكان اشتراكها مائة وخمسين قرشًا عن السَّنة(١٣٣)، وبالنِّسبة إلى الإعلانات فإنه "يُتَّفَق عليها مع الإدارة"، ومع بداية سنتها الثانية أعلنت "المدنيَّة" أهّا "مقرَّرة رسميًّا لنشر الإعلانات القضائيَّة"(١٣٤). وكانت إدارة الجريدة بشارع البورصة بطنطا بملك المنشاوى. وقد صدرت جريدة "المدنيَّة" فى قطع كبير، وإن كانت تصدر أحيانًا قليلة فى قطع أصغر(١٣٥)، فى أربع صفحات والصفحة الواحدة خمسة أهر وأحيانًا أربعة. وكانت تُطبع أولاً بمَطْبَعَة جريدة

الكمال بطنطا، ثم إنها تَنقَّلَت بين عدَّة مطابع، فمن مَطْبَعَة الكمال لصاحبها نجيب يوسف إلى مَطْبَعَة جريدة الحرِّيَّة لصاحبها حسن رضوان فهمى(١٣٦)، ثم مَطْبَعَة جريدة الكمال مرة أخرى(١٣٧)، فمَطْبَعَة الحرِّيَّة مرة ثانية(١٣٨)، ثم المَطْبَعَة العموميَّة بطنطا بشارع البورصة(١٣٩)، ثم المَطْبَعَة اليوسيفيَّة بشارع القاضى بطنطا حارة الجاشنجى(١٤٠).

وقد بدأت جريدة "المدنيَّة" كصحيفة "جامعة"، ذات اهتمام خاصٌ بالموضوعات الاجتماعيَّة والثقافيَّة، إلاّ أن صاحبها قد نجح فى الحصول على ترخيص وزارة الداخليَّة بجعلها جريدة سياسيَّة؛ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٢٩م، تَقدَّم ديمترى فهمى بطلب إلى وزارة الداخليَّة يطلب فيه ترخيصًا سياسيًّا لجريدته الأدبيَّة، ذلك -على حدِّ قوله- "لكى أتمكَّن من إبداء آرائى السياسيَّة على صفحات جريدتى خاصَّةً فى خدمة بلادى العزيزة التى تجتاز أصعب الظروف السياسيَّة فى هذه الأيام". وفى ٢١ ديسمبر ١٩٢٩م رخَّصت له إدارة المطبوعات بوزارة الداخليَّة بجعل جريدته سياسيَّة(١٤١)، وبالفعل صدر العدد التاسع من السَّنة الأولى لجريدة "المدنيَّة" فى يوم السبت ٤ يناير ١٩٣٠م وهى "جريدة سياسيَّة جامعة"، تخوض فى الموضوعات السياسيَّة.

فكانت "المدنيَّة" تنشر على صفحاتها المقالات الاجتماعيَّة والأدبيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، وأخبارًا وحوادث محلِّيَّة، إقليميَّة وقوميَّة، وقصصًا وروايات مسلسلة وفكاهات ومتفرقات، إلى جانب موضوعات أخرى عن الفن والتمثيل والآثار المصريَّة.

وحسب فهرس الدوريَّات بدَار الْكُتُب المِصْريَّة، فإن جريدة "المدنيَّة" لصاحبها ديمترى فهمى قد استمرَّت فى الصدور إلى سنة ١٩٥٥م(١٤٢).

فرعون (١٩٣٠م):

هى مجلّة سياسيَّة أدبيَّة، أسبوعيَّة، وإن لم تنتظم فى الصدور أسبوعيًّا، أصدرها بمدينة القاهرة كلٌّ من توفيق حبيب (الذى يعنينا هنا) وحبيب جاماتى، وقد صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء الموافق ٢٩ يناير ١٩٣٠م، وعلى الغلاف صورة مرسومة لـــ"الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا، يضحك". فى ذلك العدد كتب صاحبا المجلّة افتتاحيتها تحت عنوان "عهدنا" قالا فيها: "نحن زميلان، لنا فى الصَّحافة ماضٍ، ولنا فيها حاضر وسيكون لنا فيها مستقبل إن شاء الله، ما صدرت صحيفة إلاّ وحرَّرنا فيها، ولا انتشرت مجلّة إلاّ وكنا من كاتبيها. فكان قلمنا إذ ذاك نهبًا مقسَّمًا بين الصفحات، وأفكارنا مشتَّتة بين صُحُف مختلفة النزعات. ولكنا مللنا الاتهام والإنجاد، بين النجاد والوهاد، وصَحَت عزيمتنا على أن نجمع تلك الآراء المبعثَرة والجهود المنتثرة بين طيَّات صحيفة واحدة لنا أسميناها «فرعون» لتكون لسان صدق، وترجمان حقٍّ، وليرى مشجعونا ما نكتب جميعًا بعد أن كان بالأمس شتيتًا، أمَّا مبدؤنا، فهو الفَناء فى مصر التى غذتنا بهوائها وخيراتها وبركاتها وأصبحت لدينا بعد الله الموجود والمعبود والمشتهى. وحبّ الحقِّ من غير مساس بالأشخاص، ولا إهانة لأحد من الناس. ونصرة الوفد المصرىّ الذى برهن حتى الساعة على أنه لسان مصر الناطق، وقلب المصريّين الخافق. لكن السير وراء الناعقين ليس ديدننا والهتاف للمخطئ والمصيب ليس من طبعنا، أيها القارئون، أيتها القارئات، هذه خطتنا وهذا مبدؤنا، فإن ارتضيتموهما ورأيتمونا قد نفّذناهما رويدًا رويدًا، فشجّعونا. وإلاّ فانبذونا كما نبذتم غيرنا من قبل".

جاءت مجلّة "فرعون"[١٤٣] فى أربع وعشرين صفحة وغلاف أمامىّ وآخر

خلفىّ، والصفحة مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر. وكانت قيمة الاشتراك فيها داخل القطر ستين قرشًا عن السَّنة وأربعين قرشًا عن نصف السَّنة، وخارج القطر مائة قرش عن السَّنة، وثمن النسخة الواحدة منها عشرة ملّيمات.

كما ذكرت المجلّة فى عددها الأول أن "كل ما يتعلق بالإدارة يخابَر بشأنه مديرُ المجلّة توفيق حبيب بشباك بوسطة الفجّالة، وكل ما يتعلق بالتحرير يخابَر بشأنه رئيس التحرير المسئول حبيب جاماتى بشارع الملكة نازلى رقم ١٢٩". وفى عددها الثانى الصادر فى ٥ فبراير ١٩٣٠م(*) قالت المجلّة إنها توزِّع "فى الأقطار العربيَّة سوريا ولبنان وفلسطين والعراق بواسطة شركة السياحات الشرقيَّة، بشارع كامل بمصر. والمخابرة بشأن مجلّة «فرعون» فى تلك الأقطار تكون إمَّا رأسًا مع الإدارة وإمَّا بواسطة وكلاء الشركة المذكورة".

وكانت "فرعون" تُطبع أولاً بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بشارع محمَّد عَلِى بمصر، ثم إنها انتقلت بعد ذلك إلى مَطْبَعَة الشرق الأدنى(١٤٤).

وكانت المجلّة تنشر على صفحاتها صورًا خطّيَّة مرسومة وأخرى فوتوغرافية شخصيَّة وموضوعيَّة، وهى تنشر صورة رئيسيَّة على غلافَيها الأمامىِّ والخلفىِّ، ففى عددها الثانى نشرت على الغلاف الأمامىّ صورة مرسومة لــ"المجاهد الكبير مكرم عبيد وزير الماليَّة"، وعلى الغلاف الخلفىّ صورة "السيدة دولت أبيض"(١٤٥). وفى العدد الخامس منها كانت صورة الغلاف الخلفىّ لــ"السيدة بهيجة حافظ"، أما الغلاف الأمامىّ فقد نشرت المجلّة عليه رسمًا كاريكاتوريًّا فيه يظهر جون بول –

(*) ملحوظة: اطّلع الباحث هنا على أعداد مجلّة "فرعون" الأول والثانى والرابع والخامس من السَّنة الأولى (١٩٣٠م) فقط رغم أن فهرس الدوريَّات الخاصّ بدار الكُتُب المِصْريَّة يشير إلى أنها استمرَّت خلال الفترة الممتدَّة من سنة ١٩٣٠م إلى سنة ١٩٣٥م.
انظر: فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٧٤.

أحد المسئولين الإنجليز- وهو يأخذ من مصر (فى شكل سيدة) السودان وقنال السويس (فى شكل قطعتَى ملابس كانت السيدة ترتديهما)، وكان التعليق الآتى:

جون بول: شوفى يا روحى، اديِّنى دول وأنا أخليكِ مبسوطة مستقلَّة وشريفة.

مصر: يا راجل اختشى على دمَّك شوية، عايز تاخد منى فستانى ووطرحتى، وأبقى مبسوطة ومستقلّة وشريفة؟(١٤٦)

وكانت "فرعون" تنشر على صفحاتها موضوعات فى الأدب والمسرح والتمثيل والسينما والطرب والغناء ومجلس النُّوَّاب. بالإضافة إلى مقالات فى السياسة داخل مصر وخارجها، حيث ذكرت المجلّة فى عددها الأول أنها سياسيَّة "تتناول بالنقد جميع الشئون العامَّة، ليس فى مصر فحسب، بل فى جميع الأقطار الشرقيَّة العربيَّة، التى ترزح تحت سيطرة الغرب عليها، وتئنّ من تحكمه فى مرافق حياتها، «فرعون» جريدة أُنشئت للجهاد فى سبيل الاستقلال أيًّا كان الساعون إليه، ولمناهضة الاستعباد بقطع النظر عن البلاد التى تكبِّلها سلاسله، وترتكب فيها منكراته"(١٤٧)، ثم أخذت المجلّة تشرح خُطَّتها مع الحجاز ونَجْد وهى نصرة العاهل العربىّ الملك عبد العزيز بن السعود الوهابىّ، ومع سوريا وهى الوقوف بجانب الوطنيين الأحرار الذين يطالبون بحقوق وطنهم المهضومة، ومع لبنان وهى الدعاء له بأن تُبعَث فيه الروح الوطنيَّة مع محاربة ذوى النفوس الخائرة، ومع فلسطين وهى الدفاع عن العرب وحقوقهم ومحاربة الغاصبين ومناهضة الصهيونية، ونفس النهج مع الأقطار العربيَّة الأخرى كالعراق واليمن.

وكانت المجلّة تنشر إعلانات متنوعة، مثلاً عن: كتاب-سيارة-محلّ لبيع

أصناف الخردوات-فندق-مصوِّر-مصنع لتفصيل الملابس... كما حفلت "فرعون" بالعديد من الأبواب منها: "قال وقيل" فيه تعليق على بعض الأخبار والأحداث، "نوَّابنا فى البرلمان" فيه تعليقات وأراء وأخبار بخصوص مجلس النُّوَّاب، "صحيفة الطلبة" تدعو إلى رفعة الطلبة وتقدُّمهم، وهو باب يحرره سيزوستريس، "جولة فى المسارح والملاهى" يحرِّره "أبو فصادة" فيه أخبار وتعليقات وآراء على حركة المسرح، "سمع هُسّ" باب عن الطرب والغناء يحرِّره "مطرب قديم"، "مكتبة فرعون" فيه مقالات أدبيَّة أو تقريظ لرواية، "أزجال فرعون" يُنشر فيه زجل، "فى مضمار الرياضة" باب عن الرياضة والألعاب، "ألف قصة وقصة" تُنشر فيه قصة أدبيَّة، "كشكول فرعون" فيه أخبار عن المجلَّة ذاقا وتوزيعها والرسائل التى تَرِدُ إليها، كما كانت تُنشر العديد من الموضوعات دون أن يكون لها باب ثابت.

أسيوط (١٩٣٠م):-

حاول أمين خير الأسيوطى -منذ ١٣ أكتوبر ١٩٢٦م- جاهدًا استصدار رخصة من وزارة الداخليَّة لإصدار صحيفة سياسيَّة أسبوعيَّة بأسيوط أطلق عليها أولاً اسم "البدر"، وأخذ يكرر طلبه هذا عدَّة مرات ولعدة سنوات، رغم أن التحرِّيات التى أُجريت عنه دلَّت أنه حسن السير والسلوك وليس له ميول سياسيَّة ويتكسَّب من اشتغاله مراسلاً ووكيل لبعض الصُّحُف السَّيَّارة وكذا من اشتغاله بالتِّجَارة، وهو لا يحمل أية شهادات رسميَّة إلاّ أنه يمكنه القيام بهذا العمل (إصدار صحيفة)، وأنه يهدف من وراء تلك الجريدة التى ينوى إصدارها خدمة الرأى العامِّ ومناصرة الحكومة. ولعدم استجابة الوزارة له فإنه عدل فى فترة ما عن استصدار

جريدة سياسيَّة والاكتفاء بجعلها أدبيَّة، ولكنه عاد يواصل طلبه بجريدة سياسيَّة، إلى أن استجابت وزارة الداخليَّة له ورخَّصت له فى ١٩ مارس ١٩٣٠م بإصدار جريدة سياسيَّة تحمل اسم "أسيوط"(١٤٨).

صدر العدد الأول من جريدة "أسيوط" فى مدينة أسيوط بصعيد مصر يوم الإثنين ٢١ أبريل ١٩٣٠م جريدة سياسيَّة جامعة، أسبوعيَّة، ولكنها فى الواقع كانت نصف شهريَّة، لصاحبها ومديرها المسئول أمين خير الأسيوطى الذى كتب افتتاحيَّة جريدته تحت عنوان "عهد وميثاق" يقول فيها: "إن مدينة أسيوط عاصمة الصعيد بحقٍّ تفتقر إلى ظهور جريدة فيها تعبِّر عن أمانيها وتسعى لخدمة مصالحها فقد استصدرنا هذه الجريدة «أسيوط» تيمُّنًا باسم مدينتنا المحبوبة التى لها مفخرة على بلدان القطر عامَّة لإنجابها الكثيرين من خيرة رجال العمل والقوة وتغذيتها المصالح المختلفة بعدد وافر من أبنائها والنازحين إليها سنويًّا، وعلى هذا القياس يكون شعار «أسيوط» الخدمة العامَّة الخالصة لمصلحة الوطن تدافع عن الحق ما استطاعت له سبيلاً دون التقييد بمبدأ حزبىّ معيَّن بل يكون من صفحاتها مسرح عامٌّ لكل قلم يقصد خدمة مصر من أى سبيل كان، هذا وإن كانت جريدتنا سياسيَّة إلاّ أننا سنُعنَى بوجه أخصَّ بالشئون الاجتماعيَّة والماليَّة وشكاوى سكان المدينة، عهد سعيد بإصدار جريدتنا فى عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر والأمير فاروق نجله الأكبر ودولة النحَّاس باشا رئيس الحكومة البرلمانيَّة، فنحن نعاهد الأُمَّة أننا فى جانب الحقِّ ونذود عنه بكل مرتخَصٍ وغالٍ".

وكانت قيمة الاشتراك فى "أسيوط" داخل القطر مائة قرش عن السَّنة

وخمسين قرشًا عن ستَّة أشهر والإعلانات "يُتَّفَق عليها مع الإدارة رأسًا". وكانت إدارة الجريدة بشارع العلوة، وعنوانها التلغرافىّ "جريدة أسيوط بأسيوط"، وقد صدرت الجريدة فى القطع النصفى (تابلويد)، فى أربع صفحات والصفحة الواحدة كانت مقسَّمة إلى أربعة أنهر. وكانت تُطبع أولاً بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بشارع محمَّد عَلِى بمصر لصاحبها ومديرها مسيحة ميخائيل، ثم انتقلت إلى مَطْبَعَة أبو الهول بشارع دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة بالقاهرة(١٤٩)، فمَطْبَعَة نصر لصاحبها أحمد فهمى نصر بجوار دار الكتب الملكيَّة بشارع محمَّد عَلِى(١٥٠)، ثم المَطْبَعَة الفاروقية لصاحبها درويش مصطفى بميدان باب الخلق أمام محكمة مصر الأهليَّة بجوار الكبابجى الملط(١٥١).

وقد عرفت تلك الجريدة أقلام عدد من الكتاب والقُرَّاء من داخل مدنية أسيوط وخارجها، منهم كامل شحاتة المدرس بمدرسة أسيوط الابتدائيَّة للبنين وأبو الليل راشد صاحب جريدة "المنيا" وعبد الحليم حسنى التاجر بالمنصورة وجيرة ميخائيل من طنطنا وحمدى محمَّد عيسى من حوش عيسى بالبحيرة.

على صفحاتها كانت جريدة "أسيوط" تنشر المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة، وخطبًا ومحاضرات، وحوادث وأخبار أسيوط والقاهرة وعدد من الأقاليم الأخرى منها أبو تيج وجرجا والفيُّوم وطنطا والإسكندريَّة، كما نشرت قصائد شعر وألغازًا، وأخبار المحاكم والأحكام، وإعلانات من طالبى وطالبات الزواج.

هذا ويشير فهرس دوريَّات دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة إلى أن جريدة "أسيوط" لصاحبها أمين خير الأسيوطى قد استمرَّت فى الصدور إلى سنة ١٩٥٤م (١٥٢).

الإنذار (١٩٣٠م):

سعى صادق سلامة وكيل جريدة "المحروسة" ووكيل نقابة وكلاء الصُّحُف العامَّة بالوجه القبلى ورئيس تحرير جريدة "مصر الجديدة" الأسبوعيَّة، ومنذ سنة ١٩٢٤م، إلى إصدار جريدة أدبيَّة انتقاديَّة فكاهيَّة أسبوعيَّة تصدر من المنيا باسم جريدة "مصر الجديدة المصوَّرة"، وأخذ يكرِّر طلبه هذا إلى الداخليَّة مرارًا، وفى سنة ١٩٢٧م غيَّر اسم الجريدة التى ينوى إصدارها إلى "الإنذار" على أن تكون يوميَّة سياسيَّة اجتماعيَّة، ولكنه عاد وطلب أن تكون أدبيَّة اجتماعيَّة لا دخل لها بالسياسة ولا الدين. إلاّ أن وزارة الداخليَّة لم تستجب لطلبه، حيث أفادت مديريَّة المنيا أنه قد سبق الحكم عليه بخمسة وأربعين يومًا مع إيقاف التنفيذ لبلاغ كاذب وتمّ ضبط كمية من الكوكايين معه فى غرزة حشيش ببندر المنيا. ثم أشارت الأوجه الستة المقتضى عمل التحرِّيات عنها فى ما يتعلق بصادق سلامة فى سنة ١٩٢٧م إلى أن سلوكه الشخصى غير حميد وميوله عاديَّة وله مَطْبَعَة ويراسل الصُّحُف ويعمل وكيلاً لجريدة "البلاغ"، ويهدف من وراء الجريدة التى ينوى إصدارها إلى نشر الموضوعات الأدبيَّة والعلميَّة وهو لم يحصل على شهادات ودرجة كفاءته العلميَّة عاديَّة. وإن كانت مديريَّة المنيا أشارت فى تحريات أخرى أجرتها عنه سنة ١٩٢٩م إلى أنه تَخرَّج من كُلِّيَّة أسيوط الإنجيليَّة من ثانوى ولا يحمل شهادات، وإن كان صادق سلامة من جهته وفى مخاطبته لوزارة الداخليَّة ينكر ذلك ويقول إنه قطع علومه الابتدائيَّة والثانويَّة بإحدى الكليات الكبرى وليس من أرباب السوابق. ومع كلٍّ فإن مديريَّة المنيا قد أبدت موافقتها على طلبه بإصدار جريدة أدبيَّة بها سواء فى سنتَى ١٩٢٧م أو ١٩٢٩م، ولكن وزارة الداخليَّة رخَّصت له بإصدار هذه الجريدة

فى سنة ١٩٣٠م على أن تكون جريدة أدبيَّة فقط لا تنشر شيئًا من الموضوعات السياسيَّة ولا الإداريَّة ولا الدينيَّة ما لم يحصل على ترخيص بذلك[١٥٣].

ويصدر العدد الأول من جريدة "الإنذار" فى مدينة المنيا، فى يوم الأحد ٨ يونيو ١٩٣٠م، وهى جريدة أدبيَّة أخلاقيَّة عمرانيَّة أسبوعيَّة، لصاحبها ومحررها المسئول صادق سلامة، وهى تُطبع بمَطْبَعَة صادق بالمنيا، وهى المَطْبَعَة التى يمتلكها صادق سلامة نفسه، وكانت واحدة من المطابع الشهيرة آنذاك بالوجه القبلى.

أمَّا لماذا اختار صادق اسم "الإنذار" اسمًا لجريدته، ولماذا اهتمّ بأن تكون له مَطْبَعَة، فإنه يبدو أن وراء هذا الاسم قصة يرويها لنا سلامة موسى فى كتابه "الصَّحافة حرفة ورسالة" والذى خرجت طبعته الأولى سنة ١٩٦٣م، يقول موسى: "قبل نحو ثلاثين سنة كان صادق سلامة صحفيًّا فى المنيا يراسل جرائد القاهرة. وكان يكتب فى انتقاد المدير وسائر الموظفين المسئولين فى المديريَّة. وغاظهم نقده. وذات صباح جاءه رجل البوليس يقوده إلى مأمور البندر. وهناك وُوجِهَ بتهمة التشرُّد. وتسلم «إنذار» التشرُّد. وكان هذا الإجراء بعض ما يلاقيه الصحفيُّون من رجال الإدارة والسياسة فى مصر فى تلك الأيام، ولكن صادق سلامة كان رجلاً إلى نخاع عظامه. فقصد إلى القاهرة. وسعى حتى حصل على رخصة بإصدار صحيفة أسبوعيَّة أسماها «الإنذار» تخليدًا للفضيحة التى ارتكبها رجال الإدارة معه فى المنيا. وقد شرَّفنى بالتحرير فيها بين ١٩٤٨م و١٩٥٢م"[١٥٤].

ومن جانبه يذكر حافظ محمود فى كتابه "عمالقة الصَّحافة" أنه فى مدينة المنيا "كان مقرُّ عمل صادق مُراسل «الأهرام»، كان أول أمره مجرَّد مراسل من مراسلى

الصُّحُف فى الأقاليم، لكن ذكاء هذا المراسل قد هداه إلى افتقار الأقاليم إلى صحيفة محلِّيَّة ترضى المشاعر المنياوية الخاصَّة، لم يتجه ذهن صادق سلامة إلى تلك الورقات الهزيلة التى كانت تصدر فيها الصُّحُف الإقليميَّة، بل وثب تفكيره إلى صحيفة منياوية على صورة الصُّحُف التى تصدر فى القاهرة، لكن من أين لهذا المراسل أن يموِّل هذا المشروع؟ وهنا تبرز عبقرية صادق سلامة؛ لقد اكتشف أن أصحاب «الدوائر» يتكبدون الشىء الكثير فى طباعة مطبوعات دوائرهم فى القاهرة، أو فى أماكن أخرى، فأنشأ مَطْبَعَة اتفق قبل إنشائها مع جميع الدوائر على أن يكون لها امتياز تغطية مطبوعاتها، وأصبحت مَطْبَعَة صادق سلامة موردًا رفعه إلى مستوى أصحاب هذه «الدوائر» أنفسهم، ومن هنا استطاع أن ينشىء أول جريدة إقليميَّة وُلدت كبيرة ومحترَمة، ولقد ازداد طموح صادق فصار يستكتب فى جريدته جريدة «الإنذار» عددًا من صحفيِّى القاهرة الظاهرين، ومن هذا الطريق ربط بينه وبين عدد كبير من الصحفيّين برباط متين من الصداقة، فضلاً عن أن تطوُّعه لطبع الصُّحُف الإقليميَّة الصغيرة قد كوَّن له نوعًا من الزعامة على كَافَّةً الصحفيّين الإقليميين، فلمَّا رشَّح نفسه لعضوية مجلس نقابة الصحفيّين فى القاهرة، نجح بشىء من التفوُّق على بعض المرشَّحين القاهريِّين أنفسهم، وفى مجلس نقابة الصحفيّين اكتشف الأعضاء فى صادق سلامة زميلاً يرتاح كل زميل لزمالته مهما كانت ثقافته ومهما كانت نزعاته، فقد كان رجلاً وهب نفسه وبيته وجيبه لأصدقائه، وكانت هذه بعض المؤهلات التى أهَّلت صادقًا لأن يكون أمين صندوق النقابة"(١٥٥).

كتب صادق سلامة افتتاحيَّة العدد الأول من جريدته تحت عنوان "الحمد

لله" يحكى فيها قصَّة إنذار التشرُّد هذا، ثم إنه يقول: "عهدى: إخلاص، تقدير، وفاء. خدمة عامَّة للمصلحة العامَّة، وفديًّا مخلصًا، وخادمًا أمينًا"، وحسب إبراهيم المسلمى أن "الإنذار" قد صدرت وسياستها هى سياسة حزب الوفد ورئيسه مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت، فكانت صورته على الصفحة الأولى من الجريدة إلى جوار صورتَى الملك فؤاد وابنه الأمير فاروق(١٥٦).

كانت قيمة الاشتراك السنوىّ فى "الإنذار" مائة قرش صاغ، وبالنِّسبة إلى أجور الإعلانات فإنه يُتَّفَق عليها، وكانت الإدارة بمَطْبَعَة صادق بالمنيا. وجاءت الجريدة فى القطع الكبير، فى أربع صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى خمسة أنهر وأحيانًا ثلاثة. ومنذ عدد الجريدة الثانى والعشرين من السَّنة الأولى الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩٣٠م أضافت "الإنذار" مُلحَقًا للجريدة فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين فى القطع النصفى، وقالت إنه "مُلحَق خاصٌّ يظهر بالتتابع مع كل عدد، يبحث فى أحسن الطرق لتقويه مدارك الطلبة"، وفى عدد كتب صادق سلامة يقول: "جاءنى بعض إخوانى من طلبة مدرسة المنيا الثانويَّة وفى نفوسهم غيرة ظاهرة وحماس مشكور. ومن ورائهم فريق من أساتذهم المدرسين يشدُّون أزرهم ويعاونوهم فى سبيل تحقيق أمانيهم ويسعون حقًّا فى شرح أسباب الترقية والتهذيب وعوامل النجاح والتوفيق. جاءنى هؤلاء ويريدون الإنذار وقفًا على مجهودهم فى سبيل الأدب والعلم. فأكبرت هذه الغيرة وحرَّك فى نفسى هؤلاء الإخوان وسُمُوُّ نُفوسِهم عاملاً خفيًّا، لا عامل الشوق إلى عهد التلميذة ولا عامل الرغبة فى تحقيق رغبة خاصَّة. ولكن العامل الخفىّ كان هو الدرس الذى ألقاه هؤلاء فى الغيرة الشريفة لخدمة إخوانهم والسعى لترك أثر يقتفيه بعدهم الآخرون

خصوصًا وأن هذا الفريق سيترك المدرسة بعد حين قليل، وسيبقى هذا المُلحَق خاصًّا بالمدارس. بالعلم. بالنِّظَام والأساتذة. برجال التَّعْلِيم. بالطلبة. بالامتحانات. بالأسئلة والأجوبة. بنشر الملخصات والمؤلفات الجديدة. بنقل أخبار الطلبة فى جميع البلاد. بنقد برىء لتهذيب أخلاق النشء، إلخ إلخ، بنشر صور الحوادث المدرسيَّة من أهلية وأميرية من ألعاب وموسيقى وتجارة وزراعة، بنين وبنات، إلخ، سيكون هذا المُلحَق صورة واضحة من علم غزير وأدب وفير، بل سيكون -كسوق عكاظ- ميدانًا للمنافسة وطريقًا للتهذيب وأرجو أن تتحقق آمالى فى أن يكون مستقلاًّ فى إدارته وتحريره".

وبالفعل فقد كان الطلبة والمدرِّسون يشاركون فى تحرير هذا المُلحَق بمقالاتهم، وهو يُعَدُّ "الأول من نوعه فى تاريخ صحافتنا الإقليميَّة"(١٥٧).

وقد نشرت الجريدة فى عددها الصادر فى ٩ نوفمبر ١٩٣٠م أن "القسم الخاصّ بالطلبة لا يرسَل لحضرات المشتركين فمن شاء منهم أن يحصل عليه أن يتفضل بمخابرة الإدارة لإرساله. وقد كنا أرسلناه من المرة الفائتة لحضرات جميع المشتركين فلا بد أنهم اطلعوا وكوَّنوا رأيًا فيه". ثم قالت فى عدد تالٍ إن هذا المُلحَق "لا يرسل إلاّ لمن يطلبه من حضرات المشتركين وقيمه الاشتراك فيه وحده ثلاثون غرشًا وهو يصدر دائمًا مع العدد وعلى حضرات المدرِّسين الذين يراسلون الإنذار أن يشيروا بنشر رسائلهم فى قسم الطلبة عندما يريدون ذلك"(١٥٨).

وقد كتب فى جريده "الإنذار" وراسلها كثيرون من أبناء المنيا وغيرها، منهم محمود عبد الباقى مندوب الإنذار فى ملوى وأحمد مجاهد الأزهرى مراسلها بالفشن وصابر عبد اللطيف مسعود مراسلها بسوهاج وأبو بكر الصفوى مكاتبها بإسنا

ومهنى فهمى المنياوى وكيل "النيل" ومراسل صُحُف المنيا وحسن طنطاوى سليم بدار العلوم ومحمود ناصف ناظر مدرسة المنيا الأهليَّة الابتدائيَّة ومصطفى فهمى البشندى التاجر بالمنيا وفوزى السيد أحمد سعيد مدرس بباكوس رمل الإسكندريَّة ومحمَّد عَلِى فؤاد عضو الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة، وآخرون منهم سيد قطب وسنيَّة زهير وقلينى فهمى والدكتور أحمد زكى أبو شادى بك سكرتير "رابطة مملكة النخل" ومحرر مجلَّتها.

وكانت جريدة "الإنذار" تنشر على صفحاتها المقالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ومقالات فى الفن والمسرح، وقصصًا وقصائد شعر وبسمات وضحكات، بالإضافة إلى الأخبار والحوادث فى المنيا وغيرها من الأقاليم الأخرى مثل أسيوط وسوهاج.

وعلى الرغم من أنها جريدة أدبيَّة غير مصرَّح لها بنشر الموضوعات السياسيَّة، فإنها كانت تمسُّ مثل هذه الموضوعات أحيانًا، ومن جهة أخرى فقد سعى صاحبها إلى جعلها جريدة سياسيَّة منذ أواخر سنة ١٩٣٠م واستجابت وزارة الداخليَّة لطلبه، وخرجت "الإنذار" فى ١٩ سبتمبر ١٩٣١م وهى صحيفة أسبوعيَّة سياسيَّة، وقد استمرَّت جريده "الإنذار" فى الصدور إلى سنه ١٩٥٥م، حين تُوُفِّى صاحبها صادق سلامة فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٥م، وبذلك أصبح الإخطار المقدَّم منه إلى إدارة المطبوعات عن إصدار هذه الصحيفة منتهيًا ويتعين وقف إصدارها[١٥٩]، لتتوقف واحدة من أبرز الصُّحُف المصريَّة الإقليميَّة بصعيد مصر.

المصرىّ (١٩٣٠م):

فى يوم الخميس الموافق ٥ سبتمبر من عام ١٩٣٠م، صدرت مجلّة "المصرىّ" بمدينة القاهرة، وهى مجلّة أسبوعيَّة جامعة، لصاحبها ومحرِّرها سلامة موسى، الذى كتب افتتاحيَّة مجلّته تحت عنوان "إلى القُرَّاء"، فى تلك الافتتاحيَّة كتب سلامة يقول: "أنشأنا هذه المجلّة لنخدم بها غايةً ونقيم منها حُجَّة، فأمَّا الغاية فهى التنوير والتثقيف ونشر المعارف العلميَّة والاجتماعيَّة فى غير توعُّر أو تنطُّع نقصد من ذلك إلى الفائدة للقارئ المصرىّ عن سبيل التسلية وإلى تزكية المبادئ المصريَّة التى تجمع عليها خاصَّة الأُمَّة المهذَّبة سواء كان ذلك فى السياسة أو الاجتماع أو الأخلاق، وأما الحُجَّة فهى أن نثبت للقارئ المصرىّ فى هذا الطوفان الذى يغمرنا من المجلاَّت السوريَّة أن المجلّة لا تحتاج إلى أن تتلطَّخ بالوحل وتسفَّ إلى التراب لكى تنتشر بين العامَّة. وإنما يمكنها أن تنجح وهى ترفع العامَّة إليها دون أن تنزل هى إليهم، ونحن واثقون أن القارئ المصرىّ الذى قد أحس بفوز الصَّحافة السوريَّة سيجد من هذه المجلّة المصريَّة ما يزكِّى كفاءة الصحفى المصرىّ". وكان غلاف العدد الأول من المجلّة يحمل صورة تمثال الملكة نفرتيتى.

جاءت مجلّة "المصرىّ" أولاً فى أربع وعشرين صفحة بالغلاف، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين وأحيانًا ثلاثة أنهر، وقد زاد عدد صفحاتها إلى ٣٢ صفحة بالغلاف مع عددها الخامس الصادر فى ٢ أكتوبر ١٩٣٠م. وهى تُطبع بمَطْبَعَة "المجلّة الجديدة" ومجلّة "المصرىّ"، وهى المَطْبَعَة التى أنشأها سلامة موسى فى يوليو ١٩٣٠م، وكانت تستخدم أبناطًا جديدة فى الجمع، وألوان الأزرق والأحمر إلى جانب اللون الأسود ولم تكُن فى طباعتها تقلُّ عن مَطْبَعَة الهلال الشهيرة فى

ذلك الوقت(١٦٧٠)، وكان سلامة يستخدم مطبعته هذه فى طبع مجلّته "المصرىّ" وكذا "المجلّة الجديدة" الشهريَّة التى كان يصدرها منذ سنة ١٩٢٩م.

وكانت قيمة الاشتراك فى "المصرىّ" داخل القُطْر تبلغ خمسين قرشًا عن السَّنة وخمسة وعشرين قرشًا عن ستة أشهر، وفى الخارج مائة قرش عن السَّنة وخمسين قرشًا عن ستة أشهر، كما أنها أعلنت أن الاشتراك فى "المصرىّ" و"المجلّة الجديدة" فى القطر المصرىّ ثمانين قرشًا ويُهدى إلى المشترك ثلاثة كتب هدايا وفى الخارج مائة وخمسة وأربعون قرشًا مع الهدايا الثلاثة(١٦١)، أما ثمن العدد الواحد من مجلّة "المصرىّ" فكان عشرة ملِّيمات(١٦٢)، وكانت إدارة المجلّة فى ١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهر.

وقد حفلت مجلّة "المصرىّ" بالعديد من الأبواب المتنوعة، منها باب "تعليقات أسبوعيَّة مصريَّة وعالميَّة" وفيه تعليق على عدد من الأخبار المصريَّة والعالميَّة مع إبداء الرأى فيها، و"افتتاحيَّة المحرِّر" وهو مقالُ رأىٍ يكتبه سلامة موسى، وقد تنوعت قضاياه التى تناولها ما بين موضوعات سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة، و"معارف عامة" وهو باب يقدِّم معلومات ثقافيَّة للقُرَّاء، و"أقوال الصُّحُف المصريَّة" وفيه مقتطفات ممَّا تنشره بعض الجرائد والمجلاَّت المصريَّة، و"أسئلة القُرَّاء" فى شتَّى المجالات والردّ عليها، و"شئون المرأة" وهو باب يبحث فى اهتمامات المرأة التقليديَّة وشئونها المنزليَّة على وجه الخصوص، و"الصفحة الصحِّـــيَّة" تقدم نصائح طبِّـــيَّة للقُرَّاء، وكان يحرِّره أولاً الدكتور كامل يعقوب ثم الدكتور كامل لبيب، كما كانت المجلّة تنشر مقالات اجتماعيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة، وقصصًا عربيَّة ومترجَمة وقصائد شعر ومسابقات، وموضوعات خاصَّة

بالسينما والمسرح والآثار والألعاب الرياضيَّة، وفكاهات، وتراجم لمشاهير الفلاسفة والمفكرين ورجال السياسة الذين عرفتهم الإنسانيَّة، كما كانت تنشر إعلانات عن كتب ودور نشر وفرق مسرحية.

وقد عرفت صفحاتها أقلام عدد كبير من الكُتَّاب ومِمَّن راسلها من القُرَّاء، منهم: حافظ محمود ورياض شمس وحسين مؤنس صاحب امتياز مجلَّة "السينما" وفهيم سيف المحامى وأحمد يوسف بالمتحف المصرىّ ومحمَّد فريد عبد القادر مدرِّس بكوم حمادة وغبريال معوَّض المحامى وأحمد مرسى حشمت بالجمارك وأحمد محمود حسن خرِّيج جامعة السوربون ومتولى نجيب ليسانسيه فى التربية والآداب ومحمَّد حسن سعد خريج معهد السينما بنيويورك ومخرج مساعد بشركة برامونت.

وقد استخدم سلامة موسى مجلَّته "المصرىّ" فى الدَّعوة إلى البضائع المصريَّة ومقاطعة البضائع الأجنبيَّة، لا سيَّما وأن مجلَّته هذه قد تحدثت باسم جمعيَّة "المصرىّ للمصرىّ" وهى جمعيَّة سياسيَّة اقتصاديَّة اجتماعيَّة(١٦٣)، ألَّفها سلامة موسى سنة ١٩٣٠م من أجل بعث الوجدان الاقتصادىّ للأُمَّة المصريَّة(١٦٤)، حيث أراد سلامة ضرب الاستعمار البريطانىّ فى أساسه، لذا فقد كان قانون الجمعيَّة يشترط على أعضائها أن لا يشتروا سلعة أجنبيَّة ما دام يوجَد ما يقابلها من السلع المصريَّة وأن يقاطعوا المصنوعات الإنجليزيَّة وأن يتعاملوا مع التجار المصريّين دون التجار الأجانب(١٦٥).

فمثلاً، تحت عنوان "نحن والأجانب" كتب سلامة موسى يقول إنه "يجب أن ننبِّه الجمهور المصرىّ إلى أن يستيقظ من سُبَاته ويحافظ على كيانه الاقتصادىّ أمام هؤلاء الأجانب وذلك بأن يفضِّل المصنوعات المصريَّة على المصنوعات

الأجنبيَّة"[١٦٦]، وأخذ سلامة فى مقاله هذا يقدِّم رؤية شاملة لفكرة مقاطعة كل ما هو أجنبىّ، من إنجليز وسوريِّين على حدٍّ سواء، فالوطنىّ عنده هو المصرىّ فقط.

وكانت مجلَّة "المصرىّ" على طول الخط تُهاجم الصُّحُف السوريَّة وصحفيِّيها، إذ يكاد أن لا يخلو عدد منها من مهاجمة تلك الصُّحُف السوريَّة مع تشجيع المصريّين على قراءة الصُّحُف المصريَّة والوثوق بها. ولقد تبينت هذه السياسة مع افتتاحيَّة العدد الأول من المجلَّة، كما جاء فى العدد الأول أيضًا وتحت عنوان "ما تربحه أنت وما تربحه مصر" أنه "عندما تقرأ جريدة أو مجلَّة يملكها أجنبىّ أنت تربح الجريدة أو المجلَّة. ومصر تخسر ثمنها لأنه خرج من جيب مصرىّ ودخل جيب أجنبىّ، وعندما تقرأ جريدة أو مجلَّة يملكها مصرىّ أنت تربح الجريدة أو المجلَّة. ومصر تربح ثمنها لأنه خرج من جيب مصرىّ ودخل فى جيب مصرىّ، فلا تجعل لهوك بالقراءة سببًا لخسارة مصر. وأقرأ ما يملكه المصريُّون من الجرائد والمجلاَّت"، وكانت "المصرىّ" تقول لقُرَّائها: "السورى فى مصر يقرأ الجرائد والمجلاَّت السوريَّة فقط. وهو يخدم بنى قومه بذلك. ولست تجد فى مصر سوريًّا واحدًا يقرأ مجلَّة أو جريدة مصريَّة. والمصرىّ يجب عليه أيضًا أن يقرأ المجلاَّت والجرائد التى يملكها المصريُّون حتى تصير الصَّحافة صناعة مصريَّة"[١٦٧].

أمَّا آخر أعداد مجلَّة "المصرىّ" فهو العدد الرابع عشر الصادر فى يوم الخميس ٤ ديسمبر ١٩٣٠م. لقد صدر هذا العدد وليس فيه ما يشير إلى أن المجلَّة سوف تتوقف عن الصدور، بل لقد نشرت المجلَّة موضوعات تدلُّ على نيتها فى الاستمرار، ومن ذلك مثلاً أنها كتبت تحت عنوان "الاشتراك فى التجربة" تقول: "كثيرون من القُرَّاء المشترين لا يحصلون على المجلَّة الجديدة أو المصرىّ بالانتظام الذى يحصل به

عليها القارئ المشترك، وذلك لدسائس يقوم بها الصحفيُّون الأجانب الذين يخشون أن تصبح الصَّحافة المصريَّة صناعة مصريَّة فى أيدى المصريّين، فنحن إزاء هذا نعرض على القارئ المشترى اشتراكًا سهلاً على سبيل التجربة وهو أن ترسَل له «المجلَّة الجديدة» و«المصرىّ» مدة أربعة أشهر كاملة فى مقابل عشرين قرشًا فقط، فإذا ارتاح إلى الاشتراك فى هذه المدَّة أمكنه أن يمدَّه فى نهايته إلى سنة كاملة أو يقطعه". وهذا يعنى أن "المصرىّ" كانت فى طريقها إلى مواصلة الصدور.

ولكن لماذا إذن توقفت؟!

الذى حدث هو أن وزارة الداخليَّة فى عهد وزارة إسماعيل صدقى الأولى والذى كان فيها رئيسًا للوزراء ووزيرًا للداخليَّة والماليَّة فى ذات الوقت (من ١٩ يونيو ١٩٣٠ إلى ٤ يناير ١٩٣٣)(١٦٨) قد قررت تعطيل مجلَّة "المصرىّ" وذلك لتعرُّضها للسياسة رغم أنها مجلَّة أدبيَّة فقط(١٦٩).

وهنا يذكر سلامة موسى فى مؤلَّفه الشهير "الصَّحافة حرفة ورسالة" أنه كافح المستبدِّين على صفحات مجلَّته هذه كفاحًا مريرًا وأنه "لم يكُن عدد واحد من مجلَّة «المصرىّ» يخلو من الهجوم على إسماعيل صدقى الذى ألغى دستور ١٩٢٣ وألَّف دستورًا يُنكِر سيادة الشعب ويفتح الأبواب للغشِّ والخديعة فى انتخابات البرلمان"(١٧٠)، وكان إسماعيل صدقى من جهته يحرم سلامة من الإعلانات الحكوميَّة بهدف إفلاسه(١٧١).

كما يشير سلامة موسى على وجه الخصوص فى كتابه السابق الإشارة إليه، إلى مقاله الافتتاحى فى آخر أعداد مجلَّة "المصرىّ"، والذى يبدو أنه أغضب السلطة، فقد أخذه القُرَّاء على أنه موجَّه إلى الملك فؤاد(١٧٢)، فى ذلك العدد كتب سلامة

الافتتاحيَّة تحت عنوان "فى الاستبداد" متحدثًا بشجاعة وجرأة شديدة، إذ يقول إن "استبداد الحكومة هو أشرُّ أنواع الاستبداد. وليس البرلمان فى الحكومة سوى الضمان من استبدادها والمدرسة التى يتربى فيها أعضاؤها حتى يتطبعوا بالروح الدستورية وحتى ينسوا تلك الطبيعة الاستبدادية التى هى اللُّباب من نفس كل إنسان وليس شىء فى العالم هو أفدح كارثة أو أعظم نكبة من ملك أتوقراطىّ نشأ على الاستبداد وأَبى النزول على رغبة الأُمَّة فى الدستور. فإنه يقضى حياته فى مصارعة الأُمَّة وبعثرة قواها وتشتيت مواردها لأنه يأْبى أن يتطبع بالروح الدستورية التى لا تَرضَى الأُمَّة سواها". ثم وصف الكاتب الخديوى إسماعيل والخديوى توفيق بأنهما كانت تنقصهما التربية الدستورية، إذ كان إسماعيل يأمر أحد المديرين بتسميم المتهمين بمادة الإستركينين بدلاً من محاكمة هؤلاء المتهمين أمام المحاكم، أما توفيق فإنه آثر دخول الإنجليز مصر وخيانة الوطن على أن يخضع لمجلس النُّوَّاب الذى اختارته الأُمَّة. وينتهى سلامة موسى إلى القول بأنه "يجب ألا نقصر جهدنا على تحقيق الدستور فى ناحية واحدة أو شأن واحد من شئون الأُمَّة بل نعمِّمه فى جميع شئونها حتى تسود الروح البرلمانيَّة الدستورية فى الحكومة والبيت وسائر الهيئات فى المجتمع، ويجب أن نذكر أننا عندما نهدم حجرًا من استقلال المرأة أو حُرِّيَّة العامل فإننا بذلك نهدم أحجارًا من استقلال الأُمَّة لأن الروح الدستورية لا يمكنها أن تعيش فى الحكومة إذا كنا نأباها فى البيت. والرجل الذى تَعلَّم لهجة الاستبداد مع زوجته أو مع عامله قلَّما يستطيع أن ينزل عنها ويتعلَّم لغة جديدة فى الكلام عن حقوق الأُمَّة".

وهكذا يبدو أن مجلَّة "المصرىّ" قد تعرضت للتعطيل بسبب هذا المقال،

وبسبب جرأة سلامة موسى ونقده السياسىّ لأعمال الحكومة فى ذلك الوقت. وبعد أن تَعطَّلت مجلَّته لم ييأس سلامة، بل إنه واصل كفاحه الصحفى فى نحو اثنتَى عشرة مجلَّة أسبوعيَّة استأجرها من أصحابها للتعبير فيها عن آرائه، وكان يُصدِرها فى صورة مجلَّة "المصرىّ" ورسمها، وكان صدقى من جانبه يقاوم سلامة بالعمل على إفلاسه بحرمانه من الإعلانات وإغلاق الصُّحُف التى استأجرها ليكتب فيها. إلى أن أصدر إسماعيل صدقى قانونًا جديدًا للصحافة فى عام ١٩٣١م جعل سلامة موسى يتوقف عن هذا النشاط[١٧٣]، كما يقول سلامة أيضًا عن تلك الفترة من حياته: "كان نجاحى صحفيًّا، ولكن فشلت ماليًّا، بل إنى بعت بعض ممتلكاتى كى أتجاوز الأزمة الماليَّة التى أحدثها لى إسماعيل صدقى فى ١٩٣٠"[١٧٤].

هكذا:

أصدر الأقباط العديد من الصُّحُف العامَّة ذات الاهتمامات المتعددة ما بين سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة وثقافيَّة، إلخ، وذلك منذ العام ١٨٧٧م حينما أصدر ميخائيل عبد السيد صحيفته "الوطن"، فكان عبد السيد بذلك هو أول قبطىّ يشتغل بالصَّحافة كما أن صحيفته هى أول صحيفة يُصدِرها أحد الأقباط.

ومن بعد "الوطن" لصاحبها ميخائيل عبد السيد، والتى أمتلكها جندى إبراهيم منذ عام ١٩٠٠م ثم أمين برسوم منذ عام ١٩٢٤م، أخذ الأقباط يهتمُّون بإصدار صُحُف ذات مضمون عامٍّ دون الاقتصار على تخصُّص أو مجال بعينه.

ففى عام ١٨٩٥م صدرت جريدة "مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى، والتى تُعَدُّ واحدة من أبرز الصُّحُف -شأنها هنا شأن جريدة "الوطن"- التى يُصدِرها أحد الأقباط طوال فترة الدِّرَاسَة محلِّ البحث. كما شهد العام

١٨٩٦م صدور صحيفة "الشرق" والتى اشترك توفيق عزُّوز فى ملكيتها مع صديقه أمين شدياق، وكذلك جريدة "العصر العباسى" لصاحبها باسيلى بطرس. وفى عام ١٩٠٢م صدرت صحيفة "التيمس المصرىّ" لصاحبها سالم سيدهم تادْرُس. وتصدر جريدة "الإقدام" فى عام ١٩٠٨م والتى اشترك فى ملكيتها حنَّا سرور سيدهم إلى جانب نجيب كرم وعزّ الدين صالح. وفى عام ١٩١١م صدرت مجلَّة "الجوهر الساطع" لصاحبها رزق الله جرجس بشاى.

وطوال الفترة الممتدة من عام ١٩١٢م حتى عام ١٩١٩م لم يُصدر أى من الأقباط صحيفة عامَّة. حتى جاء عام ١٩٢٠م حينما أصدر ميخائيل بشارة داود جريدة "النسر المصرىّ".

ويشهد العام ١٩٢٤م صدور عدَّة صُحُف، هى "قارون" لصاحبها زكى يوسف الفيُّومى و"العناية" لصاحبها شفيق يونان و"المنير" لصاحبها ناشد مينا المصرىّ و"نهر النيل" لصاحبها كامل زخارى. وفى سنة ١٩٢٦م أصدر بطرس بطرس جاد صحيفته "الفلاح المصرىّ". وفى نفس العام أيضًا أصدر شحاتة فرج السمالوطى جريدته "الائتلاف". وفى عام ١٩٢٧م صدرت صحيفتا "النجمة الزهراء" لصاحبها زكى نوار الجبلاوى، و"الأخلاق" لصاحبها حبيب جيد. كما شهد عام ١٩٢٩م صدور جريدة "المدنيَّة" لصاحبها ديمترى فهمى.

ويشهد العام ١٩٣٠م صدور عدَّة صُحُف: "فرعون" لصاحبها توفيق حبيب الذى اشترك فى ملكيتها مع حبيب جاماتى، و"أسيوط" لصاحبها أمين خير الأسيوطى، كما أصدر صادق سلامة جريدته "الإنذار"، وأصدر سلامة موسى مجلَّته "المصرىّ".

ولقد توزعت هذه الصُّحُف بين القاهرة -العاصمة السياسيَّة للبلاد ومركز حركتها- وأقاليم مصر المختلفة فى الوجهين القبلى والبحرى، وإن كانت مدينة القاهرة قد استأثرت بمعظم هذه الصُّحُف مقارنةً بكل مدينة على حدة، ففى عاصمة البلاد صدرت صُحُف: "الوطن" و"مصر" و"الشرق" و"العصر العباسى" و"التيمس المصرىّ" و"الإقدام" و"الجوهر الساطع" و"النسر المصرىّ" و"المنير" -ولكنها انتقلت بعد ذلك إلى أسيوط- و"الفلاح المصرىّ" و"فرعون" و"المصرىّ".

وكانت أول صحيفة عامَّة يُصدِرها أحد الأقباط خارج القاهرة هى جريدة "قارون" لصاحبها زكى يوسف الفيُّومى الذى أصدرها سنة ١٩٢٤م بمدينة الفيُّوم. ثم تَلَتْها صُحُف عامَّة أخرى إقليميَّة: "العناية" فى مدينة المنيا، و"نهر النيل" والتى صدرت أولاً فى مدينة المنيا ومنها إلى مدينة الإسكندريَّة، و"الائتلاف" بمدينة المنيا، و"النجمة الزهراء" التى صدرت أولاً فى مدينة ميت غمر ثم انتقلت إلى القاهرة، و"الأخلاق" فى مدينة أسيوط، و"المدنيَّة" فى مدينة طنطا بمديريَّة الغربيَّة، و"أسيوط" فى مدينة أسيوط، و"الإنذار" بمدينة المنيا. فهكذا تَوزَّعت تلك الصُّحُف بين مدن القاهرة والفيُّوم والمنيا وأسيوط وميت غمر وطنطا والإسكندريَّة.

كما تعددت أشكال ملكيَّة هذه الصُّحُف ما بين ملكيَّة فرديَّة وأخرى ثنائيَّة وثالثة ثلاثيَّة، مع هيمنة نمط الملكيَّة الفرديَّة على معظم هذه الصُّحُف، حيث تَحقَّق نمط الملكيَّة الثنائيَّة فى صحيفتَى "الشرق" و"فرعون"، بينما ظهر أمامنا نمط الملكيَّة الثلاثيَّة فى صحيفة "الإقدام" فقط.

وقد تنوعت هذه الصُّحُف فى دوريتها ما بين صُحُف يوميَّة ونصف أسبوعيَّة وأسبوعيَّة ونصف شهريَّة، مع الأخذ فى الاعتبار أن بعض هذه الصُّحُف لم تكُن

منتظمة أحيانًا فى الصدور، كما أن بعض الصُّحُف غيَّرت فى دوريتها مثل "الوطن" التى بدأت أسبوعيَّة ثم يوميَّة عند عودها للصدور سنة ١٩٠٠م، وكذلك "مصر" التى بدأت كجريدة أسبوعيَّة ثم تحولت إلى يوميَّة. وهناك أيضًا "الفلاح المصرىّ" التى كانت يوميَّة ولكنها فى الواقع لم تكُن منتظمة الصدور يوميًّا. ومن الصُّحُف نصف الأسبوعيَّة ظهرت أمامنا جريدة "العصر العباسى". أما بالنِّسبة إلى الصحف الأسبوعيَّة فقد احتلَّت النصيب الأكبر، حيث سيطرت الدوريَّة الأسبوعيَّة على نمط دوريَّة هذه الصُّحُف، وهى: "الشرق" و"الإقدام" و"الجوهر الساطع" و"النسر المصرىّ" و"قارون" و"العناية" و"المنير" و"نهر النيل" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"الأخلاق" و"المدنيَّة" و"فرعون" و"الإنذار" و"المصرىّ"، وإنْ كانت بعض هذه الصُّحُف لم تنتظم أحيانًا فى الصدور أسبوعيًّا. وكانت هناك صحيفة نصف شهريَّة هى جريدة "أسيوط".

ولقد تنوعت هذه الصُّحُف من حيث الشكل إلى جرائد قَطْع كبير (ستاندارد)، وقَطْع مجلاَّت، والقَطْع النصفى (تابلويد)، فمن الصُّحُف التى صدرت فى القطع الكبير هناك: "التيمس المصرىّ" و"الإقدام" و"العناية" و"الإنذار"، ومن الصُّحُف التى خرجت فى القَطْع النصفى هناك "الشرق" و"قارون" و"أسيوط"، ومن الصُّحُف التى ظهرت فى شكل مجلاَّت هناك: "الجوهر الساطع" و"فرعون" و"المصرىّ"، كما أن بعض الصُّحُف شهدت فى حياها بعض التغيُّرات من حيث الشكل (القَطْع)، سواء بالزيادة أو النقصان، منها "الوطن" و"مصر" و"العصر العباسى" و"النسر المصرىّ" و"المنير" و"نهر النيل" و"الفلاح المصرىّ" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"المدنيَّة".

وكان لبعض أصحاب هذه الصُّحُف مطابع خاصَّة بهم يطبعون فيها صحفهم، ممَّا ساعد على استمرار صحفهم فى الصدور -إن لم تتدخل عوامل خارجيَّة-، بالإضافة إلى أنهم كانوا يُشغِّلون مطابعهم تجاريًّا لطباعة الكتب والصحف الأخرى، ممَّا ساعد على تدعيمهم ماديًّا. ونذكر هنا: تادْرُس شنودة المنقبادى صاحب مَطْبَعَة جريدة "مصر"، وجندى إبراهيم صاحب مَطْبَعَة "الوطن" فى عهدها الثانى، وزكى يوسف الفيُّومى صاحب مَطْبَعَة جريدة "قارون" بالفيُّوم، وصادق سلامة صاحب جريدة "الإنذار" وصاحب مَطْبَعَة صادق بالمنيا، وسلامة موسى صاحب مَطْبَعَة "المجلَّة الجديدة المصرىّ".

وإن كان الباحث قد رصد هذه الصُّحُف باعتبارها صُحُفًا عامَّةً، فمن الجدير بالذكر أن بعض هذه الصُّحُف قد بدأت حياتها الصحفيَّة وعهدها بالصَّحافة كصحف أدبيَّة/ ثقافيَّة/ اجتماعيَّة لا شأن لها بالسياسة، ولكنها ما لبثت أن طالبت بالتصريح/ الترخيص لها بأن تكون سياسيَّة عامَّة، وكان ذلك فى فترة العشرينيَّات من القرن العشرين بما شهدته من حُرِّيَّة صحفيَّة مع صدور دستور ١٩٢٣م المؤيِّد لحرية الصَّحافة، إلى حدٍّ ما، ومن ذلك صُحُف: "النسر المصرىّ" و"قارون" و"العناية" و"المنير" و"نهر النيل" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"الأخلاق" و"المدنيَّة" و"الإنذار"، كما يُلاحظ أن مجلَّة "المصرىّ" لسلامة موسى كانت أدبيَّة ثقافيَّة، تتعرض للسياسة، ممَّا كان سببًا فى تعطيلها، فقد كان مضمونها عامًّا بينما صفتها القانونيَّة غير ذلك.

هوامش الفصل الأول

(١) فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصّحافة، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب ١٩٩٨م، ص١٤٦و ١٤٨.

(٢) إبراهيم عبده، تطور الصّحافة المصريّة ١٧٩٨-١٩٨١، مرجع سابق، ص ص٧٢-٧٣.

كما يمكن الرجوع إلى:

- خليل صابات وآخرون، مرجع سابق، ص ص٣٧-٣٨.

(٣) خليل صابات، وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٤) عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٥٠.

(٥) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٦) تحت رقم "٦٣ دوريّات".

(٧) فيليب دى طرازى، تاريخ الصّحافة العربيّة، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١١.

وإن كان دى طرازى يذكر أن صاحبها قد عطّلها فى آخر سنة ١٨٩٨م، ولكن يبدو أنه الأمر غير المؤكّد.

(٨) جندى إبراهيم، عهد جديد لجريدة الوطن، "الوطن"، ١٧ أبريل ١٩٢٤م.

(٩) "الوطن"، ١٨ أبريل ١٩٢٤م.

(١٠) "الوطن"، ٢٨ أبريل ١٩٢٤م.

(١١) نادية منير، مرجع سابق، ص٦٩.

(١٢) B.L. Carter. The Copts in Egyptian Politics, op.cit, pp: 46-47.

(١٣) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من ذاكرة التّاريخ: جريدة الوطن تهاجم التعصُّب وتدعو إلى وحدة مصر، جريدة "وطنى"، ١١ أبريل ١٩٩٣م.

- نادية منير، مرجع سابق، ص٦٩.

(١٤) B.L. Carter, op.cit, P: 46.

(١٥) سميرة بحر، مرجع سابق، ص٤٧.

(١٦) مصطفى الفقى، مرجع سابق، ص٣٤.

(١٧) انظر:

- طارق البشرى، مرجع سابق، ص٥٩.

- محمّد سيد كيلانى، مرجع سابق، ص٧٠.

(١٨) عبد اللطيف حمزة، قصة الصّحافة العربيَّة فى مصر، مرجع سابق، ص ص١١٤-١١٥.

(١٩) نجيب كيرلس المنقبادى، مقالات منشورة فى جريدة "وطنى" القاهريَّة هى:

- من ذاكرة التّاريخ: جريدة الوطن تهاجم الوطن تهاجم التعصب وتدعو إلى وحدة مصر، ١١ أبريل ١٩٩٣م.

- من أرشيف صحافتنا المصريَّة: مواقف وطنيَّة للصحافة المصريَّة، جريدة الوطن وسياستها قبل الاحتلال الإنجليزىّ، ٢٦ سبتمبر ١٩٩٣م.

- من أرشيف صحافتنا المصريَّة: مواقف وطنيَّة للصحافة المصريَّة، جريدة الوطن الأولى وسياستها بعد الاحتلال الإنجليزىّ لمصر، ١٠ أكتوبر ١٩٩٣م.

ويمكن الرجوع إلى:

- "الوطن"، الوفاء دَين على الحرِّ، ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣م.

وهو مقال تدعو فيه الجريدة سلطات الاحتلال إلى الوفاء بوعدها الخاصِّ بالجلاء عن مصر.

(٢٠) أيمن سعيد حسن، صحيفتا مصر والوطن وموقفهما من القضايا الوطنيَّة من ١٨٧٧ إلى ١٩٣٠، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كُلِّيَّة الإعلام، قسم الصَّحافة، ١٩٩٢م، ص٢٨٦.

(٢١) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر ١٨٩٥-١٩٦٦، كيف ظهرت أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة، جريدة "وطنى"، ٢٦ يونيو ١٩٩٤م.

- ــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: الذكرى المئوية لتأسيس أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة (جريدة مصر) ١٨٩٥-١٩٦٦، جريدة "وطنى"، ١٠ ديسمبر ١٩٩٥م.

(٢٢) انظر:

- "مصر"، ٢٢ نوفمبر ١٨٩٥م.

(٢٣) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، أقباط لهم تاريخ: جندى بك إبراهيم، مرجع سابق.

- ــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر ١٨٩٥-١٩٦٦، كيف ظهرت أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة، مرجع سابق.

(٢٤) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر تنشر المطالب القبطيَّة بجرأة، جريدة "وطنى"، ٢٨ أغسطس ١٩٩٤م.

- B.L. Carter, op. cit, P: 44.

(٢٥) Ibid: p:44.

(٢٦) محمَّد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩م، المراسلات السرِّيَّة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٨٨م، ص١٢٩.

(٢٧) المرجع السابق، ص١٤٣.

(٢٨) نجوى كامل، الصَّحافة الوفديَّة والقضايا الوطنيَّة ١٩١٩-١٩٣٦، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٨٩م، ص٣٧.

(٢٩) B.L. Carter, op.cit, p: 44.

(٣٠) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر فى السياسة المصيرية، جريدة "وطنى"، ١٢ يونيو ١٩٩٤م.

- B.L. Carter، OP. Cit، PP: 44-45.

(٣١) انظر:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: الذكرى المئوية لتأسيس أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة (جريدة مصر) ١٨٩٥-١٩٦٦م، مرجع سابق.

(٣٢) نادية منير، مرجع سابق، ص ص٧١-٧٢.

(٣٣) انظر:

- "الشرق"، ١٠ أغسطس ١٨٩٦م.

(٣٤) توفيق عزوز، إظهار حقيقة، "الشرق"، ١٤ نوفمبر ١٨٩٦م.

(٣٥) تحت رقم "٤٢٩ دوريَّات".

(٣٦) "العصر العباسى"، ١٧ نوفمبر ١٨٩٦م.

(٣٧) "العصر العباسى"، ٨ نوفمبر ١٨٩٦م.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) "العصر العباسى"، ٢٢ يناير ١٨٩٧م.

(٤٠) "العصر العباسى"، ٢٩ يناير ١٨٩٧م.

(٤١) "العصر العباسى"، ٩ مارس ١٨٩٧م.

(٤٢) محمود إسماعيل عبد الله (تصنيف)، فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة، ١٩٩٦م، ص٥٧.

(٤٣) "التيمس المصرىّ"، ٦ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٤٤) تحت الرقم الميكروفيلميّ: "١-٠٠-٢-١٩٠٢".

(٤٥) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٤٦) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، تاريخ تكوين الصُّحُف المصريَّة، الإسكندريَّة: مَطْبَعَة التَّقَدُّم، ١٩٢٨م، ص٢٨٨.

(٤٧) إبراهيم عبده، تطور الصَّحافة المصريَّة: ١٧٩٨-١٩٨١، مرجع سابق، ص٣٧٧.

(٤٨) محمَّد سيد كيلانى، مرجع سابق، ص ص٨٦-٨٧.

(٤٩) طارق البشرى، مرجع سابق، ص٦٧.

(٥٠) انظر:

- رزق الله جرجس بشاى، الصَّحافة والحكومة والأمم، "الجوهر الساطع"، ٧ مارس ١٩١٢م.

(٥١) "التيمس المصرىّ"، ٦ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٥٢) "الإقدام"، العدد الأول: ٢٠ مارس ١٩٠٨م.

(٥٣) تحت رقم "٤٠١ دوريَّات".

(٥٤) انظر: "الجوهر الساطع"، ٦ أبريل ١٩١١م.

(٥٥) "الجوهر الساطع"، ٢٨ مارس ١٩١٢م.

(٥٦) "الجوهر الساطع"، ١٢ يناير ١٩١٢م.

(٥٧) "الجوهر الساطع"، ٩ فبراير ١٩١٢م.

(٥٨) "الجوهر الساطع"، ٤ مايو ١٩١١م.

(٥٩) قد يكون حنَّا رزق الله هذا ابن صاحب المجلَّة.

(٦٠) "الجوهر الساطع"، ٩ فبراير ١٩١٢م.

(٦١) المصدر السابق.

(٦٢) تحت رقم "١٠٧٧ دوريَّات".

(٦٣) "النسر المصرىّ"، ٣١ يناير ١٩٢١م.

(٦٤) "النسر المصرىّ"، ١٣ ديسمبر ١٩٢٠م.

(٦٥) "النسر المصرىّ"، ٣ يناير ١٩٢١م.

(٦٦) "النسر المصرىّ"، ٣ يوليو ١٩٢١م.

(٦٧) "النسر المصرىّ"، ٢٩ نوفمبر ١٩٢١م.

(٦٨) ملفّ جريدة "قارون" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٢٠- ٢٠- ١٩٢٤".

(٦٩) "قارون"، ٨ أغسطس ١٩٢٤م.

(٧٠) "قارون"، ١٣ أكتوبر ١٩٢٩م.

(٧١) "قارون"، ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤م.

(٧٢) إبراهيم عبد الله المسلمى، الصَّحافة الإقليميَّة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٦٩.

(٧٣) ملفّ جريدة "قارون" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٧٤) محمَّد صادق الكاشف، صحافة الصعيد المحلِّيَّة ودورها فى الحياة الأدبيَّة: ١٨٨٢-١٩٥٢، القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٨٨م، ص٥٤.

(٧٥) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: جريدة قارون ١٩٢٤-١٩٩٤، مرجع سابق.

(٧٦) محمَّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص ص٥٣-٥٥.

(٧٧) "العناية"، ١٠ أكتوبر ١٩٢٤م.

(٧٨) "العناية"، ٩ أكتوبر ١٩٢٥م.

(٧٩) "العناية"، ٢٧ أكتوبر ١٩٢٧م.

(٨٠) "العناية"، ١٧ مايو ١٩٢٩م.

(٨١) "العناية"، ١٣ سبتمبر ١٩٢٩م.

(٨٢) انظر:

- "العناية"، العدد الأول من السَّنة الثانية: ٩ أكتوبر ١٩٢٥م.

(٨٣) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٨٤) انظر: "المنير"، ١٨ يونيو ١٩٢٤م و٩ يوليو ١٩٢٤م.

(٨٥) "المنير"، ٢٦ أغسطس ١٩٢٦م.

(٨٦) فؤاد كرم، النِّظارات والوزارات المصريَّة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩٤م، ص ص٢٥٣-٢٨٦.

(٨٧) "المنير"، ٢٦أغسطس ١٩٢٦م.

(٨٨) تحت رقم "١٠٦٥ دوريَّات".

(٨٩) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٩٠) ملفّ جريدة "نهر النيل" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "١-٠١-١٩٢٤".

(٩١) "نهر النيل"، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م.

(٩٢) "نهر النيل"، ١٧ مايو ١٩٢٥م.

(٩٣) "نهر النيل"، ٢٦ يونيو ١٩٢٥م.

(٩٤) ملفّ جريدة "نهر النيل" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٩٥) "نهر النيل"، ١٤ نوفمبر ١٩٢٧م.

(٩٦) "نهر النيل"، ٤ أكتوبر ١٩٢٨م.

(٩٧) "نهر النيل"، ٣ ديسمبر ١٩٢٦م.

(٩٨) انظر: ملفّ جريدة "نهر النيل" بالهيئة العامّة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٩٩) محمّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص٦٤.

(١٠٠) ملفّ صحيفة "الفلاح المصرىّ" بالهيئة العامّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "١٠-٠٧-١٩٢٦".

(١٠١) "الفلاح المصرىّ"، ٢٠ يونيو ١٩٢٧م.

(١٠٢) فؤاد كرم، مرجع سابق، ص ص٣٥-٣٨.

(١٠٣) ملفّ صحيفة "الفلاح المصرىّ" بالهيئة العامّة للاستعلامات، مصدر سابق.

(١٠٤) الجدير بالذكر هنا أن بطرس بطرس جاد أرسل فى ١٢ فبراير ١٩٣٠م خطابًا إلى وزير الداخليّة يطلب فيه تعويضًا عن فترة تعطيل صحيفته.

- يمكن الرجوع إلى ملفّ الصحيفة بالهيئة العامّة للاستعلامات.

(١٠٥) السنوات ١٩٢٦-١٩٢٧ تحت رقم "٩٩٣ دوريّات"، والسنوات ١٩٣٠-١٩٣١ تحت أرقام "١١٧٨-١١٧٩-١٥١٣ دوريّات".

(١٠٦) نجوى كامل، الصّحافة الوفديّة والقضايا الوطنيّة ١٩١٩-١٩٣٦، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٨٩م، ص٢٨.

(١٠٧) جريدة "السياسة" كانت لسان حال حزب الأحرار الدستوريّين، صدرت سنة ١٩٢٢م، ورأس تحريرها الدكتور محمّد حسين هيكل أحد أبرز أعضاء ذلك الحزب، وكان آخر أعداد جريدة "السياسة" فى سنة ١٩٣٠م هو عددها الصادر يوم الأحد ٢١ ديسمبر ١٩٣٠م، حسبما يشير مجلّد جريدة "السياسة" لسنة ١٩٣٠م المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة.

(١٠٨) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصّحافة المصريّة: جريدة الفلاح ١٩٢٦-١٩٣١، جريدة "وطنى"، ٢٢ مايو ١٩٩٤م.

(١٠٩) ملفّ جريدة "الائتلاف" بالهيئة العامّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٢٠-١٠-١٩٢٦".

(١١٠) المصدر السابق.

(١١١) محمّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص٦٥.

(١١٢) المرجع السابق، ص٦٥.

(١١٣) "النجمة الزهراء"، ٢ مايو ١٩٢٧م.

(١١٤) "النجمة الزهراء"، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٨م.

(١١٥) "النجمة الزهراء"، ٣ فبراير ١٩٣٠م.

(١١٦) "النجمة الزهراء"، ٢٩ يناير ١٩٢٧م.

(١١٧) "النجمة الزهراء"، ٧ يونيو ١٩٢٨م.

(١١٨) نجوى كامل، مرجع سابق، ص٦٣-٦٦.

(١١٩) انظر: فؤاد كرم، النِّظارات والوزارات المصريَّة، مرجع سابق، ص٣٠٩.

(١٢٠) ملفّ جريدة "الأخلاق" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "١٩٢٧-٠٧-٠١".

(١٢١) انظر: "الأخلاق"، ١٥ مارس ١٩٢٨م.

(١٢٢) "الأخلاق"، ١٥ مارس ١٩٢٨م.

(١٢٣) "الأخلاق"، ٢ مايو، ١٩٢٩م.

(١٢٤) "الأخلاق"، ٢٦ يناير ١٩٢٨م.

(١٢٥) "الأخلاق"، ٢٩ أغسطس ١٩٢٩م.

(١٢٦) "الأخلاق"، ١٧ يوليو ١٩٣٠م.

(١٢٧) ملفّ جريدة "الأخلاق" بالهيئة العامَّة للاستعلامات مصدر سابق.

(١٢٨) فهرس الدوريَّات العربيَّة التي تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٢.

(١٢٩) محمَّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص٦٦.

(١٣٠) ملفّ جريدة "المدنيَّة" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "١٩٢٩-٠٧-٠٣".

(١٣١) "المدنيَّة"، ٤ سبتمبر ١٩٢٩م.

(١٣٢) "المدنيَّة"، ٤ يناير ١٩٣٠م.

(١٣٣) "المدنيَّة"، ١٢ أغسطس ١٩٢٩م.

(١٣٤) "المدنيَّة"، ١٨ سبتمبر ١٩٣٠م.

(١٣٥) انظر مثلاً: "المدنيَّة"، ١٣ ديسمبر١٩٣٠م.

(١٣٦) "المدنيَّة"، ١٨ سبتمبر ١٩٢٩م.

(١٣٧) "المدنيَّة"، ٤ يناير ١٩٣٠م.

(١٣٨) "المدنيَّة"، أول فبراير ١٩٣٠م

(١٣٩) "المدنيَّة"، ٢٩ نوفمبر ١٩٣٠م.

(١٤٠) "المدنيَّة"، ٢٧ ديسمبر ١٩٣٠م.

(١٤١) ملفّ جريدة "المدنيَّة" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، مصدر سابق.

(١٤٢) فهرس الدوريَّات العربيَّة التي تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(١٤٣) وهي غير مجلَّة "فرعون" المِلِّية الاجتماعيَّة السياسيَّة التي أصدرها توفيق حبيب سنة ١٩٠٩م، وسوف يأتي ذكرها في موضع آخر.

(١٤٤) انظر: "فرعون"، العدد الرابع من السَّنة الأولى: ٢٠ فبراير ١٩٣٠م.

(١٤٥) "فرعون"، ٥ فبراير ١٩٣٠م.

(١٤٦) "فرعون"، ١ مارس ١٩٣٠م.

(١٤٧) "فرعون"، نحن والأقطار الشرقيَّة: فرعون بجانب الأحرار يناصرهم ويشدُّ أزرهم، ٢٩ يناير ١٩٣٠م.

(١٤٨) ملفّ صحيفة "أسيوط" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٢-٠٣-١٩٣٠".

(١٤٩) "أسيوط"، ٥ يونيو ١٩٣٠م.

(١٥٠) "أسيوط"، ١٩ يونيو ١٩٣٠م.

(١٥١) "أسيوط"، ١٤ أغسطس ١٩٣٠م.

(١٥٢) فهرس الدوريَّات العربيَّة التي تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢١.

(١٥٣) ملفّ جريدة "الإنذار" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٢-٠٢-١٩٣٠".

(١٥٤) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٦٣م، ص٢٤.

(١٥٥) حافظ محمود، عمالقة الصَّحافة، القاهرة: ص ص١٦٦-١٦٧.

(١٥٦) يبدأ مجلَّد جريدة "الإنذار" ابتداءً من عددها الثاني من السَّنة الأولى الصادر في يوم الأحد ١٥ يونيو ١٩٣٠م، لذا تَمَّ الرجوع هنا إلى: إبراهيم عبد الله المسلمي، المرجع السابق، ص١٨١.

(١٥٧) إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سابق، ص١٨٤.

(١٥٨) "الإنذار"، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٠م.

(١٥٩) إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سابق، ص ص١٨٤-١٨٥.

(١٦٠) رءوف سلامة موسى، سلامة موسى أبي، القاهرة: دار ومطابع المستقبل، ١٩٩٢م، ص ص١٠٥-١٠٦.

(١٦١) "المصريّ"، ٥ سبتمبر ١٩٣٠م.

(١٦٢) "المصريّ"، ١٢ سبتمبر ١٩٣٠م.

(١٦٣) رءوف سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص١٠٦-١٠٧.

(١٦٤) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، الطبعة المزيدة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٥٨م، ص٢٠٥.

(١٦٥) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، مرجع سابق، ص٨٩.

وكان من شروط العضوية في جمعيَّة "المصريّ للمصريّ" أن يُقسِم العضو قائلاً: "أقسم بربِّي ووطني وشرفي، أن

لا أعامل شخصًا أجنبيًا ولا أستعمل شيئًا أجنبيًا، إلاّ بعد الثقة التامَّة من عدم وجود الشخص أو الشيء المصرىّ الذى يُغنِى عن الأجنبىّ مع اهتدائى فى تطبيق هذا القَسَم بوحى ضميرى". وقد افتتحت تلك الجمعيَّة فروعًا لها فى مدن أخرى مثل الإسكندريَّة والمحلَّة وطنطا. وكان من أعضائها فتحى رضوان، ونور الدين طراف، وأحمد حسين، وأمين الخولى، ومصطفى أمين، وحافظ محمود، وشكرى المراغى، ومحمَّد أبو طايلة، وراشد رستم، ومحمَّد عبد الصمد.

انظر: رءوف سلامة موسى، مرجع سابق، ص١٠٧.

(١٦٦) المصرىّ، ١٣ نوفمبر ١٩٣٠م.

(١٦٧) "المصرىّ"، ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠م.

(١٦٨) فؤاد كرم، مرجع سابق، ص ص٣١٧-٣٢٢.

(١٦٩) نشرت بعض الصُّحُف ذلك الخبر، انظر مثلاً: جريدة "أسيوط"، ١٨ ديسمبر ١٩٣٠م.

(١٧٠) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، مرجع سابق، ص ص٨٧-٨٨.

(١٧١) نجوى كامل، مرجع سابق، ص٣١.

(١٧٢) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، مرجع سابق، ص٧٨.

(١٧٣) انظر:

- سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، مرجع سابق، ص٨٧.
- نجوى كامل، مرجع سابق، ص٣١.

(١٧٤) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، مرجع سابق، ص٩١.

الفصل الثانى

صُحُف الأقباط المتخصصة (أ)

الصُّحُف: الثقافيةّ/ الأدبيةّ/ الاجتماعيةّ

مقدِّمة:

أصدر الأقباط عددًا من الصُّحُف المتخصصة فى مجالات شتَّى، وذلك على وجه التحديد منذ عام ١٨٨٦م حينما أصدر جورجى خياط مجلَّة "النُّزْهَة" فى مدينة أسيوط بصعيد مصر كمجلَّة أدبيَّة علميَّة فكاهيَّة. ومن بعدها اهتمّ عدد من الأقباط بإصدار صُحُف متخصصة فى مجالات عدَّة، فكان منها: الأدبيَّة الثقافيَّة والنسائيَّة والاقتصاديَّة والرياضيَّة والمدرسيَّة الطلابيَّة والقضائيَّة الحقوقيَّة والطبِّيَّة الصحِّـــيَّة والدينيَّة.

والصحيفة المتخصصة لا تهتمُّ فى الواقع سوى بالفئة التى تخدمها أو بالمجال الذى تتخصص فيه، وهى تركز على الموضوعات الخاصَّة بالمجال الذى تهتمُّ به، ومن ثَمَّ تتميز مادَّة هذه الصُّحُف بالعمق والتخصُّص ونادرًا ما تهتمُّ بقضايا أو موضوعات خارج دائرة تخصصها، وهى لذلك تخاطب جمهورًا محدَّدًا، فتنشر الموضوعات التى تهمُّ هذا الجمهور(١)، إذ أن قارئ هذا النوع من الصُّحُف لا يكتفى بما تنشره الصُّحُف العامَّة عن المجال الذى يهتمُّ به أو المتخصص فيه(٢).

ومن ثَمَّ يصل الباحث هنا إلى أن الصحيفة المتخصصة -وقد تكون فى شكلها جريدة أو مجلَّة وإن كانت غالبًا ما تأتى فى شكل المجلاَّت- هى صحيفة تتخصص فى مجال معيَّن من مجالات النشاط الإنسانىّ، فتهتم بشئون وقضايا هذا المجال/التخصُّص، ولذلك فهى تتوجَّه إلى جمهور محدَّد من القُرَّاء له اهتمام خاصٌّ بهذا المجال.

ويركز هذا الفصل بدوره على تلك الصُّحُف الثقافيَّة/ الأدبيَّة/ الاجتماعيَّة، والتى تشابهت فى مضمونها وكذا فى القضايا التى تناولتها وعالجتها أيضًا.

الصُّحُف الثقافيَّة:

إذا كانت الثَّقافة مفهومًا واسعًا يشمل مناحى المعرفة الإنسانيَّة كَافَّةً، فإن الصُّحُف الثقافيَّة فى الواقع تهتمُّ بالشئون الثقافيَّة بمجالاتها المتعددة،فهى تهتمُّ بالأدب شعرًا ونثرًا، إلى جانب اهتمامها بفروع أخرى مثل الآثار واللُّغة والفنون الجميلة والتَّاريخ وشئون المرأة وغيرها من القضايا ذات الطابع الاجتماعىّ. كما أنها تهتمُّ أيضًا بموضوعات أخرى علميَّة وصحِّيَّة وطبِّيَّة وقضائيَّة ورياضيَّة.

ولكن يغيب عن الصُّحُف الثقافيَّة تلك الموضوعات السياسيَّة والدينيَّة على وجه التحديد، ذلك الأمر الذى كان يتطلب تصريحًا خاصًّا بإصدار صحيفة سياسيَّة أو دينيَّة، حيث كان صاحب الصحيفة الثقافيَّة أو المتخصصة فى أى شأن يتعهد كتابيًّا بأن لا يَمَسَّ الموضوعات السياسيَّة أو الدينيَّة ما لم يتمّ الترخيص له قانونيًّا بذلك، ويمكن الرجوع هنا إلى الإجراءات المتَّبَعَة لإصدار صحيفة خلال الفترة محلّ الدِّرَاسَة والبحث.

أما الصُّحُف الثقافيَّة التى أصدرها أقباط خلال فترة الدِّرَاسَة(*)، فإنه يمكن رصدها على النحو التالى:

النُّزْهَة (١٨٨٦م):

وهى مجلَّة -كانت تقول إنها نبذة- أدبيَّة علميَّة فكاهيَّة، تصدر كل خمسة عشر يومًا حيث كانت نصف شهريَّة. صدر العدد الأول منها بمدينة أسيوط

(*) انظر المُلحَق (ب-١) بملاحق الدِّرَاسَة .

بصعيد مصر فى يوم الإثنين الموافق ١٥ فبراير ١٨٨٦م، وكان مديرها جورجى خياط ومحرِّراها خليل إبراهيم ويوسف تادْرُس بدار العلوم الأميركانية بأسيوط.

صدر العدد الأول من "النُّزْهَة" وعلى الغلاف بيتان من الشعر هما:

هَذِى رِيَاضٌ لِلْمَعَارِفِ تُجْتَنَى   مِنْهَا الْفَوَائِدُ فِى صِحَافِ لُجَيْنِ

غَنَّى هَزَارُ الْعِلْمِ فِى دَوْحَاتِهَا   فَاسْمَعْ -سُرِرْتَ- وَنَزِّهِ الْعَيْنَيْنِ

جاءت افتتاحيَّة المجلَّة -فى العدد الأول منها- تحت عنوان "عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ"، وفيها تُخَاطِبُ أبناء النيل وتقول: "ها يناديكم بنو أُمِّكم بأن أمسكوا بأيدى طفيلِ آداب أبوه ابتغاءُ التقدُّم وَلَدَتْهُ أُمّ محبة الجنس على سرير الشعور بالواجب هاكم نبذةً علميَّة صاغتها أنامل من كانوا يحسبون القيام بخدمة بلادهم من أجل الواجبات. فهل تُرَى تقضى طوالع سعود النُّزْهَة بتزاحم فئام بنى الوطن فى مرسح آدابها لتقديم عمادها؟ هل تُرَى يرعاها أبناء مصر كغيرها من صُحُف الآداب التى قد استأنست مجالس ألبابهم بها؟ شهد الله وهو خير الشاهدين أنه إن لم يتدارك أهل الفضل تأييد المشروعات المفيدة فليقُل الراغبون فى بثّ المعارف وتعزيز شأن العلم إن الله على ضلَّة المسعى. فيا غرَّة الدهر يا أبناء الجنس هلاَّ تجعلون لنا أسوة بغيرنا؟ هلا تسندون أغصان النُّزْهَة الغضَّة بأيدى غيرة وطنيَّة مصدرها قلوب ساهرة على الخير العموميّ؟ ولا جرم أنه بقدر أهل العزم تأتى العزائم فيا مَن دَيْدَنُهُم السلوك فى صراط الأدب إنَّا أتيناكم بشىء قليل ولا ريب عندنا أن بلوغ أقاصى الأمانى معقود بيد أهل الحِجَى فلئن أحسنوا الصنع وأنزلوا ما آتيناهم خير منزلة فلهم فضل غير ممنون. وكيف لا نستبشر برواج سوق الآداب ونشر ألوية التَّمَدُّن على آفاق مصر إذا تطاولت همَم أهل العزم إلى ترقية ما ينجم عنه خير الجمهور فاسمعوا يا ذوى الأفهام وتَبَصَّرُوا إن الله يحب كل مفضال بصير".

والواقع أن بين مؤرِّخى الصَّحافة المصريَّة اتفاقًا على أن مجلَّة "النُّزْهَة" هى أول صحيفة إقليميَّة باللُّغة العربيَّة تعرفها مصر، إذ صدرت بعيدًا عن القاهرة – العاصمة السياسيَّة للبلاد– وبعيدًا أيضًا عن الإسكندريَّة، صنو القاهرة والتى تُعَدُّ عاصمة مصر الثانية. وبهذه المجلَّة بدأ دور النشأة والتكوين فى صحافة مصر الإقليميَّة(٣)، ومن جهة أخرى فقد كانت "النُّزْهَة" أولى صُحُف الصعيد(٤)، فحتى ذلك التَّاريخ (١٨٨٦م) كانت الصُّحُف على مختلف أشكالها ومضامينها تصدر من مدينتَى القاهرة والإسكندريَّة فقط.

جاءت المجلَّة فى ثمانى صفحات بالغلاف، حيث كانت المادَّة التحريريَّة تبدأ من خلفيَّة الغلاف الأماميّ، وكانت صفحاتها نهرًا واحدًا، وذات قطع صغير، وقيمة الاشتراك فيها بالقروش الميريَّة أربعة وعشرين بأسيوط وثلاثين بالخارج عن السَّنة، وأربعة عشر وسبعة عشر عن ستة أشهر، وثمانية وعشرة عن ثلاثة أشهر، والدفع يكون سلفًا وهى تُطبع بمَطْبَعَة المقتطف بالقاهرة.

وكانت "النُّزْهَة" تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وتاريخيَّة واقتصاديَّة وطبِّـيَّة، ذلك بالإضافة إلى حِكَم وأمثال ومعلومات، وألغاز ولطائف ونوادر.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من داخل أسيوط وخارجها، نذكر منهم: الدكتور لانسن بأسيوط، حبيب أفندى خياط بالمدرسة الكُلِّـيَّة بأسيوط، قلدس أفندى مسعود أحد التلاميذ المتقدمين بمدرسة أسيوط الكُلِّـيَّة، أيضًا عيسوى أفندى درويش بمجلس استئناف قِبْلِى، شحاتة أفندى عويضة خوجة (مدرس) أول بمدرسة سوهاج القبطيَّة، جورجى أفندى عبُّود مأمور دخولى سوهاج، عيد أفندى تادْرُس خوجة مدرسة الأميركان بجرجا، جرجاوى أفندى

شيهات خوجة المدرسة القبطيَّة بسنورس الفيُّوم، جندى أفندى إبراهيم بالمحكمة الأهليَّة الابتدائيَّة بالمحروسة وصاحب "الوطن" فيما بعد، أحمد أفندى زكى بمدرسة الحقوق بمصر، حبيب أفندى غزالة من مستخدمى نِظَارة الماليَّة بمصر.

أما آخز عدد صدر من مجلَّة "النُّزْهَة" فهو عددها التاسع عشر من السَّنة الأولى الصادر يوم الإثنين ١٥ نوفمبر ١٨٨٦م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، فقد نشرت المجلَّة مقالتين لهما بقية هما "القانون الطبيعىّ" وآخَر عنوانه "الأرض أمُّنا"، ولكن جاء فى الصفحة الأخيرة من هذا العدد أنه "لشدة ارتباكنا بالفحص السنوىّ النهائىّ نستسمح القُرَّاء الكرام فى تأجيل صدور عدد النُّزْهَة لشهر ديسمبر القادم وإن شاء الله نبيعهما تباعًا، وَالْعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ الْقَوْمِ مَقْبُولُ".

وعند حديثه عن مجلَّة "النُّزْهَة" يذكر قسطاكى الحلبى صاحب "تاريخ تكوين الصُّحُف المصريَّة"أنها "نبذة نصف شهريَّة ثم أضحت جريدة أسبوعيَّة صدرت فى أسيوط أولاً ثم انتقلت للإسكندريَّة أصحابها جورجى خياط وخليل إبراهيم ويوسف تادْرُس"(٥)، إلاّ أن الباحث هنا لم يعثر على أى من أعداد مجلَّة "النُّزْهَة" بعد عددها التاسع عشر، وهو الأمر الذى يتفق مع ثبت فهرس الدوريَّات الخاصّ بدَار الْكُتُبِ المصْريَّة والذى يشير إلى أنها استمرَّت تصدر فى الفترة بين ١٥ فبراير ١٨٨٦م و١٥ نوفمبر من نفس العام(٦)، فأغلب الظن أنها قد توقفت عن الصدور و لم تتحول إلى جريدة سَكَنْدَرِيَّة حسبما يذهب قسطاكى الحلبى.

مرقى النجاح (١٨٩٢م):

هى مجلَّة -كانت تقول نشرة- علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة، تصدر ثلاث

مرات فى كل شهر (أى أنها ثلث شهريَّة) تصدر فى ١و١١ و٢١ من كل شهر بمدينة الإسكندريَّة، مديرها ومحرِّرها عطيَّة جرجس والذى أصدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة أول يناير ١٨٩٢م، وفى صدر هذا العدد نشرت المجلَّة أبيات الشعر التالية:

إِنَّ الْجَرَائِدَ لِلْبَصَائِرِ حِلْيَـــــةٌ وَأَمِيرُنَا بَدْرٌ لأُفْـــــقِ سَمَائِهَا
بَحْرٌ تَدَفَّقَ بِالْمَعَارِفِ سَعْيُـــهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْكُـــلَّ مِنْ أَبْنَائِهَا
بِرِجَالِ دَوْلَتِهِ تَحَلَّتْ مِصْـــرُهُ فَتَوَطَّنَ الْعُمْـــرَانُ فِى أَرْجَائِهَا
دَامَتْ لَهُ الأَنْجَالُ فِى عِزٍّ وَفِى نِعَمٍ يَحَارُ الْفِكْرُ فِى إِحْصَائِهَا

فى عددها الأول أيضًا كتب صاحبها افتتاحيتها يقول فيها: "قد اخترنا هذا العنوان حِلْيَةً لنشرتنا وتاجًا بعون الله تُتَوَّج به غايتنا ونبراسًا نهتدى بنوره فى ظل المراحم التوفيقيَّة إلى مشاركة مُحبِّى العلم فى تثقيف أذهان شباب بلادنا المصريَّة وبشيرًا يبشِّرنا ببزوغ كوكب هاته الأمنية فى أفق المكارم المصطفية مقتطفين من المعقول والمنقول ما لا يُشتمُّ منه رائحة المداخلات السياسيَّة والمتشيعات الدينيَّة عالمين ما دون ذلك من المصاعب والعثرات التى لا تلائم مَشْرَبَنَا مجتزئين من القول بالمباحث الأدبيَّة والحوادث التَّاريخيَّة والمسائل العلميَّة وسَرْد بعض النصائح الحِكْميَّة والفكاهات الأدبيَّة ترويحًا للخواطر وتذكيرًا للحاذق اللبيب فيزداد ذكاءً وفطنة".

كما أشار عطيَّة جرجس صاحب "مرقى النجاح" فى افتتاحيته إلى معاضدة غبطة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسيَّة له، وكذا المساعدة الماديَّة والأدبيَّة التى قدمها له الأنبا يوأنس مطران البحيرة ووكيل الكرازة آنذاك، ثم اختتم حديثه بالدعاء لخديوى مصر توفيق وأنجاله الكرام ورجال دولته.

جاءت المجلّة فى ثمانى صفحات وصفحتها الواحدة مقسّمة إلى نهرين، بالإضافة إلى الغلاف. وكان ثمن النسخة الواحدة منها "غرسان صاغ"، وقيمة الاشتراك بالقطر المصرىّ "أربعون قرشًا صاغًا" عن سنة كاملة و"٢٥ قرشًا صاغًا عن ستة أشهر".

وفى سنة المجلّة الثانية (١٨٩٣م) جعلت اشتراكها السنوىّ "٣٠ قرشًا صاغًا" لتلامذة المدارس. وذكرت المجلّة أن "مراسلات «مرقى النجاح» يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم عطيَّة جرجس صاحب النشرة"، وأن "محل إدارتها بالمدرسة القبطيَّة بشارع المسلة بالإسكندريَّة". وكانت تُطبع بالمَطْبَعَة التِّجاريَّة لصاحبها يَنِّى لاغوداكس بالإسكندريَّة.

وكانت المجلّة تنشر على صفحاتها موضوعات عديدة فى الأدب وفنِّ الإنشاء والتَّاريخ العامِّ والتَّاريخ الطبيعىّ والقضاء وأحكامه والطبّ والأطبَّاء والعلوم الرياضيَّة، كما اهتمَّت بأن تنشر أخبارًا وتقاريظ للصحف والروايات الجديدة، وكذلك نصائح ومواعظ وحِكَمًا وفكاهات.

وفيها ظهرت أقلام الشاعر عبد الله فريج، محمَّد أفندى عبد العزيز المترجم بإدارة خفر السواحل، جرجس فيلوثاؤس وكيل الجريدة، قوسة أفندى جرجس المدرس بمدرسة طنطا الأميريَّة، كامل إسكاروس معاون محطة شربين، الدكتور فرنسيس أفندى بدير من أعضاء جمعيَّة العلم المصرىّ بالقاهرة، قاسم هلالى المهندس بنظارة الأشغال العموميَّة بمصر، بطرس أفندى حنَّا أحد خُوجات المدرسة الأميريَّة بأسيوط.

أمَّا آخر عدد من مجلّة "مرقى النجاح" فى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٧)، فهو عددها السادس والخمسون من السَّنة الثانية الصادر فى ١١ يوليو ١٨٩٣م، وليس فيه ما

يشير إلى أنها سوف تتوقف بل إنها نشرت موضوعات لها بقيَّة مثل "ذكر الدولة الأموية" و"مصر القديمة وآثارها"، إلاّ أنها نشرت تقول: "نعلن حضرات مشتركى وقراء «المرقى» الوطنيِّين وغيرهم أن الجريدة ستحتجب عن التشرُّف بمطالعتهم مدة أيام مسامحة المدرسة السنويَّة الاعتياديَّة فإنا عازمون بعون الله على قضاء تلك المدة فى الخارج وعند العودة نتلافى التقصير والله الموفِّق فى كل حال"، ولكن من الواضح أنه لم يُقدَر لهذه المجلَّة أن تعاود الصدور.

وقد كتب فيليب دى طرازى فى الجزء الثالث من كتابه "تاريخ الصَّحافة العربيَّة"(٨)، عن مجلَّة "مرقى النجاح" يقول إنها "أول مجلَّة عربيَّة أنشاها أحد شُبَّان الأقباط لخدمة طائفته، وقصد بها منشِئُها ترقية بنى قومه ليتسنى لهم مباراة سائر الشعوب جيرانهم فى مدارج المعارف وأسباب الحضارة الحديثة"، ويضيف أن تلك المجلَّة "كانت من جملة العوامل التى حرَّكت الأقباط على الاقتداء بسائر الشعوب جيرانهم فى السَّعْى وراء ترقية مصالحهم الخاصَّة والعامَّة. وإن تَكُنْ قد عاشت عمرًا قصيرًا إلاّ إنها مهَّدت السبيل لظهور غيرها من المجلاَّت التى أدَّت خدَمًا وافرة للأقباط وأنعشت فى قلوبهم روح العلوم والرابطة الجنسية".

الإصلاح (١٨٩٢م):

مجلَّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة، تصدر فى كل شهر مرة (أى أنها شهريَّة)، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يناير ١٨٩٢م، تصدرها جمعيَّة "غُرَّة الصباح" الكُلِّيَّة بالمحروسة (القاهرة). وهى جمعيَّة مؤلَّفة "من أفاضل الْمِلَّة القبطيَّة"(٩).

وقد نشرت المجلّة فى صدر عددها الأول أبيات شعر تقول:

إنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ تَكُونَ أَخَا الْعُلاَ فَاقْصِدْ بِعَزْمِكَ نَشْرَةَ الإِصْلاَحِ
فَهِيَ الَّتِى بِسَمَا الْجَرَائِــدِ شَمْسُهَا بَزَغَتْ بِنُــورِ ضِيَائِهَا الْوَضَّاحِ
فِى عَصْرِ عَبَّاسٍ خَدِيوِى مِصْــرِنَا تُبْــدِى الْفَلاَحَ لِمَعْشَرٍ بِنَجَاحِ

وفى نفس العدد وتحت عنوان "الافتتاح" أخذت المجلّة تتحدث عن دَور الصُّحُف وفوائدها فى تحقيق التقدُّم ونشر المعارف... ومن ثَمَّ شأنها المهمّ فى جميع الأقطار. وتقول إن أعضاء جمعيَّة "غرة الصباح" الكُلِّيَّة "قد شَمَّروا عن ساعد جِدِّهم لبَثِّ روح المعارف فاتحدت كلماتهم. واتفقت آراؤهم لجمع صحيفة علميَّة، يقيَّد فيها أى مادَّة أدبيَّة. أو نبذة تاريخيَّة ويدوَّن بها الخطب المتنوعة. والمباحثات والمقالات المستأصلة والمتفرعة، فقد آن لكل هائم فى عشق نشر المعارف. ومن هو موثوق بأذيالها وطائف. أن يزاحم لاغتنام الفرصة بمنكبيه. ويتناول من موائد فوائد هذه الصحيفة ما تشتاق الأنفس بيديه. ويتيقن أنه قد اهتدى للشوارد المطلوبة. والأوابد المرغوبة. ولا شكّ أن تكون أقرب تناوُلاً للمطالع المستفيد. وأسهل مأخذًا لمن يعاينها من قريب الفهم والبعيد فإن المرام من ظهورها بهذه الصورة هو أن تكشف للعامَّة مُخَدَّرَاتِ الأمور. وترفع القناع عن مُحَيًّا جمالها المستور وتستضىء بنورها أرباب العقول السليمة وأصحاب الطبائع المستقيمة فهى صحيفة تتكفل إن شاء الله بانتشار أنوار العرفان بين كل متولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنة. من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وبين أبناء المدارس المستظلّين بظلالها الوارفة. المتمتعين فى ساحاتها بأجزل نعمة وأجمل عارفة فإنها تكون بالنِّسبة لهم ولغيرهم أعمَّ نفعًا وأعظم وقعًا بما انطوت عليه من نشر

المناظرات العلميَّة الفائقة. والمقالات الحكمية الرائقة وبدائع الفضلاء العصريين. ووقائع العلماء الماضيين. حتى تتسع دائرة معقولهم ومنقولهم. وتمتلئ من ينبوع الفنون حقيبة عقولهم. مع ما يزيد فى رغباتهم. ويبعثهم على ازدياد اهتماماتهم. إذا علم كل فرد منهم أن ما يظهرون أعماله المستحسنة ويشتهر من أشغاله الدائرة على الأفئدة والألسنة. سيقيَّد بهذه الصحيفة. وتلمسه أيدى أفاضل شريفة ويُذكَر فيها اسمه وحليته ورسمه. فتزداد حينئذ رغبته ويتحقق فيه الأمل. إذا طابق العلم العمل".

وهى تضيف أيضًا أنه "قد تَنَزَّهَت صحيفتنا ممَّا سوى ما يخصُّ نشر فائدة علميَّة. ومَحْمَدَةٍ أثريَّة ممَّا يقع عليه الاختيار. لا ضرر فيه ولا ضرار. فليس من وظائفها تقييد الأحوال السياسيَّة ولا ما يتعلق بالأمور الدينيَّة، ولنذكر فى هذا العدد نموذجًا إذا تصفحت أيها القارئ مضمونه. واستفتحت عيونه. عرفت ما هى عليه. وما تصير فى العمل إليه. ولنبتهل إلى المولى الكريم. فى الإعانة على هذا المنتفع العميم قائلين اللهم وفِّقنا لهذا العمل الصالح. والأمل الناجح. فمنك الإعانة والعون وبيدك أزِمَّة الكون".

جاءت المجلَّة فى ست عشرة صفحة وصفحتها نهر واحد بالإضافة إلى الغلاف الذى كان يتضمن غالبًا فهرسًا بمحتويات العدد وبعض بيانات المجلَّة.

وكان ثمن النسخة الواحدة منها "غرسان صاغ"، وقيمة الاشتراك بالقُطْر المصرىّ عشرين غرسًا صاغًا عن سنة كاملة تُدفع سلفًا، وقالت إن "من يقبل العدد الأول من نشرة الإصلاح يُعَدُّ مشتركًا". ومحلُّ إدارتها بشارع كلوت بك بحارة الجبرونى نمرة ١١، وذكرت أن "مراسلات الإصلاح يجب أن تكون خالصة الأجرة

باسم حضرة بشارة أفندى سعيد الوكيل العمومى". وكانت المجلّة تُطبع أولاً بالمَطْبَعَة العموميَّة بمصر ليوسف أصاف، ومع عددها الثانى الصادر فى فبراير ١٨٩٢م انتقلت إلى مَطْبَعَة العصر التاسع عشر بمصر.

وحسب فيليب دى طرازى فإن مجلّة "الإصلاح" كانت "تتضمن ما لذَّ وطاب من الخطب العمرانيَّة والمقالات التَّاريخيَّة والمناظرات الأدبيَّة والمباحث المفيدة فى كل فنٍّ ومطلب ما خلا السياسة والدين"(١٠)، حيث كانت تنشر مقالات عدَّة فى التَّاريخ والجغرافيا والزِّراعة والصِّناعة... بالإضافة إلى قصائد شعر وفكاهات وألغاز وأسئلة ومسائل رياضيَّة، وإعلانات، كما أنها عُنيَت بنشر أخبار جمعيَّة "غُرَّة الصباح" الكُلِّيَّة وأنشطتها.

وقد كتب فيها وراسلها عدد من أعضاء الجمعيَّة نذكر منهم: تادْرُس أفندى فهمى، فيلبس أفندى قلادة، وهبة أفندى إبراهيم، جرنت أفندى عصفور، بطرس أفندى تادْرُس، زكى حبيب، سلامه أفندى ميخائيل، رزق أفندى جرجس، وآخرون منهم الشاعر عبد الله فريج، مصطفى كامل أحمد بالمدرسة التوفيقيَّة، دانيال باشا بأسيوط، أحمد الأسود بدمياط، ميخائيل عبد الملك بمصر، توفيق عزوز بجمعيَّة الفوائد، جرجس فيلوثاؤس بطنطا، محمَّد فتحى ناظر مدرسة بنها، محمَّد محمَّد البحيرى بمديريَّة الشرقيَّة، حنين برسوم بالفيُّوم، منصور أفندى مكرم ببوستة مصر.

وكان آخر أعداد مجلّة "الإصلاح" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المصْرِيَّة(١١) هو العدد التاسع من السَّنة الأولى الصادر فى سبتمبر ١٨٩٢م، وليس فيه ما يدلُّ على أنها سوف تتوقف، بل لقد نشرت عدَّة موضوعات لها بقيَّة.

الفرائد (١٨٩٢م):

مجلّة علميَّة أدبيَّة صناعيَّة تاريخيَّة زراعيَّة، شهريَّة تصدر فى وسط كل شهر، وكانت تصدر بمدينة القاهرة لمنشئَيْها وصاحبَى امتيازها جرجس وفوزى.

والواقع أن مجلّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[١٢] يبدأ منذ العدد الثانى منها الصادر فى ١٥ أغسطس ١٨٩٢م، ومن ثَمَّ فإن أغلب الظنِّ أن عددها الأول قد صدر فى ١٥ يوليو من نفس العام، وهو الأمر الذى يؤكده قسطاكى الحلبى[١٣]، وفيليب دى طرازى[١٤]، ومن جهته يضيف الحلبى أن صاحبَيْها هما جرجس زكى وفوزى حنَّا، حيث كانت المجلّة تكتفى بذكر الاسم الأول لكل منهما.

جاءت "الفرائد" فى قطع صغير، من غلاف وست عشرة صفحة، وصفحتها عمود واحد. وكان ثمن النسخة الواحدة منها "غرسان صاغ" وقيمة الاشتراك عشرون قرشا عن سنة كاملة تُدفع مقدَّمًا. وقد ذكرت فى عددها الثانى أن "جميع الرسائل التى تَرِدُ إلينا لا تُرَدُّ لأصحابها درجت أو لم تدرج وكل من قَبِل العدد الأول يُعَدُّ مشتركًا".

وكانت تُطبع بمَطْبَعَة العصر التاسع عشر بمصر[١٥]، ثم تنقلت طوال حياتها بين عدَّة مطابع، فمن مَطْبَعَة العصر التاسع عشر إلى مَطْبَعَة التأليف بشارع الفجَّالة بمصر[١٦]، ثم المَطْبَعَة الوطنيَّة بمصر[١٧]، فالمَطْبَعَة العموميَّة بمصر خاصَّة يوسف وإسكندر أصاف[١٨]، ثم المَطْبَعَة الوطنيَّة بالدرب الإبراهيمى بمصر مرة أخرى[١٩].

وقد تنقلت إدارة المجلّة بين عدَّة أماكن، فقد ذكرت أولاً أن "جميع الرسائل التى ترد إلينا يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم حضرة توفيق أفندى عزوز الوكيل العمومىّ للجريدة ومحلّ إدارتها بالدرب الإبراهيمى تجاه شارع القبيلة منزل

نمرة٣[٢٠]، وفى عدد تالٍ قالت: "من أراد أن يراسل الفرائد فليكتب هذا العنوان: إدارة جريدة الفرائد بملك الشيخ على المغربى بين الحارات بقرب شرم الفحَّالة بمنزل نمرة ١٢٩"[٢١]، وفى مرحلة تالية أشارت إلى أنه "من أراد أن يراسل الفرائد فليكتب هذا العنوان: إدارة جريدة الفرائد بمصر"[٢٢].

وكانت "الفرائد" تنشر مقالات اجتماعيَّة وأدبيَّة وتاريخيَّة وعلميَّة وصناعيَّة... إلى جانب الأخبار المتنوعة، وقصائد شعر وفكاهات، وألغاز، وتقاريظ للصحف والكتب الصادرة حديثًا، ومناظرات ومراسلات القُرَّاء.

وفيها ظهرت أقلام توفيق أفندى عزوز الوكيل العمومىّ للجريدة، ميخائيل عوض بجمعيَّة الشُبَّان الدينيَّة بمصر، قاسم هلالى بديوان الأشغال، صالح بشارة مترجم بالشركة التوفيقيَّة، عادل غنامى بقلم قضايا الدائرة السنيَّة، سليم فهمى معلم بمدرسة الاقتصاد، زكى برزى مترجم بالمحكمة المختلطة بمصر وحائز شهادة المحاماة أمام المحاكم الأهليَّة، وهبى بك ناظر مدرسة حارة السقايين القبطيَّة، توفيق أفندى عبده بالمجلس البلدى بإسكندريَّة، على يوسف وكيل جريدة "النيل"، الطبيب الفاضل السيد أفندى رفعت، جرجس فيلوثاؤس من البتانون، مرقس فهمى، صادق إسكاروس وحبيب جندى التلميذان بمدرسة الاقتصاد بشارع الظاهر، يوسف هندى التلميذ بمدرسة دمياط الأميريَّة، وآخرون.

وفى بعض أعدادها[٢٣] اختارت "الفرائد" شعارًا لها من تأليف عزتلو وهبى بك ناظر مدرسة حارة السقايين القبطيَّة ومباشر تحرير المجلَّة لبعض الوقت، عبارة عن بيتين من الشعر نشرهما على الغلاف، هما:

بَثُّ الْمَعَارِفِ فِينَا عُنْوَانُ فَضْلِ الْجَرَائِدْ

فَاصْغِ إِلَيْهَا وَحَافِظْ عَلَى انْتِقَاءِ "الْفَرَائِدْ"

وقد ظَلّت "الفرائد" مملوكة لمنشئَيْها وصاحبَى امتيازها جرجس وفوزى، ولكنها فى عددها الحادى عشر من السَّنة الثانية الصادر فى آخر أكتوبر ١٨٩٤م أشارت إلى أن منشئها وصاحب امتيازها هو جرجس زكى واختفى اسم فوزى، كما جاء أنها تصدر فى آخر كل شهر، بعد أن كانت تصدر أولاً فى وسط كل شهر.

الراوى (١٨٩٣م):

شهدت مدينة أسيوط بصعيد مصر فى ١٥ يناير ١٨٩٣م ظهور العدد الأول من مجلَّة "الراوى" لصاحب امتيازها ومنشئها بطرس حنَّا، الذى كتب فى افتتاحيَّة مجلّته يقول إنه "قد أجمع العلماء على أن تقدُّم الأمم وانتشار الحضارة والمدنيَّة بين أفرادها وإعلاء منار العلم وإنارة الأذهان ليعرف كل ذى حقٍّ حقَّه ويعيش الإنسان كإنسان عارفًا ما له وما عليه من الحقوق الجنسية والواجبات الأدبيَّة والفرائض المقدَّسة الوطنيَّة ويعمل ما فيه الخير لوطنه العزيز وبنى جنسه لا يتمُّ إلاّ بنشر الجرائد الخالصة من شوائب الأغراض الطاهرة من معائب الأعراض الأدبيَّة المترع العلميَّة الغاية فهى التى تطهِّر النفس من أقذار الجهل وتنير العقل بمصباح العلم وتجلو صدأ الهمجيَّة وتحدو بالقوم إلى أعلى ذرى المجد وتُنيلهم رفعة المكانة بين عالم التمدُّن وهذه حقيقة أصبحت من البيان بمكان".

ويضيف صاحب "الراوى" قائلاً: "ولا ريب أن أشرف غاية يوجِّه إليها التفاتَه كلُّ وطنىٍّ شريف المقصد نبيل الغاية خدمةُ الآداب ورفع شأن العلوم بين بنى قومه فلذلك أردت أن أدلى دلوى مع الأداء عسى أصيب مع القوم ما أروى به ظمأ كثيرين من أبناء جنسى أو أفتح منهلاً لغيرى من رواة العصر وأولى النباهة

والذكاء لينيروا العقول بصيِّب روايتهم فأتقدم لأبناء الوطن العزيز وأناشدهم الوطنيَّة للأخذ بناصر الأدب والتكاتف لإعزاز شأن العلم فقد مضى عصر الغزو والطعان والتفاخر بالبيض الصِّفاح وأتى عصرٌ فخرُه العلم وشريف غايته السلم والأدب ولا مشاحَّة أن يلقى الراوى من قومه وأبناء عشيرته إقبالاً يثير فى همَّته نشاطًا ويبعث فيه روح الغيرة والعمل فيروى أصدق النبأ ويُبدِى من الخدمة خالصها ومن العمل أشرفه والله المستعان، وقد اخترت هذا الاسم والعبرة بالمسمَّى مؤمّلاً أن يكون خير راوٍ لأصدق غاية، كيف لا ووجهته الأدب وغايته العلم؟ ولا مشاحَّة أن عصرنا هذا قد امتاز بانتشار الجرائد فتوطدت دعائم الآداب وذاعت المدنيَّة والحضارة بين العالم واستُخرجت لآلئ العلوم من كنوز بخلت بها على النوع الإنسانىّ زمنًا مديدًا وكثر البحث والتنقيب فى أسرار المعارف فتجلَّت عرائسها تخطر فى حُلَل الحضر من الحقائق فتوزعت المطالب وتفرعت المباحث وتعددت الفنون فتنوعت بها الصُّحُف وكان للغرب الفضل الأكبر والأيدى البيضاء على التمدُّن الحديث إذ لم يقتصر أهله على ما أخذه عن العرب وأهل المشرق قاطبة بل زاده بحثًا وتنقيرًا ومَحَّصُوا الحقائق فانجلت للعالم واستنارت العقول، وقد فازت مصرنا أيام سموِّ أميرنا المحبوب عباس حلمى باشا الثانى بأوفر نصيب فازداد عدد الصُّحُف وعمَّت الرغبة فى العلوم إذ كان لها نصيرًا وعضوًا أمينًا".

وكانت مجلَّة "الراوى" تصدر شهريًّا فى الخامس عشر من كل شهر. وقد جاءت فى قطع صغير، من ست عشرة صفحة وصفحتها نهر واحد، وكانت تُطبع بمَطْبَعَة التأليف بشارع الفجَّالة بمصر وكانت قيمة الاشتراك فيها خمسة وعشرين قرشًا صاغًا عن السَّنة الكاملة تُدفع مقدمًا.

وقد عرفت المجلَّة أقلام حفنى بك ناصف قاضى بالمحكمة الأهليَّة بأسيوط، محمَّد أفندى عبد الله خوجة (مدرس) الخطّ بالمدرسة الأميريَّة، محمَّد أفندى فهمى رئيس تحريات مديريَّة الفيُّوم، النطاسى (الطبيب) فريد أفندى عبد الله، الشيخ عوض جاد الرب المدرِّس بالمدرسة الأميريَّة، فرج أفندى غربال وكيل "الراوى" بمصر. وعلى صفحاتها ظهرت المقالات الاجتماعيَّة والأدبيَّة والعلميَّة والاقتصاديَّة... بالإضافة إلى ترجمات وقصائد شعر وألغاز وأخبار متنوعة، كما كانت تنقل مقتطفات عن بعض الصُّحُف، وتنشر تقاريظ للكتب والصحف.

وآخر عدد من مجلَّة "الراوى" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٢٤) هو عددها الثانى عشر من سنتها الأولى الصادر فى ١٥ ديسمبر١٨٩٣م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل على العكس من ذلك فقد نشرت ما يدلُّ على نيَّة صاحبها فى متابعة الصدور، ولكن مع شكوى من تقصير المشتركين...

فتحت عنوان "ختام السَّنة الأولى للراوى"، كتب صاحب المجلَّة ما هو أشبه بكشف حساب عن السَّنة الماضية، وهى عادة معظم الصُّحُف آنذاك، فقد كتب يقول:

"يعلم قراء الراوى الأفاضل وجهتى وغايتى من هذه الجريدة فإنى لم آل جهدًا عن نشر جميع الأخبار العلميَّة والاكتشافات الحديثة والمقالات المفيدة لبنى وطنى من حيث العلم والصِّناعة والأدب والإنشاء ونقطة دائرة غايتى ليس إلاّ القيام بحقٌ فُرِض على كل من أحب نفع بلاده وقد أعرضت عن ذكر كل ما يمسُّ الحواسَّ العموميَّة ولم أغفل قدر الطاقة عن ذكر ما فيه الفائدة العامَّة من حيث التأديب والتهذيب مع ما رأيته من تقصير المشتركين عن مساعدتى ومع ذلك لم تفتر عن نشر الراوى فى

حينه شاملاً لمعظم المواضيع الحديثة ولا غاية لى ولا مأرب غير الخدمة العلميَّة المحضة الخالصة من شوائب المنفعة الخاصَّة فكل من عرفنى شخصيًّا أو غيره يعرف ذلك حقّ المعرفة وقد انتهت بحوله تعالى السَّنة الأولى للراوى ولم يجد حضرات قرائه إلاّ مبحثًا جديدًا أو قولاً نافعًا أو شذره مفيدة وإنى أشكر كل من وازرنى فى القيام بشئون الراوى الأدبيَّة كل الشكر لا سيَّما حضرة صديقى الفاضل شكرى أفندى اسبيرو وإنى أعد حضرات القُرَّاء أن يجدوا من الراوى خدمة عامَّة أكثر ممَّا لقوا منه فى الماضى وإن ساعدتنا الظروف لا بأس من توسيع نطاقه وأسأله تعالى أن يهدينى إلى ما فيه الخير وفائدة العلم وطلابه والسلام".

العلم المصرىّ (١٨٩٣م):

جريدة أدبيَّة إخباريَّة، أسبوعيَّة، صدرت سنة ١٨٩٣م بمدينة القاهرة، وكان شعارها يقول: "الحق أقوى أمين والصدق أسمى قرين"، مدير الجريدة ومحرِّرها بطرس ميخائيل، وإن كان فهرس الدوريَّات يشير إلى أن صاحبَيْها هما بطرس ميخائيل وزكى عوض[٢٥]، وهو الأمر الذى يؤكِّده فيليب دى طرازى حين يشير إلى أن "العلم المصرىّ" قد أنشآها زكى عوض وبطرس ميخائيل فى ١٥ حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٣م[٢٦]، بينما يذكرها قسطاكى الحلبى ضمن الصُّحُف التى صدرت سنة ١٨٩٣م ويقول عنها إنها (مجلّة سياسيَّة أسبوعيَّة صدر عددها الأول فى شهر يوليو بالقاهرة لصاحب امتيازها بطرس ميخائيل ومحررها زكى عوض"[٢٧]، ولكن للأسف يظلُّ هذا الأمر مجهولاً، لا سيَّما وأن مجلَّد جريدة "العلم المصرىّ" بدَار الْكُتُبِ المصْرِيَّة[٢٨] يبدأ بصفحتين من عدد مجهول ثم عددها

التاسع والعشرين من السَّنة الأولى الصادر فى يوم الجمعة ١٩ يناير ١٨٩٤م، وفيه أن مدير الجريدة ومحررها بطرس ميخائيل.

وقد جاءت الجريدة فى أربع صفحات وصفحتها ثلاثة أنهر، فى قطع أصغر من قطع الجريدة (ستاندارد). وكان ثمن النسخة الواحدة منها قرش صاغ، وقيمة الاشتراك فى القطر المصرىّ عن السَّنة الكاملة خمسين قرشًا وثلاثين قرشًا عن ستة أشهر، وفى الخارج ستين قرشًا عن السَّنة الواحدة وخمسة وثلاثين قرشًا عن ستة أشهر، تُدفع سلفًا، وبالنِّسبة إلى قيمة الإعلانات فإن أجرة سطر الإعلان فى الصفحة الأولى عشرة قروش وفى الثانية والثالثة ثمانية وفى الرابعة أربعة قروش "وإذا تكرر الإعلان تخابَر الإدارة فى شأن الأجرة".

وقد ذكرت الجريدة أيضًا أن "جميع المكاتبات المتعلقة بــ«العلم المصرىّ» يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة ومحررها بطرس ميخائيل"، إلاّ أنها فى عدد تالٍ ذكرت فى اللافتة أن "جميع المكاتبات المتعلقة بــ«العلم المصرىّ» يجب أن تكون خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة بطرس ميخائيل أو محرِّر الجريدة محمَّد توفيق"[٢٩]، فمن الواضح إذن أن محمَّد توفيق -وهو صاحب جريدة "النصوح"- قد انضمَّ إلى العمل ليحررها.

وكانت الجريدة تشير إلى أنه "لا تُرَدُّ الرسائل لأصحابها أُدرِجَت أو لم تُدرَج". وكان محلّ إدارتها بالمَطْبَعَة المصريَّة بشارع محمَّد عَلِى، حيث كانت الجريدة تُطبع بها، وقد أعلنت الجريدة عن تلك المَطْبَعَة بأنها "تعلن العموم خصوصًا حضرات زبائنها الكرام أنها انتقلت من محلها الكائن بشارع وجه البركة نمرة ٢٢ واتخذت لها محلاً بعطفة السُّكَّرى بشارع محمَّد عَلِى بالقرب من مجلس الاستئناف

الأهلىّ وأنها مستعدَّة لطبع كل ما يَرِدُ إليها من أى نوع كان ولا حاجه لإطالة الكلام لأن خير الأدلة الاختبار"(٣٠).

وكان لجريدة "العلم المصرىّ" مكاتبون فى عدد من المدن والجهات المصريَّة منها: ميت غمر، قوص، دراو، الأقصر، الإسكندريَّة، قليوب، منوف، دمنهور. وممن كتبوا فيها وراسلوها هناك: ظريف عبد الله بالمدرسة التوفيقيَّة ووهبه إبراهيم بالسكة الحديد المصريَّة وأيوب عطا الله. وكانت الجريدة تنشر مقالات اجتماعيَّة وتاريخيَّة وزراعيَّة وصحِّيَّة... وأخبارًا داخليَّة وخارجيَّة، وتقاريظ للصحف الجديدة، وقصائد شعر، وفكاهات، ومقتطفات منقولة عن بعض الصُّحُف الأخرى.

وكان آخر عدد من جريدة "العلم المصرىّ" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة هو العدد الرابع والأربعون من السَّنة الأولى الصادر فى يوم الجمعة ١١ مايو ١٨٩٤م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف.

المفتاح (١٩٠٠م):

مجلَّة علميَّة أدبيَّة صحِّيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة مصوَّرة، شهريَّة، تصدر فى منتصف كل شهر وسنتها عشرة أشهر إذ كانت عطلتها الصيفيَّة شهرَى يونيو ويوليو. صدرت بمدينة القاهرة سنة ١٩٠٠م، لمنشئها توفيق عزوز، الذى استقال آنذاك من تحرير جريدتَى "الوطن" و"مصر" حتى يتفرغ لإصدار مجلَّته(٣١).

وعلى الرغم من أن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة تحتفظ بعدَّة مجلَّدات متفرقة من مجلَّة "المفتاح"[٣٢]، ليس من بينها السَّنة الأولى، إلاّ أن فيليب دى طرازى يحدِّد تاريخ ظهور العدد الأول منها فى ١٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٠٠م[٣٣].

فى افتتاحيَّة السَّنة الثالثة (١٩٠٢م) من المجلَّة نشر صاحب "المفتاح" يقول: "طالما صَبَتْ نفسى ومال فؤادى إلى القيام بخدمة أدبيَّة وطنيَّة تنفع أبناء جلدتى وترفع شأن بلادى. بعد أن زاولت مهنة الصَّحافة الشريفة نحو ١٢ عامًا تولَّيت فى خلالها مهمَّة التحرير فى عدَّة جرائد عربيَّة مصريَّة بين سياسيَّة يوميَّة وأسبوعيَّة أدبيَّة وعلميَّة شهريَّة على أن الظروف كانت تحول دون إتمام هذا الغرض حتى أتاح الله لنا الحصول على هذه البغية منذ عامين فأنشأنا هذه المجلَّة وسَمَّيناها «المفتاح» لتكون خير ذريعة لفتح أبواب المباحث العلميَّة ونشر الأفكار الحرة الوطنيَّة. وكنا نريد أن تكون من أول نشأتها أوسع نطاقًا وأغزر مادَّة وأكبر حجمًا ولكن لما كانت هذه البلاد حديثة العهد فى عالم الحضارة والمدنيَّة ولم يدرك الكثيرون من أبنائها مزايا المجلاَّت العلميَّة لم نرَ بُدًّا من التدرُّج فى سبيل التقدُّم وإدخال التحسينات الضروريَّة والإصلاحات الكماليَّة إلى مجلَّتنا شيئًا فشيئًا اتِّباعًا لوتيرة النموّ الطبيعىّ وسُنَّة الارتقاء المطَّرِدة. ويشهد قراء هذه المجلَّة الكرام الذين اشتركوا فيها من أول صدورها أنها كانت فى عامها الثانى أحسن حالاً وأرقى شأنًا وأكثر اشتغالاً بالمباحث المفيدة مِمَّا كانت عليه فى عامها الأول وإننا لم نألُ جهدًا فى تنفيذ أغلب التحسينات التى وعدنا بها القُرَّاء فى الجزء الأول من السَّنة الثانية وها نحن نزفُّ اليوم إلى نُصَراء المفتاح الكرام الجزء الأول من السَّنة الثالثة فى حُلَّة جديدة وشكل جميل نؤمِّل أن يروق لديهم ويصادف منهم قبولاً وإقبالاً فَنَزْدَاد

همَّةً ونشاطًا ونتأكد أن أختنا المصريَّة المحبوبة قد نهضت نهضة أدبيَّة شريفة وعرف أبناؤها فائدة الاشتغال بالعلم الذى هو مصدر حياة الأمم ومفتاح النجاح والتقدُّم، ونحن نسأل الله أن يأخذ بناصرنا ونحثُّ جمهور الكُتَّاب ونُصَراء الآداب على مساعدتنا وشدِّ أزرنا. ونشكر كلَّ من يجود على المفتاح بخدمة تدفعه إليها نفسه الأبيَّة ونخوته المليَّة ألهمنا الله جميعًا سبيل السداد والرشاد ووفَّقنا على الدوام إلى ما فيه خدمة الأُمَّة ورفع شأن البلاد".

جاءت المجلَّة فى قطع صغير -ولكن زاد حجمها فيما بعد- من غلاف وعدد صفحات تراوح ما بين ست عشرة صفحة وست وخمسين صفحة طوال حياتها، وكانت صفحتها نهرًا واحدًا وأحيانًا نهرين. وعنوانها "إدارة مجلَّة المفتاح بمصر". وكان لصاحبها مَطْبَعَة باسم "مَطْبَعَة المفتاح" استخدمها فى طبع مجلَّته، وإن كانت بعض أعدادها قد طُبعت بمطابع أخرى منها: مَطْبَعَة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر نمرة ٥٠، مَطْبَعَة الوطن بأول شارع الفجَّالة بمصر، مَطْبَعَة مصر بالفجَّالة.

وفى الجزء الأول من كتابه "الأقباط فى القرن العشرين" الصادر سنة ١٩١٠م، يذكر عنها رمزى تادْرُس أنها مجلَّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة يبلغ عدد مشتركيها ٩٣٠ مشتركًا وقيمة اشتراكاتها أربعون قرشًا سنويًّا ونفقاتها السنويَّة مائة وعشرة جنيهات، وكان عمرها فى ذلك الوقت إحدى عشرة سنة(٣٤). وفى الجزء الرابع من الكتاب السابق الصادر سنة ١٩١١م يقول تادْرُس عنها إنها "لا تزال إلى الآن حيَّة نامية وقد أقبل عليها الناس إقبالاً عظيمًا لشهرة صاحبها وما أحرزه من المكانة فى القلوب بعد جهاده الطويل فى خدمة أمته وبلاده"(٣٥).

وقد حفلت مجلَّة "المفتاح" بعدَّة أبواب، منها: "القسم الأدبى" وفيه مقالات

أدبيَّة وتاريخيَّة وتراجم للمشاهير، "النَّظْم والإنشاء" وفيه قصائد شعر، "القسم العلمىّ" تَضمَّن مقالات علميَّة وصحيَّة طبِّيَّة، باب "الأخبار العلميَّة"، "باب السؤال والاقتراح" والذى احتوى على تساؤلات علميَّة واجتماعيَّة والردّ عليها، "تاريخ الشهر" وفيه أخبار عامَّة، "القسم الفكاهىّ" نُشرت فيه قصص وروايات مسلسلة، "باب المناظرة والانتقاد" للصحف والمؤلَّفات الجديدة، "إعلانات المفتاح".

وكان لها وكلاء فى عدد من المدن المصريَّة منها: الإسكندريَّة – طنطا – السنبلاوين – سمنود – المحلة – الزقازيق – دمياط – ميت غمر – قليوب – الفيُّوم – الواسطى– بنى سويف – المنيا – أسيوط – سوهاج لأسوان، بالإضافة إلى السودان.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون منهم: الكاتب المُجيد السيد مصطفى لطفى المنفلوطى، زينب فواز، رمزى تادْرُس، ميخائيل بشارة عبد الملك، جرجس فيلوثاؤس عوض، بلسم عبد الملك، الشاعر محمود رمزى نظيم، الشاعر نصر لوزا الأسيوطى، عاذر حلمى المحامى، زكى جندى المساح ناظر مدرسة القللى الأهليَّة، الدكتور محمود توفيق صدقى طبيب سجن طرة، سليم حموى باشا صاحب ومحرر جريدة "الفلاح"، عزتلو موسى غالب بك مدير تفتيش الوادى، الشاعر الأديب جرجس أفندى بياضى الموظف بمصلحة المساحة ونائب جمعيَّة المعارف المركزيَّة، الأديب نصيف أفندى جندى المنقبادى طالب الحقوق، الأديب خليل أفندى مقصود بالإسكندريَّة، علِى علِى العزبى صاحب مدرسة شمس الفتوح بدمياط، سيدهم بشارة وكيل المفتاح بسوهاج...

وآخر عدد من مجلَّة المفتاح فى مجلَّداتها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة هو عددها العاشر من السَّنة السابعة عشرة الصادر فى ديسمبر ١٩١٦م وليس فيه ما يشير إلى

أنها سوف تتوقف، إلاّ أنه من الواضح أن المجلّة قد بدأت تعانى من أزمة الورق التى سبّبتها الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م)، فمنذ عدد المجلّة الصادر فى أغسطس ١٩١٥م قلّ عدد صفحاتها بشكل ملحوظ.

كما أنه وفى افتتاحيّة سنتها السابعة عشرة (الأخيرة) نشرت المجلّة تحمد الله الذى "قيّد لنا فضلاً منه وكرمًا ببقاء مجلّتنا هذه حيّة إلى الآن بعد مُضِىٍّ هذا الزمن الطويل وفى وسط هذه الظروف الصعبة والمواقف الحرجة"، مِمّا يعنى أن المجلّة قد قابلتها بعض الصعوبات فى سنواتها الأخيرة.

وربما كان تحدّى الإمكانيات الماديّة فى أول هذه الصعوبات التى عجّلت بتوقف المجلّة.

المحيط (١٩٠٢م):

مجلّة علميّة تاريخيّة صحيّة أدبيّة فكاهيّة، وهى شهريّة وسنتها عشرة أشهر، صدرت بمدينة القاهرة لصاحبها ومنشئها عوض واصف رئيس تحرير جريدة "مصر" آنذاك، وقد أصدر عددها الأول فى أول يناير ١٩٠٣م.

والجدير بالذكر أنه قد أصدر مثالاً لمجلّته كتمهيد للسنة الأولى منها (أى بمثابة عدد تجريبىّ) فى نوفمبر ١٩٠٢م وقدّمه هديّة لمشتركيها، وقال فى العدد التجريبىّ هذا تحت عنوان "مقدّمة المجلّة" إنه قد "تعوّد بعضهم عند الشروع فى عمل كهذا أن يمهّد لنفسه سبيلاً إليه بقوله إنه قصد به سدَّ نقص وجده فى أمثاله وإنه لا يريد منه إلاّ خدمة المصلحة العموميّة خدمةً تجرَّدَت من كل منفعة شخصيّة ثم يختتم أقواله غالبًا بطلب الغضِّ عن غلطاته فيه وطرحها فى أبعد زوايا النسيان على أنى

وقد بدأت بهذا المشروع فلست أقول قولاً من هذه الأقوال. فلست أدَّعى أنى أصدرت هذه المجلَّة لتسدَّ حاجةً فى المجلاَّت المصريَّة ولكن لتسدَّ حاجة قد أجدها فى نفس البلاد. فإن بيننا بعضًا من المجلاَّت ينشر أحسن ما يمكن لكتاب القطر تقديمه للجمهور ولكن البلاد كثيرة المطالب والشئون فما زالت فى حاجة إلى أكثر من ذلك البعض القليل. وعهدى بِطُلاَّب العلم أنهم لا يشبعون من ثمر العلم ولا ترخص عندهم حواصله مهما كثرت ولا يزيد فيهم يومًا عن حدِّ المطلوب وما العلوم والآداب إلا محيط مترامى الأطراف فيه متسع لكل ما يمكن للبشر صنعه من السفن وفيه من غزير الخيرات نصيب لكل ذى مَيل إلى التحصيل".

ويضيف صاحب "المحيط" قائلاً: "كذلك لست أدَّعى أنى لم أصدر هذه المجلَّة إلاّ لخدمة الأُمَّة والبلاد فإنى وحقّك لقد قصدت أيضًا أن أخدم بها نفسى خدمة صادقة علمًا وعملاً ومن يدَّعِ بغير ذلك فى مشروع كهذا ويمنّ على البلاد والمصلحة العموميَّة بهذه المِنَّة الكبرى مجرِّدًا نفسه عن كل مصلحه ذاتية قُلْ إنه لا ينطق بالحقِّ ولا يصرِّح بما فى الضمير. ولئن كان هذا هو الواقع من قصده فلن يقوى عليه لأنه بعيد أن يخدم المرء غيره إذا لم يخدم نفسه أولاً ويعدّها لخدمة الجمهور إلاّ إذا كان من أصحاب الكمال الذين لا تنقصهم حاجه علميَّة أو عمليَّة. ويقينى أنى إذا خدمت نفسى فقد خدمت فردًا من أفراد البلاد وما كانت المصلحة العموميَّة إلاّ مجتمع مصالح الأفراد على أنه لا بدّ من ضحيَّة شخصيَّة يقدِّمها المرء على مذبح المصلحة العموميَّة وحسبى من هذه الضحية اختيار هذا العمل على ما فى ميدانه من المشقَّة وما فى سوقه من الكساد وتفضيله على غيره من الأعمال الممكنة السهلة الرائجة لأن فيه ما ليس فيها من خدمة الصالح العامِّ، ثم إنى

لا أطلب العفو عن غلطاتى والهفوات ولكنى أطلب تنبيهى إليها فإن فى إظهار الشهوات والهفوات خدمة صادقة لصاحبها وللبلاد لا يمكن أن تأتى مع الكتمان ولا مع الطرح فى زوايا النسيان، وأخيرًا فإن غاية غاياتى أن تقوى هذه المجلّة على مشاركة وصيفاتها فى الخدمة العموميَّة وأن يكون فيها ما يدعو القُرَّاء إلى الإقبال عليها وأن يهدينى الله سواء السبيل".

وفى العدد الأول من المجلَّة وتحت عنوان "ما وراء التمهيد" كتب صاحبها يقول: "وزّعت تمهيدًا لمجلَّة المحيط فى شهر نوفمبر الماضى وانتظرت شهرًا لعلّى أقف على شيء من النتيجة أعرف به ما سيكون من أمر المجلَّة فى المستقبل وقصدت أن أقيس حالتها بثلاثة أمور هى الإقبال عليها وحياتها الماديَّة ومركزها الحقيقى من نفوس القُرَّاء، وعليه لَمَّا قست حالة المجلَّة بتلك الأمور الثلاثة أيقنت النجاح وزدت إقدامًا على هذا المشروع ولا سيَّما لأنى رأيت كثيرين من أصحاب الضمائر الحرة يوجهون إليه أحسن النظرات ويصادقون معى على الخطة التى رسمتها للمجلَّة فى قادم الأعداد، وما زلت أقترح على المجلاَّت أن تجعل لها صوتًا واضحًا فى سياسة البلاد الداخليَّة ورأيًا معدودًا فى شئونها الاجتماعيَّة لأنها أقدر من الجرائد على ذلك للأسباب التى ذكرتها فى المثال وفى هذا من الفوائد ما لا وجود له فى المسائل الأخرى التى تكثر من الخوض فيها كالأمور العلميَّة المحضة والفكاهات والروايات".

جاءت "المحيط" فى قطع صغير، من غلاف مقوَّى، وعدد صفحاتها ست وخمسون صفحة (زادت بعد ذلك)، وصفحتها فى نهر واحد وبعضها فى نهرين. وكانت عند صدورها تُطبع أولاً بمَطْبَعَة مصر بالفجَّالة، ولكن مع بداية سنتها العاشرة (يناير١٩١٢م) صارت تُطبع بمَطْبَعَة المحيط بالفجَّالة بمصر، وكانت قيمة

الاشتراك فيها أربعين قرشًا بالقطر المصرىّ وأربعة عشر فرنكًا فى الخارج تُدفع مقدَّمًا ثم زادت قيمة الاشتراك هذه إلى خمسين قرشًا صاغًا داخل القطر وسبعة عشر فرنكًا فى الخارج(٣٦)، وقد صرحت حكومة السودان بدخول مجلّة "المحيط" إلى الأقطار السودانية بالأمر نمرة ٩٠(٣٧).

وقد ظهرت أبواب عدَّة على صفحات مجلّة "المحيط" طوال حياتها، منها:

"المدارس وطلاب العلم" وفيه مقالات فى التَّعْليم، "صِحَّة الأبدان" أو "الصِّحَّة والعلاج" عن الصِّحَّة والطب، "موارد الأرزاق" تضمن موضوعات فى الزِّراعة والتِّجَارة، "الأسئلة والاقتراحات" فيه تساؤلات القُرَّاء والردُّ عليها وكانت أغلبها فى موضوعات صحِّيَّة، "التَّاريخ اليومى" فيه أخبار الشهر السابق الداخليَّة والخارجيَّة... وأبواب أخرى منها "عالم الصَّحافة" تَضمَّن مقتطفات من الجرائد والمجلاّت، "التقريظ والانتقاد" للكتب الجديدة والصحف، "برادة الذهب" فيه خواطر وأفكار لصاحب المجلّة، "دليل المحيط" بمثابة باب خدمىّ إذ تَضمَّن مواعيد القطارات ومواسم الشهر وأعياده وامتحانات المدارس، كما كانت المجلّة تنشر الإعلانات.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون منهم: الدكتور فريد عبد الله الطبيب فى مستشفى بروسيا بمصر، متيلدة مولى بشارع الظاهر بمصر، بهيجة رضا من أسيوط، نصيف جندى المنقبادى أحد طلبة الحقوق بمصر، الدكتور محمَّد أفندى كامل مفتِّش صحَّة الأزبكية، رمزى تادْرُس، توفيق حبيب، الشريف منصور أفندى رئيس جمعيَّة التعاون الإسلامىّ، نجيب شقرا المحامى وصاحب مجلّة "الاستقلال"، أحمد الصراف معاون بوليس قنا، محمَّد إمام العبد شاعر المحيط، علِى علِى العزبى صاحب

مدرسة شمس الفتوح بدمياط، جرجس فيلوثاؤس عوض، أخنوخ فانوس من أسيوط، محمَّد توفيق على الملازم ثانى بالسكة الحديد السودانية، زكى جندى المساح، القَسّ عبد تادْرُس، توفيق أفندى إسكاروس، رزق الله جرجس بشاى، فرح أفندى جرجس، نصر أفندى لوزا الأسيوطى، عطيَّة حنَّا، بباوى غالى المترجم بمكتب سعادة حاكم السودان العامّ، الأديب شهاد أفندى إبراهيم ناظر المدرسة الأمريكيَّة فى السنطة بالغربيَّة.

ويذكر عنها رمزى تادْرُس فى الجزء الأول من كتابة الشهير "الأقباط فى القرن العشرين"، والصادر سنة ١٩١٠م، أن عدد مشتركيها بلغ ١٢٠٠ مشترك وكانت قيمة اشتراكاتها السنويَّة آنذاك خمسين قرشًا وجملة نفقاتها السنويَّة مائتين وأربعين جنيهًا، وكان عمرها وقتئذ تسع سنوات(٣٨)، كما يذكر عنها فى جزء آخَر من كتابه هذا أنها كانت "من أوسع المجلاَّت العلميَّة مادَّةً وبحثًا وانتشارًا"(٣٩)، ومن جانبه يصفها قسطاكى الحلبى بأنها «مجلَّة راقية»"(٤٠).

وآخر أعداد مجلَّة "المحيط" فى مجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْريَّة(٤١) هو ذلك العدد المجمَّع من السابع إلى العاشر من سنتها الثانية عشرة (من سبتمبر إلى ديسمبر ١٩١٤م)، ولم يكُن فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل لقد قالت على غلافها: "للتعويض على المشتركين بما هو أكثر وقد عوَّدونا سعة الصدر. وقد تأخَّر صدور هذه الأعداد اضطرارًا سيصدر المحيط بانتظام بعد صدور العددين المقبلين قريبًا وهما تحت الطبع". ولكن المجلَّة لم تصدر، ويرى نجيب كيرلس المنقبادى أنه قد تكون قد توقفت بسبب ارتفاع أسعار الورق خلال الحرب العالميَّة الأولى(٤٢)، فلعلَّ العامل المادِّىَ كان وراء توقف المجلَّة، لا سيَّما وأن صاحبها كان يهتمُّ بها

كثيرًا، فالجدير بالذكر هنا هو أن عوض واصف عندما أصدر مجلّته "المحيط" كان رئيسًا لتحرير جريدة "مصر" إلاّ أنه فى مرحلة لاحقة أعلن استقالته من جريدة "مصر" لكى ما يتفرغ لمجلّة "المحيط"(٤٣).

المنهل (١٩٠٤م):

مجلّة شهريَّة، تصدر فى منتصف كل شهر ميلادىّ، أصدرها عطيَّة حنَّا بمدينة القاهرة سنة ١٩٠٤م، وقد اتخذت لها شعارًا يقول "الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَام".

ولمجلّة "المنهل" ثلاثة مجلّدات فى دَار الْكُتُب المِصْرِيَّة(٤٤)، تضمُّ السَّنة الثانية (١٩٠٥) منها كاملة بالإضافة إلى أعداد متفرقة من السَّنة الأولى (١٩٠٤م) والأعداد الثلاثة الأولى من سنتها الثالثة (١٩٠٦م)، أما أقدم عدد منها فهو عددها الثالث من سنتها الأولى والذى صدر فى ١٥ مارس ١٩٠٤م، ومن ثَمَّ فإن أغلب الظنِّ أن عدد "المنهل" الأول قد صدر فى ١٥ يناير ١٩٠٤م، وهى المعلومة التى يؤكّدها لنا قسطاكى الحلبى حين يقول إنها "مجلّة علميَّة تاريخيَّة أدبيَّة فكاهيَّة شهريَّة صدر أول عدد منها فى شهر يناير بالقاهرة لصاحبها عطيَّة حنَّا"(٤٥).

وكانت المجلّة تنشر على صفحاتها موضوعات ثقافيَّة متنوعة ما بين علميَّة واجتماعيَّة وتاريخيَّة واقتصاديَّة... وكذلك قصصًا وروايات وقصائد شعر، وحكَمًا ونصائح وفكاهات، وأسئلة وأجوبتها ومسائل حسابية، وتقاريظ للمؤلَّفات الجديدة، وخطبًا، إلى جانب مقتطفات عن بعض الصُّحُف والكتب.

وقد كتب فيها وراسلها زغيب أفندى يوسف مساعد سكرتير سكّة الحديد بإمبابة، رزق الله أفندى حنَّا ناظر مدرسة الأميركان بالقاهرة، نخلة صالح خوجة

(مدرس) الرياضة بمدرسة المحلة الكبرى، ميخائيل سعد المبشِّر بصدفا، أحمد قدرى الخوجة بالمدرسة الخيريَّة الإسلاميَّة بِمَلَّوِى، محمود الشرقى بالغربيَّة، سويحى أفندى خليل خوجة الطبيعة والكيمياء سابقًا بكُلِّيَّة أسيوط، عياد أفندى غزالى طالب العلوم الطبيعيَّة بالولايات المتحدة، وآخرون.

وقد اهتمَّت المجلَّة فى فاتحة السَّنة الثانية لها بأن تحمد الله وتشكر المشتركين وجمهور القُرَّاء وحضرات الذين تَكرَّموا بمساعدة المجلَّة ماليًّا بحيث أمكنها "أن تجارى سائر المجلاَّت فى المباحث الطَّلِيَّة والمواضيع المبتكَرة اللذيذة"(٤٦)، وفى فاتحة سنتها الثالثة بدأت أيضًا بحمد الله وشكر القُرَّاء الكرام وحضرات المشتركين الأفاضل "الذين أوسعوا للمنهل مكانًا رحيبًا فنما بفضلهم وصار فى عداد المجلاَّت المفيدة يبتكر المباحث المتنوعة ويخوض فى عباب المسائل الدقيقة وينشر القصائد الرائعة فى كل موضوع شهىّ ومطلب لذيذ"(٤٧)، وتضيف أن "من يطالع فهرست السَّنة الماضية يرَ شيئًا كثيرًا ممَّا حواه من الفوائد وما خاض فيه من المباحث المتنوعة وذلك كله بأسلوب طَلِىٍّ يغلب فيه الكلام المقفَّى والسجع الموزون ونحن كلما زادنا القُرَّاء الأفاضل إقبالاً وتنشيطًا كلما زدنا اعتقادًا بنفع هذه الخدمة ونشطنا إلى العمل بقوة أعظم من الأولى فلذلك نودِّع العام الراحل ونستقبل هذا العام الجديد راجين أن يكون عام خير وإسعاد لكافَّة العباد فى أقطارنا المصريَّة".

وكانت "المنهل" تصدر فى قطع صغير، وعدد صفحاتها -فى الغالب- أربعون صفحة، وصفحتها نهر واحد. ولم يستدلّ الباحث هنا مع الأسف على سعرها وقيمة اشتراكها واسم المَطْبَعَة التى تُطبع بها.

وكان آخر عدد فى مجلَّداتها هو عددها الثالث من السَّنة الثالثة الصادر فى

١٥ مارس ١٩٠٦م، ولم يكن فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف عن الصدور، بل إن "المنهل" -وكما تبيَّن سابقًا- قد افتتحت سنتها الثالثة بمزيد من التفاؤل، وإن كانت المجلّة قد ألحت إلى دور القُرَّاء فى زيادة نشاط المجلّة.

سمير الشُّبَّان (١٩٠٧م):

مجلّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة منزليَّة، صدرت بمدينة بنها بالقليوبيَّة، كمجلّة شهريَّة، لصاحبها أرمانيوس سليمان.

وللأسف فإن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة تحتفظ بعدد واحد فقط من هذه المجلَّة هو العدد الثامن من السَّنة الأولى الصادر فى أكتوبر ١٩٠٧[٤٨]، وإن كان قسطاكى الحلبى يشير إلى أنه قد صدر العدد الأول من هذه المجلّة فى شهر يناير ١٩٠٧م[٤٩]، وهو ما يؤكّده فيليب دى طرازى حين يشير إلى أنها قد ظهرت فى كانون الثانى (يناير) ١٩٠٧م[٥٠].

جاء عدد "سمير الشُّبَّان" المُشار إليه فى ست عشرة صفحة، قطع صغير، والصفحة الواحدة فى نهر واحد وبعض الصفحات فى نهرين. وأما أبوابها فكانت عبارة عن رواية معرَّبة، ثم القسم الأدبىّ، والقسم التَّاريخىّ، والقسم العلمىّ، والقسم المنزلِىّ، وملاحظات عموميَّة. وقد كتب فى هذا العدد صليب أفندى إلياس بقسم المخازن بالداخليَّة وأخوه صادق أفندى إلياس.

هذا ومن الواضح أن "سمير الشُّبَّان" كانت تنوى متابعة الصدور، فقد نشرت موضوعات لها بقية مثل "التصوير الفوتوغرافى"، كما أخبرت قُرَّاءَها أنها قد احتجبت شهرَى أغسطس وسبتمبر للراحة من عناء التحرير وكعطلة فصل

الصيف، وليس لما أشاعه البعض من أنها قد توقفت، وتؤكِّد أيضًا أنها ستواصل الصدور. كما نشرت "سمير الشُّبَّان" تقول: "صرَّحت حكومة السودان بدخول مجلتنا فى الأقطار السودانية وعليه نرجو حضرات المشتركين الكرام الذين لهم معارف أو أصدقاء يودُّون الاشتراك أن يخابرونا عن ذلك فترسل لهم المجلَّة فى الحال".

البستان الزاهر (١٩٠٨م):

مجلَّة -كانت تقول إنها جريدة- إخباريَّة روائيَّة عصريَّة، نصف شهريَّة، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة فى أول يناير ١٩٠٨م، لصاحبَيها ميشيل ميسر (مديرها) وسالم سيدهم تادْرُس (محرِّرها) والذى يعنينا هنا.

فى عددها الأول وتحت عنوان "الافتتاح" نشرت المجلَّة تقول: "نفتتح البستان بحمد الله على ما أنعم علينا من حسن التوفيق. وبفضله نستهدى إلى سواء الطريق. ويُعَدُّ هذا البستان الزاهر جريدة إخباريَّة روائيَّة تصدر مرتين فى الشهر. وبها من كل مارق وراقٍ ما ينفى الضيق عن الصدر. نقدِّمها بإخلاص وولاء. إلى معاشر الأدباء والفضلاء. راجين ممَّن يرى شيئًا من التحسين. أن ينبِّهنا إلى ما يرى كلما سمحت له الأحايين فلسنا مِمَّن يدَّعون العصمة عن الخطأ والخطل. ولكنا مِمَّن يقصدون الخدمة الصادقة فيتحقق منهم بصدق خدمتهم الأمل وفَّقنا الله سبحانه إليه ننيب وعليه نتوكل وهو حسبنا فى القول والعمل".

وقد جاءت المجلَّة فى أربع وعشرين صفحة -انخفضت إلى ست عشرة صفحة مع عددها الثانى الصادر فى ١٥ يناير ١٩٠٨م- وصفحتها مقسَّمة إلى

نهرين، ذلك بالإضافة إلى الغلاف (الأماميّ والخلفيّ) وكان غلافها الأماميّ مُحلًى برسومات مصريَّة قديمة حيث الأهرام الثلاثة وأبو الهول ومسلة وزهرة اللوتس وعدد من الأعمدة ذات النقوش المصريَّة القديمة بالإضافة إلى ديك وتمساح ومبانٍ مصريَّة حديثة كالجوامع والمنازل.

وكانت قيمة اشتراكها خمسة وعشرين قرشًا سنويًّا، وثمن نسختها خمسة ملاليم (كما أشارت إلى ذلك فى عددها الثانى)، وإدارتها فى مصر بشارع الساحة بملك كورونيل. وهى تُطبع بمَطْبَعَة التوفيق بمصر.

وعلى صفحاتها ظهرت قصص وروايات مسلسَلة، وأخبار متنوعة، وأحيانًا مقالات سياسيَّة، بالإضافة إلى العديد من الإعلانات باللغتين العربيَّة والفرنسيَّة.

وقد انفصل سالم سيدهم تادْرُس عن مجلَّة "البستان الزاهر" بعد أن قام بتحرير الأعداد الثلاثة الأولى منها. ففى عدد المجلَّة الرابع الصادر فى ١٥ فبراير ١٩٠٨م جاء أن صاحب الجريدة ش. هنرى ميسر وميشيل ميسر ومديرها ومحررها جورج طنوس، وكتب مدير البستان ميشيل ميسر يقول: "انفصل حضرة الأديب البارع سالم أفندى سيدهم تادْرُس من إدارة هذه الجريدة وتحريرها بعد أن دبَّج ببراعة الأعداد الثلاثة التى صدرت منها ولم يبقَ له أية علاقة بجريدتنا البستان على الإطلاق وأصبحت كل المسائل والعلاقات الخاصَّة بها متعلقة بنا دون سوانا".

رعمسيس (١٩١٢م):

"رعمسيس" هو عنوان لمجلَّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة، صدر عددها الأول بمدينة

القاهرة، كمجلّة شهريَّة سنتها عشرة شهور، فى فبراير ١٩١٢م، لمنشئَيْها رمزى تادْرُس وكيرلس تادْرُس.

وقد ظن البعض أن رمزى وكيرلس شقيقان، إلاّ أنهما ليسا كذلك، فرمزى كان محرِّرًا بجريدة "مصر"، أما كيرلس فهو الابن الثانى لمؤسِّس جريدة "مصر" تادْرُس بك شنودة المنقبادى(٥١)، فقد كان الرجلان صديقَين.

فى العدد الأول من المجلّة وتحت عنوان "الكلمة الأولى" جاءت افتتاحيَّة المجلّة لمنشئَيْها، وفيها أوضحا أن خطتها "هى الحرِّيَّة فى القول والصدق فى الحرِّيَّة تتبعهما طاهرة القلب نقية الضمير إلى حيث تقودها الحقيقة فى البحث وكفى بالحقيقة دليلاً على الغاية التى تتوخاها فى الخدمة بل كفى بها شعارًا على صدق العمل تعدُّه دعاء لخالقها الذى أنعم عليها بالحياة والقوة والنور إذا كانت هذه هى الغاية التى وقفنا عليها ألطف الآمال وسنبذل لأجلها زهرة العمر ونشاط الشباب فليس لنا من مقصد سوى أن نجارى الإفرنج فى مضمار العلوم ونسابقهم فى شوط الصِّناعة ونقلدهم فى الجد والاعتماد على النفس إلى غير ذلك من الصفات التى يراها الجميع مؤهِّلة للرُّقِىّ ودافعة لنشر العلوم وتنمية الصِّناعة فى ظل أرحم الملوك وأعدل الشرائع".

ويضيف صاحبا المجلّة: "هذه هى القطرة التى صارت سَيْلاً والشرارة التى أصبحت لهيًا بل هذا هو الكوكب الذى بدا هلالاً فى أفق الآداب وبدرًا فى سماء العلم يُحَيِّى اليوم مصر تحيَّة الفرح بحاضرها ومستقبلها ويسأل لها تقدُّمًا يكون صادرًا منها ولها وإصلاحًا يصدر عنها ويرجع إليها، تلك كلمة مجلّة رعمسيس لبنيها ومريديها فإن صادفت منهم موضع الرضا والقبول كان هذا كل ما نتمناه ونتوخاه وإلا فهذا خير ما قصدناه وأملناه".

جاءت مجلّة "رعمسيس" فى قطع صغير -تغير بعد ذلك أكثر من مرة- وتراوح عدد صفحاتها طوال حياتها ما بين أربعين ومائة وست وثلاثين صفحة فى العدد الواحد، جاءت صفحتها فى نهر واحد وإن كانت بعض صفحاتها جاءت فى أحيان قليلة فى نهرين. وكانت المجلّة تُطبع بمَطْبَعَة "رعمسيس"، وهى المَطْبَعَة التى أنشاها كيرلس تادْرُس المنقبادى سنة ١٩١١م(*)، فى أول شارع الفجَّالة، وقد أعطاه والده بعض الآلات المطبعيَّة التى كانت فى حوزة جريدة "مصر"، وقامت تلك المَطْبَعَة بطبع الكتب القبطيَّة والمدرسيَّة وكذا المطبوعات التِّجاريَّة والبطاقات والفواتير، إلى جانب مجلّة "رعمسيس"[٥٢]، وكانت قيمة الاشتراك فيها ستين قرشًا صاغًا فى السَّنة وعشرين فرنكًا فى الخارج[٥٣]، ثم أصبح الاشتراك سبعين قرشًا فى مصر ومائة قرش فى الخارج[٥٤]، ثم مائة قرش صاغ فى مصر ومائة وخمسين قرشًا فى الخارج[٥٥].

وقد تَنقّلت إدارة المجلّة بين عدَّة أماكن بالقاهرة، فمن شارع سيف الدين المهرانى وراء المستشفى القبطىّ بعمارة حضرة محمود أفندى إبراهيم[٥٦]، إلى شارع الفجَّالة بجوار مدرسة الروم الكاثوليك[٥٧]، ثم حارة أحمد نافع أمام مدرسة الروم الكاثوليك بالفجَّالة[٥٨]، فإلى حارة منظرة اللؤلؤة وراء كنيسة الروم الكاثوليك بالفجَّالة نمرة ٥ [٥٩]. وقد حققت "رعمسيس" بعض الانتشار ومن ذلك أن نِظَارة

(*) يذكر الدكتور خليل صابات أن مَطْبَعَة رعمسيس قد تأسست سنة ١٩١٢م. إلاّ أن الباحث قد اطّلع على كتاب من تأليف رمزى تادْرُس (وهو الجزء الرابع من كتابه الشهير "الأقباط فى القرن العشرين") طُبع بمَطْبَعَة رعمسيس سنة ١٩١١م، ممَّا يشير إلى أن تلك المَطْبَعَة قد تأسَّست سنة ١٩١١م لا سنة ١٩١٢م.

والجدير بالذكر هنا أن د. خليل صابات يشير كذلك إلى أن مَطْبَعَة رعمسيس قد ظلّت تعمل بهمة ونشاط إلى وفاة كيرلس تادْرُس المنقبادى وأُجّرت بعد ذلك لِمُدَّة سنة ثم بِيعَت فى سنة ١٩٣٢م لإحدى مطابع فلسطين.

انظر: خليل صابات، تاريخ الطِّباعة فى الشرق العربىّ، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م، ص ص٢٦١-٢٦٢.

المعارف العموميَّة قد قررت "توزيع عدَّة نسخ من هذه المجلَّة على مدارسها العالية والثانويَّة"(٦٠)، لا سيَّما وأنها كانت تضارع فى وقتها المجلاَّت الثقافيَّة والأدبيَّة الأخرى مثل "الهلال" و"المقتطف"(٦١).

وقد عرفت مجلَّة "رعمسيس" طوال سنواتها الست عشرة أبوابًا عدَّة، منها: "صدور المشارقة والمغاربة" وفية تراجم للمشاهير والعظماء الراحلين فى الأغلب الأعمِّ، "أنباء الماضى والحاضر" وفيه مقالات تاريخيَّة، "المأثور والمنقول" أو "فى رياض الشعر" تَضمَّن قصائد شعر، "مرآة الصَّحافة" أو "أقول الصُّحُف" نشرت فيه مقتطفات عن الصُّحُف، "الفنون الجميلة" فيه مقالات فى الفن والموسيقى والتمثيل، "الحياة البيتيَّة" باب خاصٌّ بالمرأة وفيه فوائد منزليَّة وموضوعات خاصَّة بتربية الأطفال والجمال والأزياء، "التدابير الصحيَّة" تَضَمَّن موضوعات فى الصِّحَّة والحفاظ عليها، "التربية والتَّعْليم" فيه موضوعات فى التربية والتَّعليم، "الحياة الاقتصاديَّة" تَضَمَّن مقالات فى الاقتصاد، "حديث الأندية العلميَّة" وفيه أخبار الجمعيَّات العلميَّة وندواتها ومحاضراتها، "موارد العقول والحركة العلميَّة فى أوروبا/العالم" تَضَمَّن أخبار الحركة العلميَّة فى العالم المتقدم، "فى حقول المزارعين" فيه موضوعات زراعيَّة، "الصنائع والفنون" نُشرت فيه موضوعات صناعيَّة عن الآلات والمعادن والاختراعات الحديثة، "المؤلفات الحديثة" فيه تقاريظ للكتب الجديدة، "أهم ما يُقَال" فيه أخبار متنوعة، "التشريع والقضاء" تَضَمَّن مقالات قضائيَّة، "المسائل" فيه أسئلة علميَّة وطبِّيَّة وتاريخيَّة مع الردِّ عليها، "مسامرات رعمسيس" نُشرت فيه قصص وروايات مسلسَلة، ذلك بالإضافة إلى الإعلانات المتنوعة.

وعرفت صفحاها أقلام كثيرين من أعلام عصرها، نذكر منهم: ميخائيل بك شاروبيم، جرجس أفندى فيلوثاؤس عوض، عطيَّة بك وهبى، فرح أفندى أنطون، أحمد بك تيمور، السيد مصطفى لطفى المنفلوطى، فتحى باشا زغلول وكيل نِظَارة الحقانية، أمين بك واصف مدير الجيزة، توفيق أفندى إسكاروس، إيليا أفندى ظاهر أبى ماضى، جبران أفندى خليل جبران، الدكتور نقولا فياض، سلامة أفندى موسى، جرجس أفندى البياضى، أحمد زكى أبو شادى، عباس محمود العقاد، توفيق حبيب، ميخائيل بشارة داود، الشاعر محمود رمزى نظيم، شكيب أرسلان، محمَّد فريد وجدى، قلينى فهمى باشا، محمَّد أفندى مسعود المحرِّر الفنِّىّ بنظارة الداخليَّة، الدكتور فيليب بك عقل، كما كان للمجلَّة عدد من الوكلاء داخل مصر وخارجها.

وكان آخر عدد من مجلَّة "رعمسيس" فى مجلَّداها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٦٢] هو عددها السادس من السَّنة السادسة عشرة للمجلَّة والصادر فى يناير ١٩٣٠م، ولم يكُن فيه ما يشير إلى أها سوف تتوقف، وإن كان يُلاحَظ أن المجلَّة فى سنواها الأخيرة لم تكُن منتظمة الصدور، وقد يرجع هذا لأسباب ماديَّة.

ومن جانبه يشير نجيب كيرلس المنقبادى (ابن أحد صاحبَى المجلَّة) أن "رعمسيس" قد توقفت بسبب وفاة كيرلس المنقبادى فى سنة ١٩٣٠م[٦٣].

المستقبل (١٩١٤م):

شهدت مدينة القاهرة صدور العدد الأول من مجلَّة "المستقبل"، مجلَّة علميَّة أدبيَّة عمرانيَّة، أسبوعيَّة، لصاحبها ومحرِّرها سلامة موسى، فى يوم الخميس الموافق

٧ مايو ١٩١٤م، حيث أصدرها على غرار المجلاَّت الإنجليزيَّة الفكريَّة التى اشتهرت بها إنجلترا فى ذلك الوقت[٦٤]. كما اعتبرها سلامة نفسه أول مجلَّة "أسبوعيَّة جدِّيَّة" تعرفها مصر وقتئذ[٦٥]، ويذكر أيضًا أنه جعلها للكفاح الفكرى، و لم يلتفت فيها إلى السياسة[٦٦]، وأنه كان يدعو فيها "دعوة عصريَّة، بل مستقبليَّة فجَّة وخالصة"[٦٧].

كتب سلامة موسى افتتاحيَّة مجلَّته، فى العدد الأول منها، تحت عنوان "الفاتحة" أوضح فيها أن له غرضين من وراء إنشاء هذه المجلَّة: "الأول جمع وتنسيق المعارف العلميَّة والعمرانيَّة التى يشتغل بها العلماء الأوروبيُّون ونشرها لقراء العالم العربىّ حتى يعتاد كَتَبَتُهُ ومؤلِّفوه طريقة التفكير العلمىّ الصحيح ويُقْلِعوا عن التقليد فى النظر للمسائل العمرانيَّة فنتحرر بذلك من القيود التى وضعها لنا أسلافنا وننظر لمستقبلنا كصحيفة بيضاء نكتب فيها ما نشاء. الثانى توجيه الأدب العربىّ الحديث فى الوجهات التى يتجه إليها الأوروبيُّون وتسييره على المبادئ التى يرسمها كبار الأدباء فى أوروبا، وذلك اعتقادًا بأن الأدب الإفرنكى قد فات الأدب العربىّ بمسافات بعيدة. وكما ارتقى الإفرنج فى الصِّناعة والزِّراعة والطب والهندسة إلخ وتأخَّرنا نحن عن اللحاق بهم فكذلك ارتقى أدبهم وتأخَّر أدبنا وأصبح من الضرورى أن نحتذيهم فى طرائقه وأساليبه حتى نلحق بهم، فعسى أن نخدم بهذه المجلَّة النَّهْضَة الحاضرة ونسدَّ بها نقصًا شعر به كثيرون من أدبائنا وعلمائنا".

فمن الواضح إذن أن سلامة كان مُغرمًا فى ذلك الوقت بالحضارة الأوروبيَّة وعلومها وآدابها، وأن هذا هو الذى شجَّعه على إصدار مجلَّته "المستقبل"، ولعلها الحقيقة التى لم ينكرها سلامة حين يقول فى كتابه "الصَّحافة حرفة ورسالة" مشيرًا

إلى كفاحه فى الصَّحافة وتجربة مجلَّة المستقبل سنة ١٩١٤م: "كنت فى بداية العقد الثالث من عمرى قد أسكرتنى الحضارة الأوروبيَّة كما شاهدها واختبرتها فى عواصم أوروبا، فدعوت فى وجه المعارضة الاجتماعيَّة قبل المعارضة الحكوميَّة، إلى الأخذ بالآراء العصريَّة والحُرِّيَّات العصريَّة"[٦٨].

جاءت "المستقبل" فى قطع صغير، عشرين صفحة، ثم أصبحت بعد ذلك ست عشرة صفحة[٦٩]، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين. وكانت تُطبع بمَطْبَعَة الأخبار بالفجَّالة. وقيمة الاشتراك فيها اثنان وثلاثون قرشًا فى السَّنة وستة عشر قرشًا فى ستة أشهر وثمانية قروش عن ثلاثة أشهر فى مصر، وفى الخارج بتسعة فرنكات عن العام. والمخابرات باسم صاحب المجلَّة بشارع الفجَّالة.

ويذكر سلامة موسى أنه كان يبيع منها نحو ستمائة نسخة فى الأسبوع، هذا غير عدد من المشتركين المتحمسين[٧٠].

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون منهم الدكتور شبلى شميل، الذى كان من محرِّرى المجلَّة ومريديها[٧١]، وأنطوان الجميل وتوفيق حبيب وسامى الجريدنى، أيضًا نقولا رفائيل المبشِّر بأسيوط وحجازى على من قنا.

وعلى صفحاتها نُشرت مقالات اجتماعيَّة وأخرى أدبيَّة، وقصائد شعر وروايات، وترجمات، وأخبار علميَّة وعمرانيَّة، وتقاريظ للمطبوعات الجديدة، وموضوعات عن الاشتراكيَّة كثقافة سياسيَّة.

وقد استمرَّت مجلَّة "المستقبل" فى الصدور حتى العدد السادس عشر منها الصادر فى أغسطس ١٩١٤م. ويحكى لنا موسى ظروف توقُّفها فيذكر فى كتابه "تربية سلامة موسى"[٧٢] -وهو بمثابة مذكرات شخصيَّة له- أنه عندما شبَّت

الحرب العالميَّة الأولى، ارتفع سعر الورق نحو عشرة أضعاف سعره السابق، وكان لا بُدَّ له أن يعطِّلها، ولكن حدث أن طلبته إدارة المطبوعات، وتقابل هناك مع أحد موظَّفيها السوريِّين الذى سأله عن المجلَّة، من حيث رواجها وخسارتها، ثم طلب هذا الموظف رجلاً إنجليزيًّا جاء وحضر المقابلة يسمع دون أن يتكلم، ثم استمرَّ الموظف السوريُّ يشرح لسلامة حرج الموقف وضرورة وقف (أى تعطيل) بعض المجلاَّت، ورغم أن سلامة لم يكُن يبالى بالتعطيل، فإنه -وبشيء من الذكاء- أبدى استعداده لأن يصدر "المستقبل" إلى آخر الحرب مهما كانت الصعوبات وأنه سيدعو فيها إلى الاشتراكيَّة. وأخيرًا صرَّح له الموظف السورى فى غير ملاطفة "بأن إدارة المطبوعات تستطيع التعطيل. وأن المناوئين للحكم فى الظروف الحاضرة الشاذَّة، يمكن نفيهم أو اعتقالهم"، ويضيف سلامة موسى قائلاً: "وكان هذا ما أردت أن أسمعه، فنهضت وقلت إنى سأعطل المجلَّة، وخرجت".

وعند سلامة أن "المستقبل" كانت يمكن أن تنجح، وتؤدِّى رسالة الهدم والبناء التى كانت البلاد تحتاج إليها لولا ظروف الحرب فى سنة ١٩١٤م، وأنه لم تظهر بعد "المستقبل" مجلاَّت من طرازه التحريرى(٧٣).

العظماء (١٩١٥م):

أصدر ميخائيل بشارة داود العدد الأول من مجلَّته "العظماء"، بمدينة القاهرة، فى شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩١٥م(٧٤)، كمجلَّة شهريَّة، وإن لم تنتظم أحيانًا فى الصدور شهريًّا. هذا ومن الواضح أن "العظماء" قد صدرت أولاً وهى أشبه بكتاب غير دورى، فقد صدر عددها الثالث فى يناير ١٩١٦م وجاء

على الغلاف أنها مجلَّة تاريخيَّة علميَّة اجتماعيَّة -وأضافت وصف "روائيَّة" على غلاف عددَيها التاسع والعاشر فقط- لصاحبها ميخائيل بشارة داود، الذى كتب بداخل هذا العدد يقول: "قد جعلنا سِيَر العظماء مجلَّة دوريَّة تصدر فى أوائل كل شهر، وهذا هو عددها الثالث بعد أن صدر منها إسكندر الكبير، ويوليوس قيصر، فنرجو من حضرات المشتركين عذرًا عن التأخير لما اقتضاه هذا التغيير من الإجراءات، ولحضراتهم الشكر سلفًا".

وكانت "العظماء" تنشر ترجماتٍ لعدد من مشاهير اليونان والرومان ترجمة عن كتاب "العظماء" من تأليف الفيلسوف المؤرِّخ بلوتارخوس، ومنذ عددها العاشر من السَّنة الأولى أخذت المجلَّة تنشر -إلى جانب الترجمات- مقتطفات فلسفيَّة وعلميَّة وصحِّيَّة عن المجلاَّت الأوروبيَّة ومقالات وقطعًا شعرية وروايات من تأليف صاحب المجلَّة، منها رواية "بين العواطف والموت"(٧٥) وراوية "بين بين"(٧٦)، وقد صدرت "العظماء" فى قطع صغير، وصفحتها نهر واحد، ولم يكُن لها عدد ثابت من الصفحات. ولعله يُلاحَظ أنه فى بعض أعدادها لم تُشِر المجلَّة إلى التَّاريخ الغربىّ (الميلادى) اكتفاءً منها بذكر رقمى العدد والسَّنة.

وكان ثمن النسخة الواحدة منها ثلاثة قروش، وقيمة الاشتراك السنوىّ فيها خمسة وعشرين قرشًا(٧٧)، وعشرين قرشًا لتلاميذ المدارس تُدفع على أربعة أقساط طوابع بوستة(٧٨). وكانت المجلَّة تُطبع أوَّلاً بمَطْبَعَة المحيط بالفجَّالة بمصر، ثم إنها انتقلت إلى مَطْبَعَة التوفيق بمصر ابتداءً من عددها الرابع الصادر فى فبراير ١٩١٦م.

أما آخر عدد صدر من مجلَّة "العظماء" فهو العدد الثانى عشر من السَّنة الأولى والذى صدر فى شهر أبريل من عام ١٩١٧م، فمن الواضح إذن أنها لم

تنتظم فى الصدور فترة من الوقت، ولم يكُن فى هذا العدد ما يشير إلى أنها سوف تتوقف عن الصدور.

مجلّة العلوم الحديثة (١٩٢٠م):

مجلّة علميَّة فلسفيَّة أدبيَّة تاريخيَّة، تصدر فى آخر كل شهر، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يوليو من عام ١٩٢٠م لمنشئها زكى جندى المساح.

فى الافتتاحيَّة كتبت المجلّة تقول (الحقُّ يُقال إننا لم نُقدِم على هذا العمل النافع الكبير إلاّ بعد أن رأينا الأُمَّة قامت على بكرة أبيها وبرهنت للعالم أجمع أنها أُمَّة حيَّة جديرة بالكرامة خليقة بالفوز. وهذا شبابها الغضُّ الناهض بدأ يتمشَّى مع شباب الغرب كتفًا إلى كتف فى جميع مطالب الحياة القوميَّة الراقية. وكما نتوسل إليه تعالى أن يمدَّنا بروح من عنده وألا يَكِلَنا إلى تدبير أنفسنا الضعيفة وعقولنا القاصرة. كذلك نتقدم إلى أُمَّتنا المحبوبة فنستمدُّ منها جميع قوانا التى ستكون عُدَّتنا فى مواصلة جهادنا العلميّ وليس لنا من غرض سوى خدمة بلادنا بنشر المذاهب العلميَّة الحديثة. وسنبرهن فى جميع مباحثنا على نهاية ما يصل إليه إخلاص الابن البارِّ بأُمَّته وجهد الخادم المخلص لبلاده تلك البلاد العزيزة التى نفديها بأرواحنا فتذهب رخيصة علينا فى سبيل سؤددها وعزِّها وإقالتها من عثرتها. وقد دفعتنا أسباب كثيرة إلى ولوج باب العلم. أهَمُّها أن حوادث التَّاريخ علَّمتنا أن المدنيات التى بُنيت على العلوم كانت أبقى على الزمن من المدنيات التى بُنيت على الفنون. وذلك لأن العلوم تستوطن ربوع الحقيقة وتثبت فيها أما الفنون فطالما حلقت فى سماء الخيال فكان كل ما أحاط بها هواءً وفضاءً".

ويضيف صاحب المجلّة فى افتتاحيته قائلاً: "إننا لم نحصل من العلم إلاّ على القشور ولم نرشف من الفلسفة إلاّ وشلاً. فما العَمل إذن وقد عرف القوم أننا نريد أن نجرى معهم فى مضمار؟ إن العالم كله أصبح يتطلع إلينا. فالبدار البدار يا قوم. وليعمل كل منكم ما يستطيع القيام به فى سبيل نهضة مصر الفتاة. وليقم كل منكم بما يحسنه ويجيده وليقدِّمْه إلى أُمَّته خدمة حُبٌّ وإخلاص وشرف، جاهدوا فى هذا السبيل القويم والعمل المبرور فهو لكم خير أجر، أما نحن فقد أخذنا على عاتقنا مهمَّة النقل مع الإيضاح والتفسير لكى نزفّ علوم الغرب إلى مصرنا المحبوبة دانية القطوف ويقوم بنصرتنا فريق كبير من حضرات أساتذتنا وأصدقائنا الأجلاَّء الذين تلقَّوا العلم والفلسفة فى أرقى جامعات أوروبا. وسنعتمد فى تحرير المجلّة على الكتب الحديثة والصحف العلميَّة المعروفة وما وعته الذاكرة منذ حقبة طويلة خدمنا بها العلم والتَّعْليم خمس عشرة سنة، وهذه مجلتنا «العلوم الحديثة» أول مجلّة وطنيَّة من نوعها. نقدِّمها إلى الأُمَّة ولا نريد أن ندَّعى بما ليس فينا ولكن الأُمَّة وحدها هى صاحبة الحقِّ فى الحكم عليها أو لها، وحبَّذا خدمة علميَّة نقوم بها لبلادنا فهى كل ما نتمنى. والله ولِىُّ العالمين، هذا ولا تقتصر أبواب المجلّة على الطبيعيَّات وحدها. بل تبحث أيضًا فى كل ما من شأنه ارتقاء العلوم والمعارف".

ولعله -ومن خلال هذه الافتتاحيَّة- يتبيَّن لنا أن هذه المجلّة قد صدرت لخدمة الثَّقَافة العلميَّة، متأثرة -وإلى حدٍّ كبير- بروح ثورة ١٩١٩م واتجاه أنظار العالم إلى مصر.

ولكن الواقع أنه قد صدر من هذه المجلّة عددها الأول فقط، رغم إشارتها فى أكثر من موضع إلى نيَّتها فى متابعة الصدور وإضافة أبواب جديدة. ولعل ذلك هو

ما يؤكّده قسطاكى إلياس الحلبى حين يقول إنه "لم يصدر من هذه المجلّة النافعة غير عدد واحد واحتجبت للأسف"[٧٩].

وقد جاءت المجلّة فى ست وخمسين صفحة من القطع الصغير والصفحة نهر واحد. وأعلنت أن قيمة الاشتراك فيها مائة قرش عن السَّنة الكاملة تُدفع مقدَّمًا، وللأدباء والطلبة بنصف القيمة. كما جاء على الغلاف أن جميع المراسلات الخاصَّة بالمجلَّة تُرسَل إلى بوسطة الفجَّالة بمصر، صندوق البوستة نمرة ٦٤. وإدارة المجلَّة بشبرا مصر. وأنها تُطبع بمَطْبَعَة الواعظ بشارع درب الجماميز بمصر.

النيل المصرىّ/ النيل (١٩٢١م):

فى يوم الخميس الموافق ١٣ يناير ١٩٢١م بمدينة القاهرة، صدر العدد الأول من مجلَّة "النيل المصرىّ"، لصاحبها ومؤسِّسها فرج سليمان فؤاد الذى أصدرها كصحيفة تاريخيَّة أدبيَّة فكاهيَّة روائيَّة مصوَّرة لخدمة الجنسين[*]، وكانت دوريتها أسبوعيَّة.

فى العدد الأول منها كتب صاحبها افتتاحيتها، حيث خُطَّته فى المجلَّة وما ينوى القيام به، فهو يقول: "سَعَيْنَا بحمد الله إلى إصدار مجلَّة أسبوعيَّة نخدم بها الوطن المفدَّى وأُمَّتنا المحبوبة وقد كلَّل الله مسعانا بالنجاح وتَحصَّلنا على ضالَّتنا المنشودة التى ستُظهِر برائق الأفكار وسديد الآراء حافلة بالمقالات التى تتغذى منها

---

[*] ملحوظة: فى العدد ٥٢ السَّنة٢ السبت ٧ يناير ١٩٢٢م، قالت إنها: صحيفة مصوَّرة علميَّة أدبيَّة روائيَّة فكاهيَّة، وفى العدد ١٠٣ السَّنة٣ السبت ٦ يناير ١٩٢٣م، قالت إنها: مجلَّة فكاهيَّة أدبيَّة علميَّة تاريخيَّة روائيَّة رياضيَّة مصوَّرة تنشر الحوادث الجارية ومشاهير الرجال تصدر مرة فى الأسبوع.

النفوس وتَتشبَّع منها الأفئدة لخدمة الجنسين النشيط واللطيف وستقابل الرواج العظيم بفضل مُحبِّى الوطن وإن شاء الله ستكون مقدم الخير العميم على الأُمَّة المصريَّة وقد أسميناها «النيل المصرىّ» تَيَمُّنًا بنيلنا السعيد".

وهو يضيف: "سيكون لنا فى المجلَّة «النيل المصرىّ» حياة لما نتوخاه فيها من المقالات العلميَّة والأدبيَّة والتَّاريخيَّة والخوض فى الشئون الزراعيَّة بل نمتِّع أبصارنا فيها بنشر صورِ رجالات مصر العظام الذين أدَّوا لها جُلَّ الخِدَم والآراء السديدة وبرهنوا على إخلاصهم إلى وطنهم المحبوب وأفادوه بعلمهم ومالهم وعملهم وسعيهم المشكور للأخذ بناصره وشدّ أزر أبنائه، وجُلُّ قصدنا من إظهار هذه المجلَّة هو خدمة أُمَّتنا المصريَّة الخدمة الحقَّة التى لا تشوبها شائبة والله على ما أقول شهيد لأنى أوقفت نفسى لها للتفانى فى خدمتها مُشْرِكًا معى فى هذه الخدمة الشريفة بعضًا من فضلاء الرجال والمحرِّرين المقتدرين على أداء هذا الواجب المقدَّس وأن هذه المجلَّة وَقْفٌ لخدمة الأُمَّة ومسرح لعقلائها المفكرين وشبابها الناهض وإنا نرحِّب بما يكتب فيها من الآراء المفيدة للبلاد والنقد الخالى من التحامل على الغير وشكر من يجب شكره دون المبالغة والإسهاب والإطناب متوخِّين فى ذلك الحقَّ كلَّ الحقِّ والاعتراف بفضل الكاتبين والكاتبات والمؤرِّخين والشعراء وعلى وجه الإجمال فإن رائدها خدمة جميع عناصر الأُمَّة الذين أصبحوا عصبة مقدَّسة واحدة وهم أمثلة تُحتذى وصور للكمال تُقتنى وبهم يُهتدى والله أسال أن يوفقنا مع الساعين لخير الأُمَّة. ونكون عند حسن ظنِّ حضرات زملائنا الصحافيين وجميع أفراد الشعب المصرىّ المحبوب سدّد الله خطواتنا فى هذا السبيل بالنجاح".

ومع عدد المجلَّة السادس عشر من السَّنة الأولى الصادر فى يوم السبت ٣٠

أبريل ١٩٢١م، تَغيَّر اسم مجلَّة "النيل المصرىّ" إلى "النيل" فقط، وهو الأمر الذى نوَّهت له المجلَّة فى العدد السابق حيث قالت: "لما كان النيل هو مصر لا غير وكان وصفه بالمصرىّ تفسيرًا له بالذات رأينا أن نحذف وصف المصرىّ مكتفين من الآن باسم «النيل» وحده رمزًا لمصر والمصريّين واسمًا لجريدتنا ينحصر فى معناه كل ما له علاقة بها وبهم فى الماضى والحال والاستقبال"(٨٠). وفى عدد المجلَّة الذى خرجت فيه باسم "النيل" فقط قالت: "نوَّهنا فى العدد الماضى بأننا جعلنا اسم جريدتنا الأسبوعيَّة المعروفة بالنيل المصرىّ باسم «النيل» لأنه رمز لمصر والمصريّين".

وكان للمجلَّة متعهدو بيع فى عدد من الجهات المصريَّة منها القاهرة والإسكندريَّة ودمنهور والسويس ودمياط وطهطا وإسنا وبنى سويف، كما كان لها مجال (سوق) توزيع فى السودان وحيفا والقدس وبغداد... وكان لها وكلاء فى القاهرة والجيزة والقليوبيَّة وبنى سويف والفيُّوم والمنيا وقنا والبحيرة والدقهليَّة والغربيَّة والإسكندريَّة، وكانت إدارة المجلَّة بدار المؤيَّد بشارع محمَّد عَلِى بمصر.

وكانت مجلَّة "النيل" تنشر على صفحاتها مقالات شتَّى ما بين اجتماعيَّة وعلميَّة وتاريخيَّة، وموضوعات فى الرياضة والآثار وأحيانًا فى السياسة كما كان لها اهتمام واضح بالمسارح والملاهى والتمثيل، وكانت تنشر أيضًا قصائد شعر وأزجالاً وقصصًا وروايات مسلسَلَة عربيَّة ومعرَّبة، ومسابقات، ورسومات كاريكاتيرية انتقاديَّة وتقاريظ للصحف، وإعلانات عامَّة وقضائيَّة.

وقد عرفت المجلَّة أقلام كثيرين من رجال ونساء مصر، من جهات متعددة، فقد كتب فيها وراسلها: الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد، لبيبة هانم أحمد، عبد الحليم المصرىّ، نصر لوزا الأسيوطى، والسيدة الفاضلة نبويَّة موسى

المفتِّشة بوزارة المعارف، الآنسة زيزف بولس كريمة القُمُّص بولس غبريال بالقللى، نقولا يوسف بالمدرسة التوفيقيَّة، مرقص فهمى بطنطا، الشيخ سيد درويش خادم الموسيقى، صادق سلامة، توفيق إسكاروس بالمكتبة الملكيَّة، زكى طليمات، سيد قطب (مدرس)، أمين خير الأسيوطى.

وقد استمرَّت مجلَّة "النيل" فى الصدور، وحسبما يشير فهرس الدوريَّات الخاصّ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة، إلى سنة ١٩٥٤م(٨١).

الرشاد (١٩٢٤م):

مجلَّة أسبوعيَّة، علميَّة أدبيَّة مصوَّرة أصدرها بمدينة القاهرة حليم ميخائيل أسعد، والذى أصدر عددها الأول فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٤م. فى هذا العدد كتب صاحب "الرشاد" افتتاحيَّة مجلَّته يقول فيها: "لَمَّا كان نشر العلم والأدب فى الأُمَّة ممَّا ينهض بها ويبثُّ روح الفضيلة بين شبابها ولما كانت الجرائد المصريَّة والمجلاَّت الأدبيَّة لا تفى بحاجة البلاد إليها، فقد عزمنا بمشيئة الله على إصدار هذه المجلَّة التى نبذل كل مجهود فى العمل على جعلها من أرقى المجلاَّت علمًا وأعمِّها نفعًا وأرفعها غاية وأسلسها أسلوبًا. آملين أن تصادف تعضيدًا يقوِّى عزائمنا ويحقِّق رغائبنا، وإنا نعاهد الشعب المصرىّ الكريم على أننا سنعمل كل ما فى وُسعِنا فى سبيل ترقية المجلَّة وتعميم فوائدها. راجين من المولى أن يُلهِمنا إلى ما فيه الصلاح ويرشدنا إلى طريق الفلاح".

ومن الواضح أن القُرَّاء قد استقبلوا تلك المجلَّة الوليدة استقبالاً حسنًا. ففى العدد الثانى منها الصادر فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٤م وتحت عنوان "شكرًا" كتب

صاحبها يقول: "شكرًا للأُمَّة المصريَّة لتهافتها على قراءة مجلّتنا وتشجيعها مسعانا إذ برهنت أنها تحنّ إلى معاودة عصرها الماضى وتودُّ استرجاع مجدها الخالى بفضل مساعيها التى تبذلها فى سبيل نشر العلم والاستزادة منه فهى تسعى إلى تشجيعه بكل ما أوتيَت من قوَّة إدارك واستنباط باذلةً ما فى وسعها من مال وجهد لأنها أدركت أنه يقود الأمم من مهد الذلّة والمهانة إلى السِّمَاك الأعلى من المجد والسؤدد وهو الذى أنار أمامها الطريق قديمًا فسلكَتْه آمنةً مطمئنَّةً إلى حيث الرفعة وعلوّ الشأن".

وقد جاءت "الرشاد" فى ثمانى صفحات -زادت إلى اثنتَى عشرة صفحة مع عددها الرابع الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٢٤م- وصفحتها مقسَّمة إلى نهرين، وهى تُطبع بمَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة بمصر، وثمن النسخة الواحدة منها خمسة مِلّيمات، واشتراكها ثلاثون قرشًا فى السَّنة وخمسة وعشرون للطلبة، وذكرت أن "الإيصالات تُعتمد إذا كانت مطبوعة ومختومة بختم الإدارة وصاحب المجلّة"، وكانت إدارتها بشارع الفجَّالة بمصر رقم٥٥.

وقالت أيضًا إن "الإعلانات يُتَّفَق عليها مع الإدارة رأسًا أو بالمراسلة"، و"المراسلات تكون خالصة الأجرة باسم حليم ميخائيل أسعد صاحب ومدير مجلّة الرشاد".

وكانت المجلّة تنشر مقالات اجتماعيَّة وأدبيَّة وتاريخيَّة... وموضوعات فى الألعاب الرياضيَّة، وتراجم للمشاهير والعظماء، وحِكَمًا وفكاهات، وقصصًا وقصائد شعر، وإعلانات متنوعة.

ومِمَّن كتب فيها وراسلها هناك: أحمد حسنى بدار العلوم، عبد الرحيم

محمود المدرِّس بمدرسة المعلِّمين الثانويَّة، حنَّا جرجس عوض بشاى، إيليا جرجس مرشد، زاهى السويفى طالب الدبلوم بالفنون الجميلة، محمَّد الشوربجى الطالب بمدرسة المعلِّمين الثانويَّة.

وكان آخر أعدادها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٨٢) هو عددها العاشر من السَّنة الأولى الصادر فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢٤م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف. وإن كان الباحث هنا يميل إلى الاعتقاد بأن "الرشاد" قد توقفت عن الصدور بسبب ميولها السياسيَّة والانتقاديَّة، فمنذ عددها السابع الصادر فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤م أخذت تنشر كاريكاتيرًا انتقاديًّا سياسيًّا، كما بدا ميلها الواضح إلى تأييد سعد باشا زغلول وانتقادها لأحمد زيور باشا الذى تَولَّى رئاسة الوزرة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م خلفًا لسعد(٨٣)، ومن ذلك مثلاً أن المجلَّة فى عددها الأخير قد صوَّرت مصر وكأنها امرأة فى يد قبضة حديدية تسأل الخلاص، كما صورت زيور باشا وهو يقبل جميع مطالب إنجلترا وجون بول يكافئه على ذلك وينعم عليه بتقدير بريطانيا العظمى.

ممفيس (١٩٢٤م):

صدر العدد الأول من مجلَّة "ممفيس" بمدينة الإسكندريَّة لمنشئها شكرى إسكندر ورئيس تحريرها المسئول نسيم حنَّا إبراهيم، فى شهر أكتوبر من سنة ١٩٢٤م، وقد جاء فى أعلى اللافتة عبارة تقول: "هنا الأثمار والأزهار والأوراق والأغصان..."، وذكرت أسفل اسمها: "مرآة الشباب... اجتماع، آداب، علوم، فنون". ومع عددها الثانى الصادر فى نوفمبر ١٩٢٤م قالت إنها "مرآة الشباب مجلَّة شهريَّة مصوَّرة". واسم ممفيس هو اسم لعاصمة مصريَّة قديمة.

كتب افتتاحيَّةَ المجلَّة نسيم إبراهيم رئيس تحريرها المسئول، قال فيها: "هذه «ممفيس» نكتب فيها أدبًا رائقًا وعلمًا نافعًا ما خالج الصدور من ربيع الخيال وبديع المقال وما هامت بالنفس من قديم الدرس وقويم البحث مِمَّا يبعث فى الضمير كل خاطر مستلَذٍّ، فللوطن العزيز نلقى هذه البذرة من بذور العمل الصالح وبالنفس أمل أن تجدها فى القريب العاجل زرعًا تموج خضرته يجنى منه مواطنونا أطيب الثمرات، ما أردنا بالكتابة فى هذه الصحيفة كسبًا يأتينا ولا فخرًا يعودنا إنما رغبة دافعة قامت بالنفس من قوة ما أخذت عن زعمائنا الأجلاَّء من صادق المبادئ وشريف الرغبات- ما رغبتنا إلاّ خدمة الوطن بارتقاء الأدب فتتهذب أخلاق الأُمَّة فى شبابها وتنبت روح الحياة فى أجسام مجموعها فلا نرى بعد فى الشباب الذى رفع علم العدل والحرِّيَّة ضَعفًا فيقبل على الدنايا بل حياة وقوَّة فيكسح أمامه أسباب الهزء والزراية ونراه وقد لاذ بظلال الفضيلة"(٨٤)، وهو يضيف: "إنا نبغى التربية التى هى ضالَّة الأمم التربية المرتَّبة على إعداد العقل لْلتمييز ثم على حسن التفهيم والإقناع ثم على التمرين والتعويد ثم على حسن القدوة والمثال ثم على المواظبة والتمادى ولا يكون ذلك إلاّ بالسعى أولاً لإزالة الموانع الضاغطة على العقول بتأثير الجهل وأعمال التقليد، إنا نبغى أن تنال نساء مصر حظوظهن ويحصلن على حقوقهن العادلة فيعرفن قيمتهن فى الهيئة الاجتماعيَّة وأحبُّ أن تتهذب بالعلم نفوسهن ويعرفن ما يضرُّهن وما ينفعهن من أمور الحياة فلا يَشْطُطْنَ كثيرًا ويغلون فى الزينة حتى أصبحت أمام نظرنا فى وادٍ والحياةُ الصحيحة فى وادٍ آخر، إنا نبغى أن نملى على بعض الأخوات مِمَّن عاكسهن القدر وصادفهن العسر ألا سبيل إلى الحزن فى الحياة وأن النجاح لا يكون مع أسباب الغمِّ والبكاء، لنكُن أكثر اهتمامًا بأمر مستقبلنا وصحَّتنا ولنعبر وراءهما البحار ولنقطع القفار فى أثرهما لا تقف بنا مخاوف

الغربة والجولان، لنتأمل دائمًا ما يُعرض علينا بشجاعة ولا نرميه بنظرة المستكثر اليائس فتتحول عنا خيرات الحياة، لنعيش بشهامة لا تؤثّر فينا الحوادث ولا المصائب فنفقد الشرف أعزَّ ما يُدَّخر فى الحياة، إنا نريد أخيرًا أن يعرف مواطنونا الأعزَّاء أننا نسير فى حياتنا الصحافيَّة مجاهدين لا متاجرين ومؤمنين بالوطن لا مُشْرِكين فيه وأن فى كتاباتنا القابلة حكمًا لنا وأن هذا غاية أمل الأدباء هدانا الله بهداه".

وقد صدرت "ممفيس" فى قطع صغير وعدد صفحاتها ثمانٍ وعشرون صفحة، وصفحتها نهران، بالإضافة إلى الغلاف. وثمن النسخة الواحدة منها خمسة وعشرون مِلّيمًا(٨٥)، ثم أصبح خمسة عشر مِلّيمًا(٨٦)، وقيمة الاشتراك السنوىّ فيها أربعة وعشرون قرشًا صاغًا تُدفع سلفًا. وذكرت أن "المكاتبات تُرسَل باسم إدارة مجلّة ممفيس بشارع توفيق نمرة ٢ وما يختصُّ بالتحرير باسم رئيس التحرير"، وكانت المجلّة تُطبع أولاً بمَطْبَعَة الرشديات بالإسكندريَّة(٨٧)، وفى العدد الثانى أعلنت المجلّة عن مَطْبَعَة ممفيس وأنها "مستعدَّة لطبع جميع ما يُطلب منها"، وأغلب الظنِّ هنا أن صاحب المجلّة قد أنشأ مَطْبَعَة على اسم مجلّته وأنه استخدمها فى طبع مجلّته وفى الأعمال التِّجاريَّة أيضًا.

أمَّا آخر أعداد مجلّة "ممفيس" فى مجلّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٨٨) فهو عددها الثالث والرابع -حيث صدرا معًا- والذى صدر فى فبراير ١٩٢٥م، وهذا معناه أن المجلّة قد توقفت عن الصدور شهرَى ديسمبر ١٩٢٤م ويناير ١٩٢٥م. وقد جاء فى لافتة هذا العدد أن "ممفيس" صحيفة شهريَّة أخلاقيَّة وأنها أكبر صحيفة أخلاقيَّة ظهرت فى مصر وأنها "ترمى إلى إيجاد حركة فعليَّة فى نهضتنا الأدبيَّة"، ونشرت بيت الشعر القائل:

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاَقُ مَا بَقِيَتْ   فَإِنْ هُمُو ذَهَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ ذَهَبُوا

وقد لوُحظ بعض التغيُّرات على المجلَّة، فقد صدرت فى قطع أكبر، من ست عشرة صفحة، وصفحتها ثلاثة أنهر، وطُبع هذا العدد بمَطْبَعَة التاج الذهبى لا مَطْبَعَة ممفيس، كما انخفض ثمن النسخة إلى عشرة ملِّيمات وصارت قيمة الاشتراك السنوىّ فيها ثمانية عشر قرش صاغ. و لم يأتِ فى هذا العدد ما يشير إلى أنها سوف تتوقف عن الصدور، فقد نشرت قصة "الزوج الغنىّ" وفى نهايتها عبارة "البقية بعد"، فمن الواضح إذن أنها كانت تنوى متابعة الصدور، إلاّ أن قسطاكى الحلبى يرى أن هذه المجلَّة "لم تعش لأن سعرها غالٍ وموادُّها تافهة"(٨٩).

الجوهرة (١٩٢٥م):

مجلَّة أدبيَّة علميَّة أخلاقيَّة، شهريَّة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى فبراير ١٩٢٥م، لصاحبَيْها إسكندر تاذْرُس السندبيسى -الذى يعنينا هنا- وحسين محمَّد إبراهيم، إلاّ أن الأخير قد انفصل عن المجلَّة منذ عددها الخامس الصادر فى يوليو ١٩٢٥م، واستقلّ إسكندر السندبيسى وحده بها.

كتب إسكندر افتتاحيَّة المجلَّة فى العدد الأول منها تحت عنوان "إهداء المجلَّة"، حيث قال فيها: "الحمد لله الذى خصَّ أهل البيان بفصاحة اللسان والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد، فهذه مجلَّة «الجوهرة» المكنونة والدُّرَّة المصونة أزفُّها إلى أُمَّتنا المصريَّة وخاصَّة أبناء لغتنا العربيَّة راجيًا أن تكون خدمتى لهم خالصة ومن كل شين قالصة وقد رتبتها ترتيبًا وتحسينًا وتحريرًا من كلام البلغاء ونفائس الحكماء وأضفت إلى ذلك من الأدب الموضوعات مقدارًا وفيرًا وما أردت

إلاّ القيام بما وجب علَيَّ لأمتى وما يلزمنى لبلادى فعسى أن نلقى من قُرَّائنا الكرام وأفاضلنا العظام تشجيعًا يمكّننا من المثابرة على عملنا ومؤازرةً نساير بها النَّهْضَة الأدبيَّة وما ذلك عليهم بعزيز، إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلاّ بالله".

وكانت قيمة الاشتراكات السنويَّة فيها خمسين قرشًا داخل القطر وخمسة وثلاثين قرشًا للطلبة وسبعين قرشًا خارج القطر، وثمن النسخة الواحدة منها عشرين ملِّيمًا، ارتفعت إلى ثلاثين ملِّيمًا مع عددها الثانى الصادر فى أبريل ١٩٢٥م، وإدارة المجلَّة بشارع الشيخ عبدا لله بمصر رقم ٣٧.

وقد جاءت المجلَّة فى قطع صغير، من غلاف واثنتين وثلاثين صفحة -زادت بعد ذلك- وكانت صفحتها نهرًا واحدًا. وهى تُطبع بالمَطْبَعَة المتوسطة بشارع العشماوى بمصر لصاحبها الفنِّىّ الأديب عبده أفندى عبد العاطى.

وكانت "الجوهرة" تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وأدبيَّة وأخرى فى التربية والأخلاق، بالإضافة إلى قصص ومحاضرات، وفكاهات وكلمات مأثورة ومسابقات، أيضًا نشرت فوائد منزليَّة وموضوعات طبِّيَّة، كما كانت تنقل مقتطفات عن بعض الكتب والصحف.

ومن كُتَّابها ومراسليها نذكُر الشيخ حسن محمود المدرس بمدارس الأقباط بالقاهرة، الدكتور حافظ بك جلال بالخرنفش بالقاهرة، أيوب ميخائيل بالمدارس الثانويَّة بالقاهرة، الدكتور محمَّد بشير بالإسكندريَّة، فهمى صليب بمدرسة المعلِّمين العليا قسم الآداب، رمزى بطرس طالب الثانوى.

وجاء آخِر عدد من مجلَّة "الجوهرة" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ

المِصْرِيَّة[٩٠] فى نوفمبر ١٩٢٥م وهو عددها السابع من السَّنة الأولى، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف بل إنها نشرت مسابقة العدد وموضوعات أخرى لها بقيَّة مثل موضوع "الطِّبّ وأدواره: المعالجة بالطرق الطبيعيَّة" حيث جاء فى نهايته: "سنتكلم إن شاء الله فى العدد القادم على المعالجة بالهواء". ولكن يبدو أن ذلك العدد القادم لم يقدر له الصدور.

لابرنت (١٩٢٥م):

"لابرنت"، هو اسم مجلَّة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة زراعيَّة صحيَّة، صدر العدد الأول منها فى أبريل ١٩٢٥م، وهى تصدر بمدينة الفيُّوم فى أول كل شهر، لمنشئها حنَّا نيروز. وتحت عنوان "مقدِّمة" كتب نيروز افتتاحيَّة مجلَّته فى العدد الأول منها، قال فيها: "لاعتقادى بفوائد المجلاَّت الأدبيَّة ويقينى أنها أجلُّ عمل يقدمه الإنسان للهيئة الاجتماعيَّة ولمواطنيه الأعزاء عزمت على إنشاء هذه المجلَّة ودعوتها «لابرنت» وهى اسم السراى المصريَّة القديمة الموجودة ببلدة «اللاهون» بمدينة الفيُّوم، والمجلَّة تبحث فى العلم والأدب والتَّاريخ والطب والزِّراعة والفنون وشئون المرأة والفلك وغير ذلك من الأبحاث الممتعة وستُزيَّن صفحات المجلَّة بصور أعاظم الرجال السالفين وأعاظم الرجال فى عصرنا الحالى وبرسوم أشهر الحوادث والاكتشافات الحديثة، وفَّقنا الله إلى خدمة الأُمَّة والوطن، وهدانا إلى سبيل الرشاد".

جاءت المجلَّة فى أربع وعشرين صفحة بالإضافة إلى الغلاف، من القطع الصغير، وصفحتها نهر واحد، وكانت لافتة "لابرنت" عبارة عن اسم المجلَّة فى الوسط وعلى اليمين رسم لـ"أمنحتب الثالث" وعلى اليسار رسم لزوجته "كنفر

ورع". وكان بدل الاشتراك الشهرى ثلاثين قرش صاغ. والعنوان التلغرافىّ هو "لابرنت بالفيُّوم". وهي تُطبع بمَطْبَعَة رعمسيس بالفجَّالة بمصر.

أما أبواب المجلَّة فهى: حلبة العلم-ميدان الأدب-القسم التَّاريخىّ-كلمات مأثورة-شذرات-أهم أخبار الشهر. فعلى صفحاها ظهرت موضوعات شتَّى فى العلم والأدب والتَّاريخ، كما كانت تنشر الإعلانات أيضًا وكانت كلها إعلانات محلِّيَّة خاصَّة بمجتمع الفيُّوم.

وآخر أعداد مجلَّة "لابرنت" فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٩١] هو عددها السابع من السَّنة الأولى الصادر فى أكتوبر ١٩٢٥م، وليس فيه ما يشير إلى أها سوف تتوقف، بل لقد نشرت موضوعًا عن "الفيُّوم من ٧٠٠ سنة" جاء فى هايته عبارة "يُتبع"، وهى سلسلة مقالات بدأها المجلَّة منذ عددها الثانى الصادر فى مايو ١٩٢٥م، ممَّا يعنى أها كانت تنوى متابعة الصدور.

المجتمع (١٩٢٥م):

مجلَّة شهريَّة مصوَّرة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يونيو ١٩٢٥م، صاحبا الامتياز المسئولان هما أنور زقلمة -الذى يعنينا هنا- ومحمود مسعد العلايلى، حيث كان زقلمة رئيسًا للتحرير والعلايلى مديرًا للإدارة، إلاّ أن محمود العلايلى قد انفصل عن المجلَّة منذ عددها الثانى الصادر فى سبتمبر ١٩٢٥م وبسبب ذلك تعطلت المجلَّة شهرَى يوليو وأغسطس حيث احتاج زقلمة إلى رخصة جديدة من وزارة الداخليَّة، ووجَّه صاحب المجلَّة الشكر للجمهور "الذى عضَّدنا، وأخذ بيدنا وأقبل على بضاعتنا غير الزائفة"[٩٢]، وصارت "المجتمع" تصدر

كصحيفة شهريَّة مصوَّرة تبحث فى العلوم والمعارف لصاحبها ومحرِّرها ومديرها أنور زقلمة، إلاّ أنها ومنذ عددها الثالث كانت تقول إنها مجلَّة نصف شهريَّة تصدر شهريَّة مؤقتًا(٩٣)، ولكنها صدرت فى الواقع شهريَّة طوال فترة صدورها.

كتب زقلمة افتتاحيَّة المجلَّة -فى العدد الأول منها- تحت عنوان "تمهيد" ذكر فيه أنه "قليلٌ هذا العمل الذى نقوم به اليوم لِمَا لوطننا علينا من واجبات وحقوق، وهذا نوع جديد من الصَّحافة نقدِّمه للجمهور المصرىّ تاركين له الحكم له أو عليه. سوف لا نتعمق فى الفلسفة البعيدة، أو نجرى وراء الخيال البرَّاق. وسننحو بها نحو الاقتصاد فى اللفظ والإقلال فى الصنعة، وسنكتبها بأسلوب خاص نعتقد أنه سيكون أسلوب المستقبل. أى أن لا تزيد الألفاظ عن المعانى، وسنخصِّص الجزء الأكبر من مجلَّتنا للمسائل العلميَّة ونحن نعتقد أن الأدب لا يخرج عن كونه نوعًا من أنواع العلم لذلك سوف لا نُعنَى إلاّ بالأدب العلمىّ، وإنا نرجو أن ننال بهذا إرضاء القُرَّاء والله وليُّنا ونعم الوكيل".

جاءت المجلَّة فى اثنتين وثلاثين صفحة، بالإضافة إلى الغلاف، فى قطع صغير، وصفحتها فى نهر واحد. وهى تُطبع بمَطْبَعَة الشباب لصاحبها محمَّد عبد العزيز الصدر كما أشارت إلى ذلك فى عددها الثانى. وكان ثمن النسخة منها عشرة ملّيمات، وقيمة اشتراكها فى السَّنة داخل القطر خمسة وثلاثين قرشًا وفى الخارج أربعين قرشًا(٩٤)، وثلاثين قرشًا داخل القطر عن العام للطلبة(٩٥)، ثم عشرين قرشًا عن العام الكامل للطلبة داخل القطر وثلاثين قرشًا عن العام الكامل للأعيان داخل القطر وللطلبة خارجه(٩٦).

وقد نوَّهت فى عددها الأول إلى أن "الإعلانات أرخص من كل المجلاَّت

والجرائد الأخرى"، وقالت إنه يُتَّفَق عليها مع عوض الله سرور بواسطة البريد: "«مجلّة المجتمع» بوستة مصر الجديدة"، ثم ذكرت فى العدد الثانى منها أن الإعلانات "يُتَّفَق عليها مع الإدارة رأسًا بواسطة البريد، أو مع حضرات الوكلاء فى الأقاليم".

وكانت "المجتمع" تنشر على صفحاتها مقالات عدَّة فى التَّاريخ العامِّ والتَّاريخ الطبيعىِّ وفنِّ السينما، ومقالات أخرى طِبِّيَّة وعلميَّة، بالإضافة إلى أسئلة القُرَّاء وإجابتها ومسابقات وتقاريظ للصحف، وقصائد شعر وقصص قصيرة وأخرى مسلسلة، وشذرات وكلمات مأثورة لبعض الكُتَّاب والمفكِّرين، وباب بعنوان "صحيفة السيدات" كانت تنشر فيه أخبار المرأة فى دول العالم وبعض صور جهادها.

وقد كتب فى المجلَّة وراسلها كثيرون منهم عزيز طلحة المحرر بجريدة "النِّظَام" وزميله محمود رمزى نظيم، الشيخ عبد اللطيف سالم المدرس بالمدرسة الإسماعيلية، ووديع فهيم أفندى الطالب بالسَّنة النهائيَّة بكُلِّيَّة التِّجَارة العُلْيَا، فائق فهيم طالب الطِّبّ، ومن دمياط على أفندى حسين ومن أسوان محمَّد أفندى السبكى.

أمَّا آخِر أعداد مجلَّة "المجتمع" المحفوظة بدَار الْكُتُب المِصْرِيَّة(٩٧) فهو العدد الخامس من السَّنة الأولى الصادر فى ديسمبر ١٩٢٥م، والذى ذكرت فيه المجلّة أنها صحيفة نصف شهريَّة تصدر شهريَّة مؤقَّتًا، وقد صدر وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل أنها نشرت "مسابقة هذا العدد" وقالت: "تُرسَل الجوائز وهى العدد السادس من مجلّة المجتمع للعشرة الأُوَل الذين يرسلون حلّهم للإدارة قبل الخامس عشر من الشهر".

القمر (١٩٢٥م):

مجلّة أسبوعيَّة مصوَّرة، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٢٥م، لصاحبها ومديرها المسئول رياض شحاتة المصوِّر بمدينة القاهرة، والذى كتب افتتاحيَّة مجلّته تحت عنوان "فاتحة القمر" قال فيها: "نصدر العدد الأول من مجلّة القمر المصوَّرة، المصريَّة، نخدم بها الفن والوطن، ونؤدِّى بها واجبنا القوميّ، ونجعل منها خير واسطة تاريخيَّة مصوَّرة، ترى فيها الأجيال المقبلة، صورة مصر الحاضرة الخالدة، وحضارتها الزاهرة المشيدة، كما يرى فيها جيلنا الحاضر مفاخر ما شيَّده السلف من الآثار، وما قام بها من جلائل الأعمال وعظائم الأمور، وما يملأ مصر اليوم من المشاهد الباهرة، والمناظر المعجبة، وما يعقد فى البلاد من الاجتماعات المختلفة، وما يُقام من شتَّى الاحتفالات ممَّا يسمع به الناس ولا يراه أكثرهم رأى العين وناهيك بما يتخلل صور القمر من الرسائل المتنوعة، والأزجال الرائقة، والأدبيَّات المختارة، والروايات والقصص، وما يهمُّ ربات الخدور من وسائل التربية، والتدبير المنزليّ، وسياسة الخدم، وكثير ممَّا نوفق إليه، ونراه صالحًا". ومن جهته يصفها قسطاكى الحلبى بأنها مجلّة "أدبيَّة فنيَّة"(٩٨).

جاءت مجلّة "القمر" فى ست عشرة صفحة، وصفحتها مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر وأحيانًا أربعة، بالإضافة إلى غلاف، وكان غلافها الأماميّ يُحَلَّى دائما بالصور. واشتراكات المجلّة كانت خمسين قرشًا فى السَّنة داخل مصر، ومائة قرش فى الخارج، وثمن النسخة منها عشرة مِلّيمات. وذكرت أن الإعلانات يُتَّفَق عليها مع الإدارة، وإدارتها بشارع المغربى نمرة ٣ بمصر.

وكانت المجلَّة تُطبع أولاً بمَطْبَعَة الترقِّى بشارع الساحة بأول الفوالة بمصر، ثم إنها انتقلت إلى مَطْبَعَة البلاغ بمصر بشارع الشريفين رقم ٧ بمصر(٩٩)، ثم إلى مَطْبَعَة لنشون وشركاه(١٠٠)، فإلى مَطْبَعَة البشلارى بشارع طاهر أمام البوستة العموميَّة(١٠١)، فالمَطْبَعَة التِّجاريَّة الكبرى بعابدين حارة فايد رقم٣(١٠٢).

وكانت "القمر" تشجِّع جمهور القُرَّاء على قراءتها والاشتراك فيها والإعلان بها، فهى تقول: "اقرأوا دائمًا مجلَّة القمر ترى بها الحوادث المهمَّة وصور الرجال العظماء وثمنها عشرة مليِّمات"(١٠٣). وفى عدد آخر، وتحت عنوان "امتياز لمشتركى القمر" قالت المجلَّة: "لكل مشترك فى مجلَّة القمر المصوَّر سدَّد اشتراكه فيها عن السَّنة الأولى الحقُّ فى التصوير ٦ صور كارت بوستال بمحل تصوير صاحب المجلَّة بشارع المغربى نمرة ٣ على شرط أن يكون بيده إيصال التسديد"(١٠٤). وفى عدد ثالث تقول إن مجلَّة "القمر" هى "المجلَّة المصريَّة المصوَّرة التى تُعنَى كل العناية بصور الحوادث المحليَّة والتى تجمع بين الأدب والفن والتصوير وهى على استعداد لنشر الإعلانات"(١٠٥)، وفى موضع آخر من نفس العدد تقول: "«مجلَّة القمر» أحسن هديَّة تقدمها لصديقك أو لأخيك فيها الأدب الراقى والفنُّ الصحيح والذوق السليم".

وكانت المجلَّة تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وعلميَّة... وأخبارًا شتَّى، وأزجالاً وروايات مسلسلة وقصصًا عربيَّة ومترجمة، ومسابقات وألغازًا وجوائز لمن يحلُّها، ورسائل من القُرَّاء فى باب "بريد القمر"، وحِكَمًا وأمثالاً وكلمات مأثورة، بالإضافة إلى الإعلانات. كما أنها اهتمَّت بنشر الصور لا سيَّما وأن صاحبها مصوِّر فكانت تنشر الصور على الغلاف، وكانت صفحتا الوسط (٨ و٩) فى

الأغلب الأعمّ عبارة عن مجموعة صور تدور حول موضوع واحد مع التعليق عليها، فكان الأمر أشبه بتحقيق صحفيّ مصوَّر.

وكان للمجلّة مكاتبون فى دمياط والمنيا وبنى سويف، ووكلاء فى البحيرة والغربيَّة والدقهليَّة وجرجا والمنيا وبنى سويف، وكذلك متعهدو بيع فى القاهرة والإسكندريَّة ودمياط، وقد كتب فيها وراسلها الشاعر محمود رمزى نظيم بمنشيَّة الصدر، دولت رياض، الزجَّال أمين يوسف الفيُّومى، حليم ميخائيل أسعد المدرِّس بمدارس التوفيق بمصر، أمين المعدَّاوى بدار العلوم وشاعر القمر، توفيق إسكاروس، الدكتور إبراهيم شدودى، عبد القادر السيد ضابط أول مدارس زهرة الأطفال، علِى علِى العزبى ناظر مدرسة شمس الفتوح بدمياط، المصوِّر شعبان زكى، عطيَّات حلمى، درويش أحمد فهمى بورشة الترامواى بكرموس، موسى أحمد العطوى طالب الطِّبّ بميونيخ ألمانيا، جلال الدين الحمامصى بمدرسة الناصرية.

أما آخر عدد من مجلّة القمر فى مجلّدها المحفوظ بدَار الْكُتُب المِصْريَّة[١٠٦] فهو العدد الخامس والثلاثون من السَّنة الأولى الصادر يوم السبت -لا يوم الجمعة كالمعتاد- الموافق ٢٤ يوليو ١٩٢٦م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف عن الصدور.

الأقلام (١٩٢٧م/ ١٩٢٩م):

شهدت مدينة طنطا (التابعة لمديريَّة الغربيَّة) صدور صحيفة "الأقلام" لصاحبها ومديرها المسئول مسيحة ميخائيل، والذى أصدرها أولاً فى سنة ١٩٢٧م

فى شكل جريدة من القطع الكبير (ستاندارد) واستمرَّت لثلاثة أعداد فقط. وفى سنة ١٩٢٩م أعاد صاحبها إصدارها فى شكل مجلَّة -وإن لم يُشِرْ إلى إصدارها الأول- واستمرَّت فى الصدور لخمسة أعداد فقط.

- **"الأقلام" كجريدة**

صدر العدد الأول منها بمدينة طنطا فى يوم الإثنين ١٤ نوفمبر ١٩٢٧م، جريدة أسبوعيَّة، وكانت تصف نفسها بأنها "صحيفة جامعة".

فى عددها الأول وتحت عنوان "كلمة الافتتاح" كتب مسيحة ميخائيل يقول: "لا نتقدم للقُرَّاء ببرنامج طويل أو نقيِّد أنفسنا بقيود من حديد وأشدّ ثم يقعد بنا الإعياء عن أن نُتِمَّ ما قطعناه على أنفسنا أو نبرَّ بما عاهدنا الناس عليه، كلاّ وكلاّ إن شيئًا من هذا لن يكون ولن نحذو حذو غيرنا فى قطع العهود والتقيُّد بالوعود وحسبنا تلك الكلمة القصيرة التى نسجِّلها على أنفسنا وهى العمل للمصلحة العامَّة ولخدمة الوطن سالكين فى ذلك أقوم سبيل وناهجين نهج العاملين المخلصين مسترشدين بوحى الضمير -وهو لله مزيد الحمد حى قوى- منساقين بإرشاد الفضيلة ومكارم الأخلاق، وما دمنا قد وضعنا المصلحة العامَّة فوق مصلحتنا وأعليناها حتى على أنفسنا فإنا لذلك قد تصدينا للحقِّ فنُعليه وللباطل نُزهِقه وللخير نُبقِيه وللشر نطرده وللفضيلة ننصرها وللرذيلة نحاربها ونحن فى كل ذلك آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر وها نحن نقطع على نفسنا ميثاقًا، بأن ستكون «الأقلام» عند حسن ظنِّ القُرَّاء بنا من الصراحة فى القول والإخلاص فى العمل نجابه الحقائق بشجاعة، ونواجه الواقع فى جلاء لا نخشى فى الحقِّ لومة لائم. فلا نتراجع أمام رهبة ولا نجرى وراء رغبة شأن الصحيفة التى تعمل للمجموع

وتسهر للصالح العامّ، ستكون مسرحًا للأقلام يجدُّ فيها كل راغب ما تتوق إليه نفسه من حكم وآداب واجتماع ونحو ذلك ممّا يترتب عليه إصلاح المجموع ويُبنَى عليه تقدُّم الفرد والأُمَّة معًا".

جاءت جريدة "الأقلام" فى أربع صفحات، وصفحتها مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر وأحيانًا أربعة وأحيانًا أخرى خمسة، واشتراكها خمسون قرشًا عن السَّنة الكاملة وثلاثون قرشًا عن نصف السَّنة، و"الإعلانات يُتَّفَق عليها مع الإدارة رأسًا"، وكانت إدارتها بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بطنطا حيث كانت الجريدة تُطبع بها.

أمَّا آخر أعداد جريدة "الأقلام" فى مجلَّدها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[١٠٧] فهو العدد الثالث الصادر أول ديسمبر ١٩٢٧م، ولم يكُن فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل إنها كتبت تشكر الذين أرسلوا رسائل تعضيد وتشجيع وتهانى للجريدة، كما نشرت "لغز العدد" وموضوعًا آخر له بقيَّة.

- "الأقلام" كمجلَّة

صحيفة جامعة، صدر العدد الأول منها فى ١٥ فبراير ١٩٢٩م، بمدينة طنطا التابعة لمديريَّة الغربيَّة، كمجلَّة أسبوعيَّة، لصاحبها ومديرها المسئول مسيحة ميخائيل، وتحت عنوان "العهد" كتب افتتاحيَّة صحيفته يقول: "سنعمل ما قدرنا، ونجاهد ما استطعنا لرفع لواء الأخلاق والفضيلة. ونهدم «بأقلامنا» كل بناء لا يرتكز على الشرف والطهارة. وسنحطم بيراعنا رءوس دُعاة الدِّعارة. وأعوان الفسق وأنصار الرذيلة. ونتناول بدون رحمة ولا شفقة وفى غير مجاملة ولا مداهنة أولئك الذين يعبثون بالفضيلة وينتهكون حرمتها مهما علا قدرهم وسما شأنهم

متخذين من «الأقلام» أسواطًا تمزِّق لحومهم وتُلهب أجسامهم إذ ليس هناك أغلى من الشرف ولا أسمى من العفاف، تلك سبيلنا وهذه خطتنا التى رسمناها لأنفسنا ووطّدنا العزم عليها فإن وُفقنا فذلك ما نبغى. وإلا فقد أدَّينا الأمانة وأبلغنا الرسالة، وسيكون شعارنا ما عشنا الله. والوطن. والملك".

جاءت "الأقلام" فى ثمانى عشرة صفحة بالغلاف، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين وإن كانت افتتاحيَّة الصحيفة فى نهر واحد. وكانت قيمة الاشتراك حسبما جاء فى العدد الأول ستين قرشًا فى السَّنة وخمسة وثلاثين قرشًا للطلبة، ومع عددها الثانى الصادر فى ٢٢ فبراير ١٩٢٢م صارت بخمسين قرشًا فى السَّنة وللطلبة بنصف القيمة، ومع عددها الثالث الصادر فى أول مارس ١٩٢٩م كانت بنصف القيمة (أى خمس وعشرين قرشًا) للمعلِّمين أيضًا. وكانت تُطبع أولاً بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بطنطا حيث المدينة التى تصدر فيها المجلّة، وظلت هكذا حتى عددها الرابع، إذ انتقلت مع عددها الخامس إلى المَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بشارع محمَّد عَلِى بمصر.

انتقلت مجلَّة "الأقلام" فى ذلك الوقت من مدينة طنطا إلى القاهرة، ويصدر فيها عددها الخامس بتاريخ ٢١ مايو ١٩٢٩م، بينما كان عددها الرابع بتاريخ ٨ مارس ١٩٢٩م، أى أنها توقفت نحو شهرين ونصف الشهر وانتقلت خلال تلك الفترة إلى القاهرة، لتصدر فيها كصحيفة جامعة ذات اهتمام واضح بالشئون المدرسيَّة فهى تكتب فى افتتاحيَّة ذلك العدد القاهرى: "إننا وجدنا أن هناك فراغًا فى الصَّحافة المصريَّة بخلوِّها من صحيفة مدرسيَّة لكل المدارس لا لمدرسة بمفردها تكون مجالاً واسعًا يتبارى فيه الطلبة المتعلمون والأساتذة المعلمون وكل من يهمُّهم

شأن هؤلاء وهؤلاء، ونحن نرجو من الله أن يوفّقنا إلى خدمة الطلبة والأساتذة وما غرضنا سوى خدمة بلادنا من طريق التَّعْليم"، وهنا جاءت المجلّة فى أربع وعشرين صفحة بالغلاف والصفحة مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر، والاشتراك فيها خمسون قرشًا عن السَّنة وخمسة وعشرون قرشًا عن نصف السَّنة وثمن العدد الواحد منها عشرة مِلّيمات وإدارة المجلّة بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بشارع محمَّد عَلِى. وإذا كانت "الأقلام" لصاحبها مسيحة ميخائيل، فإنها أضافت أنه يشترك فى تحريرها أمين حمدى فرج، كما أعلنت أن متعهد توزيع "الأقلام" فى القاهرة هو حضرة المعلم على أفندى الفهلوى.

وآخِر أعداد مجلّة "الأقلام" فى مجلّدها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(١٠٨) هو العدد الخامس الذى صدر بالقاهرة فى ٢١ مايو ١٩٢٩م، لقد صدر وليس فيه ما يشير إلى أن المجلّة سوف تتوقف عن الصدور، بل لقد نشرت فيه المجلّة مسابقة تحت عنوان "لغز الرسم" وقالت ضمن شروطها للمتسابقين إنه "تُرسَل الحلول باسم إدارة مجلّة الأقلام بالمَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بمصر. لا يتجاوز إرسال الرسائل يوم ٢ يونية"، كما ذكرت ضمن الجوائز أن الثالث سيحصل على اشتراك لمدة سنة والعشرين الباقين اشتراك شهر فى الصحيفة، وهذا يعنى أن المجلّة كانت تنوى الاستمرار.

وكانت "الأقلام" سواء كجريدة أو كمجلّة تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وتاريخيَّة وزراعيَّة، وأحيانًا قليلة مقالات سياسيَّة إلى جانب موضوعات شتَّى عن الألعاب الرياضيَّة والمسارح والتمثيل والسينما، كذلك قصائد شعر وقصصًا، ومسابقات أدبيَّة وألغازًا ونوادر وطرائف، بالإضافة إلى بعض الموضوعات المحلّيَّة عن مدينة طنطا ومديريَّة الغربيَّة.

وفيها ظهرت أقلام غطّاس حلمى أنطونيوس، شبل يحيى المدرس بمعهد طنطا، محمَّد فتح قاسم المدرس بالجعفرية، محمَّد الصعيدى، محمَّد عبد السلام ضليحة مندوب الأقلام بزفتى، السيد أحمد أبو ريدة مراسل الأقلام بالإسكندريَّة، محمَّد أمين عبد الجواد مجاهد الطالب بالجامعة الأزهريَّة، محمود حسن المحامى، حسام الدين مدير مستشفى طبِّ الأسنان بطنطا، أمير بقطر ناظر القسم الثانوى بالجامعة الأمريكيَّة، وآخرون.

السمر (١٩٢٨م):

صدر العدد الأول من جريدة "السمر" فى يوم الأحد الموافق ٥ فبراير ١٩٢٨م، أسبوعيَّة بمدينة سوهاج بصعيد مصر، لصاحبها ومديرها حنَّا وهبى الإدفاوى، والذى أصدرها كجريدة أدبيَّة علميَّة، ومع عددها الثانى الصادر فى ١١ فبراير ١٩٢٨م جاء أنها "جريدة أدبيَّة علميَّة مصوَّرة جامعة".

صدر العدد الأول من الجريدة وعلى صفحتها الأولى صورة لصاحبها، وتحت عنوان "استهلال السمر" كتب الإدفاوى يقول إنه أصدر صحيفته هذه مؤمِّلاً أن تكون "صحيفة خالصة النيَّة طاهرة الذيل فى خدمة العلم والأدب ومرآة تنعكس عليها أنوار الحقائق وتتمثل فيها الفضيلة جليلةً إلى أن تكمل جميع موادِّها فنكسر أبوابها ونوسِّع نطاق اختصاصاتها فنجعل فيها صدرًا رحيبًا لكل اعتراض وانتقاد ونتخذ من اسمها نصيبًا فننشر بها المقالات الطليَّة والقصص الأخلاقيَّة، التى تسرُّ القارئ وتلذُّ السامع ونبسط بها الحقائق بلا محاباة، فنمسح دمعة الباكى، ونلطِّف لوعة الشاكى إن شاء الله، وسيتخذ السمر شعاره الحضَّ على اتباع

الفضيلة والضرب بيد من حديد على مرتكبي الرذيلة بأسلوب انتقاديٌّ يُجيزه القانون وتُحلُّه الآداب ويُقرُّه ذَوُو الفضل وسيربأ «السمر» بنفسه عن الهجو والتقريع أو السبِّ والتشهير الممقوت الذى اتخذه الغير وسيلة لابتزاز الأموال عن طريق غير مشروع، فإلى أُمَّتِى المحبوبة وأبناء وطنى الأعزاء أقدِّم السمر، بهذه المبادئ راجيًا نصرتى وتعضيدى فيما هو صالح ونقدى وتوبيخى على ما هو طالح.

مَنْ قَالَ لاَ أَغْلَطُ فِى أَمْرٍ جَرَى فَإِنَّهَا أَوَّلُ غَلْطَةٍ تُرَى".

وقد صدرت جريدة "السمر" أولاً فى ثمانى صفحات وصفحتها مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر وأحيانًا أربعة، وفى القطع النصفى (تابلويد) الذى تَغيَّر لأكثر من مرة بالزيادة، إلى أن صارت الجريدة تصدر فى القطع الكبير (ستاندارد)، فى أربع صفحات وصفحتها ثلاثة أنهر وأحيانًا خمسة.

وكانت قيمة الاشتراك فيها مائة قرش عن السَّنة، وخمسين قرشًا للمعلِّمين والمعلِّمات، ومائة وعشرين قرشًا خارج القطر، وثمن النسخة الواحدة خمسة مِلِّيمات. وقد تنقلت الجريدة بين عدَّة مطابع منها: مَطْبَعَة صادق بالمنيا، مَطْبَعَة هنس بشارع الترعة البولاقية ببولاق مصر، مَطْبَعَة خضير بمصر بشارع محمَّد عَلِى بدرب الطواشى، مَطْبَعَة دار العصور للطبع والنشر بالظاهر بمصر.

وكانت "السمر" تنشر المقالات الاجتماعيَّة والتَّاريخيَّة والأدبيَّة والعلميَّة والصحيَّة، وقصائد شعر وقصصًا وروايات مسلسلة، وفكاهات وحِكَمًا، كما أنها اهتمَّت بالأخبار المحلِّيَّة فى مدن الصعيد وبالأخصِّ سوهاج وأسيوط... كما كانت الجريدة تنشر الإعلانات.

وعلى صفحاتها ظهرت أقلام إبراهيم حسن ناظر مدرسة أولاد نصير بنجع

النجار، أنيس حبيب العجار المدرس بأسيوط، كامل أحمد العسال معاون بريد بولاق، حسن الهادى حسين المحرر بدار العصور بالقاهرة، مهنى جورجى المدرس بمدرسة بسطا بك بسوهاج، نسيم أكلاديوس مُكَاتِب الجرائد بسوهاج، مصطفى عمر الشناوى المدرس بمدرسة قلفاو الإلزاميَّة بسوهاج، جورج وهبة طالب الثانوى بسوهاج، وآخرون منهم: كامل زخارى، حبيب جاماتى، نقولا يوسف، روحية أحمد حسنين.

أمَّا آخِر أعداد جريدة "السمر" فى مجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[١٠٩] فهو العدد الثامن والخمسون فى سنتها الثانية الصادر فى يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٣٠م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل إنها مثلاً نشرت فيه "مسابقة هذا العدد"، وكان من ضمن الجوائز اشتراك نصف عام فى "السمر" بالنِّسبة إلى الجائزة الأولى، وبالنِّسبة إلى الجائزة الخامسة اشتراك شهر فى جريدة "السمر" لخمسة من المتسابقين.

وإن كانت الجريدة فى الواقع لم تكُن منتظمة أسبوعيًّا طوال حياتها القصيرة، ومن ثَمَّ فقد يكون توقفها راجعًا إلى ظروف ماديَّة.

وفى كتابه "صحافة الصعيد المحلِّيَّة ودورها فى الحياة الأدبيَّة" يقول عنها صاحبه محمَّد صادق الكاشف، إن صاحبها حنَّا وهبى الإدفاوى قد حاول أن تكون صحيفته "أسوة حسنة للجرائد الإقليميَّة، وكثيرًا ما أعدت «السمر» أذهان الناس إلى تقبُّل النَّقْد غير المغرض دون حساسية، وعلاج الضعف بمواجهته الصريحة، والتخطيط لغد أفضل عن طريق إتقان العمل"[١١٠].

المجلّة الجديدة (١٩٢٩م):

هى مجلّة يمكن لنا وصفها بأنها فكريَّة ثقافيَّة أدبيَّة علميَّة... صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى أول نوفمبر ١٩٢٩م، دوريتها شهريَّة، لصاحبها ومحرِّرها سلامة موسى، الذى كتب افتتاحيَّة مجلّته تحت عنوان "إلى القارئ" قال فيها إنه أصدر هذه المجلّة راجيًا "أن تكون آلةً لنشر الثّقَافة سواء بما تكتبه للأدباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه إلى قرائها كل عام من الكتب المفيدة، أما عن نزعة المجلّة فهى بالطبع نزعة محرِّرها الذى عرفه القُرَّاء فى السنوات الماضية فنحن نقصد إلى التجديد فى الثّقَافة والتقرُّب من الغرب والإيمان بحضارة أوروبا ومنع العوائق التى تعوق انتشارها فى بلادنا لأننا نعتقد أن فَلاَحَنا وخير الأُمَّة وتقدُّمها كل ذلك منوط بالاتجاه نحو أوروبا دون آسيا، ونؤمن فوق ذلك بأن هذه الحضارة الأوروبيَّة إذا لم نتخذها ونصطنعها فإنها تغمرنا وتهلكنا لأنه لا شىء فى العالم يصدُّها عن طريقها. وعوامل الحياة فيها أقوى منها فى أية حضارة أخرى ولا نعتقد أننا نجدِّد بذلك فإن الخطة التى نقول بها قد قال بها إسماعيل باشا المجدِّد الحقيقى لبلادنا قبل نحو ستين سنة حين قال: «ليست بلادى جزءًا من إفريقيا إنما هى جزء من أوروبا الآن»، على أننا مع ذلك لن نجعل «المجلّة الجديدة» أداةً لنشر مذهبنا الخاصّ فى الاجتماع والأدب أو العلم وإنما نوسِّع صفحاتها لجميع الكتاب الذين يخالفوننا فى الرأى ما داموا يدافعون عن موقفهم بحذق ودراية".

ويذكر سلامة موسى فى مذكراته أيضًا تجربته مع هذه المجلّة فيقول: "لما عمدت إلى إخراج «المجلّة الجديدة» فى أواخر ١٩٢٩م، كنت قد تأثرت بالفن الصحفى، كما أن الظروف المصريَّة كانت قد دجَّنَتْنِى تدجينًا سيِّئًا فخبَت النار، وباخت الحماسة، وأخذ الاعتدال مكانَ الغُلُوِّ"(١١١).

ومن الواضح أن المجلّة قد حقّقت رواجًا كثيرًا وانتشارًا واضحًا بين جموع القُرّاء، بَيعًا واشتراكًا، وهو الأمر الذى أشار إليه سلامة موسى فى عدد المجلّة الثانى، كما أنه أوضح أن سنة المجلّة اثنا عشر عددًا لا عشرة أعداد كما هو متّبع بين المجلاّت الأخرَى، وأن هناك ثلاثة كتب هدايا كل عام، كما نشرت المجلّة تقول: "نظرًا لقلّة الموجود من العدد الأول من هذه المجلّة تعلن إدارة المجلّة الجديدة أنها مستعدَّة لشراء هذا العدد ممَّن يستغنون عنه أو استبداله بعدد آخر من المجلّة".

جاءت "المجلّة الجديدة" فى مائة وثمانٍ وعشرين صفحة من القطع الصغير، وصفحتها فى نهر واحد وكان ثمن النسخة الواحدة منها ثلاثة قروش، وكانت قيمة اشتراكها أولاً فى مصر خمسين قرشًا فى العام وخمسة قروش بريد الهدايا وأربعين قرشًا دون هدايا الكتب، وفى الخارج ثمانين قرشًا أو ستة عشر شلنًا أو أربعة دولارات عن السَّنة بالهدايا أو ستين قرشًا دون الهدايا، وإن كانت قيمة الاشتراك قد تغيّرت بعد ذلك لأكثر من مرة.

وكان عنوان المجلّة وإدارتها فى ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الأهلىّ بالقاهرة، ثم انتقلت -ومنذ عددها التاسع من السَّنة الأولى الصادر فى أول يوليو ١٩٣٠م- إلى عنوانها الجديد وهو ١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهرة أمام محطة كوبرى الليمون.

وكانت المجلّة تُطبع بمطابع مختلفة فى أعدادها الأولى، منها: المَطْبَعَة العصريَّة لصاحبها إلياس أنطوان وشركاه، مَطْبَعَة العمال ومكتبها بشارع الشيخ ريحان بمصر، مَطْبَعَة المقاهبة بجوار قسم الجمالية بمصر، وذلك حتى أنشأ سلامة ومنذ يوليو ١٩٣٠م مَطْبَعَة خاصَّة به، أخذت تستخدم أبناطًا جديدة وألوان الأزرق والأحمر

إلى جانب اللون الأسود، فلم تعُد تقلُّ فى طباعتها عن مجلَّة "الهلال"[١١٢]. ومن ثَمَّ أصبحت مجلَّته تُطبع فى مَطْبَعَة "المجلَّة الجديدة" منذ عددها العاشر من السَّنة الأولى الصادر فى أغسطس ١٩٣٠م، ومع حلول شهر سبتمبر ١٩٣٠م وإصداره لمجلَّة "المصرىّ" أصبحت المَطْبَعَة تُسمى بمَطْبَعَة "المجلَّة الجديدة ومجلَّة المصرىّ".

وكانت "المجلَّة الجديدة" تنشر على صفحاتها مقالات متنوعة ما بين اجتماعيَّة وأدبيَّة وعلميَّة، وموضوعات شتَّى فى الآثار والفن التشكيلى والفنون الجميلة والفلسفة والصِّحَّة والطبِّ، بالإضافة إلى قصص عربيَّة مؤلَّفة وأخرى مترجمة عن اللُّغات الأجنبيَّة، ومحاضرات، ومسابقات لها جوائز، أيضًا نشرت المجلَّة أجزاءً من كتب ومقتطفات عن بعض الصُّحُف المصريَّة والأجنبيَّة.

وقد حفلت المجلَّة بعدَّة أبواب ثابتة، منها: أخبار عمرانيَّة-تقدم العلوم والفنون-المرأة والمترل-أسئلة القُرَّاء-المؤلَّفات الجديدة-مختارات من الجرائد والمجلاَّت-خواطر الشهر.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من أعلام عصرها، نذكر منهم: الدكتور طه حسين، الدكتور أحمد زكى أبو شادى، أحمد الصاوى محمَّد، يعقوب فام، محمود عزمى، أمير بقطر، أحمد حسنين بك، نقولا يوسف، محمود طاهر لاشين، محمود تيمور، الدكتور منصور فهمى، تادْرُس بك شنودة المنقبادى، الدكتور كامل لبيب، محمَّد الدرينى خشبة، رياض شمس، جرجس فيلوثاؤس عوض. كما ظهرت أقلام أحمد رامى ونجيب محفوظ ويحيى حقى وآخرين.

وقد استمرَّت "المجلَّة الجديدة" فى الصدور إلى سنة ١٩٤٢م حين سلَّمها سلامة موسى لبعض الأصدقاء من "جماعة الفن والحرِّيَّة"[١١٣]، لكى يقوموا بنشرها

ويختصُّ هو بالتحرير السياسىّ، لكنهم -على حدِّ قول سلامة- قد "نزعوا نزعة ديمقراطيَّة يساريَّة مسرفة، لم تُرضِ الاستعمار فأُلغيت فى تلك السَّنة بأمر عسكرىّ"(١١٤).

عنوان السلام (١٩٣٠م):

فى ١٠ ديسمبر ١٩٢٩م أرسل ناشد يوسف صاحب مَطْبَعَة السلام بكفر الزيات (مديريَّة الغربيَّة) إلى وزير الداخليَّة يطلب التصريح بإصدار جريدة تحمل اسم "عنوان السلام"، وقد أشارت التحرِّيات عنه -والتى أجُريت بمعرفة مدير الغربيَّة – أن سيره وسلوكه حميد وليست له ميول سياسيَّة، ويتكسب من مطبعته مبلغ خمسة وعشرين جنيهًا شهريًّا وله أملاك أخرى، وأنه كان يعمل من قبل مقاولاً ولم يعمل بالصَّحافة من قبل ويهدف إلى التعيُّش من وراء إصدار هذه الصحيفة، وبالنِّسبة إلى شهاداته فهو لا يحمل شهادات علميَّة أو دراسية ومعلوماته عاديَّة ويجيد القراءة والكتابة. ولم تجد وزارة الداخليَّة مانعًا من إعطائه هذا التصريح والذى صدر فى ٢١ مايو ١٩٣٠م على أن تكون صحيفته أدبيَّة فقط لا شأن لها بالأمور السياسيَّة ولا الدينيَّة ولا الإداريَّة(١١٥).

صدر العدد الأول من "عنوان السلام" فى يوم الجمعة ٢٠ يونيو ١٩٣٠م، مجلَّة -كانت تقول جريدة- أدبيَّة علميَّة انتقاديَّة أسبوعيَّة، تصدر كل يوم جمعة بمدينة كفر الزيات، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد يوسف، ورئيس تحريرها عبد الحميد خلاَّف المحامى -ثم تَولَّى عبد القادر بسيونى المحامى رئاسة التحرير منذ عدد المجلَّة الرابع الصادر فى ١١ يوليو ١٩٣٠م- ووكيل الإدارة المعتمد عبد الغنى

إبراهيم الذى كان يكتب فى المجلّة آراءً وتعليقات وأزجالاً ويقدِّم نفسه على أنه "زجال الرعاع بكفر الزيات".

جاء العدد الأول وعلى الغلاف صورة "الجالس على عرش القلوب، صاحب الجلالة مليكنا المحبوب" الملك فؤاد الأول، وكتب ناشد يوسف افتتاحيَّة مجلّته يقول فيها:

"أفتتح هذه الصحيفة وأنا على تمام العلم بما فى طريق الصَّحافة من أشواك. وما فى سبيلها من صعاب ولكن ثقتى الوطيدة فيما سأقدِّم من مجهود. وفى حسن تقدير الشعب لِمَا سأبذله من الجهود استسهل كل صعب واستهين بكل تضحية بل واستعذب كل عذاب فى سبيل رضاء حضرات القُرَّاء ونيل ثقتهم والفوز بثنائهم ولقد رأيت أن أبتعد بهذه الصحيفة عن مزالق السياسة حتى لا نكتوى بنارها أو نغرق فى لجج بحارها مكتفين بأن تكون صحيفة أدبيَّة اجتماعيَّة راجين أن تكون صلة اتصال بين جميع حضرات أهالى مركز كفر الزيات. مؤمّلين الأمل كله أن تكون لهم خير رابطة اجتماعيَّة أدبيَّة بعد أن فرقت بينهم نوعًا ما المنازعات السياسيَّة وأن يكون لها من اسمها «عنوان السلام» أكبر نصيب، وسيكون شعارنا دائمًا «إلى الأمام» باذلين كل جهد فى جعل كل عدد يصدر من الجريدة متفوقًا على ما قبله ونحن على تمام الثقة أننا سنجد من تشجيع حضرات القُرَّاء ما يملأ نفسنا إقدامًا ويسهِّل علينا أداء الواجب على أحسن وجه".

صدرت مجلّة "عنوان السلام" فى غلاف وست عشرة صفحة، وكانت صفحتها فى نهرين وأحيانًا فى ثلاثة أنهر. إلاّ أنها تحولت إلى قطع الجريدة العادى (ستاندارد) مع عددها السابع عشر من السَّنة الأولى الصادر فى ١٠ أكتوبر ١٩٣٠م، فى أربع صفحات وصفحتها خمسة أنهر وقد اتخذت لها شعارًا يقول:

"بالأخلاق الفاضلة والعلم الصحيح ترتقى الأمم"، وكانت تُطبع فى "مَطْبَعَة جريدة السلام بكفر الزيات"، والتى يمتلكها صاحب المجلّة. وقيمة اشتراكها السنوىّ أربعون قرشًا وثلاثون قرشًا للطلبة والعمال، وخمسة وعشرون قرشًا عن ستة شهور تُدفع مقدَّمًا، وثمن النسخة الواحدة منها عشرة ملِّيمات.

وكانت "عنوان السلام" تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وأدبيَّة واقتصاديَّة... وأزجالاً وفكاهات، وكذلك حوادث وأخبارًا والتعليق عليها، بالإضافة إلى إعلانات متنوعة، وكانت تشجع المعلنين بقولها: "إن رواج تجارتكم وبضاعتكم هو الإعلان عنها فى جريدة عنوان السلام"[١١٦]، وكانت معظم الإعلانات فيها محلِّيَّة خاصَّة بكفر الزيات.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من مدينة كفر الزيات وخارجها منهم: محمَّد محمَّد البدرى رئيس قسم المكوى بملجأ الأيتام بكفر الزيات، نجيب جرجس الطالب بكُلِّيَّة الطِّبّ الملكيَّة، مارى يوسف (آنسة بطنطا)، محمَّد كامل حجازى بمدرسة المعلِّمين بالعباسيَّة بمصر، فريد نقولا الطالب بمدرسة المحاسبة والتِّجَارة المتوسطة بمصر، محيى الدين الزواوى واعظ المسجد السهلى، عبد الحفيظ نصر الناظر بمدرسة على الحداد بكفر الزيات، سيد بدوى قنديل زجال طنطا. وقد استمرَّت صحيفة "عنوان السلام" فى الصدور إلى سنة١٩٥٦م.

هكذا:

أصدر الأقباط العديد من الصُّحُف المتخصصة فى كثير من المجالات، وقد تناول هذا الفصل تلك الصُّحُف الثقافيَّة/ الأدبيَّة/ الاجتماعيَّة، وهى صُحُف كانت تقدِّم نفسها لجمهور القُرَّاء بوصفها: أدبيَّة، علميَّة، تاريخيَّة، فكاهيَّة، إخباريَّة، روائيَّة، عصريَّة، عمرانيَّة، اجتماعيَّة، فلسفيَّة، أخلاقيَّة، وما إلى ذلك من صفات ومسمَّيات تدور فى الواقع حول مضمونها الثقافىّ.

ففى العام ١٨٨٦م صدرت فى مدينة أسيوط بصعيد مصر مجلَّة "النُّزْهَة" لمديرها جورجى خيَّاط ومحرِّرَيها خليل إبراهيم ويوسف تادْرُس، فكانت فاتحة الصُّحُف الثقافيَّة التى أصدرها نفر من الأقباط، ومن جانب آخر كانت "النُّزْهَة" بدايةً لصحافة مصر الإقليميَّة التى تصدر خارج مدينتَى القاهرة والإسكندريَّة، كما أنها أولى صُحُف الصعيد.

وفى سنة ١٨٩٢م صدرت مجلَّة "مرقى النجاح" لصاحبها عطيَّة جرجس، وفى نفس العام أصدرت جمعيَّة "غُرَّة الصباح" الكُلِّيَّة بالمحروسة مجلَّة "الإصلاح"، وفى نفس العام أيضًا أصدر كلٌّ من جرجس وفوزى مجلَّتهما "الفرائد". وفى عام ١٨٩٣م صدرت مجلَّة "الراوى" لصاحبها بطرس حنَّا، كما أصدر بطرس ميخائيل جريدته "العلم المصرىّ".

ويُصدِر توفيق عزوز مجلَّته "المفتاح" فى سنة ١٩٠٠م، وفى نوفمبر ١٩٠٢م أصدر عوض واصف مثالاً (عددًا تجريبيًّا) من مجلَّته "المحيط" التى صدر أول أعدادها فى أول يناير ١٩٠٣م. ثم صدرت مجلَّة "المنهل" لصاحبها عطيَّة حنَّا سنة ١٩٠٤م، وفى سنة ١٩٠٧م أصدر أرمانيوس سليمان مجلَّته "سمير الشُّبَّان". وفى سنة ١٩٠٨م

اشترك سالم سيدهم تادْرُس -الذى يعنينا هنا- مع ميشيل ميسر فى إصدار مجلّتهما "البستان الزاهر"، وفى سنة ١٩١٢م أصدر كلٌ من رمزى تادْرُس وكيرلس تادْرُس مجلّتهما "رعمسيس"، ويصدر سلامة موسى فى سنة ١٩١٤م أولى صُحُفه وكانت باسم "المستقبل"، وتصدر مجلّة "العظماء" سنة ١٩١٥م لصاحبها ميخائيل بشارة داود، وفى سنة ١٩٢٠م أصدر زكى جندى المساح عددًا وحيدًا من مجلّته "العلوم الحديثة"، ويصدر ميخائيل بشارة داود مجلّته "النيل المصرىّ" -أو "النيل" مكتفيًا بهذا الاسم- فى سنة ١٩٢١م.

ويشهد العام ١٩٢٤م صدور صحيفتين هما "ممفيس" لصاحبها شكرى إسكندر، و"الرشاد" لصاحبها حليم ميخائيل أسعد.

كما شهد العام ١٩٢٥م صدور عدَّة صُحُف هى "الجوهرة" لصاحبها إسكندر تادْرُس السندبيسى وصديقه حسين محمَّد إبراهيم الذى انفصل عنه بعد عدَّة أعداد، و"لابرنت" لصاحبها حنَّا نيروز، و"المجتمع" لصاحبها أنور زقلمة وصديقه محمود مسعد العلايلى الذى انفصل عنه، و"القمر" لصاحبها المصوِّر رياض شحاتة.

وفى سنة ١٩٢٧م يصدر مسيحة ميخائيل صحيفته "الأقلام". وتصدر "السمر" فى سنة ١٩٢٨م لصاحبها حنَّا وهبى الإدفاوى. ويصدر سلامة موسى مجلّته "المجلّة الجديدة" فى سنة ١٩٢٩م. وفى سنة ١٩٣٠م أصدر ناشد يوسف صحيفته "عنوان السلام".

ولقد تَوَزَّعت هذه الصُّحُف بين عدَّة مدن، مع احتفاظ العاصمة (القاهرة) بالغالبية منها، ففى القاهرة صدرت سبع عشرة صحيفة من إجمالىّ هذه الصُّحُف هى:

"الإصلاح"، "الفرائد"، "العلم المصرىّ"، "المفتاح"، "المحيط"، "المنهل"، "البستان الزاهر"، "رعمسيس"، "المستقبل"، "العظماء"، "مجلّة العلوم الحديثة"، "النيل المصرىّ/النيل"، "الرشاد"، "الجوهرة"، "المجتمع"، "القمر"، "المجلّة الجديدة"، كما انتقلت صحيفة "الأقلام" من طنطا إلى القاهرة.

وفى مدينة أسيوط صدرت مجلتا "النُّزْهَة" و"الراوى"، كما عرفت الإسكندريَّة مجلتَى "مرقى النجاح" و"ممفيس"، وفى بنها بمدينة القليوبيَّة صدرت مجلّة "سمير الشُّبَّان"، وفى الفيُّوم صدرت مجلّة "لابرنت"، وفى سوهاج صدرت جريدة "السمر"، وفى كفر الزيات بالغربيَّة صدرت صحيفة "عنوان السلام".

أما من حيث الملكيَّة فلعله يُلاحَظ هنا سيطرة نمط الملكيَّة الفرديَّة على إصدار هذه الصُّحُف، حيث كانت هناك صحيفة واحدة تَحَقَّق فيها نمط الملكيَّة الثنائيَّة هى مجلّة "رعمسيس". كما كانت هناك أيضًا صُحُف تَحَقَّق فيها نمط ملكيَّة المؤسَّسات (أى تصدرها/تمتلكها مؤسَّسة) وهى مجلّة "الإصلاح" التى أصدرتها جمعيَّة "غرة الصباح" الكُلِّيَّة بالمحروسة وهى جمعيَّة أسَّسها مجموعة من الأقباط. وكانت هناك صُحُف تَغيَّرت فيها الملكيَّة من نمط الملكيَّة الثنائيَّة إلى الفرديَّة هى صُحُف: "الفرائد" و"الجوهرة" و"المجتمع".

ومن حيث الدوريَّة فقد كانت أغلب هذه الصُّحُف شهريَّة، وكانت هناك صُحُف أسبوعيَّة هى: "العلم المصرىّ" و"المستقبل" و"النيل" و"الرشاد" و"القمر" و"الأقلام" و"السمر" و"عنوان السلام"، وصحيفتان نصف شهريَّتين هما: "النُّزْهَة" و"البستان الزاهر"، وصحيفة واحدة ثلث شهريَّة هى "مرقى النجاح".

وقد صدرت هذه الصُّحُف فى شكل المجلاَّت الذى يناسب دوريتها وطبيعة

مضمونها، إذ أن الباحث يرى أنه كلما كانت دوريَّة المجلَّة بعيدة (شهريَّة/نصف شهريَّة/ثلث شهريَّة) احتاج ذلك إلى صحيفة فى شكل مجلَّة حتى يمكن الاحتفاظ بها لأقصى وقت حيث لا تتمُّ قراءها فى مرة واحدة وإنما يتمُّ قراءها حتى صدور العدد الجديد منها بعد شهر أو نصف شهر...

ولعلنا نستثنى من شكل المجلاَّت هنا جريدة "العلم المصرىّ" التى صدرت فى شكل جريدة فى قطع كبير (ستاندارد) وكذا صحيفة "السمر" التى صدرت فى القطع النصفى (تابلويد) ثم تحولت إلى القطع الكبير، وصحيفة "عنوان السلام" التى صدرت أولاً فى شكل مجلَّة ثم تحولت إلى قطع الجريدة.

والجدير بالذكر هنا أن بعض أصحاب هذه الصُّحُف قد امتلك مَطْبَعَة خاصَّة به يطبع فيها مجلَّته، كما يستخدمها أيضًا بشكل تجارىٍّ فى طباعة الصُّحُف الأخرى والكتب، فنذكر هنا: توفيق عزوز صاحب مَطْبَعَة "المفتاح"، وعوض واصف صاحب مَطْبَعَة "المحيط"، وكيرلس تادْرُس المنقبادى صاحب مَطْبَعَة "رعمسيس"، وسلامة موسى صاحب مَطْبَعَة "المجلَّة الجديدة ومجلَّة المصرىّ"، وناشد يوسف صاحب مَطْبَعَة "جريدة السلام".

هوامش الفصل الثانى

(١) فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصَّحافة، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ص١٤٦-١٤٩.

(٢) فاروق أبو زيد، الصَّحافة المتخصصة، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م ص٦.

(٣) انظر:

- سامى عزيز، الصَّحافة المصريَّة وموقفها من الاحتلال الإنجليزىّ، مرجع سابق، ص١١٩.

- إبراهيم عبد الله المسلمى، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٤) محمَّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص٨.

(٥) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، تاريخ تكوين الصُّحُف المصريَّة، مرجع سابق، ص٢٦٢.

(٦) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٧) تحت رقم "١٦٥٦ دوريَّات".

(٨) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ص٩٤-٩٥.

(٩) انظر:

- فيليب دى طرازى، المرجع السابق، ص٨٤.

(١٠) المرجع السابق، ص٨٤.

(١١) تحت رقم "٢١٨ دوريَّات".

(١٢) تحت رقم "٢٢٨ دوريَّات".

(١٣) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، مرجع سابق، ص٢٦٥.

(١٤) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، بيروت: المَطْبَعَة الأمريكانية، ١٩٣٣م، ص٢٧٨.

(١٥) انظر:

- "الفرائد"، ١٥ أغسطس ١٨٩٢م.

(١٦) "الفرائد"، ١٥ يناير ١٨٩٣م.

(١٧) "الفرائد"، ١٥ أكتوبر ١٨٩٣م.

(١٨) "الفرائد"، ١٥ ديسمبر ١٨٩٣م.

(١٩) "الفرائد"، آخر أكتوبر ١٨٩٤م.

(٢٠) "الفرائد"، ١٥ أغسطس ١٨٩٢م.

(٢١) "الفرائد"، ١٥ ديسمبر ١٨٩٢م.

(٢٢) "الفرائد"، ١٥ ديسمبر ١٨٩٣م.

(٢٣) انظر مثلاً:

- "الفرائد"، العدد الثالث من السَّنة الثانية: ١٥ ديسمبر ١٨٩٣م وما بعده.

(٢٤) تحت رقم "٢٠٦ دوريَّات".

(٢٥) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢٦) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٢٧) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢٨) تحت رقم "٢٢٢ دوريَّات".

(٢٩) "العلم المصرىّ"، ١٩ مارس ١٨٩٤م.

(٣٠) "العلم المصرىّ"، ١٩ يناير ١٨٩٤م.

(٣١) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣٢) تحت رقم "٢٦٢ دوريَّات".

(٣٣) فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٣٤) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٣٥) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣٦) انظر: "المحيط"، يناير ١٩٠٩م.

(٣٧) "المحيط"، مارس ١٩٠٤م.

(٣٨) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٣٩) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٤٠) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، مرجع سابق، ص٢٨٩.

(٤١) تحت رقم "١٨ دوريّات".

(٤٢) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصّحافة: مجلّة المحيط، جريدة "وطنى"، ١٢ يناير ١٩٩٧م.

(٤٣) انظر: "المحيط"، مايو ١٩١٣م.

(٤٤) تحت رقم "٣٠٦ دوريّات".

(٤٥) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، مرجع سابق، ص٢٩٣.

(٤٦) "المنهل"، ١٥ يناير ١٩٠٥م.

(٤٧) "المنهل"، ١٥ يناير ١٩٠٦م.

(٤٨) ضمن مجموعة "٣٥٨ دوريّات".

(٤٩) قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، مرجع سابق، ص٣٠٣.

(٥٠) فيليب دى طرازى، تاريخ الصّحافة العربيّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٥١) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصّحافة المصريّة: مجلّة رعمسيس ودورها القوميّ والثقافيّ فى المجتمع، جريدة "وطنى"، ٢٣ مايو ١٩٩٣م.

(٥٢) خليل صابات، تاريخ الطّباعة فى الشرق العربيّ، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٥٣) "رعمسيس"، نوفمبر ١٩١٣م.

(٥٤) "رعمسيس"، مجلّد سنة ١٩١٧م.

(٥٥) "رعمسيس"، يناير ١٩٢٤م.

(٥٦) "رعمسيس"، نوفمبر ١٩١٣م.

(٥٧) "رعمسيس"، أكتوبر ١٩١٧م.

(٥٨) "رعمسيس"، يناير ١٩١٨م

(٥٩) "رعمسيس"، يناير ١٩٢٤م.

(٦٠) "رعمسيس"، ديسمبر ١٩١٣م.

(٦١) نجيب كيرلس المنقبادى، المرجع السابق.

(٦٢) تحت رقم "٤١ دوريّات".

(٦٣) نجيب كيرلس المنقبادى، المرجع السابق.

(٦٤) رءوف سلامة موسى، سلامة موسى أبي، القاهرة: دار ومطابع المستقبل، ١٩٩٢م، ص٦٨.

(٦٥) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، الطبعة المزيدة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٥٨م، ص١٩١.

(٦٦) المرجع السابق، ص١٨٦.

(٦٧) المرجع السابق، ص١٩٢.

(٦٨) سلامة موسى، الصَّحافة حرفة ورسالة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٦٣م، ص٨٥.

(٦٩) انظر: "المستقبل"، ٧ يونيو ١٩١٤م.

(٧٠) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص١٩٢.

(٧١) المرجع السابق، ص١٨٦.

(٧٢) مرجع سابق، ص ص١٩١-١٩٢.

(٧٣) المرجع السابق، ص ص١٢٩ -١٩٣.

(٧٤) انظر: فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٧٥) انظر: "العظماء"، العدد الحادى عشر من السَّنة الأولى.

(٧٦) "العظماء"، العدد الثانى عشر من السَّنة الأولى.

(٧٧) انظر:

- "العظماء"، العدد الثالث من السَّنة الأولى: يناير ١٩١٦م.

(٧٨) انظر: "العظماء"، العدد السادس من السَّنة الأولى: أبريل ١٩١٦م.

(٧٩) قسطاكى إلياس عطارة الحلبي، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٨٠) "النيل المصرىّ"، النيل، ٢٣ أبريل ١٩٢١م.

(٨١) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٨٢) تحت رقمَى "٧٤٨ و٧٤٩ دوريَّات".

(٨٣) انظر: فؤاد كرم، النِّظارات والوزارات المصريَّة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩٤م، ص ص٢٦٣-٢٧١.

(٨٤) نسيم حنَّا إبراهيم، المقدِّمة، "ممفيس"، أكتوبر ١٩٢٤م.

(٨٥) انظر: "ممفيس"، العدد الأول: أكتوبر ١٩٢٤م.

(٨٦) انظر: "ممفيس"، نوفمبر ١٩٢٤م.

(٨٧) "ممفيس"، أكتوبر ١٩٢٤م.

(٨٨) تحت رقم "٧٧٢ دوريّات".

(٨٩) قسطاكي إلياس عطارة الحلبي، مرجع سابق، ص٣٤٤.

(٩٠) تحت رقم "٦٩٨ دوريّات".

(٩١) تحت رقم "٦٦٩ دوريّات".

(٩٢) أنور زقلمة، بيان واعتذار وشكر، "المجتمع"، سبتمبر ١٩٢٥م.

(٩٣) "المجتمع"، أكتوبر ١٩٢٥م.

(٩٤) انظر: "المجتمع"، يونيو ١٩٢٥م.

(٩٥) انظر: "المجتمع"، سبتمبر ١٩٢٥م.

(٩٦) انظر: "المجتمع"، أكتوبر ١٩٢٥م.

(٩٧) تحت رقمَي "١٧١٧ و١٧١٨ دوريّات".

(٩٨) قسطاكي إلياس عطارة الحلبي، مرجع سابق، ص٣٥٤.

(٩٩) انظر: "القمر"، ٦ نوفمبر ١٩٢٥م.

(١٠٠) "القمر"، ١٨ ديسمبر ١٩٢٥م.

(١٠١) "القمر"، ١٩ فبراير ١٩٢٦م.

(١٠٢) "القمر"، ٥ مارس ١٩٢٦م.

(١٠٣) "القمر"، ٢٦ يناير ١٩٢٦م.

(١٠٤) "القمر"، ١٢ مارس ١٩٢٦م.

(١٠٥) "القمر"، ٤ يونيو ١٩٢٦م.

(١٠٦) تحت رقم "١٠٤٨ دوريّات".

(١٠٧) تحت رقم "٩٢٥ "جرائد" دوريّات".

(١٠٨) تحت رقم "٩٢٥ "مجلّات" دوريّات".

(١٠٩) تحت رقم "٩٤١ دوريّات".

(١١٠) محمّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص٦٧.

(١١١) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص١٩٣م.

(١١٢) رءوف سلامة موسى، سلامة موسى أبي، مرجع سابق، ص ص١٠٥-١٠٦.

(١١٣) المرجع السابق، ص١٤٩ وما بعدها.

(١١٤) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص١٩٥-١٩٦.

(١١٥) ملفّ صحيفة "عنوان السلام" بالهيئة العامّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "١٠-٥٠-١٩٣٠).

(١١٦) انظر مثلاً: "عنوان السلام"، ١١ يوليو ١٩٣٠م.

الفصل الثالث

صُحُف الأقباط المتخصصة (ب)
تنوع فى التخصُّص

(أ) الصُّحُف النسائيَة (ب) الصُّحُف المدرسيَة/ الطلابيَة (ج) الصُّحُف الاقتصاديَة (د) الصُّحُف الرياضيَة (هـ) الصُّحُف القضائيَة/الحقوقيَة (و) الصُّحُف الطبيَّة/ الصحيَّة (ز) الصُّحُف الدينيَة.

مقدِّمة:

إلى جانب الصُّحُف الثقافيَّة/ الاجتماعيَّة/ الأدبيَّة، اهتمّ بعض الأقباط بأن يُصدِروا صحفًا متخصصة فى عدَّة مجالات أخرى، أى تنوُّعًا فى مجال التخصُّص. فظهرت الصُّحُف النسائيَّة والاقتصاديَّة والمدرسيَّة/ الطلابيَّة والرياضيَّة والقضائيَّة/ الحقوقيَّة والطِّبِّيَّة/ الصحِّيَّة، والدينيَّة على اختلاف مذاهب الأقباط (أرثوذكس وبروتستانت وكاثوليك).

ومن ثَمَّ يأتى هذا الفصل استكمالاً للفصل السابق، باعتبارهما يتناولان صحافة الأقباط المتخصصة.

* * *

(أ) الصُّحُف النسائيَّة(*)

هى صُحُف تهتمُّ على وجه الخصوص بشئون المرأة واهتماماتها المتعددة، التقليديَّة منها والجادَّة. فإلى جانب عنايتها بأمور تقليديَّة مثل تدبير المترل وتربية الأطفال والموضة وصناعه الأزياء، إلخ. فهى تهتمُّ أيضًا بموضوعات أخرى أكثر جدِّيَّة منها تعليم المرأة وعملها وترقيتها، كمكوِّن أساسىٍّ من مكوِّنات الهيئة الاجتماعيَّة وشريكة للرجل فى صُنع النَّهْضَة.

الجنس اللطيف (١٩٠٨م):

شهدت مدينه القاهرة صدور العدد الأول من مجلَّة "الجنس اللطيف" فى شهر

(*) انظر المُلحَق (ب- ٢) بملاحق الدِّرَاسَة.

يوليو من سنه ١٩٠٨م، وهى مجلَّة أدبيَّة اجتماعيَّة شهريَّة، كانت سنتها عشرة شهور حيث كانت تصدر عشر مرات فى السَّنة، لصاحبتها ومحرِّرها ملكة سعد.

فى العدد الأول من "الجنس اللطيف" كتبت ملكة افتتاحيَّة مجلَّتها تتحدث فيها عن قيمة المرأة فى المجتمع وذلك الوضع المؤسف الذى وصلت إليه المرأة المصريَّة، وهى تقول: "نهضت بعد الاعتماد على المولى الكريم مستنجدة بهمم أخواتى السيدات لكى نعمل يدًا واحدة فى سبيل ترقية المرأة المصريَّة التى كانت قبلاً غُرَّة فى جبين الدهر، وعندما وجدت بأن أخواتى بنات حواء فى حاجة إلى من يبثُّ بينهن هذه الروح الشريفة لكى يتضافرن عاملات على النهوض والعمل فى سبيل الخلاص من رِقِّ هذه العبوديَّة لعدم معرفتهن بحقوقهن قمت مشمِّرة عن ساعد التقصير بإظهار هذه المجلَّة التى دعوتها «مجلَّة الجنس اللطيف» إلى أخواتى لكى نتحد معًا على العمل لا فى الخروج عن طاعة الأزواج والوالدين ولا فى اتِّباع هوى النفس بل لنعمل على ترقية الشئون النسائيَّة والمساعدة فى تربية شبيبة نافعة لخدمة الوطن العزيز".

وقد حددت ملكة سعد "الغرض من إنشاء هذه المجلَّة" فى ست نقاط:

١) ترقية شعور المرأة الشرقيَّة وإعدادها بالوسائط الأدبيَّة المفيدة أن تكون فى يوم ما فى مستوى واحد مع المرأة الغربيَّة.

٢) تفهيمها حالة الوسط الناشئة فيه ومركزها بالنِّسبة إلى الرجل ومركز الرجل بالنِّسبة إليها.

٣) تفهيمها واجبها نحو الهيئة الاجتماعيَّة بصفتها عضوًا نافعًا فى جسم العمران.

٤) إرشادها إلى مسئوليتها نحو وطنها وبلادها ومترلها وعائلتها وأولادها وزوجها.

٥) مساعدتها على إبطال العوائد المستهجَنة، تلك العوائد الرثّة السخيفة التى يتمسك بها كل نساء الشرق حتى كادت تقضى عليه وجعلت الغربيين ينظرون إلينا شزرًا ويضحكون من سخافة عقل الشرقى، وكيف أنه فى فجر القرن العشرين لم يزل لعادات العصور المظلمة تأثير فى نفسه، وكيف أن الشرقى والشرقيَّة يتوارثان هذه العوائد من أجيال و لم يقم مع كثرة احتكاك الشرق بالغرب مَن ينظّف عقل المرأة فى الشرق من صدأ ظلمة العصور الماضية.

٦) ترويض عقل المرأة بما نكتبه من حين إلى آخر فى هذه المجلّة من النكات الأدبيَّة الفكاهيَّة المقبولة.

وصاحبة "الجنس اللطيف" تريد أن تتوجه بمجلّتها إلى كل من يقرأ العربيَّة، فهى -وفى العدد الأول أيضًا- تقول: "هذه مجلتى أعرضها على أنظار مُحبِّى الأدب من بنى وبنات العرب وأرغب إليهم أن يكونوا عونًا وساعدًا لى فى مشروعى هذا الجليل ويضربوا صفحًا عمًّا يرونه من المزالق والأغلاط وأسألهم أن ينشّطوا عملى ويأخذوا بيدى لأقوم بهذه الخدمة حقَّ القيام ومأمولى من نصراء العلم وذوى الفضل أن يتحفونى بنفثات أقلامهم ومبتكرات أفكارهم، هذا وسيُفتح باب فى المجلّة لنشر ما يَرِدُ علينا من الأمثلة المتعلقة بتدبير المترل وآداب المعاشرة والفوائد الصحيَّة، والله أسأل أن يسدد خطواتنا ويرشدنا إلى ما به خير البلاد".

وقد جاءت مجلّة "الجنس اللطيف" وعلى غلافها صورة فتاة تجلس على

مكتب تكتب سؤالاً يعبِّر عن فكر المجلَّة وسياستها، وهو "ماذا أعمل كى أرتقى؟"، فهى بذلك مجلَّة نسائيَّة صدرت لترقية المرأة والنهوض بها.

وحسب إجلال خليفة فإن مقدِّمة هذه المجلَّة قد "تناولت القضايا النسائيَّة التى شغلت بها الحركة النسائيَّة فى تاريخنا الحديث، وما يجب أن تشغل به فى المستقبل أيضًا"(١).

صدرت المجلَّة أولاً فى قطع صغير من اثنتين وثلاثين صفحة، والصفحة الواحدة نهر واحد، وكانت قيمة اشتراكها أربعين قرشًا فى القطر المصرىّ واثنَى عشر فرنكًا أو خمسين قرشًا فى الخارج، وقد تغيرت تلك البيانات فيما بعد لأكثر من مرة، سواء عدد صفحات المجلَّة أو قيمة اشتراكها. والجدير بالذكر أنه – وحسبما جاء على غلاف مجلَّد السَّنة الأولى منها– قد صدر الأمر نمرة ٤٤٩ رقم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٠٨ بدخول المجلَّة إلى السودان.

وكانت "الجنس اللطيف" تُطبع أولاً بمَطْبَعَة المعارف بشارع الفجَّالة بمصر(٢)، ثم إنها انتقلت إلى عدَّة مطابع أخرى، فإلى مَطْبَعَة التوفيق بالفجَّالة بشارع شلبى بمصر(٣)، ثم إلى المَطْبَعَة المصريَّة الأهليَّة بالقاهرة بشق الثعبان نمرة ٤ بشارع كلوت بك(٤)، ثم عودة إلى مَطْبَعَة التوفيق مرة أخرى(٥)، ثم إلى مَطْبَعَة الشمس بشارع كلوت بك بأول الدرب الواسع نمرة ٤٠ بمصر(٦).

ويذكر عنها رمزى تادْرُس فى الجزء الأول من كتابه "الأقباط فى القرن العشرين" الصادر سنة ١٩١٠م، أن مباحثها (أى مضمونها) كانت نسائيَّة أدبيَّة وكان عدد مشتركيها ١٠٠٠ مشترك وقيمة اشتراكاتها فى السَّنة أربعين قرشًا ونفقاتها السنويَّة تسعين جنيهًا، وكان عمرها آنذاك ثلاث سنوات(٧).

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من النِّسَاء والرجال على حدٍّ سواء، فمن النِّسَاء ظهرت أقلام أوليفيا عبد الشهيد الأقصرية، والآنسة فايقة عيَّاد بالزقازيق، وبهية تادْرُس بشبين الكوم، ومدام سامى عبيد بقنا، ومنيرة عطيَّة سوريال بأسيوط، وحرم أحمد شاكر وكيلة جمعيَّة المرأة الجديدة، وجليلة البحراوى من بورسعيد، وروزينة جندى بدار نقادة، ولبيبة أنطونيوس التلميذة بمدرسة عباس الأميريَّة سابقًا، وم.أرمانيوس التلميذة بمدرسة الأمريكان، وأ.مسابكى التلميذة بإيتاى البارود، ومن الرجال كتب فيها: نجيب المندراوى سكرتير جمعيَّة إصلاح النفوس، وأندراوس يوسف أحد أعضاء جمعيَّة زهرة الآداب بالقللى بمصر، وجرجس فيلوثاؤس عوض صاحب "المجلَّة القبطيَّة"، وإسماعيل عاصم المحامى المصرىّ العثمانىّ نزيل الآستانة العليَّة، وتداوس لبيب بولس بمدرسة التوفيقيَّة بمصر، ومحمَّد بهجت المدرس بمدرسة إمبابة، ويحيى أحمد الدرديرى الدكتور فى الحقوق بجنيف، ونصر لوزا بكُلِّيَّة أسيوط، وميخائيل بشارة داود، وآخرون كثيرون.

وعلى صفحات مجلَّة "الجنس اللطيف" ظهرت المقالات الاجتماعيَّة الشتَّى التى تنشد ترقية المرأة ونهضتها، كما ظهرت موضوعات عدَّة فى تدبير المترل وتربية الأطفال والأشغال اليدويَّة وصناعة أزياء السيدات، ونصائح للفتيات، وتراجم لشهيرات النِّسَاء من مصر وخارجها، إلى جانب قصص وروايات مسلسلة وقصائد شعر وتقاريظ وفكاهات ومسابقات وألغاز مع جوائز لمن يحلُّها، كما نشرت أيضًا خُطَبًا ومحاضرات متنوعة، وكانت تأخذ مقتطفات أحيانًا عن بعض الصُّحُف الأخرى، أو أجزاء من كتب وتنشرها بشكل متسلسل.

وقد استمرَّت مجلَّة "الجنس اللطيف" فى الصدور لسنوات عدَّة، إلاّ أنه حول

التَّاريخ المحدَّد الذى توقفت فيه المجلَّة عن الصدور اختلاف، حيث يشير فهرس الدوريَّات الخاصّ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة إلى أنها قد توقفت سنة ١٩٢٥م(٨)، ويتفق معه هنا نجيب كيرلس المنقبادى حيث يذكر فى مقال له أنها توقفت سنة ١٩٢٥م، عندما فقدت ملكة سعد بصرها نتيجة إجراء عمليَّة خاطئة فى عينيها لإزالة المياه الزرقاء، فتوقف نشاطها الصحفى عندئذ(٩)، بينما يتفق كل من إجلال خليفة وإسماعيل إبراهيم على أن المجلَّة قد توقفت سنة ١٩٢١م، حيث تشير خليفة إلى أن المجلَّة كانت تُحتضر فى أيامها الأخيرة(١٠)، ومن جانبه يؤكد إسماعيل إبراهيم أنه كان للحرب العالميَّة الأولى وارتفاع أسعار الورق أثرهما فى توقف المجلَّة عن الصدور فى أوائل سنة ١٩٢١م(١١). والواقع أن آخر أعداد المجلَّة فى مجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(١٢) هو العدد الثانى من السَّنة الثالثة عشرة الصادر فى فبراير ١٩٢١م فى خمسين صفحة، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف.

المرأة المصريَّة (١٩٢٠م):

مجلَّة نسائيَّة صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يناير من عام ١٩٢٠م كمجلَّة شهريَّة سنتها عشرة شهور لصاحبتها بلسم عبد الملك، وهى "صحفيَّة وُلدت فى أحضان ثورة ١٩١٩م"(١٣)، تلك الثورة التى اشتركت فيها المرأة المصريَّة بطبقاتها كافَّةً وظهرت فيها قيادات نسائيَّة جديدة أسهمت فى نشر الوعى الوطنىّ بين المصريّين بالخطابة فى المساجد والكنائس وقيادة المظاهرات، وبعد انتهاء أحداث الثورة استمرَرْن فى نشاطهن الوطنىّ وأصدرن مجلاّت لتكون منابر إعلاميَّة تدعو نساء مصر إلى السعى نحو التَّعْلِيم والعمل خارج نطاق العمل المنزلىّ،

وكانت بلسم واحدة من أولئك السيدات[١٤]. ولعلنا نصل بذلك إلى اعتبار أن مجلّة "المرأة المصريَّة" كانت واحدة من آثار ثورة ١٩١٩م والنَّهْضَة النسائيَّة التى صاحبتها.

كتبت بلسم عبد الملك افتتاحيَّة العدد الأول من مجلّتها تقول فيها: "لقد كنت من اللواتى صرفن وقتًا ثمينًا من حياتهن فى التدريس وعرفت فى تلك المدة ما تحتاجه الفتاة المصريَّة من العلم والتربية وكتبت كثيرًا فى الصُّحُف السيَّارة والمجلاَّت النسوية فى موضوع المرأة ثم وجدت فراغًا كبيرًا فى عالم الأدب لا يملؤه غير وجود مجلّة نسائيَّة مصريَّة بحته لترقية الجنس اللطيف ولتكون ميدانًا تتسابق فيه أقلام ربات الخدور من المصريَّات فقمت بإنشاء هذه المجلّة وأسميتها «مجلّة المرأة المصريَّة» وذلك بمساعدة كثيرات من سيدات العائلات الشريفة المصريَّة اللواتى شجَّعنَنى ماديًّا وأدبيًّا وستكون مباحثها بمشيئة الله تعالى متضمنة ما يساعد على ترقية العائلة المصريَّة والتدبير المنزلىّ وملاحظات أخلاقيَّة ونُبذ تاريخيَّة وتربية الطفل وواجب الأمومة وكل ما يحوم حول رُقِىِّ الجنس اللطيف وإعلاء شأنه، ولقد هوَّن علَىّ مشقَّة هذا العمل الذى أقدمت عليه عطف فُضليات المصريَّات ومعاهدتهن إياى على إتحافى بنفثات أقلامهن ونفحات آدابهن وأنا لا يسعنى تلقاء هذه العواطف الشريفة إلاّ أن أسير على بركة الله وأسأله أن يوفقنى إلى القيام بإتمام الواجب الذى أخذته على عاتقى ليكون حُجَّه لنا على الذين يبخسون المرأة حقها وكفاءتها"[١٥].

ومن الواضح أن بلسم كانت حريصة جدًّا على التأكيد على مصريَّة المجلّة، فكانت مجلّتها تصدر وعلى الغلاف رسم الأميرة نفرت إحدى الأميرات المصريَّات فى مصر القديمة، وأشارت صاحبة المجلّة إلى ذلك حيث قالت: "سيكون هذا الرسم

فى صدر أعداد المجلّة التى تصدر إن شاء الله للإدلال على أنها مصريَّة بحتة ستقوم بخدمة المرأة المصريَّة التى نهضت فى هذه الأيام الأخيرة عاملة فى سبيل ترقية الأُمَّة وهاكم نفثات أقلام كرام العقائل والأوانس تبشّرنا بما سيكون من تفكيرهن فى أمر أخواتهن المصريّات الرازحات تحت أثقال الجهل للأخذ بأيديهن حتى ينهضن عاملات فنقدّم لهن الشكر الوافر على عنايتهن الفائقة سائلين المولى بأن يرشدنا جميعًا إلى ما فيه خدمة أخواتنا لنكون جميعًا يدًا واحدة فى ترقية شأن الأُمَّة المصريَّة"[١٦].

ولعلنا نتفق هنا مع ما ذهبت إليه إجلال خليفة من أن تلك المجلّة قد جاءت تعبيرًا عن حركة نسائيَّة ظهرت عند بعض النِّسَاء اللاتى رأين أن لا يتركن مجال الصَّحافة النسائيَّة بين أيدى نساء شاميات[١٧].

جاءت "المرأة المصريَّة" أولاً فى أربعين صفحة –زيدت بعد ذلك– والصفحة الواحدة نهر واحد، ثم زاد قطع المجلّة مع بداية السَّنة السادسة (١٩٢٥م) وأصبحت صفحتها الواحدة مقسَّمة إلى نهرين، وكانت قيمة اشتراكها السنوىّ سبعين قرشًا وللطلبة والطالبات أربعين قرشًا[١٨]، ثم ارتفعت قيمة اشتراكاتها بعد ذلك إلى مائة قرش عن السَّنة داخل القطر ومائة وعشرين قرشًا فى الخارج[١٩]، وكان عنوان مكاتبات المجلّة أولاً بشارع العزيز رقم١ شبرا مصر[٢٠]، ثم تغير إلى شارع شبرا العمومىّ رقم١٩٩ بعد جامع الخازندارة مصر[٢١].

وقد حققت المجلّة انتشارًا واضحًا داخل مصر وخارجها، فقد تَصرَّح بدخول المجلّة إلى الأقطار السودانية بالأمر نمرة ١٤٥ بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٢٠[٢٢]، كما قرَّرت وزارة المعارف العموميَّة الاشتراك فيها لمدارس البنات التابعة لها[٢٣]،

وقررت أكثر مجالس المديريات الاشتراك فيها أيضًا لمدارس البنات التابعة لها، كما اشتركت فيها أيضًا وزارة الأوقاف[٢٤].

وفى أول عهدها كانت المجلّة تُطبع بالمَطْبَعَة المصريَّة الأهليَّة بالقاهرة[٢٥]، ثم إنها تنقلت بعد ذلك بين عدَّة مطابع حيث انتقلت إلى مَطْبَعَة السفور بالقاهرة[٢٦]، ثم مَطْبَعَة المقتطف والمقطم بمصر[٢٧]، فإلى مَطْبَعَة الشباب لصاحبها محمَّد عبد العزيز الصدر بشارع عبد العزيز خلف جامع العظام[٢٨]، ثم مَطْبَعَة المحيط بالفجَّالة بمصر[٢٩]، ثم مَطْبَعَة مطر بمصر[٣٠]، إلى مَطْبَعَة الشباب مرة أخرى[٣١]، ثم مَطْبَعَة الشرق الأدنى[٣٢]، ثم عودة مرة ثالثة إلى مَطْبَعَة الشباب[٣٣]، ثم المَطْبَعَة الأهليَّة الكبرى بشارع محمَّد عَلِى بمصر[٣٤]، ثم مَطْبَعَة رعمسيس بالظاهر بمصر[٣٥].

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من مدن مصر المختلفة، من العاصمة وكذا الجهات القبلية والبحرية أيضًا، ومن النِّسَاء والرجال، وإن كانت إسهامات الرجال قد فاقت إسهامات النِّسَاء بها، فعرفت صفحات المجلَّة أقلام بعض مشاهير عصرها، فمن الرجال ظهرت أسماء أحمد لطفى السيد والدكتور محمَّد حسين هيكل وسلامة موسى ومحمَّد فريد وجدى وجرجس فيلوثاؤس عوض وتوفيق إسكاروس والدكتور منصور فهمى ومصطفى لطفى المنفلوطى والْقُمُّص إبراهيم لوقا وعوض واصف وأنطون الجميل ونصر لوزا الأسيوطى ومجد الدين حفنى ناصف، ومن النِّسَاء تبرز أسماء مى ونبوية موسى والأميرة قدرية حسين وأوليفيا عبد الشهيد الأقصرية... وآخرون كثيرون.

وكانت "المرأة المصريَّة" تنشر على صفحاتها موضوعات اجتماعيَّة شتَّى فى ترقية المرأة المصريَّة والنهوض بها بالإضافة إلى مقالات طبِّيَّة صحِّيَّة وأخرى تاريخيَّة،

وموضوعات فى تربية الأطفال والتدبير المنزلىّ والأزياء والموضة والفنون الجميلة، وكذلك ترجمات لشهيرات النِّسَاء ومشاهير الرجال، بالإضافة إلى فكاهات وتقاريظ للصحف والكتب وقصائد شعر لمشاهير شعراء ذلك العصر مثل أحمد شوقى وحافظ إبراهيم وخليل مطران ومصطفى صادق الرافعى... كما اهتمَّت بنشر خطب ومحاضرات اجتماعيَّة وأخبار الجمعيَّات النسائيَّة فى نواحى مصر المختلفة.

والجدير بالذكر أنه مع بداية سنة ١٩٣٠م اهتمَّت بلسم عبد الملك بأن تجذب ابنتيها للعمل معها فى الصَّحافة، حيث جعلت ابنتها مارى برسوم مديرة للمجلَّة وابنتها الأخرى صوفى برسوم رئيسة للتحرير، بينما استمرَّت بلسم معهما كصاحبة المجلَّة، وكانت صوفى تكتب مقالاتها وتوقِّع باسم "البنفسجة"[٣٦].

وقد استمرَّت "المرأة المصريَّة" فى الصدور حتى عدد ديسمبر ١٩٣٩م، حيث توقفت بعد وفاة صاحبتها فى ذلك العام.

الضياء (١٩٢٢م):

مجلَّة مشتركة عصريَّة علميَّة أدبيَّة فكاهيَّة مصوَّرة، صدر العدد الأول منها بمدينة الإسكندريَّة فى يوم الخميس ٩ فبراير ١٩٢٢م، دوريتها أسبوعيَّة، لصاحبتها الآنسةم.ر. برسوم.

فى العدد الأول من "الضياء" كتبت صاحبة المجلَّة افتتاحيتها تقول فيها: "هذه بعض ما يجب علَىَّ من خدمة الوطن المفدَّى أقدِّمها لبناته خصوصًا ولأبنائه عمومًا راجية أن تكون نافعة وأن تصادف القبول والتعضيد، ولما كانت المرأة المصريَّة قد

قامت بنهضتها الحديثة، تنهل من موارد العلم، وتمدُّ يدها بين أيدى العاملين على رفعة وادى النيل ورُقيِّه، وتناضل إلى جانب الرجل بنصيبها من الجهاد فقد أنشأت هذه المجلَّة بين الجنسين، لتكون سبيلاً إلى تبادل الأفكار بينهما فيما فيه النفع العامُّ، ولتكون ميدانًا لأقلام الأفاضل من الكاتبين والكاتبات يتبارون فيه إلى إسعاف الأمِّ المصريَّة بالنصائح الثمينة الخالصة والفوائد العقليَّة التى توسِّع مداركها وتهذِّبها، ولكى لا تكون مُمِلَّة مضجرة أفسحت فيها مجالاً للفكاهات والروايات الأدبيَّة وسأجتهد أن أسير بها بعون الله تعالى، وبالتعضيد الأدبىّ الذى أنتظره من الجمهور المصرىّ، فى تحسين مستمرّ مقابلة بالشكر كل انتقاد يأتى بالفائدة فى إصلاحها، وأسأله تعالى الهداية والتوفيق"(٣٧).

وقد جاءت المجلَّة فى أربع وعشرين صفحة، والصفحة الواحدة منها مقسَّمة إلى نهرين. وكان ثمن النسخة الواحدة منها خمسة عشر ملِّيمًا(٣٨)، ثم انخفض إلى عشرة ملِّيمات(٣٩)، وقيمة الاشتراك عن السَّنة الكاملة مائة قرش وللطلبة ثمانون قرشًا، وعن ستة شهور خمسة وخمسون قرشًا وللطلبة خمسة وأربعون قرشًا، وعن ثلاثة شهور ثلاثون قرشًا وللطلبة خمسة وعشرون قرشًا(٤٠). وكانت المجلَّة تحفز القُرَّاء على الاشتراك فيها وعلى جلب مشتركين جُدد، فهى تقول: "لكل شخص يأتى بعشرة اشتراكات لصاحبة المجلَّة امتياز خاصٌّ يكون الاتفاق عنه مع صاحبتها ولكل ناظر أو ناظرة مدرسة فى مدرسته أو مدرستها عشرة من الطلبة المشتركين حقّ الاشتراك مَجَّانًا"(٤١).

وقد تنقلت المجلَّة بين عدَّة مطابع، حيث كانت المجلَّة تُطبع أولاً بمَطْبَعَة النصر الوطنيَّة بالمينا الشرقيَّة بالإسكندريَّة لصاحبَيْها على وعبده إبراهيم، ثم إنها انتقلت إلى مَطْبَعَة التَّقَدُّم بالإسكندريَّة(٤٢)، ثم مَطْبَعَة التوفيق بالإسكندريَّة(٤٣).

وعلى صفحاتها ظهرت موضوعات شتَّى ما بين اجتماعيَّة وأدبيَّة، وموضوعات فى صِحَّة الأبدان وشئون المترل وفوائد صحِّيَّة، وأخبار وقصائد شعر وروايات أدبيَّة مسلسلة سواء لصاحبة المجلَّة أو مُعَرَّبة عن اللُّغات الأجنبيَّة، ذلك بالإضافة إلى الفكاهات والكلمات المأثورة، وفى كل ذلك كان لمجلَّة "الضياء" اهتمام خاصّ وواضح بالمرأة.

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من داخل مدينة الإسكندريَّة -حيث موطن المجلَّة- وخارجها، منهم حسن صبحى ببلدية الإسكندريَّة، عوض حسن محمَّد ناظر مدرسة النَّهْضَة النوبية بإسكندريَّة، إدوار فرج عشم الله من الرمل، ى.قلادة بالمكس، باهى رزق الله بمدرسة رأس التين، ميخائيل يوسف طالب الثانوى بمدرسة الثغر الحرة بالإسكندريَّة، أحمد محمَّد الزغبى سكرتير هندسة رى كوم حمادة، عوض جندى بالزيتون، محمَّد عبد العزيز الصدر صاحب جريدة "الشباب" بالقاهرة. كما كان للمجلَّة وكلاء فى الإسكندريَّة والبحيرة ودمياط والغربيَّة والقاهرة.

أمَّا آخِر أعداد مجلَّة "الضياء"(*)، فهو عددها الثانى عشر من السَّنة الأول، الصادر يوم الجمعة ١٢ مايو ١٩٢٢م، وجاء فى ست عشرة صفحة فقط، وفيه قالت المجلَّة إنها سوف تحتجب "مدة ثلاثة أسابيع لمناسبة نقل طبعها وإدارتها إلى العاصمة حتى تتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة فى مثل هذه الأحوال، وسيرى حضرات القُرَّاء ابتداء من العدد الثالث عشر تحسينًا ظاهرًا سوف يكون له أعظم أثر فى نفوسهم بإذن الله".

فمن الواضح إذن أن المجلَّة كانت تنوى الانتقال إلى العاصمة (القاهرة) لمتابعة

(*) مجلَّة "الضياء" مجلَّد واحد بدَار الكُتُب المِصْرِيَّة تحت رقم "٧٨٢ دوريَّات".

الصدور منها بدلاً من الإسكندريَّة، مِمَّا اضطرَّها إلى أن تعلن عن احتجابها مدَّة ثلاثة أسابيع.

كما نشرت المجلَّة فى نفس العدد جزءاً من رواية "الراقصة الحسناء"، وجاء فى نهايتها كلمة "يُتبع" مِمَّا يعنى أنها كانت تنوى الاستمرار فى الصدور، ولكنه الأمر الذى يبدو أنه لم يحدث.

الحِسَان (١٩٢٥م):

أرسل فرج سليمان فؤاد (صاحب مجلَّة "النيل" ومَطْبَعَة "النيل") فى ١٣ يونيو ١٩٢٥م، خطابًا إلى مدير قلم المطبوعات بوزارة الداخليَّة يطلب التصريح له بإصدار مجلَّة أسبوعيَّة أدبيَّة روائيَّة مصوَّرة باسم "الحِسَان"، وقد حصل على هذا التصريح فى ١٤ يوليو من نفس العام[٤٤] ، ليصدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥م لمنشئها فرج سليمان فؤاد، والمشرفة عليها الآنسة فريدة فوزى (وكانت مديرة "الحِسَان" والمشرفة على القسم النسائى بها)، وقد صدر هذا العدد وهو مُحلًّى بصورة "صاحبة العصمة صفية زغلول"، بالإضافة إلى هدية عبارة عن صورة فوتوغرافية لزعيمة النَّهْضَة النسائيَّة المصريَّة السيدة هدى هانم شعراوى ومعها سكرتيرتها الخاصَّة الآنسة سيزا هانم نبراوى.

صدرت "الحِسَان" فى الواقع كمجلَّة نسائيَّة، فقد كتبت فريدة فوزى افتتاحيَّة المجلَّة فى عددها الأول تقول فيها: "باسمه تعالى نزف «الحسان» للحسان، نزفّها فى ثوبها النقى الطاهر، المطرَّز بحُلَل الأدب ودُرَر الفنون، تتقدم إليهن سافرة الوجه صريحة، طليقة اللسان فصيحة، حلوة اللفظ لا تمين، طليَّة المقال عذبته،

فكاهتها أدب لا مُجُون، رقيقة المبحث رشيقته تتهادى «الحسان» للحسان مفاخرة بهن فيزيد فخرها فى جلال جمالها. وتدل فى حضرتهن آخذة من محاسن أحاديثهن ما يكمل حديثها، ويشدّ أزرها وما «الحسان» إلاّ سميرة الحسان تُدْلِى إليهن برأيها وتستمع من أفواههن ما رغبن من حديث أو شئن من أمل فى عهد جلالة الملك المحبوب فؤاد الأول، نتقدم بــ«الحسان» فى هيئة لا يضير لمس ثوبها الحريرى الناعم جميل بنان الحسان وإنها لتقطع لهن عهدًا أن لا تنقل خطاها إلاّ إلى الأمام ميمِّمة وجهها فى حاضرها شطر الكمال سائلة المولى أن يجعل لها من المستقبل آية فوز ونجاح فالحاضر لنا والمستقبل لله".

ولقد سعى صاحبها فرج سليمان، ومنذ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٩م، إلى أن يجعل مجلَّته "الحِسَان" سياسيَّة. وقد تَحَرَّت عنه محافظة مصر (القاهرة/ العاصمة) وتَبَيَّنَ لها أن أخلاقه وسلوكه متوسطة وليست له مبادئ سياسيَّة ثابتة وهو يتعيش من إيراد مجلَّة "النيل" وقد مارس مهنة الصَّحافة من قبل ويهدف من جعل مجلَّته "الحِسَان" سياسيَّة إلى التعيُّش، كما أفادت التحرِّيات أنه لا يحمل شهادات دراسية وليست فى قدرته الكتابة والتحرير ويلجأ فى تحرير الجرائد إلى استئجار المحرِّرين والكتاب، وقد صدر له الترخيص بأن تكون مجلَّته سياسيَّة مصوَّرة فى ٣١ مارس ١٩٣٠م[٤٥]. وقد خرجت مجلَّة "الحِسَان" على قرائها فى يوم الخميس ١٤ أبريل ١٩٣٠م وجاء باللافتة أنها: "سياسيَّة أدبيَّة مصوَّرة تبحث عن رُقِيِّ المرأة المصريَّة"، كما جاء باللافتة أيضًا أن صاحب الامتياز هو فرج سليمان فؤاد، واختفى اسم فريدة فوزى التى انفصلت عن المجلَّة فى ذلك الحين. ولكن مع عدد المجلَّة الصادر يوم الأحد أول يونيو ١٩٣٠م جاء أنها "سياسيَّة أدبيَّة علميَّة اجتماعيَّة".

وقد تراوح عدد صفحات المجلّة ما بين ست عشرة صفحة وأربع وعشرين صفحة، وغلافها، وكانت صفحتها مقسَّمة فى الغالب إلى نهرين وأحيانًا قليلة ثلاثة أنهر، وبالأخص حينما كانت تأتى فى قطع أكبر من قطعها المعتاد، وكانت بعض صفحاتها تأتى أحيانًا فى ورق كوشيه.

وقد تنقلت مجلّة "الحِسَان" بين عدَّة مطابع منها: مَطْبَعَة السعادة بجوار محافظة مصر، مَطْبَعَة النيل المصور، مَطْبَعَة عطايا بميدان باب الخلق بالعلوة بمصر، مَطْبَعَة التَّقَدُّم بشارع محمَّد عَلِى بدرب العنبة، مَطْبَعَة نصر بشارع محمَّد عَلِى أمام دَار الْكُتُب المصْرِيَّة بمصر، مَطْبَعَة المدينة المنوَّرة، مَطْبَعَة مصر الحرة بدرب العوالم بشارع محمَّد عَلِى رقم ١٨ بمصر، مَطْبَعَة مطر لصاحبها أحمد مطر. وحينما صدرت كان ثمن النسخة منها عشرة مِلّيمات واشتراكها خمسين قرشًا مقدمًا داخل القطر وسبعين خارجه، ثم صار ثمن نسختها خمسة مِلّيمات واشتراكها مائة قرش فى مصر والسودان ومائة وعشرين فى الخارج(٤٦).

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون من النِّسَاء والرجال، فمن النِّسَاء ظهرت أقلام عليَّة صبرى من روض الفرج، زينب حلمى، تفيدة عبد الفتاح الناظرة بمدرسة ههيا، زينات حسن ناظرة مدارس زهرة الأطفال، دولت محمَّد المدرِّسة بالإسكندريَّة، زينب محمَّد زكى التلميذة بالمدارس الأميريَّة، الآنسة فلة سليمان. ومن الرجال توفيق إسكاروس، توفيق دياب، نصيف شنودة الصيفى بإدارة بريد القاهرة، سامى منصور محمَّد التاجر بكفر صقر شرقيَّة، أبو العلا محمَّد (موسيقىّ وملحّن)، سيد قطب (مدرس)، عبد القادر السيد ضابط أول مدارس زهرة الأطفال، الدكتور رزق الله جرجس طبيب الأسنان بدمنهور، عبد العزيز محمود الطالب بمدرسة معلمى أسيوط.

وكانت المجلَّة تنشر على صفحاتها مقالات اجتماعيَّة وأدبيَّة وتاريخيَّة وسياسيَّة وصحيَّة... وقصصًا وروايات مسلسلة، وأزجالاً وقصائد شعر وفكاهات، ومقالات فى المسرح والتمثيل، وتقاريظ للصحف والكتب وإعلانات، ذلك بالإضافة إلى اهتمامها الغالب بالشئون النسائيَّة ومن ذلك موضوعات فى تدبير المنزل وتربية الأطفال والجمال والموضة والأزياء وموضوعات اجتماعيَّة بخصوص وضع المرأة فى المجتمع.

وقد استمرَّت مجلَّة "الحِسَان" لصاحبها فرج سليمان فؤاد فى الصدور إلى سنة ١٩٥٤[٤٧].

آداب الفتاة (١٩٢٦م):

شهدت مدينه الفيُّوم بصعيد مصر صدور أول مجلَّة نسائية بها فى شهر يناير سنة ١٩٢٦م، وذلك عندما صدرت مجلَّة "آداب الفتاة"[٤٨]، مجلَّة علميَّة أدبيَّة شهريَّة تبحث فى شئون المرأة، لصاحبتها ومحرِّرتها الآنسة فيكتوريا مجلى.

فى ذلك العدد كتبت صاحبة المجلَّة افتتاحيتها تحت عنوان "مقدِّمة" قالت فيها: "للوطن المفدَّى حقّ على أبنائه. وذلك الحقُّ هو القيام بكل ما يئول لمجده وإعلاء شأنه. ويعلم الكل أن مجد الوطن فى قبضة يد الفتاة التى تصبح أُمًّا. وبيدها تقدِّم للوطن العامل الماهر والمهندس الحاذق. والطبيب النطاسى والكاتب البارع. والعالم النِّحْرير. والسياسىّ المحنَّك. والجندى المدافع والمربِّى والمربِّيات. فالأمُّ هى الأُمَّة والأُمَّة هى الأمُّ، وبما أن الفتاة المصريَّة قد أخذت قسطًا من المعارف والتربية إلاّ أننا نريد لها أن تصل إلى درجه الكمال لأنها موضع آمال الأُمَّة ومطمع أنظارها،

فآداب الفتاة ستكون بعون الله ومساعدة حضرات الأدباء مدرسة متنقلة بين يدَى جنسنا اللطيف وشبابنا الناهض غرضها نفع وتقدُّم الفتاة المصريَّة والسير بها إلى الأمام لتكون مثال الاستقامة ونموذج الكمال ليرجع للمصريَّة سالف مجدها ويكون لمصرنا مستقبل زاهر. وفقنا المولى إلى ما فيه الخير لحياة الأم ولحياة الأُمَّة وليحىَ المليك المحبوب أبو الأمِّ والأُمَّة".

كما نشرت المجلَّة أيضًا مقالاً لزكى يوسف الفيُّومى صاحب جريد "قارون" بالفيُّوم يمتدح فيه فيكتوريا مجلى التى عملت بالتَّعْلِيم نحو عشرين عامًا وبالصَّحافة أكثر من اثنى عشر عامًا، ويقول إن "آداب الفتاة" هى "أول مجلَّة نسوية صدرت بالفيُّوم لصاحبتها شرف التقدم فى ميدان أصحاب الأقلام النزيهة حاملة علم الانتصار للفضيلة ونشر العرفان. وإنى على يقين أن عملك هذا المجيد، سيلاقى من نفوس الفيُّوميين الكرام، ومن سائر أهل الرأى وذوى البصيرة ما يستحق من التقدير ويحاط منهم بما هو أهل له من الرعاية، فيثمر هذا الغرس الأدبىّ الجميل فى رياض الأدب الفيحاء ثمرًا صالحًا، يقوِّى ما فيك من نشاط ويجدد ما يجول فى «آداب الفتاة» من أمل واسع زاهر"[٤٩].

وحسب محمَّد صادق الكاشف فإن أدباء هذه البيئة ومفكِّريها قد استقبلوا هذه المجلَّة وجرأة صاحبتها على إصدارها، استقبالاً حسنًا وكريمًا يبارك صدور المجلَّة ويشدُّ أزرها كما يحيِّى غيرة صاحبتها ونبل مقصدها وصدق عزيمتها[٥٠]، وقد نشرت "آداب الفتاة" بعض هذه التحايا التى أُرسلَت إليها على صفحاتها منذ عددها الأول.

جاءت "آداب الفتاة" فى أربع وعشرين صفحة، والصفحة الواحدة فى نهر

واحد. وكانت قيمة الاشتراك السنوىّ فيها أربعين قرشًا، وهى تُطبع بمَطْبَعَة "جريدة قارون" بالفيُّوم. وقد عرفت صفحات المجلّة أقلام نبوية موسى والدكتور ح.هـ. الصحفى الكبير، والشاعر إسماعيل حيدر من الفيُّوم، وميخائيل لبيب الطالب الحقوقى، وكامل صموئيل مسيحة من جامعة بيروت.

وكانت تنشر مقالات اجتماعيَّة شتَّى عن نهضة المرأة المصريَّة وترقيتها، ومقالات عن شهيرات النِّسَاء ونصائح وفوائد لتدبير المترل، وحِكَمًا وأقوالاً مأثورة وفكاهات.

أمَّا آخِر أعداد مجلَّة "آداب الفتاة" فهو عددها السابع من السَّنة الأولى، والذى صدر فى يوليو ١٩٢٦م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، وإن كانت المجلّة قد وجَّهت نداءً إلى المشتركين تحثُّ فيه من لم يسدِّد اشتراكه على تسديده وتقول: "نحن لا نرجو من وراء ذلك إلاّ نفقات الطبع والورق حتى يمكننا السير بالمجلّة فنحقق بذلك أمنية طالما جالت بأفكارنا وهى خدمة المجتمع وتطهيره من الأدران التى تشوبه وذلك بإصلاح حال الفتاة ونحن لا نرجو من وراء تلك التضحية وهذا العمل الإنسانىّ إلاّ أداء الواجب الذى يفرضه علينا المجتمع فإلى حضرات مواطنِىّ أسوق هذا النداء راجية منهم تسديد اشتراكاهم فيؤدوا واجبهم هم أيضًا نحو الإنسانيَّة".

ومن ثَمَّ فإن صاحبة المجلّة كانت تنوى الاستمرار وإن كانت تعانى من مشكلة النفقات المادّيَّة، إلاّ أن نجيب كيرلس المنقبادى يشير فى مقال له عن مجلّة "آداب الفتاة" إلى أن المجلّة قد توقفت عن الصدور بعد عددها السابع بسبب زواج الآنسة فيكتوريا، صاحبة المجلّة والمدرِّسة بمدارس الأمريكان، بجناب القَسّ أمين

عوض راعى كنيسة دير مواس الإنجيليَّة، حيث انتقلت فيكتوريا بعد الزواج من مدينة الفيُّوم إلى حيث عش الزوجيَّة فى دير مواس بالمنيا(٥١).

* * *

(ب) الصُّحُف المدرسيَّة/ الطلابيَّة(*)

وهى صُحُف تتوجه بشكل خاص إلى جمهور الطلاب والتلاميذ فى المدارس، حيث تهتمُّ بشئونهم المدرسيَّة وثقافتهم العلميَّة والأدبيَّة وأنشطتهم المتنوعة.

وهى تصدر فى الأغلب الأعمِّ عن المدارس وإن كان ذلك لم يمنع بعض الأفراد من إصدار مثل هذه الصُّحُف.

مجلَّة كلِّيَّة الأقباط (١٩١٨م):

هى مجلَّة مدرسيَّة خاصَّة بالكُلِّيَّة، تصدرها الجمعيَّة المدرسيَّة بكلِّيَّة الأقباط سنويًّا، شعارها آية من الكتاب المقدس تقول: "رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ". وقد صدر منها عدد واحد فقط فى برمودة ١٦٣٤ق/ش الموافق أبريل ١٩١٨م، وعلى الغلاف رسم لنسر باسط جناحيه وشكل زُخرفِىّ بداخله حروف مصريَّة قديمة. وقد طُبع هذا العدد فى المَطْبَعَة المصريَّة الأهليَّة بالقاهرة. وكانت لجنة التحرير تتكون من: الرئيس (حضرة مدير المدارس القبطيَّة)، السكرتير (زكريا حليم رفلة)، مدير القسم الإنجليزىّ (حضرة سبيرو بك)، نواب الجمعيَّة الصناعيَّة (زكريا حليم رفلة–فائق أمين صالح–جورجى جبران)، نواب الجمعيَّة الأثرية (هنرى غطاس–فائق

(*) انظر المُلحَق (ب– ٣) بملاحق الدِّرَاسَة.

أمين فهمى-ذكى بسطا)، نواب الجمعيَّة الإنجليزيَّة (جورجى اسطفانوس-كامل عبد المجيد- لطيف نسيم).

كتب افتتاحيَّة المجلَّة زكريا حليم رفلة سكرتير لجنة تحرير المجلَّة تحت عنوان "فاتحة المجلَّة وكلمة عنها"، قال فيها إن "كلِّيَّة الأقباط كما هو معروف معهد علم كبير يجمع بين أركانه نيفًا وتسعمائة طالب بين ثانوى وابتدائىّ. وهى فضلاً عن أنها إحدى المدارس الراقية المعدودة بالقطر فإنها أكبر مدرسة للأُمَّة القبطيَّة بالديار المصريَّة"، ثم تحدث عن تأسيس تلك المدرسة على يد المغمور بالرحمات البابا كيرلس الرابع، وأنه قد تَولَّى إدارتها رجال الفضل منهم تادْرُس بك وهبى، وفى عام ١٩١٥م أُسندت إدارة عموم المدارس القبطيَّة إلى حضرة الأستاذ الفاضل إبراهيم أفندى تكلا، ليبدأ "العصر الذهبى لجامعة الأقباط"، حيث عمل الرجل على رُقِىِّ المدرسة بعدَّة طرق منها إيجاد الجمعيَّات العلميَّة والأدبيَّة بالمدرسة، فأُنشئت الجمعيَّات الصناعيَّة والأثرية والإنجليزيَّة، وهو يضيف أنه "لما تَمَّ إنشاء الجمعيَّات على هذا الشكل فكَّر حضرة مديرنا المحبوب فى إنشاء مجلَّة مدرسيَّة يسجَّل بها ما يمكن تسجيله من المحاضرات التى تُلقَى بالجمعيَّات ويُنشَر فيها الهامُّ من أخبار المدرسة حتى تكون بمثابة عقدة إخاء وولاء تربط التلاميذ بعضهم ببعض فيشعرون بالود المتبادل. هكذا بدأت الفكرة فى إنشاء المجلَّة وهكذا قرّ الرأى على إصدارها مرة كل سنة، وها نحن، ولنا الشرف، نتقدم إلى حضرات القُرَّاء بأول عدد منها وهو الثمرة الأولى التى جاءت بها حديقة أفكارنا فجُدْنا عليهم بها، وغاية رجائنا أن يتقبلوه منا فنشعر بارتياح من يكون قد قام بواجب عليه نحو إخوانه، وما دامت تلك نيتنا فإنما الأعمال بالنيات".

جاءت المجلّة فى أربع وستين صفحة والصفحة الواحدة فى نهر واحد، منها ست وأربعون صفحة باللُّغة العربيَّة وثمانى عشرة صفحة باللُّغة الإنجليزيَّة. حيث تَضمَّن الجزء العربىّ بابًا للمحاضرات فى القسمين الصِّنَاعِىّ والتَّاريخىّ، وبابًا للأخبار المدرسيَّة ورحلات الجمعيَّات ومحاضراتها. أما الجزء الإنجليزىّ فقد تَضمَّن استهلالاً، وموضوعات أخرى منها العلوم فى كلِّيَّة الأقباط واللقاء الرياضى... وقد كتب فى هذا العدد بعض طلبة المدرسة منهم فائق أمين صالح (رابعة علوم)، وهنرى غطاس المعصرانى بالسَّنة الرابعة بالقسم الأدبى، وكامل عبد المجيد (رابعة علوم)، وناشد ويصا (رابعة علوم)، وفهيم رزق (ثالثة أدبى)، وسليم عوض الله بالسَّنة الثانية.

ومن الواضح أن "مجلَّة كلِّيَّة الأقباط" كانت تنوى الاستمرار حيث إنها نشرت موضوعًا عنوانه "شىء عن مدرسة الأقباط الكبرى" بقلم حضرة الفاضل توفيق أفندى إسكاروس بدار الكتب السلطانيَّة (دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة حاليًّا) وجاء فى نهاية الموضوع: "للكلام بقيَّة فى العدد الثانى"، ولكنه الأمر الذى لم يحدث.

سمير الطالب (١٩٢٤م):

فى يوم الخميس ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م شهدت مدينة القاهرة صدور العدد الأول من مجلَّة "سمير الطالب" لصاحب امتيازها فهيم بسخرون، وهى مجلَّة أدبيَّة جامعة يحرِّرها الطلبة، تصدر مرة كل أسبوعين مؤقَّتًا، أى أنها كانت نصف شهريَّة، شعارها يقول: "خُطُّوا الْمُلْكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ"، وكان غلاف المجلَّة عليه رسم لبناء مصرىّ قديم. وقد صدر العدد الأول وهو مُحلًّى بصورة الملك فؤاد مع بيتين من الشعر يقولان:

"مِصـــرُ" الْيَـــوْمَ تُنَـــادِى دَامَ "عَرْشِـــى لِفُـــؤَادِ"

فِى "سَمِيرِى. سَعْدُ قَوْمِـــى" فَلْيَدُومُـــــوا "لِبِـــلاَدِى"

مع صورة أخرى لـــ"زعيم الأُمَّة والحكومة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول"، رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.

وتحت عنوان "شعارنا" كتبت لجنة التحرير افتتاحيَّة المجلَّة وفيها أنه: "لما كان الطلبة رجال الغد وعُدَّة المستقبل هم الذين تبنِى عليهم مصر صرح آمالها وتحقّق على أيديهم رغباتها، قمنا بتحرير هذه المجلَّة لتكون لهم مجتمعًا علميًّا يتبادلون فيه آراءهم العلميَّة. وسوقًا عظيمًا يعرضون فيه بضائعهم الأدبيَّة. وميدانًا واسعًا يَلجُونَهُ باحثين عن أنجح الطرق وخير الوسائل لمداواة أمراضنا الاجتماعيَّة الكثيرة بالطرق العمليَّة فيخرج الطالب من مدرسته ميمِّمًا وجهه نحو ميدان العمل فيدخله وقد عرفَ بواسطة تلك المجلَّة معنى الحياة حلوها ومرِّها، فضائلها ورذائلها حسناتها وسيئاتها. يسير فيه وقد تَحقّق النور من الظلمة وفرَّق بين الفحمة المتجمرة والثمرة الحمراء. يواصل السير فيه جاعلاً نُصب عينيه الخير لبلاده والغيرة على مصلحتها وتقدُّمها. بذا تحيا مصر وتترعرع وتشبُّ على أساس متين من العلوم والمعارف والأدب يساعدها على بناء صرح التَّقَدُّم والفلاح الذى يجب أن نضع فوقه بأيدينا دون سوانا راية المجد والشرف كما كان عهد مصر من قبل. وسينشر فى هذه الصحيفة كل مفيد من طارف وتليد. فمن بحث علمىٌّ إلى روض أدبىٌّ ومن باب اجتماعىّ إلى فصل مدرسىٌّ من علوم مختلفة وفنون متنوعة وقد أفسحنا الميدان لأقلام الكاتبين من الأدباء وكُتَّاب الناشئين من الطلبة حتى يعمّ النفع وبالاختصار ستكون «سميرًا للطالب» فى عزلته ودليلاً للغريب أثناء غربته".

صدرت "سمير الطالب" فى ثمان وعشرين صفحة فيما عدا الغلاف، وكانت الصفحة الواحدة نهرًا واحدًا. وقيمة اشتراكها فى السَّنة خمسون قرشًا للكبراء وثلاثون قرشًا للعموم وعشرون قرشًا للطلبة، وفى نصف السَّنة عشرون للعموم واثنا عشر للطلبة، وثمن النسخة عشرة مِلّيمات، ومع العدد الثانى من المجلّة ذكرت أن "أجور الإعلانات بالنِّسبة إلى العشر كلمات أو أقل خمسة قروش صاغ والإعلانات المستديمة يُتَّفَق بشأنها مع الإدارة"(٥٢). وكان عنوان رسائل ومخابرات المجلّة هو صندوق البوسطة رقم٥ شبرا مصر، وكانت تذكر أنه لا تُعتمد الإيصالات ما لم تكُن مختومة بختم الإدارة، وأنه لا تُرَدُّ الرسائل لأصحابها.

وكانت المجلَّة تُطبع أولاً بمَطْبَعَة الدواوين بأول شارع الدواوين رقم ٤٤ بمصر(٥٣)، ثم إنها انتقلت بعد ذلك إلى مَطْبَعَة جريدة المحروسة خلف محكمة الاستئناف(٥٤).

وكان لها مندوبون من الطلبة، منهم إميل أفندى نخلة الطالب فى مدرسة المنصورة الثانويَّة، وقدوس أفندى أرمانيوس الطالب ببسطا بك الثانويَّة بسوهاج ومعه سامى أفندى طانيوس مرقص بسوهاج ومدارسها، وحضرات الأَفَنْديَّة فرج جبران ومحمَّد عبد الفتاح إبراهيم وأحمد بدر بالمدرسة الخديويَّة(٥٥)، كما راسلها عدد من طلبة الحقوق الملكيَّة والأقباط الكبرى والأزهر والتوفيقيَّة والإلهامية والإسماعيلية الثانويَّة وكلِّيَّة الأمريكان بالقاهرة والمعلِّمين الثانويَّة والفنون والصنائع.

أمَّا آخر أعداد مجلّة "سمير الطالب" فى مجلّدها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٥٦) فهو عددها الرابع من السَّنة الأولى الصادر فى يوم الخميس أول يناير ١٩٢٥م فى ٢٠ صفحة فيما عدا الغلاف، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل جاء فيه

مثلاً أن المجلّة "فى حاجة إلى متعهدين فى بنادر الوجه البحرى ووكلاء خارج القطر المصرىّ وكذا مندوبين من الطلبة فى جميع مدارس القطر المصرىّ، والمخابرة صندوق البريد رقم٥ شبرا مصر"، كما جاء أيضًا "انشر إعلاناتك بمجلتنا، فهى الآن تزداد انتشارًا بين أيدى الجمهور لأهَمِّيتها وأجرة نشر العشرة كلمات أو أقل خمسة قروش صاغ والإعلانات المستديمة يُتَّفَق بشأنها مع الإدارة وإيجار الصحيفة جنيه وللمسارح بثُلثَى القيمة"، وهذا يعنى أن المجلّة كانت تنوى الاستمرار فى الصدور.

أسرار النِّظَام (١٩٢٧م):

مجلّة علميَّة أدبيَّة مصوَّرة، أصدرتها إدارة مدارس النِّظَام القبطيَّة بشارع راغب باشا نمرة ٦٤ بالإسكندريَّة، وكان حنَّا بشارة ناظر مدارس النِّظَام القبطيَّة هو مدير المجلّة ورئيس تحريرها.

وعلى الرغم من أن فهرس الدوريَّات بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة يشير إلى أن تلك المجلّة قد صدرت شهريًّا بمدينة الإسكندريَّة وأن الدار تحتفظ بعددين منها هما الصادران فى ١٩ يناير ١٩٢٧م و١٥ سبتمبر منه(٥٧)، فإن الباحث هنا لم يستطع الاطِّلاع إلاّ على الصفحات الأربع الأولى من العدد الأول الصادر فى ١٩ يناير ١٩٢٧م، والذى خرج وعلى الغلاف صورة حسين بك يسرى قمحة مأمور قسم كرموز بمدينة الإسكندريَّة مع تعليق يقول: "تحيَّة سكان قسم كرموس عمومًا ومدارس النِّظَام القبطيَّة خصوصًا إلى حضرة المفضال الإدارىّ الحازم حسين بك يسرى قمحة لما قام به من الأمور الإداريَّة التى أفادتنا ماديًّا وأدبيًّا، أكثر الله من

أمثاله وزاده رفعة ومقامًا"، ذلك بالإضافة إلى عشر صفحات (من ٥ إلى ١٤) من عدد آخر (لعله عدد ١٥ سبتمبر ١٩٢٧م) وليس فيه ما يشير إلى أن المجلّة سوف تتوقف بل جاءت "قصة العدد" فيه تحت عنوان "عدل الملوك" وفى نهايتها عبارة "يُتبع".

جاء فى "الافتتاحيَّة" فى عدد المجلّة الأول أن مدارس النِّظَام القبطيَّة "ستفتتح هذه الصحيفة لا للافتخار بإظهار المقدرة من أى نوع كان بل للفائدة العامَّة التى تعود على المجموع من مقالات الكُتَّاب والأدباء ومما يقدِّمه قلم التحرير من المباحث والفوائد المختلفة لتسهيل ما أشكل من خصائص العلوم والفنون والمناظرات والأبحاث الطبِّيَّة والموادِّ المدرسيَّة، التى نغربلها حتى لا تبقى منها إلاّ النقاوة الخالصة من كل شائبة غير مفتتنين بإطراء مادح ولا ناكصين لطعن قادح كى لا نَرِدَ مورد ملامة ولا نقف موقف منامة، وإنا مع كل ذلك سنكون بعون الله وقوَّته على ما نحن عليه من الصراحة فى القول والحرِّيَّة فى الرأى والإخلاص فى الخدمة بغير تحيُّز لمصلحة شخصيَّة تعود بالضرر على الهيئة الاجتماعيَّة ولا طعن فى شخص له مآثر وأيادٍ بيضاء فى أعمال جليلة ولا تعرض لعمل من الأعمال التى خفاياها خيريَّة كظاهرها وليس هذا فقط بل سننشر صورَ وترجمةَ حياةِ مشاهير الرجال العاملين إقرارًا بفضلهم وتنشيطًا لغيرهم، وسنخصص جزءًا من المجلّة للألغاز والفكاهات والأسئلة وأجوبتها وسنترك الباب مفتوحا للكُتَّاب ليشرِّفونا بمقالات مفيدة فى المواضيع المذكورة لننشر منها ما نجده موافقًا لنا فيما ذُكر"(٥٨).

وكانت صفحة المجلّة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين. وقيمة الاشتراكات فيها ثلاثين قرشًا عن السَّنة وخمسة عشر قرشًا عن نصف السَّنة. وبالنِّسبة إلى الإعلانات فإنه "يُتَّفَق عليها مع الإدارة".

وقد تضمنت صفحات "أسرار النِّظَام" موضوعات شتَّى فى الأدب والمسرح وعلم الفلك والعلوم الطبيعيَّة، والقصة، والأخبار، والحِكَم، والأمثال، واللغز أو مسابقة للعدد، وشذرات عن الأطفال ونصائح وإرشادات للأمهات.

صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى (١٩٢٧م):

فى شهر فبراير من سنة ١٩٢٧م أصدرت إدارة مدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة مجلَّة سنويَّة، يقوم بتحريرها طلبة المدرسة، هى "صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى"، وقد تَحلَّى هذا العدد -بل والأعداد التالية أيضًا- بصورة عريان بك جرجس مدير المدارس القبطيَّة بالقاهرة، والذى وجَّهت إليه المجلَّة تَحيَّتها فى افتتاحيتها التى جاءت تحت عنوان "تحية المجلَّة إلى حضرة العزة مدير المدارس القبطيَّة".

حيث كتبت المجلَّة تقول: "المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإن ذكرنا محاسن أعمالك وخدماتك الجليلة للمدارس القبطيَّة وغيرتك الحقَّة عليها لوجدنا أنك ذلك المرء الذى يُنسب إليه نجاح هذه المدارس حتى ضارعت أكبر معاهد القطر علمًا ونظامًا وإليك يرجع الفضل فى حُسن نتائجها وكأنك لم تكتفِ بهذا التفوق الباهر فأمرت بإصدار هذه المجلَّة التى ستدوِّن بين صحفها ذكرك الخالد وكفاها فخرًا أن صدَّرَت أول عدد منها بصورة المحسن إليها العامل على تقدُّمها ورقيِّها فإليك يا سيدى ندوِّن على أول صحيفة منها شكرنا الزائد على سهرك بما يعود بالفائدة العلميَّة والأدبيَّة على طلبة مدارسك الذين سمحت لهم بنشر كلماتهم على صحفها والأمل كبير أن تزدان المجلَّة بكبير الحكم وينابيع العلم حتى تكون برهانًا على نجاح مشروعك والله الموفق إلى ما نتمناه".

وقد تكونت لجنة تحرير المجلّة -كما جاء في عددها الأول- من حضرة صاحب العزّة عريان بك جرجس ناظر المدرسة رئيسَ شرفٍ، والأستاذ إبراهيم أفندى حبشي مراقب اللجنة، وحضرة توفيق أفندى فرح أمين الصندوق، وعبد العظيم طه أفندى رئيس اللجنة، وبطرس جاد أفندى وفرنسيس فهمى أفندى سكرتيرين، وكل من أحمد ونس أفندى وحنّا وهبة أفندى وحبشي جرجس أفندى وصادق عبد الرحيم أفندى وشفيق عزيز أفندى ووهبة تادْرُس أفندى وإدوارد نجيب أفندى وإدوارد توفيق أفندى وفوزى غطّاس أفندى وعبد الحميد مصطفى أفندى، أعضاء.

وكانت "صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى" -وهي تُطبع بمَطْبَعَة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر- تنشر على صفحاتها مقالات متنوعة ما بين اجتماعيَّة وتاريخيَّة وأدبيَّة وعلميَّة وصحيَّة، ومقالات أخرى في الموسيقى والسينما والآثار، وتراجم وحِكَمًا ومقولاتٍ مأثورة، وقصصًا وقصائد شعر، وفكاهات وألغازًا، ذلك بالإضافة إلى أخبار المدرسة، كما أنها اهتمَّت بنشر بعض الخُطَب والمحاضرات التي كانت تُلقَى في المدرسة.

وقد استمرَّت تلك المجلّة في الصدور سنويًّا إلى سنة ١٩٣٦[٥٩].

كُلِّيَّة أسيوط (١٩٢٨م):

مجلّة علميَّة دينيَّة أدبيَّة، صدرت في مدينة أسيوط بالوجه القبلي عن كُلِّيَّة

أسيوط(*)، وكان مديرها المسئول هو القَسّ توفيق صالح ورئيس التحرير صدقى حنَّا ورئيس قسم التوزيع نسيم جرجاوى، وتحتفظ دَار الْكُتُب المِصْرِيَّة بهذه المجلَّة ابتداءً من العدد الثانى منها الصادر فى فبراير ١٩٢٨م، ومن ثَمَّ فمن المرجَّح أن يكون عددها الأول قد صدر فى يناير ١٩٢٨م، لا سيَّما وأن فهرس الدوريَّات يشير إلى أنها مجلَّة شهريَّة(٦٠)، ولكن المجلَّة قد ذكرت فى عددها الثالث الصادر فى أبريل ١٩٢٨م أنها تصدر أربع مرات فى السَّنة المدرسيَّة، ولكنها ابتداءً من سنتها الثانية (نوفمبر ١٩٢٨م) صارت تصدر خمس مرَّات فى السَّنة.

قالت المجلَّة فى افتتاحيَّة عددها الثانى من السَّنة الأولى أنه قد اتصل بها أن نفرًا من القُرَّاء لم يدركوا للآن الغرض الذى من أجله أُنشئت هذه المجلَّة، ولهذا رأت "أنه من الضرورى ذكر الغرض الذى ترمى إليه المجلَّة فى غير ما مواربة، وهو غرض مثلَّث المناحى يتبين فيما يأتى: أُنشئت المجلَّة لتكون لسان حال الكُلِّيَّة المعبِّر عن آرائها ومبادئها وأعمالها، ولتكون عونًا لطلبة الكُلِّيَّة على ممارسة الكتابة، إذ فيها يجدون مجالاً لشحذ قرائحهم ونشر آرائهم، ولتكون أداة اتصال بين خريجى الكُلِّيَّة وبعضهم من ناحية، وبينهم وبين الكُلِّيَّة من ناحية أخرى(٦١)".

وإذا كانت هذه هى أغراض المجلَّة، فإنها قد سَعَت بجدية نحو تحقيقها، إذ

(*) كُلِّيَّة أسيوط: تأسست فى ٥ مارس سنة ١٨٦٥م بمجهود المبشِّر الاسكتلندى القَسّ الدكتور يوحنا هوج، الذى انضمّ إلى الإرسالية الأميركية، وكان من بين أهداف الكُلِّيَّة إعداد قادة يساعدون على نموِّ الكنيسة وتنمية العمل التبشيرى بالإضافة إلى الوظيفة التَّعْليميَّة التقليديَّة، وقد تَخَرَّج فيها عدد كبير من القُسُوس الإنجيليين والقيادات المسيحيَّة العلمانية، وتحمل كُلِّيَّة أسيوط الآن اسم "مدرسة العروبة الثانويَّة للبنين".

انظر: أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيليَّة فى مصر (١٨٥٤-١٩٨٠)، القاهرة: دار الثَّقافة، ١٩٨٢م، ص ص١٨٦-١٩٤.

كما يمكن الرجوع إلى: الأستاذ الجليل بين مُرسَلِي وادى النيل: تاريخ المرحوم الدكتور القَسّ يوحنا هوج، تأليف كريمته السيدة رينا هوج، تعريب الشيخ مترى صليب الدويرى، القاهرة: نُشر بمشاركة اتحاد مدارس الأقباط مع إدارة المَطْبَعَة الإنكليزيَّة الأميركانية، ١٩١٧م.

كانت "كُلِّيَّة أسيوط" تنشر أخبار الكُلِّيَّة وبعض المحاضرات التى تُلقَى فيها، إلى جانب موضوعات شتَّى فى العلم والأدب والتربية والدين والألعاب الرياضيَّة، وقصائد شعر وقصص وروايات وألغاز.

كما كتب فيها كثيرون من طلبة الكُلِّيَّة منهم فؤاد ميخائيل وأحمد حسن على وحزقيال بسطوروس وعزيز تاوضروس وفهيم بطرس ميخائيل الأخضرى ومسعد خليل وفهمى حنَّاوى وعجبان دانيال روفائيل ونصيف إسحق ومجلى جورجى ووليم فرنسيس وزكى فلتس الدرنكى وجورجى حنَّا إبراهيم، وآخرون منهم القَسّ لبيب مشرقى والقَسّ توفيق جيد والشاعر نصر لوزا الأسيوطى وسلمى صائغ والسيدة زويمر مدرِّسة اللُّغة الإنجليزيَّة بالقسم الابتدائىّ بالكُلِّيَّة والدكتور أون مدير القسم الإنجليزىّ بالكُلِّيَّة.

وكانت مجلَّة "كُلِّيَّة أسيوط" تُطبع بالمَطْبَعَة العصريَّة بأسيوط. وقيمة الاشتراك فيها للسنة الواحدة هى عشرة قروش تُدفع سلفًا، وكانت المجلَّة تذكر دائمًا أنه "تُرسَل جميع الرسائل برسم رئيس قسم التوزيع"، وكان عدد صفحات المجلَّة ثمانى وثلاثين صفحة فى نمر واحد، وأحيانًا أربعين أو خمسين صفحة، بالإضافة إلى الغلاف الذى كان يحمل صورة للبناء الرئيسىّ للكُلِّيَّة (ألكساندر هول).

وقد استمرَّت مجلَّة "كُلِّيَّة أسيوط" فى الصدور إلى سنة ١٩٤١م، حسبما يشير فهرس الدوريَّات العربيَّة الذى تقتنيه دَار الْكُتُب المِصْرِيَّة.

* * *

(ج) الصُّحُف الاقتصاديَّة(*)

هى صُحُف متخصصة فى الشأن الاقتصادىّ حيث تهتمُّ بنشر الموضوعات الاقتصاديَّة الشتَّى الخاصَّة باقتصاد البلاد وحركة التِّجَارة فيها والسلع الموجودة فى الأسواق وأسعارها إلى جانب اهتمامها أيضًا بموضوعات الزِّراعة والصِّناعة وما يتصل بهما من فروع متعددة.

عفريت المقاولين (١٩٠٨م):

أصدر جندى فرج العدد الأول من مجلَّته "عِفْرِيت المُقَاوِلِين" فى ١٤ أغسطس ١٩٠٨م، بمدينة القاهرة، وجاء فى اللافتة أنها نشرة أسبوعيَّة انتقاديَّة وطنيَّة لصاحبها ومحررها جندى فرج بمصر وأنها "تنشر كل ما تتلقاه من الرسائل الخاصَّة بالمقاولين ونظارة الأشغال متى ثبت لنا صحَّتها"، وأنه "تُوَزَّع هذه النشرة خدمةً للأُمَّة والوطن وسعيًا وراء الإصلاح".

فى افتتاحيَّة العدد الأول من "عِفْرِيت المُقَاوِلِين" كتب صاحبها يقول: "نحن نريد بتلك النشرة أن نصلح خللاً لا من حيث هو مجرَّدٌ عن الأسباب والمسبِّبات بل من حيث إظهار عِلَلِه وتكييفها لِيُشَيَّد الإصلاح على دعائم قويَّة مع إثبات الواجب اتِّباعه فى هذا الصدد حتى نصل إلى النتيجة التى أردناها"، كما أشار الكاتب أيضًا إلى أن الحكومة فى حاجة إلى إصلاح مثلما الشعب يحتاج إلى إصلاح داخليته وأحواله، فحكومتنا -آنذاك- "تعيش فيها الرشوة وتُنهَب فيها أموال الرعيَّة بلا رقيب ولا محاسب لِقلَّة المهتمِّين بأمرها الناقدين لشئونها المنبِّهين لوُلاتها على إصلاح

(*) انظر المُلحق (ب- ٤) بملاحق الدِّراسَة.

الفاسد ومحاسبة الظالم والسالب لأن الأُمَّة لم تألف إلى الساعة مناهضة الحكومة وإلفاها إلى واجباها"، ثم يضيف الكاتب قائلاً إن: "هؤلاء بعض المقاولين ينهبون أموالها نَهْبًا ويغشُّونها غِشًّا فاضحًا ويلعبون بها لعب الصغار بالأُكَر ومع كلٍّ فهى تتغاضى عنهم وتعطيهم ما يطلبون بحقٍّ أو بغير حقٍّ حتى كأن الخزينة خزينتهم والأمر فى البلاد أمرهم وفى هذا أكبر دليل على أن الحكومة لا تزال نفس الحكومة الماضية تتوجع من ذات العوارض التى أربكتها أجيالاً وحيَّرها مثالاً للفوضى وسوء النِّظَام"(٦٢).

وفى العدد الثانى وتحت عنوان "صدى العدد الأول"(٦٣) كتب صاحب "عِفْرِيت المُقَاوِلين" يقول: "أنا أيها الإخوان أقسم لكم يمين الطاعة والشرف بل أقسم لكم بالوطن وبَنِيهِ أنى لا أغيِّر مبدئى ولا أتحول عن جهادى ولا أتوقف لحظة عن التشهير بالسالبين وتقبيح أعمالهم ولا أضنُّ بمالى ووقتى لإلفات حكومتنا إلى أبنائها الخائنين وإظهار مساوئهم ونشر ألاعيبهم حتى نفوز بإذن الله وننال أمنيتنا المنشودة فى تطهير الأُمَّة والحكومة من أثرة السائدين المحتالين. تلك الأمنية التى لا نرجو من ورائها أجرًا ولا شكورًا بل نريدها سعادة لأمتنا وتقدُّمًا لوطننا كما نؤمِّل من ورائها إصلاحًا لدوائر حكومتنا، هذا وتأكَّدوا أيها الإخوان فوق ذلك وازدادوا تأكيدًا بأن نشرتى هذه كانت وسيكون شعارها الصدق ورائدها الإخلاص ومطمع أنظارها مَحَبَّة البلاد وقبلتها إصلاح الخلل المتفشى فى دوائر الحكومة ومحطّ آمالها الضرب بيد من حديد على أيدى المقاولين المختلسين الذين يبيعون ذِمَمَهُم بأبخس الأثمان".

ومع عددها الخامس الصادر فى ٢٠ سبتمبر ١٩٠٨م، جاء فى اللافتة أنها

جريدة أسبوعيَّة انتقاديَّة إصلاحيَّة مَجَّانيَّة لصاحبها ومحرِّرها جندى فرج بمصر"، وأنها تنشر "الرسائل الخاصَّة بالمقاولين ونظارة الأشغال العموميَّة وكل مصلحة يُشتَمُّ فيها رائحة التلاعب وجراثيم الاختلاس، وتكشف للأُمَّة والقضاء ما استتر من أعمال المقاولين المتلاعبين والمختلسين الذين ينهبون أموال الحكومة والناس".

وكانت المجلَّة تصدر فى ثمانى صفحات، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين. وجاءت أغلب موضوعاتها دون توقيع، حيث كان يحرِّرها صاحبها جندى فرج، وإن كانت موضوعات قليلة جاءت موقَّعة بأسماء مفردة مثل: مترى-حبيب-عزيز-الشماع. وكانت تنشر إعلانات عن عدد من المطابع فى القاهرة والمنيا وأسيوط وسوهاج.

ورغم أن "عِفْرِيت المُقَاوِلِين" كانت تذكر أنها أسبوعيَّة، فإنها فى الواقع لم تنتظم فى الصدور أسبوعيًّا، وقد صدر آخر أعدادها فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٦٤] فى يوم الأحد الموافق ١١ أكتوبر ١٩٠٨م، وهو العدد السادس من السَّنة الأولى، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف بل جاء ما يفيد نيَّتها فى مواصلة الصدور.

فتحت عنوان "العدد القادم" جاء: "عولنا أن ننشر فى العدد القادم كتابًا مفتوحًا إلى سعادة مفتِّش مشروعات الرى وشكوى إلى جناب النائب العمومىّ نفصِّل فى كليهما ما جرى ويجرى فى تفتيش المشروعات من التواطؤ والتلاعُب أى أننا سنطلب من الأول الردَّ على ما كتبناه ونكتبه إن صدقًا وإن كذبًا ونلتمس من الثانى أن يشرع فى تحقيق كل ما نسبناه إلى رجال التفتيش المذكور قبل طرح عمليات السَّنة القادمة فى المزاد حتى إذا ظهر مُدَان عوقب كما يقتضيه العدل".

ولكن المجلَّة لم تُعاود الصدور مرة أخرى كما نظنُّ.

المجلَّة المطبعيَّة (١٩٠٩م):

يذكر خليل صابات أنه كان للنشاط المطبعي الذى ظهر واضحًا فى السنوات العشر الأولى من القرن العشرين أطيب الأثر على هذا الفن، حيث بدأت تظهر مجلاَّت مطبعيَّة، فقد شعر بعض المعنيِّين من مصريّين وأجانب بضرورة إصدار نشرة كانت تُطبع بمطابع الدليل المصرىّ دون مقابل، وكان اسمها (Le Bulletin Typographique) تعيش من إعانات المطابع الكبرى لها، ولكنها لم تعش طويلاً، كما ظهرت أيضًا "المجلَّة المطبعيَّة"(٦٥)، وهى مجلَّة أدبيَّة صناعيَّة انتقاديَّة، اشترك فى إصدارها كلٌّ من فرنسيس ميخائيل -الذى يعنينا هنا- وصديقه أحمد السيد، وقد أصدراها شهريَّة بمدينة القاهرة.

خرج العدد الأول من تلك المجلَّة فى يناير ١٩٠٩م، وتَمَّ توزيعه على سبيل الهديَّة، حيث تَضمَّن العدد خطابًا يقول: "حضرة الفاضل، نقدِّم لحضرتكم العدد الأول من المجلَّة المطبعيَّة التى هى أول مجلَّة فنِّيَّة صدرت باللُّغة العربيَّة فى هذا القطر على سبيل الهديَّة حتى إذا راقت لكم -وهو ما نرجِّحه- تَكرَّمتم بإرسال الطلب مبيِّنًا فيه اسمكم وعنوانكم الذى تُرسَل إليكم المجلَّة به، هذا ولما كانت المشروعات المفيدة لا تقوم إلاّ بالتعضيد والمساعدة الأدبيَّة جئناكم راجين من مكارم أخلاقكم تعضيدنا فى مشروعنا الذى وإن كان صغيرًا لا يلبث أن يكون كبيرًا بهمَّتكم وغيرتكم ومعونتكم وسعيكم لدى إخوانكم خدمةً للآداب وترقيةً للصناعة التى أنتم خير عامل على رُقيِّها ونشرها".

وتحت عنوان "إهداء المجلَّة" كتب صاحبا المجلَّة يقولان: "ذهب الكثيرون إلى إهداء ما يرومون إهداءه للأمراء والكبراء وأصحاب الوجاهة ابتغاء منفعة، أما نحن

فنهدى مجلتنا هذه لروح فقيد العلم والصِّناعة المأسوف عليه المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجى مَن له الأيادى البيضاء فى رُقِىِّ فنِّ الطِّبَاعة، ولا ريب عندنا من أن تلك الروح الزكية تتقبل منا هذه الهدية مبتسمة لها ابتسامة القبول والاستحسان".

وجاءت افتتاحيَّة المجلَّة بعنوان "غرض المجلَّة" وفيها أن "القطر المصرىّ زراعىٌّ، والصِّناعة فيه لم تزل فى المهد، وإن كان بعضها تَقدَّم تقدُّمًا يُذكر ويُنتظر له مستقبل زاهر، إذ من قارن -مثلاً- الطِّبَاعة الآن بما كانت عليه أيام دخولها هذا القطر على يد «نابليون بونابرت» سنة ١٧٩٨ أدرك الفرق، ولما كانت بلادنا خالية من المجلاَّت الصناعيَّة رأينا بعد الاتكال على الله أن نُتْحِفَ القُرَّاء عمومًا والمشتغلين بالمطابع خصوصًا -مع إقرارنا بعدم كفاءتنا- بهذه المجلَّة الصغيرة، راجين أن يكون وراءها فائدة كبيرة، حيث تبحث فى الطِّبَاعة والمطابع والعُمَّال وكل ما له علاقة بهم، وتنتقد -إن رأت- المطبوعات من الوجهة الفنِّيَّة وتوفيها حقّها بطريقة أدبيَّة صناعيَّة مسترشدة بالكتب والمجلاَّت الإفرنجيَّة المخصَّصة لهذا الفنِّ، كما وأنها تقبل كل ما يرد عليها بهذا الصدد من الأفاضل والأدباء العاملين على رُقِىِّ هذه الصِّناعة وتُثْبِتُهُ لهم".

وكانت قيمة الاشتراك السنوىّ فى "المجلَّة المطبعيَّة" خمسة عشر قرش صاغ تُدفع مقدمًا، وجاءت المجلَّة فى ثمانى صفحات، قطعًا صغيرًا، والصفحة الواحدة فى نهر واحد، وكانت تُطبع بمَطْبَعَة الأخبار أمام بار العاصمة بالفجَّالة بمصر.

وذكرت المجلَّة على غلاف عددها الأول أن المراسلات تكون خالصة الأجرة باسم أحمد السيد بدرب جنينة الناصرية قسم السيدة (منزل المرحوم الشيخ يوسف الحنبلى).

ولم تستمر "المجلَّة المطبعيَّة" فى الصدور طويلاً، ذلك أن آخر أعدادها فى مجلّدها بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٦٦] هو العدد الثالث من السَّنة الأولى الصادر فى مارس ١٩٠٩م؛ لقد صدر هذا العدد وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف.

ولكن ربما كانت المجلّة قد عانت من مشكلة ماديَّة، ولعل هذا هو ما يُفهم حين نشرت المجلَّة فى آخر أعدادها تبيِّن للزملاء (عمال المطابع) أنه إن أرادوا أن يكون لهم صوت مسموع وإجابة لطلباتهم وسمع شكواهم فإن هذا يكون إما بتأسيس نادٍ لهم وإما أن تكون لهم مجلّة، وتضيف المجلّة: "ها قد أُنشِئَت لكم المجلَّة المطبعيَّة وقد جعلنا قيمة اشتراكها زهيدة جدًّا لتكثر مداولتها ويسهل تناولها ابتغاء الخدمة العامَّة فهل أنتم آخذون بيدها حتى تكون فى المستقبل ظهيرًا لكم تُسْمِعُكم صوت بعضكم بعضًا وتعمل على رفع شأنكم وتدافع عن حقوقكم وتأخذ بناصركم وهى وإن كانت صغيرة اليوم فتكبر غدًا وإن كانت ضعيفة فتقوى إن شاء الله بمؤازرتكم"[٦٧].

ولكن يبدو أن "المجلَّة المطبعيَّة" لم تستمرّ فى الصدور بعد ذلك العدد.

الصِّنْف (١٩٢٠م):

مجلَّة تجاريَّة اقتصاديَّة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يوم السبت الموافق ٥ يونيو ١٩٢٠م، لصاحبها ومديرها حبيب عبد الملك القرشى، الذى كتب افتتاحيَّة صحيفته تحت عنوان "مقدِّمة"، قال فيها: "قد قمنا بمعونة الله بإنشاء «جريدة الصِّنْف التِّجاريَّة» حاويةً على أثمان الأصناف فى السواحل والأسواق الداخليَّة والخارجيَّة بما يفيد التُّجَّار والمصالح والشركات والدوائر الصناعيَّة

والزراعيَّة والبنوك وغيرها. كل ذلك دفعنى إليه الغيرة على مصالح الوطن المحبوب راجيًا حضرات مواطنينا الكرام معاونتنا بموافاتنا بكل ملحوظات بدت لهم".

وظلت "الصِّنْف" طوال أعدادها السبعة الأولى تذكر فى اللافتة أنها "تنشر أسبوعيًّا أثمان البضائع والمحاصيل بالسواحل والأسواق من غلال وأقطان وأصناف الزيوت والبقالة وكل لوازم الصنائع والدوائر الماليَّة والصناعيَّة والزراعيَّة مع توضيح الملحوظات الضروريَّة عن حركة التِّجَارة وحالة الأسواق". مع تنبيه يفيد بأن إدارة الصحيفة لا تحمل "أية تبعة من جراء ما يكون قد وقع من الخطأ والسهو فى أسماء البضائع وأسعارها المنشورة بالجريدة".

وكانت "الصِّنْف" تذكر أنها جريدة ولكنها فى الواقع كانت تصدر فى قطع المجلاَّت. كما كانت تذكر أنها تصدر مرة كل أسبوع مؤقَّتًا، ولكنها فعليًّا كانت تصدر نصف شهريَّة وإن صدرت أحيانًا أسبوعيَّة، أى أنها لم تكُن منتظمة الصدور. وجاءت المجلَّة فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين وأحيانًا نهر واحد. وكانت قيمة الاشتراك فيها مائة قرش صاغ عن السنة بالقطر المصرىّ والسودان، ومائة وخمسين قرش صاغ عن السنة للخارج، ولا يُقبل الاشتراك أقلّ من سنة والدفع مقدَّمًا وبموجب إيصال بختم الإدارة، وثمن العدد قرش صاغ.

وجاء فى اللافتة أن المراسلات تكون خالصة الأجرة باسم صاحب الجريدة ومديرها، وصندوق البوسطة رقمه ٢١٠٣ بمصر، وأن أجرة الإعلانات يُتَّفَق عليها مع الإدارة، وكانت الإدارة بشارع كلوت بك بحارة كامل رقم١. ثم أشارت المجلَّة فى عددها الثانى إلى أسعار الإعلانات وهى عن كل سطر بالصحيفة السابعة خمسة

قروش صاغ وأربعة قروش صاغ بالصحيفة الثامنة عن كل سطر أيضًا وإذا تَكرَّر نشر الإعلان تُفاوَض إدارة الجريدة عنه(٦٨). وكانت تُطبع أولاً بمَطْبَعَة التوفيق بمصر(٦٩)، ثم صارت لها مَطْبَعَة خاصَّة باسم "مَطْبَعَة جريدة الصِّنْف"، وكانت تعلن عن مطبعتها بأنها "مستعدَّة لطبع كل ما يُطلب منها من المطبوعات سواء كانت عربيَّة أو إفرنجية بغاية السرعة والإتقان فى العمل مع النظافة التامَّة والمهارة فى الأثمان من كمبيالات ونشرات تجاريَّة وفواتير بضايع وتحاويل وجوابات وظروف وكروت فزيت وملاحق وإعلانات والمخابرة مع إدارة الجريدة بمصر وكافة الطلبات تكون مُرفَقة بدفع نصف الثمن مقدَّمًا وباقى الثمن يتحول على البوسطة"(٧٠).

وإذا كانت مجلَّة "الصِّنْف" توزَّع داخل مصر، فإنها كانت توزَّع أيضًا فى السودان وفلسطين وسوريا، حيث تَصرَّح لها رسميًّا بدخول بلاد السودان كإفادة جناب نائب حكومة السودان بمصر نمرة ١٥٦ بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠م(٧١)، كما تَصرَّح لها رسميًّا دخول بلاد فلسطين وسوريا(٧٢). وكان لها وكلاء فى عدد من الجهات المصريَّة منها: دسوق – أسيوط – كفر الزيات – المحلة الكبرى – الإسماعيلية – المنيا – سمالوط – السويس – سوهاج – بورصة مينا البصل بالإسكندريَّة– الدقهليَّة–بورسعيد–فاقوس(٧٣).

وكانت "الصِّنْف" تنشر مقالات وأخبارًا اقتصاديَّة، وأسعار المحاصيل الوطنيَّة بسواحل بمصر والإسكندريَّة، وأصناف السوائل والزيوت، وأصناف البقالة والعطارة، وأسعار الفحم الحجرى وأسعار العملات والقطن، ومنافع وفوائد منزليَّة وصحيَّة، وفكاهات وحكمًا وأمثالاً، بالإضافة إلى الإعلانات المتنوعة.

أمَّا آخر أعدادها فى مجلَّدها المحفوظ بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة(٧٤) فهو العدد

السادس عشر من السَّنة الأولى الصادر فى ٢ يناير ١٩٢١م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، ولكن من الواضح أن مجلَّة "الصِّنْف" كانت تعانى فى أعدادها الأخيرة من أزمة ماديَّة، فبعد أن كانت تصدر فى قطع المجلاَّت فى ثمانى صفحات صارت تصدر فى صفحتين فقط، وإن كان بقطع يقترب من القطع النصفى (تابلويد)(٧٥)، وبعد أن كان لها مَطْبَعَة خاصَّة تُطبع فيها صارت تُطبع فى مَطْبَعَة أخرى هى مَطْبَعَة الآداب بمنيا القمح(٧٦).

* * *

(د) الصُّحُف الرياضيَّة(*)

هى صُحُف ذات اهتمام خاصٍّ بالشئون الرياضيَّة، على مختلف الألعاب والأنشطة الرياضيَّة فيها من كرة القدم إلى كرة السلة إلى التنس إلى سباق الخيل... مع اهتمامات بأنشطة وألعاب أخرى مثل الكشافة والمصارعة والملاكمة، إلخ.

الألعاب الرياضيَّة (١٩٢٣م):

هى مجلَّة رياضيَّة مصوَّرة علميَّة أدبيَّة، غرضها تشجيع الرياضة فى مصر. صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء الموافق ١٦ مايو ١٩٢٣م بمدينة القاهرة لصاحبها فؤاد غطاس، وهى تصدر مرة فى الأسبوع، وإن لم تنتظم دائمًا فى الصدور أسبوعيًّا.

خرج العدد الأول منها وعلى الغلاف صورة "حضرة صاحب الجلالة الملك

(*) انظر المُلحق (ب- د) بملاحق الدِّراسة.

فؤاد الأول"، مع تعليق على جانبى الصورة يقول: "لقد نهضت الألعاب الرياضيَّة فى عهد جلالته إلى درجة التفوُّق التى نشاهدها اليوم بفضل عنايته وتشجيعه لها والأخذ بناصرها ولنا أمل كبير فى أن مملكته ستنال بعطفه هذا عليها تفوُّقًا فى الألعاب الأوليمبية بباريس سنة ١٩٢٤م حقّق الله الأمانى وجعله غُرَّةَ فخرٍ لتاج مصر".

وفى ذات العدد وتحت عنوان "تقديم المجلّة" كتب فؤاد غطاس يخاطب "حضرة صاحب السموِّ الملكى الأمير فاروق ولى عهد الدولة المصريَّة" قائلاً: "باسم الرياضة وأهلها أهدى صحيفتى فإن شملها عطفك ورضاك بشرف النِّسبة إليك وبسطت عليها رعايتك نالت الرياضة على يديك فى مصر قسطها بين الأمم الراقية حقّق الله الأمنية وحفظك قرة لعين أبيك ولشعبك الذى يفديك، آمين".

وتحت عنوان "برنامج المجلّة" كتب صاحبها يوضح لقُرَّائه أهَمِّيَّة الرياضة عند جميع الأمم المتمدنة والمتحضرة، وأنه "ستكون مجلتنا شأن عضو يعمل على بثّ النِّظَام وتثبيت الطاعة وهما الدعامتان اللتان تعتمد عليهما الرياضة إذ بغيرها لا يكون لها وجود وبما أنه يجب على كل شخص تأدية واجبه فعلى الأندية الرياضيَّة المنشأة أن تعمل لصالح الرياضة غير ملتفتة إلى المنازعات الشخصيَّة وإلاّ اضطُررنا لمحاربتها بدلاً من معاونتها لأننا أخذنا على عاتقنا تقرير الحق وتشجيع الصالح ومحاربة الباطل وبما أننا وطّدنا العزم على أن نأخذ بناصر الرياضة وننهض بها فواجب علينا أن نعمل لذلك جهدنا فالعدل يسود أحكامنا وسنراقب بدقّة كل المعلومات التى تصل إلينا وإذا تصادف مع حسن النية وأخطأنا فإننا لا نتأخر عن الاعتراف بالحقِّ لإظهار الحقيقة ناصعة وإنا سنعمل على عدم المحاباة ووضع

الشخصيات جانبًا لكى نبحث عن صالح الرياضة وسيجد فينا الرياضيون وجميع الأندية على اختلافها أصدقاء معاونين ما داموا على الطريق السَّوِىِّ كما أننا سنعنى بالحفلات المدرسيَّة والتنافس بين الأندية أو خلافها لأن من شباب مصر الغضّ سيخرج رجال المستقبل".

ويضيف صاحب المجلّة أن "الكشَّافة ستنال من عنايتنا ما هى جديرة به وأخيرًا سننشر عن الألعاب الرياضيَّة المهمَّة التى تشترك فيها ممالك العالم كما أننا سننشر على التدريج أصول الرياضة الأكثر انتشارًا واستعمالاً فى مصر ولرغبتنا الأكيدة فى إيجاد تطور عظيم فى الألعاب الرياضيَّة لا نألوا جهدًا للوصول لهذا الغرض والآن وقد أبنَّا مقصدنا نأمل ألا تجدوا فيه إلاّ ما يأتى بالرياضة إلى حد الكمال وليس لنا أمل غير تحقيق هذه الرغبة بفضل معاونة الجميع".

ولمجلّة "الألعاب الرياضيَّة" فى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة مجلّدان(٧٧)، المجلّد الأول منهما خاص بالسَّنة الأولى (١٩٢٣م)، وفيه الأعداد من الأول إلى الرابع، أما المجلّد الثانى فهو خاص بالسَّنة الثانية وفيه الأعداد من السادس إلى الحادى عشر فقط الصادر فى ١٤ أبريل ١٩٢٤م، والذى جاء وليس فيه ما يشير إلى أن المجلّة سوف تتوقف عن الصدور، بل لقد نشرت المجلّة جزءًا من رواية تمثيلية أدبيَّة غراميَّة متسلسلة معرَّبة عن الإنجليزيَّة وجاء فى نهايتها عبارة "يُتبع"، ممَّا يشير إلى أن المجلّة كانت تنوى الاستمرار فى الصدور.

فى السَّنة الأولى صدرت "الألعاب الرياضيَّة" لصاحبها فؤاد غطاس -والذى كان يقدِّم نفسه باعتباره جوَّالاً بالكشَّافة المصريَّة- فى ست عشرة صفحة والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين، وكانت قيمة الاشتراك فى المجلّة خمسين قرش

صاغ عن السنة فى مصر والسودان، وخمسة وثمانين قرشًا فى الخارج، ولا يُقبل الاشتراك عن مُدَّة أقل من ستة أشهر والدفع مقدَّمًا، وثمن النسخة عشرة مِلّيمات. أما بالنِّسبة إلى مجلّد السَّنة الثانية والذى يبدأ من العدد السادس(٧٨) فقد جاءت المجلّة وعلى اللافتة أنها مجلّة رياضيَّة أدبيَّة مصوَّرة تنشر صور أبطال الرياضة فى العالم، وكان فؤاد غطاس يقدِّم نفسه باعتباره مدرِّسًا بمدرسة بنها الأميريَّة، وكانت المجلّة فى اثنتَى عشرة صفحة والصفحة الواحدة عبارة عن نهرين، وذلك باستثناء العدد التاسع الذى جاء فى ثمانى صفحات(٧٩).

وهى تُطبع بمَطْبَعَة عين شمس بشارع كلوت بك بالدرب الواسع بمصر لمديرها فرنسيس دوس، وقيمة الاشتراك ثلاثون قرش صاغ عن السنة فى مصر والسودان وخمسة وخمسون قرشًا فى الخارج وخمسة وعشرون قرشًا للطلبة والدفع مقدَّمًا، وثمن النسخة خمسة مِلّيمات.

وكانت الإدارة بعمارة قطاوى باشا بجوار الكريدى ليونيه بشارع الجواهرجى نمرة ٤ بالعتبة الخضراء(٨٠)، ثم انتقلت إدارتها إلى مَطْبَعَة عين شمس نمرة ٢٤ بالدرب الواسع بشارع كلوت بك بمصر(٨١).

وكانت مجلّة "الألعاب الرياضيَّة" تنشر على صفحاتها موضوعات الرياضة المختلفة وأخبارها فى المدارس والأندية... إلى جانب موضوعات أخرى فى الأدب والتمثيل والسينما والنقد الأدبىّ والصِّحَّة، كما نشرت أيضًا روايات وحِكَمًا وأمثالاً، وإعلانات، وإن كانت الغلبة هنا لصالح الموضوعات الرياضيَّة.

وقد كتب فيها وراسلها الدكتور رزق باسيلى، وأحمد سالم المندوب الرياضى، وصالح صبحى المعلّم بفرق الكشافة المصريَّة الملكيَّة، وعبد الله حامد

النشرتى دبلوم الفنون الجميلة ومدرس الرسم بالمدارس الأميريَّة، وعباس أبو شوشة ضابط مدرسة عابدين الأميريَّة، ومختار حمزة بجمرك الدخان بالإسكندريَّة، وآخرون.

السباق (١٩٢٤م):

في يوم الخميس ٣١ يناير ١٩٢٤م صدر العدد الأول من مجلَّة "السَّبَاق"، بمدينة القاهرة، صحيفة أسبوعيَّة مصوَّرة للألعاب والفنون والآداب.

وكانت لافتة المجلَّة تحمل اسمها إلى جانب رسم لفارس يمتطى جوادًا، ربما فى إشارة من الصحيفة إلى رمز السباق والتَّسَابُق، وفى الصفحة الثانية من المجلَّة كانت "السَّبَاق" تذكر أن المخابرات تكون باسم "توفيق حبيب" صاحب الصحيفة ومحرِّرها، بوستة الفجَّالة مصر.

فى العدد الأول من مجلَّة "السَّبَاق" كتب توفيق حبيب افتتاحيَّة صحيفته تحت عنوان "ألعاب وفنون"، وفيها يرى أنه: "لا بد من صُحُف عدَّة تتخصص كل واحدة لفرع أو أكثر من فروع الألعاب الرياضيَّة والتمثيل والتصوير والموسيقى"، وهو يشير إلى وجود العديد من المعاهد والهيئات للألعاب الرياضيَّة وسباق الخيل والتمثيل والموسيقى والسينما، "فلا تكاد الحياة تدبُّ فى شرايين البلاد بعد فصل الإجازات حتى ترى هذه المعاهد متأهبة للعمل"، وهو يختتم حديثه قائلاً: "فلهؤلاء القوم كلهم من هواة ومحترفين أنشأتُ هذه الصحيفة الصغيرة لتدوين أخبارهم وتطوُّراتهم الفنِّيَّة ونقل كل ما يهمُّهم مِمَّا يجرى فى الخارج وعلى الأخصِّ أخبار الحركة الأدبيَّة فى العالم العربىّ، أجل، إن الصفحات الثمانى لا تتسع لمعالجة هذه

الشئون ولكنى آمل أن أضاعفها متى وجدت من القارئين وأصحاب المعاهد تشجيعًا وإقبالاً، إنى أتقبل كل ما يَرِدُ إلَيَّ من نُصح ونقد، وأرجو أخيرًا أن أوفّق بمعاونة أهل الفضل إلى خدمة مواطنِيَّ بترويج حركة الألعاب والفنون لتقوية الأجسام وتثقيف الألباب".

جاءت مجلَّة "السبَّاق" فى ثمانى صفحات والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى ثلاثة أنهر. وهى تُطبع بمَطْبَعَة الشمس بشارع كلوت بك بمصر لصاحبها زكى رزق الله. وكان ثمن النسخة منها خمسة ملِّيمات، أما بالنِّسبة إلى قيمة الإعلانات فقد كانت أجرة السطر الواحد خمسة قروش صاغ، وللإعلانات المتكررة والإعلانات الكبرى والبروجرامات أجور يُتَّفَق عليها، ومع عدد المجلَّة الرابع عشر أشارت إلى أن الإعلانات يُخابَر بشأنها وكالة النشر العموميَّة المصريَّة بشارع كامل نمرة ٣[٨٢].

وقد كتب فيها وراسلها كثيرون منهم سلامة موسى، وحبيب جاماتى، وحسين فوزى، ويوسف حنَّا من طنطا، وذكريا منصور مندوب "السبَّاق" وأحمد أفندى بيومى مكاتبها الإسكندرى.

وعلى صفحاتها نشرت "السبَّاق" موضوعات عدَّة عن الألعاب الرياضيَّة كسباق الخيل وكرة القدم والتنس والملاكمة والمصارعة... ذلك إلى جانب موضوعات أخرى عن فنون المسرح والسينما والموسيقى والتصوير والفنون الجميلة. والواقع أن موضوعات "السبَّاق" لم تقتصر فقط على القاهرة (عاصمة البلاد)، بل اهتمَّت المجلَّة بمتابعة الأنشطة الرياضيَّة والفنِّيَّة والأدبيَّة أيضًا فى محافظات أخرى منها الإسكندريَّة وطنطا وبنى سويف كما تابعت المجلَّة أخبار بلدان أخرى مثل سوريا وأمريكا والسويد وألمانيا وفرنسا وإنجلترا.

أمَّا آخِر أعداد مجلَّة "السبَّاق" المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٨٣] فهو عددها

الحادى والعشرون الصادر فى يوم الخميس ١٩ يونيو ١٩٢٤م، الذى جاء وليس فيه ما يشير إلى أن المجلَّة سوف تتوقف. وإن كانت المجلَّة قد توقفت عن الصدور بعد هذا العدد، فإنه لم يتوقف نشاط توفيق حبيب الصحفى[٨٤].

* * *

(هـ) الصُّحُف القضائيَّة/ الحقوقيَّة[*]

وهى صُحُف تهتمُّ بشئون الحقوق والقانون والقضاء بمختلف فروعه الشخصيَّة والمدنيَّة والجنائية، ومن ثَمَّ فهى تهتمُّ -فى الأغلب الأعمِّ- بنشر القوانين وشرحها وتفسيرها، كما أنها تنشر قضايا متنوعة وطرق الفصل والحكم فيها حتى يستفيد بها الحقوقيون من قضاة ومحامين بل والقُرَّاء المهتمُّون بهذا المجال أيضًا على مختلف توجهاتهم.

ميزان الاعتدال (١٩٠٣م):

هى مجلَّة حقوقيَّة قضائيَّة انتقاديَّة علميَّة أدبيَّة إخباريَّة، تصدر شهريًّا بالقاهرة، لصاحبها عاذر حلمى المحامى بمصر بالفجَّالة، والذى أصدرها سنة ١٩٠٣م، واتخذ لها شعارًا من القرآن الكريم يقول: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلاَّ تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾، وكانت لافتة المجلَّة تحمل اسمها فى الوسط داخل رسم لميزان وهو الرمز التقليدى للعدل وتطبيق القانون، وعلى يمين اللافتة بعض بيانات المجلَّة باللُّغة العربيَّة وترجمتها باللُّغة الفرنسيَّة على اليسار.

(*) انظر المُلحَق (ب- ٦) بملاحق الدِّراسة.

والواقع أن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة تحتفظ بسنوات متفرقة من مجلّة "ميزان الاعتدال"[٨٥]، مِمَّا يُصعب من مهمَّة الباحث فى توصيفها توصيفًا دقيقًا، ولكننا نقدِّم هنا الخطوط العامَّة لتلك المجلّة.

صدرت مجلّة "ميزان الاعتدال" فى ست عشرة صفحة، والصفحة الواحدة مقسَّمة إلى نهرين وكان ثمن النسخة الواحدة منها خمسة مِلّيمات، وإدارتها بمصر بالفجَّالة بقرب مدرسة الأمريكان للبنات. وقد تنقلت المجلّة بين عدَّة مطابع منها: مَطْبَعَة الكرمة بمصر[٨٦]، ومَطْبَعَة الإخلاص بأول شارع الفجَّالة بمصر[٨٧]، ومَطْبَعَة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر[٨٨].

وكانت "ميزان الاعتدال" تنشر على صفحاتها مقالات ومحاضرات فى القضاء والحقوق والقانون والمحاماة، بالإضافة إلى القوانين والتشريعات المختلفة والأوامر العالية واللوائح والمنشورات، وكذلك الأحكام الأهليَّة المشتملة على أهمّ المبادئ القانونيَّة وأحكام المحاكم الأهليَّة والمحاكم المختلطة وأوامر قاضى الإحالة، وأخبارًا قضائيَّة، وتقاريظ للصحف، وفكاهات وشذرات علميَّة، كما كانت المجلّة فى بعض الأحيان تنقل مقتطفات قصيرة عن بعض الصُّحُف الأخرى منها "الوطن" و"المجلّة المطبعيَّة" و"طبيب العائلة".

ويذكر عنها رمزى تادْرُس فى الجزء الأول من كتابه "الأقباط فى القرن العشرين" والصادر سنة ١٩١٠م، أن مباحثها كانت قضائيَّة تشريعيَّة ويبلغ عدد مشتركيها خمسمائة، وقيمة اشتراكاتها أربعون قرشًا ونفقاتها السنويَّة ستون جنيهًا وعمرها ثمانى سنوات[٨٩].

وقد استمرَّت مجلّة "ميزان الاعتدال" لصاحبها عاذر حلمى المحامى فى الصدور إلى سنة ١٩١٧م حسبما يشير فهرس الدوريَّات الخاصّ بدَار الْكُتُبِ

المِصْرِيَّة[٩٠]، وكان آخر عدد منها اطَّلع عليه الباحث هو العدد الثانى من السَّنة الخامسة عشرة الصادر فى فبراير ١٩١٧م وليس فيه ما يدل على أنها سوف تتوقف عن الصدور.

* * *

(و)الصُّحُف الطِّبِّيَّة/ الصحِّيَّة[*]

هى صُحُف تهتمُّ بالشئون الطِّبِّيَّة والصحِّيَّة، ومن ثَمَّ فهى تنشر الموضوعات الطِّبِّيَّة المختلفة الخاصَّة بصحَّة الإنسان وسلامته، فهى تكتب عن الأمراض وطرق علاجها وأدويتها، كما أنها تقدِّم نصائح طِبِّيَّة تفيد الأَطِبَّاء والقُرَّاء المهتمِّين بصحَّتهم على حدٍّ سواء، إذ تسعى هذه الصُّحُف إلى تقديم ثقافة صحِّيَّة لقُرَّائِها وغالبًا ما كان يصدرها أطباء لهم اهتمام بالنشاط الصحفى.

طبيب العائلة (١٨٩٥م، ١٩٠٦م):

هى مجلَّة صحِّيَّة أصدرها بمدينة القاهرة أولاً الدكتور ألفريد عيد، السورى الأصل[٩١]، حيث أصدر العدد الأول منها فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٥م، وكانت شهريَّة، وظلّ الدكتور عيد مالكًا لتلك المجلَّة حتى نهاية عام ١٩٠٥م، أى لنحو عشر سنوات متصلة، إذ أنه مع بداية سنة ١٩٠٦م انتقلت ملكيتها إلى الدكتور حبيب خيَّاط من كُلِّيَّة أدمبرج –والذى يعنينا فى هذه الدِّرَاسَة– وقد أخذ يصدرها إلى سنة ١٩٢٠م.

---

[*] انظر المُلحق (ب– ٧) بملاحق الدِّرَاسَة.

فقد صدَّر العدد الأول من السَّنة الحادية عشرة للمجلَّة فى يناير ١٩٠٦م، وجاءت افتتاحيتها تحت عنوان "إلى حضرات القُرَّاء"، حيث كتب الدكتور خيَّاط يقول: "نتقدم إلى حضرات القُرَّاء الكرام فنخبرهم بانتقال مجلَّة طبيب العائلة من يد صاحبها السابق حضرة زميلنا الفاضل الدكتور عيد إلى يد كاتب هذه السطور ابتداءً من سنة ١٩٠٦م وقد كانت هذه المجلَّة فى خلال السنوات العشر التى اجتازتها إلى الآن مرشدًا صحيًّا ودليلاً مفيدًا للوقوف على قواعد حفظ الصِّحَّة والوقاية من الأمراض وستظلُّ بعد انتقالها إلى يد صاحبها الحالِىّ على خُطَّتها السابقة من نشر المواضيع الصحِّيَّة والطبِّيَّة السهلة المنال وبذل النصائح العمليَّة لحفظ سلامة البِنْيَة والوقاية من الأمراض بل إنها ستتوسع فى هذه المواضيع حتى لا تفوت القُرَّاءَ شاردةٌ أو منفعةٌ ما. وللوصول إلى هذا الغرض قد أضفنا ثمانى صفحات على عدد صفحاتها الحالية فصارت تصدر فى منتصف كل شهر حاملةً ذخائر الصِّحَّة والسلامة والعافية بحيث يتكون منها فى آخر السَّنة مجموعة تسترشد بنصائحها العائلات والأفراد ويُرجَع إلى تعاليمها عند وقوع الطوارئ والأعراض".

ويضيف الدكتور خياط قائلاً إنه "لا يَخْفَى أن الصِّحَّة كنز عظيم بل تاج على رءوس الأصحَّاء، لا يراه إلاّ المرضى فسنبذل الجهد بقدر المستطاع للإرشاد إلى حفظ وصيانة هذا التاج مِمَّا يعبث بجماله وسلامته. وإتمامًا للفائدة فتحنا بابًا جديدًا خاصًّا بالفوائد الصحِّيَّة والمنزليَّة ندوِّن فيه ما يلزم عمله عند وقوع الطوارئ الفجائية فى العائلات والتدابير الواجب اتخاذها لمنع المرض أو إيقافه عند حدٍّ معلوم حتى يحضر الطبيب وسنقتصر فى المقالات الطبِّيَّة على ذكر الوسائل التى يجب استخدامها لحفظ الصِّحَّة العموميَّة والخصوصيَّة وشرح أهمِّ ما يصل إليه علمنا

واختبارنا من الأمراض المنتشرة فى الدِّيار المصريَّة، وهناك باب آخر لتاريخ الطِّبّ والأَطبَّاء نودعه ما جاء فى الكتب والمجلاَّت عن الطِّبِّ وأبطاله وأساتذته قديمًا وحديثًا وقد عزمنا على التَّوَسُّع فى الإجابة على السؤالات الطبِّيَّة التى تَرِدُ علينا من حضرات المشتركين ودرج النوادر والفكاهات الخاصَّة بالأَطِبَّاء والمرضى ونشر الرسوم الواضحة لتكون المجلَّة جامعة بين اللذة والفائدة ومرشدًا لِلَّبِيبِ عند غيبة الطبيب وكلما زادنا القُرَّاء إقبالاً زدنا فى «طبيب العائلة» تحسينًا".

والجدير بالذكر أن مجلَّة "طبيب العائلة" كانت تضيف على الغلاف تحت اسمها وببنط أصغر عبارة "ومرشد اللبيب عند غيبة الطبيب" وذلك فى شكل دائرىّ، وكأن اسم المجلَّة هو "طبيب العائلة ومرشد اللبيب عند غيبة الطبيب".

وكانت المجلَّة تنشر موضوعات صحِّيَّة شتَّى فهى تكتب عن صحَّة النِّسَاء وتربية الأطفال، وتنشر وصفات طبِّيَّة ضدَّ الأمراض المختلفة وطرق استعمالها، وتساؤلات طبِّيَّة للقُرَّاء والردَّ عليها وفوائد منزليَّة متنوعة كصناعة الحلوى والفطائر، وكانت تنقل بعض موضوعاتها ومقتطَفاتها عن كتب طبِّيَّة وجرائد ومجلاَّت، كما أنها اهتمَّت أيضًا بنشر تقاريظ للصُّحُف والكتب الصادرة حديثًا، وكانت تنشر أيضًا على صفحاتها إعلانات شتَّى تدور فى معظمها حول الشئون الصحِّيَّة.

وقد تنقلت المجلَّة بين عدَّة مطابع، نذكر منها: مَطْبَعَة المعارف بأول شارع الفجَّالة، مَطْبَعَة التأليف بأول شارع الفجَّالة بمصر، مَطْبَعَة الهلال بشارع الفجَّالة بمصر.

وكان للمجلَّة وكلاء فى عدد من المدن المصريَّة فى القاهرة والإسكندريَّة والبحيرة والغربيَّة والشرقيَّة والدقهليَّة والمنوفية والقليوبيَّة ودمياط والقنال والمحلة الكبرى، وكذا فى الوجه القبلى[٩٢].

ويذكر عنها رمزى تادْرُس فى الجزء الأول من كتابه "الأقباط فى القرن العشرين" والذى أصدره سنة ١٩١٠م، أن عدد مشتركى مجلَّة "طبيب العائلة" فى ذلك الوقت كان يبلغ ٨٠٠ مشترك وأن قيمة اشتراكها السنوىّ آنذاك ثلاثون قرشًا ونفقاتها السنويَّة سبعون جنيهًا وعمرها خمس عشرة سنة[٩٣]، على اعتبار أنها كانت تصدر منذ سنة ١٨٩٥م.

أمَّا آخِر أعداد مجلَّة "طبيب العائلة" فى مجلَّداتها المحفوظة بدَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة[٩٤] فهو العدد السابع من السَّنة الثالثة والعشرين الصادر فى أبريل ١٩٢٠م، وليس فيه ما يشير إلى أنها سوف تتوقف، بل لقد نشرت المجلَّة موضوعات لها بقيَّة مثل "الحمل والوحام" و"مياه النيل والمياه الباطنية"، كما أنه وتحت عنوان "زيادة صفحات طبيب العائلة" أشارت المجلَّة إلى أنها أصبحتِ منتشرة فى أنحاء القطر كَافَّةً وفى كل البلاد الخارجة عنه الناطقة بالضاد وبين النزلاء الشرقيِّين فى البلاد الأجنبيَّة وأنه بسبب هذا الإقبال فسوف يتمُّ زيادة أربع صفحات على صفحات المجلَّة وتطويرُها. إلاّ أنه ليس أمامنا ما يؤكِّد أن المجلَّة قد تابعت الصدور بعد هذا العدد.

* * *

(ز) الصُّحُف الدينيَّة:

هى صُحُف (مجلاَّت) يتناول مضمونها موضوعات دينيَّة شتَّى، ما بين أمور عَقَدِيَّة ولاهوتيَّة ومقالات رُوحِيَّة وموضوعات فى الوعظ والإرشاد وموضوعات دينيَّة بحثيَّة، بل إن بعض هذه الصُّحُف تهتمُّ بتقديم موضوعات ثقافيَّة اجتماعيَّة إلى جانب المادَّة الدينيَّة، لا سيَّما وأن الدين يرتبط بحياة الإنسان وتفاعلاته وعلاقاته المختلفة داخل المجتمع. ويقوم على أمر هذه الصُّحُف -فى الأغلب الأعمِّ- مجموعة

من الخُدَّام من الإكليروس والعلمانيين(*)، دون أن يكونوا بالضرورة محترفين لمهنة الصَّحافة، إذ يعتبرونها نوعًا من الخدمة الدينيَّة لأبناء الدين الذين يستقبلون هذه الصُّحُف باهتمام واضح وإجلال كبير.

وقد بدأت صُحُف الأقباط الدينيَّة فى الظهور منذ تسعينيَّات القرن التاسع عشر، سواء بالنِّسبة إلى الأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك، وطوال فترة الدِّرَاسَة. حيث عُدَّ هذا الأمر فى ذلك الوقت نوعًا من الحرِّيَّة الدينيَّة والحرِّيَّة الشخصيَّة والمساواة بين الأقباط والمسلمين، فقد تَمتَّع الأقباط بشىء من الحرِّيَّة الدينيَّة مع بداية حكم محمَّد عَلِى لمصر سنة ١٨٠٥م(٩٥). وعندما أرَّخ يوسف منقريوس ناظر مدرسة الأقباط الإكليريكيَّة (١٨٩٣م-١٩١٨م) لحالة الأقباط فى الفترة الممتدة من ١٨٩٣م إلى ١٩١٢م، فإنه يقول: "نظرًا للراحة والحرِّيَّة الدينيَّة والحرِّيَّة الشخصيَّة والمساواة بينهم (يقصد الأقباط) وبين المسلمين فحدِّث ولا حرج فقد نالوا من ذلك قسطًا لم يتمتعوا بمثله إلاّ فى زمان استقلالهم قبل دخول الأعاجم واليونان والرومان وانتزاع الحكم من أيديهم فهم الآن يؤدُّون شعائر دينهم بكل حُرِّيَّة بل ويُعلِّمون ديانتهم لأولادهم فى نفس المدارس الأميريَّة وعلى نفقة الحكومة كالديانة الإسلاميَّة سواء بسواء ويبشِّرون بدينهم وينشرونه جهارًا ليلاً ونهارًا الأمر الذى كانوا لا يحلمون به. وفضلاً عن ذلك فقد أخذوا يُصدرُون الكُتُب والمجلاَّت الدينيَّة لبثِّ أنوار النصرانيَّة بكل مجاهرة وهم آمنون مطمئنُّون بل أن بعض المرسلين الأجانب قد نشروا المجلاَّت والكتب العديدة فى مناظرة المسلمين بالتى هى أحسن

(*) فى المفهوم الكَنَسِىّ/ المسيحىّ يُلاحَظ أن: الإكليروس هم رجال الدين على مختلف درجاتهم ورتبهم، وأن العلمانيين هم المسيحيُّون من غير رجال الدين.

والمسلمون يقرأون هذه المناظرات ولا تثور ثائرة غضبهم أو يغلى دم التعصب الدِّينىّ فى عروقهم أو تتوتر أعصابهم"[٩٦].

إذن فقد كان المجتمع المصرىّ آنذاك فى ظرف تاريخىّ يسمح له بظهور صُحُف دينيَّة مسيحيَّة، دون ثورة الآخر الدِّينىّ، وهو ظرف تاريخىّ سمح بالتعدديَّة والتنوُّع، فهو الأمر الذى قَبِلَهُ أبناء المجتمع دون تحزُّب أو تعصُّب.

صُحُف الأقباط الأرثوذكس(*):

اهتمّ بعض الأقباط الأرثوذكس بأن يصدروا صحفًا دينيَّة، وذلك منذ أوائل تسعينيَّات القرن التاسع عشر وطوال فترة الدِّرَاسَة.

(*) الأقباط الأرثوذكس: وهم المصريُّون المسيحيُّون الذين ينتمون إلى الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، ومقرها مدينة الإسكندريَّة (عاصمة مصر قديمًا)، وقد أسَّس تلك الكنيسة القديس مرقس الرسول فى أواسط القرن الأول الميلادى، ورُسم أولَ أسقف لها (درجة كهنوتيَّة) يُدعى إنيانوس، وهو رجل مصرىّ، ومعه ثلاثة قُسُوس وسبعة شمامسة، وقد استمر كرسى الإسكندريَّة عبر العصور المختلفة مُحافظًا على تقاليد الكنيسة الأولى.

وأرثوذكس (Orthodox) لفظ يونانى يعنى "استقامة الرأى واتِّباع العقيدة الصحيحة"، فقد حدث انقسام بين المسيحيّين فى العالم بسبب خلاف عَقَدىّ/لاهوتىّ حدث فى مجمع خلقدونية (The Council Of Chalcedonia) الذى انعقد سنة ٤٥١م. وبعده أُطلق على غالبية أقباط مصر الذين اتبعوا باباهم/بطريركهم (الأرثوذكس)، بينما القليل منهم الذى اختلف مع البابا القبطىّ واتبعوا كنيسة الغرب وأسقفها تَسمَّوا بالملكيين أو أتباع/رجال الملك (Melkits Or King's Men) والمقصود هنا هو ملك بيزنطة والذى كانت له السيادة السياسيَّة فى العالم الشرقى آنذاك، وعُرف هؤلاء فيما بعد بالروم الأرثوذكس.

انظر:

- سليم سليمان، مختصَر تاريخ الأُمَّة القبطيَّة فى عصرى الوثنية والمسيحيَّة، الجزء الأول، القاهرة: المَطْبَعَة العصريَّة الأهليَّة، ١٩١٤م، ص٥٨.
- زكى شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: د. ن، ١٩٦٨م، ص ص٨٥- ٨٦.
- إيريس حبيب المصرىّ، قصة الكنيسة القبطيَّة، الجزء الخامس، القاهرة: مكتبة المحبَّة، ١٩٨٤م، ص١٠.
- The Encyclopedia Americana. VOL. 7.VSA: Grolier Incorporated. 1984.pp: 769-770.
- The New Encyclopedia Britan. vol3,. The University Of Chicago. 1986. p 615.

فقد عمل البابا كيرلس الخامس، بابا وبطريرك الأقباط الأرثوذكس المائة والثانى عشر (١٨٧٤م - ١٩٢٧م)، عمل على تشجيع أبناء كنيسته لإصدار مجلاَّت دينيَّة تقوم بالدفاع عن العقيدة الأرثوذكسيَّة وتنشر العظات والمقالات الرُّوحيَّة التى تحثُّ على الفضيلة وتجنُّب الرذيلة[٩٧]، كما كان الرجل يُشجِّع كتب الوعظ وكتب التَّعْليم الدينيَّة والمؤلَّفات العلميَّة والتَّاريخيَّة التى تساعد على ارتقاء الإكليروس فى العلوم والمعارف[٩٨]، ذلك أن معظم رجال الدين الأقباط آنذاك كانوا من محدودى الثَّقَافة ولا يُجيدُون الوعظ الدِّينىّ[٩٩]، وفى المقابل كان المرسلون الأجانب (المبشِّرون) مُسلَّحين بالمعرفة والعلم والثَّقَافة الدينيَّة، ممَّا كان يشكِّل عاملاً قويًّا فى التأثير على الكثير من الأقباط، وبالتالى انضمام بعضهم إلى المذاهب التبشيريَّة الوافدة[١٠٠].

فقد نشطت الإرساليَّات الأجنبيَّة الوافدة إلى مصر لجذب أبناء الأقباط، ولكن المرسلين واجهوا مقاوَمة شديدة من الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، رئاسةً وجمهورًا، حيث "نظر الأقباط إليهم كأنما جاءوا لنشر نفوذ السلطات الأجنبيَّة فى وادى النيل، وكان ذلك الموقف الرافض لهم فى ذات الوقت تعبيرًا عن رغبة الأقباط فى حفظ الدين المسيحىّ وتعاليمه فى مصر بعيدة عن أى تدخُّل خارجىّ أو تعاليم دخيلة على المعتقدات القبطيَّة"[١٠١]، وحسب طارق البشرى فإنه "بهذه الرُّوح النافرة من السيطرة الأجنبيَّة والتغلغُل الأجنبىّ واجهت الكنيسة المصريَّة نشاط الإرساليَّات التبشيريَّة"[١٠٢]، لا سيَّما وأن نشاط المرسلين الأجانب قد اتجه أولاً إلى العمل على احتواء المؤسَّسة الدينيَّة الوطنيَّة للأقباط، أى كنيستهم القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، وهى الكنيسة المصريَّة القوميَّة[١٠٣].

من هنا فقد نهضت الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة من كبوتها، وأخذت فى حشد جهودها لمواجهة ذلك الغزو الدِّينىّ والثقافىّ الذى للإرساليَّات التبشيريَّة القادمة عليها من الغرب[١٠٤]، فكانت المجلاَّت الدينيَّة هنا وسيلة للتثقيف الدِّينىّ ووسيلة أيضًا لحماية العقيدة الأرثوذكسيَّة. وكان ممَّا ساعد على ظهور تلك المجلاَّت الدينيَّة الأرثوذكسيَّة أيضًا تقدُّم الطِّباعة والثَّقافة فى أواخر القرن التاسع عشر، وإنشاء المدرسة الإكليريكيَّة سنة ١٨٩٣م لتخريج طبقة مثقَّفة من رجال الدين المثقَّفين دينيًّا سيطرت بدورها على الصَّحافة الدينيَّة[١٠٥]، تلك الصَّحافة التى صارت "مجالاً خصبًا لبَثِّ القيم الدينيَّة والأخلاقيَّة فى نفوس الأقباط وتعريفهم بالتُّرَاث الثقافىّ والحضارىّ لبلادهم وتوعيتهم بالقيم الوطنيَّة المرغوبة"[١٠٦].

وكانت "النشرة الدينيَّة الأسبوعيَّة" لصاحبها القُمُّص يوسف حبشى (أحد قُسُوس الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة) هى أولى الصُّحُف الدينيَّة(*) التى أصدرها أحد الأقباط الأرثوذكس، وقد أصدر العدد الأول منها فى ٢٣ مارس ١٨٩٢م، مجلَّة أسبوعيَّة، بمدينة القاهرة، وهى تُطبع بمَطْبَعَة الوطن بشارع كلوت بك بمصر.

وفى سنة ١٨٩٤م أصدر الأسقف أيسوذورس مجلَّته الشهريَّة "صهيون" بمدينة القاهرة. وخلال الفترة من ١٨٩٤م إلى ١٩١٠م، أصدر يوسف منقريوس (ناظر المدرسة الإكليريكيَّة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة) مجلَّة "الحق"، أسبوعيَّة، بمدينة القاهرة، ويذكر رمزى تادْرُس أنه فى عام ١٩١٠م وصل عدد مشتركيها إلى ٨٠٠ مشترك، وكانت قيمة اشتراكها السنوىّ خمسة وعشرين قرشًا ونفقاتها السنويَّة ١٣٠ جنيهًا وكان عمرها آنذاك (فى سنة توقفها) ست عشرة سنة[١٠٧].

(*) انظر المُلحَق (ب-٨-١) بملاحق الدِّرَاسَة.

وفى ٨ سبتمبر ١٨٩٦م أصدرت جمعيَّة التوفيق القبطيَّة المركزيَّة بالقاهرة العدد الأول من مجلَّتها، وكانت باسم "التوفيق" أيضًا، وهى مجلَّة أسبوعيَّة -ثم نصف شهريَّة- كانت تُطبع بمَطْبَعَة التوفيق التى أسَّسَتها الجمعيَّة.

وصدرت مجلَّة "النور" بمدينة القاهرة فى سنة ١٨٩٩م، لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى صاحب جريدة "مصر"، وكانت مجلَّة أسبوعيَّة تُطبع بمَطْبَعَة جريدة "مصر" بالفجَّالة ولكنها لم تستمرَّ كثيرًا.

وفى أول توت من سنة ١٦١٧ق/ش (الموافق سبتمبر ١٩٠٠م) أصدر إقلوديوس يوحنَّا لبيب الميرى مجلَّة شهريَّة بمدينة القاهرة اسمها "عين شمس"، كانت أثريَّة دينيَّة، تستخدم أحيانًا اللُّغة القبطيَّة فى بعض موضوعاتها إلى جانب العربيَّة، وكان إقلوديوس يطبع مجلَّته فى مطبعته والتى أسماها أيضًا "مَطْبَعَة عين شمس".

ويُصدِر الشَّمَّاس (درجة كَنَسيَّة أقلّ من القَسّ) حبيب جرجس (مدرِّس الدين ثم ناظر المدرسة الإكليريكيَّة القبطيَّة) مجلَّته الشهيرة "الكرمة" بمدينة القاهرة فى سنة ١٩٠٤م، مجلَّة شهريَّة، تُطبع بمَطْبَعَة الكرمة بأول الدرب الواسع بشارع كلوت بك، وقد أصدر منها سبع عشرة مجلَّدًا (سبعة عشر سنة غير متصلة)، من سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩١٢م ومن سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٣١م. وكانت "الكرمة" واسعة الانتشار إذ وصل عدد مشتركيها سنة ١٩١٠م إلى ١٩٠٠ مشترك، وكانت قيمة اشتراكها آنذاك خمسة وعشرين قرشًا ونفقاتها السنويَّة مائتَى جنيه وعمرها ست سنوات[١٠٨]، حيث كانت موضوعات تلك المجلَّة ومقالاتها "مُشبعة فكريًّا، وثقافيًّا، ورُوحيًّا، لأنها تَميَّزَت بالعمق واستخدمت المنهج العلمىّ فى دراساتها التى تَطرَّقَت إلى موضوعات مختلفة ومتنوعة"[١٠٩].

وفى سنة ١٩٠٤م أيضًا أصدرت جمعيَّة الإيمان المركزيَّة بالقاهرة مجلَّة شهريَّة تحت اسم "الفتى القبطىّ"، وفى عام ١٩٠٩م تَحوَّل اسمها إلى "الإيمان"، وإن كانت المجلَّة أخذت تذكر ومنذ عام ١٩٠٨م اسمها "الفتى القبطىّ" ببنط كبير وأسفله وببنط أصغر "مجلَّة الإيمان الشهريَّة".

وفى سنة ١٩٠٧م صدرت "المجلَّة القبطيَّة" بالقاهرة، مجلَّة شهريَّة، لصاحبها جرجس فيلوثاؤس عوض، والذى عُرف عنه اهتمامه بتاريخ الأقباط وكنيستهم الأرثوذكسيَّة.

كما صدرت فى نفس العام مجلَّة "الرابطة المسيحيَّة" عن جمعيَّة الرابطة المسيحيَّة بالقاهرة، وكان الشَّمَّاس فرح جرجس (معلم الدين بالمدرسة الإكليريكيَّة) مديرًا لتحرير القسم الدِّينىّ بها.

وتشهد مدينة الإسكندريَّة فى سنة ١٩٠٨م صدور مجلَّة أسبوعيَّة هى "الشعب القبطىّ"، أصدرها شخص يُدعى مكسيموس حيث اكتفى بذكر هذا الاسم فقط، وقد أراد لمجلَّته أن تنشر كل شكاوى الأقباط وأخبار المجلس المِلِّىّ بغرض الإصلاح والصلاح.

وفى يناير من عام ١٩٠٩م أصدر توفيق حبيب بمدينة القاهرة مجلَّةً نصف شهريَّة دعاها "فرعون"، مجلَّة مِلِّية اجتماعيَّة سياسيَّة الغرض منها خدمة الطائفة القبطيَّة فى مرافق حياتها المِلِّية والاجتماعيَّة والسياسيَّة بلا تعرض للدِّين. ولكن الباحث هنا يعدُّها مجلَّة طائفيَّة تُحسَب على الصُّحُف الدينيَّة بسبب اهتمامها بأحوال الأقباط الدينيَّة من جمعيَّات ومجلس مُلِّىٍّ، إلخ. وقد وصل عدد مشتركى هذه المجلَّة سنة ١٩١٠م إلى ٦٠٠ مشترك، وكانت قيمة اشتراكها السنوىّ عشرين قرشًا ونفقاتها السنويَّة ستة وستين جنيهًا(١١٠).

وفى نفس العام (١٩٠٩م) أصدرت جمعيَّة الاتحاد القبطيَّة الخيريَّة بالإسكندريَّة مجلَّة "العائلة القبطيَّة"، وكانت شهريَّة.

ولم يرصد الباحث صدور صُحُف دينيَّة جديدة خاصَّة بالأقباط الأرثوذكس بعد سنة ١٩٠٩م إلاّ فى عام ١٩٢٣م حينما أصدر الشَّمَّاس فرح جرجس (واعظ وأستاذ العلوم الدينيَّة والتَّاريخيَّة بالمدرسة الإكليريكيَّة) مجلَّة "غذاء النفوس"، شهريَّة بمدينة القاهرة، وهى مجلَّة دينيَّة تاريخيَّة علميَّة أدبيَّة اجتماعيَّة.

ويشهد العام ١٩٢٤م صدور عدَّة صُحُف، وذلك على النحو التالى:

فى ٩ أبريل صدرت "النَّهْضَة الإكليريكيَّة"، مجلَّة أدبيَّة تاريخيَّة علميَّة طائفيَّة، أصدرها بمدينة القاهرة القَسّ جرجس النقادى، وكانت فى دوريتها مجلَّة نصف شهريَّة.

وفى شهر يونيو صدرت "صوت الحقّ" مجلَّة وعظية أخلاقيَّة، شهريَّة، أصدرها جوهر عطيَّة واعظ أقباط طنطا الأرثوذكس.

وتصدر مجلَّة "الشمس" بمدينة القاهرة فى ١٥ يوليو، مجلَّة أسبوعيَّة إصلاحيَّة قضائيَّة أدبيَّة تبحث فى جميع الشئون الطائفيَّة وتنشر المبادئ القانونيَّة من أحكام المجالس المِلِّية، لصاحبها زكى رزق الله صاحب مَطْبَعَة الشمس بالدرب الواسع نمرة ٤٠ بشارع كلوت بك بمصر.

وفى شهر سبتمبر صدرت مجلَّة "اليقظة"، وعظيَّة تعليميَّة أدبيَّة، شهريَّة، أصدرها الإيغامانوس (القُمُّص: درجة كهنوتية أعلى من القَسّ) إبراهيم لوقا راعى الكاتدرائيَّة القبطيَّة بأسيوط، والذى انتقل ومعه مجلَّته إلى مدينة القاهرة منذ سنة

المجلّة الثانية (١٩٢٥م)، حيث انتقل القُمُّص إبراهيم إلى الخدمة بالقاهرة. فقد نُقل فى ذلك الوقت من كنيسته بأسيوط إلى كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة[١١١].

وفى سنة ١٩٢٥م وبمدينة الإسكندريَّة أصدر زكى صليب مجلّة "مار مرقس"، أسبوعيَّة مصوَّرة، وصفت نفسها بأنها "لسان حال النَّهْضَة القبطيَّة"، وهى تُطبع بمَطْبَعَة جريدة مار مرقس.

وفى سنة ١٩٢٦م أصدر القَسّ منسى يوحنا، بمدينة المنيا، مجلّته "الفردوس"، دينيَّة أدبيَّة تاريخيَّة، شهريَّة، استمرَّت فى الصدور إلى سنة ١٩٣٠م حيث تُوُفِّىَ صاحبها فى ذلك العام.

وفى ١٥ أغسطس من سنة ١٩٢٨م أصدر الشَّمَّاس عزيز غالى "الشبيبة المسيحيَّة"، مجلّة أدبيَّة قبطيَّة إصلاحيَّة، شهريَّة، تصدر بمدينة القاهرة.

وفى نفس العام أيضًا (١٩٢٨م) أصدر القُمُّص مرقس سرجيوس مجلّته "المنارة المرقسيَّة"(*)، مجلّة أسبوعيَّة بمدينة القاهرة وقد غيَّر اسمها إلى "المنارة المصريَّة"

(*) ملحوظة: الجدير بالذكر هنا أنه فى سنة ١٩١٢م انتقل القَسّ سرجيوس للخدمة فى الخرطوم (السودان) حتى سنة ١٩١٥م. وأصدر خلال تلك الفترة مجلّة أسماها "المنارة المرقسيَّة" بث من خلالها أفكاره وآراءه وجعلها لسانًا لحاله إذ أعلن أن الهدف من وراء إصدار هذه المجلّة هو "انتقاد أمورنا الداخليَّة وتقويم الاعوجاج الذى تأصَّل فينا كأمة وككنيسة".

وقد تضمنت مجلّته هذه مقالات ثوريّة أزعجت البابا/البطريرك آنذاك، الذى قدم سرجيوس إلى محاكمة كَنَسِيَّة أمام مجلس إكليريكى بالقاهرة، وكان من التُّهَم التى وُجهت إليه "إصداره مجلّة تُدعَى المنارة المرقسيَّة، واستعمالها ليس للتعليم والإرشاد ونشر العقائد الأرثوذكسيَّة بل بالعكس جعل دأبه الطعن والتحقير بعبارات شائنة"، أيضًا "تشهيره بحضرات الآباء المطارنة والأساقفة والرهبان، وباقى رجال الإكليروس، فى المجلّة، وفى خطبه ومواعظه". إلاّ أنه تَمَّ تدارك الأمر وعاد القَسّ سرجيوس مرة ثانية إلى السودان، حيث سانده بعض رجال الدين وبعض الشخصيات العلمانية أيضًا، ولكنه سرعان ما غادر الخرطوم راجعًا إلى مصر فى عام ١٩١٥م، تنفيذًا لأوامر السلطات البريطانيَّة التى أزعجها نشاطه وبالأخصّ عقب اندلاع الحرب العالميَّة الأولى، وتوقفت مجلّته عن الصدور، و لم يُقدَّر لها الظهور إلاّ فى عام ١٩٢٨م.

وللأسف فإن الباحث هنا لم يتمكن من الاطلاع على مجلّة "المنارة المرقسيَّة" فى أثناء صدورها فى السودان إذ لا تحتفظ دَار الكُتُبِ المصْريَّة بها.-

منذ عام ١٩٣٥م. وكان لهذه المجلّة شأن واضح إذ يَعُدُّها بعض الباحثين واحدة من أهمِّ الصُّحُف التي أصدرها أحد الأقباط خلال النصف الأول من القرن العشرين، إلى جانب جريدتَي "الوطن" و"مصر"[١١٢]، لا سيَّما وأنها جمعت أحيانًا بين الدين والسياسة، حيث مثّلت اتجاهًا ثوريًّا إصلاحيًّا واهتمَّت بمشكلات الأقباط والعلاقة بين الأقباط والمسلمين في جرأة وصراحة[١١٣].

وفي سنة ١٩٣٠م أصدر الشَّمَّاس لبيب قوسة مجلّته "الكلمة" بمدينة القاهرة، وكانت مجلّة شهريَّة.

=انظر:

- محمَّد سيد كيلاني، مرجع سابق، ص ص٦٠-٦١.
- محمَّد عفيفي، الدين والسياسة في مصر المعاصرة "القُمُّص سرجيوس"، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١م، ص ص٦٣-٦٤.
- قاموس التراجم القبطيَّة، مرجع سابق، ص١١٣.

صُحُف الأقباط البروتستانت(*):

على الرغم من المقاومة الشديدة التي أبدتها الكنيسة القبطيَّة تجاه الإرساليَّات التبشيريَّة (البروتستانتيَّة والكاثوليكيَّة) فقد نجحت هذه الإرساليَّات فى جذب بعض الأقباط إليها، فكانت أسيوط مركز انتشار المذهب البروتستانتي بينما كانت طهطا بسوهاج مركز انتشار المذهب الكاثوليكي، حسبما يذهب رياض سوريال(١١٤)، هذا وقد نشطت هذه الإرساليَّات فى مصر بشكل واضح خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين(١١٥).

وإذا كان الأقباط البروتستانت قد اهتمُّوا بإصدار الصُّحُف الدينيَّة(*)،

(*) الأقباط البروتستانت: البروتستانت مصطلح يعني "معارضًا أو مخالفًا أو محتجًّا"، حيث احتجَّ البعض فى أوروبا -ألمانيا أولاً بزعامة مارتن لوثر- على كنيسة روما الكاثوليكيَّة، وانفصلوا عن كرسيِّ روما فى أوائل القرن السادس عشر وتحديدًا سنة ١٥١٧م. وللبروتستانت شيع متعددة، أبرزهم الإنجيليون.

وقد نشطت الإرساليَّات التبشيريَّة (البروتستانتيَّة) فى مصر خلال القرن التاسع عشر، وخصوصًا خلال النصف الثاني منه، عندما جاء الدكتور لانسن (وهو مُرسَل أمريكاني) إلى الإسكندريَّة ومن بعده الدكتور يوحنا هوج (المرسل الاسكتلندى والذى انضمّ إلى الإرسالية الأمريكيَّة)، وظلاَّ فترة فى مدينة الإسكندريَّة ثم أخذا يطوفان البلاد، وفى سنة ١٨٦٢م جعلا القاهرة مركز تبشيرهما. ثم انطلق د. هوج إلى أسيوط سنة ١٨٦٥م وأسَّس بها كنيسة بروتستانتيَّة سنة ١٨٦٧م، وفى سنة ١٩٠٢م استطاع المرسَل الأمريكى وطسن أن يستصدر أمرًا خديويًّا فيه اعترفت الحكومة المصريَّة رسميًّا بالطائفة الإنجيليَّة وبموجبه تُشكِّل مجلسها المِلِّيُّ -علمًا بأن السلطان العثمانيّ قد اعترف بوجود الطائفة الإنجيليَّة سنة ١٨٥٠م- وقد ظلت الكنيسة المصريَّة الإنجيليَّة مرتبطة بالمحفل العامّ للكنيسة المشيخية المتحدة بأمريكا The United Presbyterian Church حتى سنة ١٩٥٨م حيث استقلَّت عنه منذ ذلك التَّاريخ، وقد صارت الكنيسة القبطيَّة الإنجيليَّة عضوًا فى مجلس الكنائس العالمى The World Council of Churches منذ سنة ١٩٦٣م، وفى سنة ١٩٧٤م انضمَّت إلى عضوية مجلس كنائس الشرق الأوسط The Middle East Council of Churches.

انظر:

- سليم سليمان، مرجع سابق، من ص٦ إلى ص١٣٧.
- (القسّ) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطيَّة، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٩م، ص ص٦٦٣.
- أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيليَّة فى مصر، القاهرة: دار الثَّقافة، ١٩٨٢م، ص ص١١١ - ١٤٨.

The Coptic Encyclopedia. vol. 2, New York. Macmillan publishing. - Aziz S. Atiya (Editor in chief) 1991, pp: 603 - 604.

(*) انظر المُلحَق (ب-٨-٢) بملاحق الدِّراسَة.

فالجدير بالذكر هنا أن صحفهم الدينيَّة الأولى قد أصدرها المرسلون الأجانب، وهى صُحُف تَوجَّهت إلى المصريّين عمومًا والأقباط منهم على وجه الخصوص، كما راسلها وشارك فى تحريرها بعض الأقباط، بل إن بعض هذه الصُّحُف التى أصدرها المرسلون البروتستانت وقُدر لها الاستمرار قد قادها وأشرف عليها فيما بعد أقباط ومن ذلك مثلاً مجلَّة "الهدى" ومجلَّة "الشرق والغرب".

وفى الواقع فقد كانت الصُّحُف الدينيَّة البروتستانتيَّة وسيلة من وسائل التبشير، شأنها هنا شأن الوعظ على المنابر، كما كانت وسيلة مهمَّة لنشر مبادئ العقيدة الجديدة (البروتستانتيَّة) بين القُرَّاء المصريّين بهدف جذبهم إلى الكنيسة الناشئة. فقد استغلَّ المبشِّرون تلك المجلاَّت فى نشر مذاهبهم التبشيريَّة، بقصد توجيه الرأى العامِّ ومحاولة خلق الرأى لتهيئة القُرَّاء لتلك الدَّعوة التبشيريَّة(١١٦)، ومن جهة أخرى فقد "أضافت المجلاَّت التبشيريَّة، إلى جانب المستشفيات والملاجئ والمدارس، عاملاً مساعدًا لدفع العمل التبشيرى وحمل دعوى المبشِّرين وتوصيل أفكارهم"(١١٧).

فقد أصدر القَسّ وطسن Watson بمدرسة الأميركان بالقاهرة "النشرة الإنجيليَّة المصريَّة" فى يوم الأربعاء ١٤ ديسمبر ١٨٩٢م، بعد ما يقرب من تسعة شهور على صدور "النشرة الدينيَّة الأسبوعيَّة" التى أصدرها القُمُّص يوسف حبشى من الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة. وقد صدرت مجلَّة وطسن، كمجلَّة دينيَّة أدبيَّة، بدأت نصف شهريَّة ثم تحولت إلى مجلَّة أسبوعيَّة، وأعلنت أن "الوكلاء هم نُظَّار كُتُبْخَانَات الأميركان فى كل الجهات".

ومع بداية سنة ١٨٩٤م -وتحديدًا يوم ٥ يناير- تَحوَّل اسم "النشرة

الإنجيليَّة المصريَّة" إلى "المرشد"، مجلَّة أسبوعيَّة بالقاهرة، تَولَّى أمرها القَسّ وطسن أيضًا ومن بعده القَسّ توما فني، كما شارك فى تحريرها أحد مشاهير الأقباط البروتستانت آنذاك وهو مترى صليب الدويرى. ومع بداية سنة ١٩١١م تَحوَّل اسم مجلَّة "المرشد" إلى "الهدى"، مجلَّة أسبوعيَّة تصدر بمدينة الإسكندريَّة، ثم انتقلت إلى القاهرة، حيث تَوَلَّى إدارتها فى البداية القَسّ توما فنى رئيس إرسالية الأميركان فى الإسكندريَّة.

وقد تُوُفِّى القَسّ فنى مدير "الهدى" سنة ١٩١٥م[١١٨]، ليتولى إدارتها بعد ذلك عدد من المرسلين منهم: تشارلس بل، الدكتور كرودينير، القَسّ أدمس والقَسّ مكجل، القَسّ ألدر، الدكتور هارفى فيلبس.

وقد ذكرت المجلَّة أن محررها هو الشيخ مترى صليب الدويرى[١١٩]، ثم ذكرت أنه رئيس تحريرها[١٢٠]. ولا زالت مجلَّة "الهدى" تصدر إلى اليوم باعتبارها مجلَّة الكنيسة الإنجيليَّة بمصر[١٢١].

وفى سنة ١٩٠١م صدرت مجلَّة "نجم المشرق" بمدينة الإسكندريَّة، ثم إنها انتقلت إلى القاهرة، مجلَّة دينيَّة أدبيَّة تهذيبيَّة تصدر كل أسبوع خاصَّةً بالأطفال. وكانت لمجلتَى "المرشد" ثم "الهدى" ومجلَّة "نجم المشرق" إدارة واحدة، إذ عُنِيَت الإرسالية الأمريكيَّة بأمرهما، ومن جهة أخرى شارك بعض الأقباط فى تحريرهما. وما زالت "نجم المشرق" تصدر إلى الآن عن سينودس النيل الإنجيلى[١٢٢].

وفى نفس العام (١٩٠١م) صدرت مجلَّة "بشائر السلام"، مجلَّة دينيَّة شهريَّة، أنشأها نقولا رفائيل بمدينة السويس، ثم تَولَّى إدارتها بعد ذلك جورج أسوان، لتنتقل المجلَّة إلى مدينة القاهرة.

وفى سنة ١٩٠٢م صدرت بمدينة أسيوط مجلّة "بوق القداسة" مجلّة شهريَّة، لسان حال كنيسة نهضة القداسة، وكان وكلاؤها هم فقط قُسُوس ومبشِّرو كنيسة نهضة القداسة. وفى إحدى فترات تلك المجلّة كان مديرها هو القَسّ بلاك بأسيوط ورئيس تحريرها القَسّ حبيب بشارة راعى كنيسة نهضة القداسة بالقللى بالقاهرة وأمين الصندوق القَسّ توفيق جرجس بالمنيا(١٢٣)، ومساعدو التحرير القُسُوس حبيب بقطر ويسى منصور وعطيَّة جيد ونجيب تاوضروس(١٢٤)، فقد انخرط بعض الأقباط فى تلك الكنيسة ومجلّتها.

وتصدر الجمعيَّة المرسليَّة الأسقفية بالقاهرة مجلّة "الشرق والغرب" فى سنة ١٩٠٥م، مجلّة دينيَّة أدبيَّة، بدأت أسبوعيَّة ثم نصف شهريَّة ثم شهريَّة، وقد أسَّسها كلٌ من القَسّ ثورنتن Thornton والقَسّ جردنر Gairdner، اللذين كانا ينتميان إلى تلك الجمعيَّة. وكانت المجلّة تنشر بعض موضوعاتها باللُّغة الإنجليزيَّة إلى جانب العربيَّة. وما زالت "الشرق والغرب" تواصل الصدور إلى اليوم عن الكنيسة الأسقفية بمصر(١٢٥).

وفى سنة ١٩٠٩م وبمدينة القاهرة صدرت مجلّة "صدى النعمة والحق" مجلّة دينيَّة مسيحيَّة شهريَّة، كان المسئول عن تحريرها أوتوبليدل بالزيتون بمصر، بينما كانت جميع المخابرات وقيم الاشتراكات تُرسَل برسم ناشد ساويرس بالمنيا.

وفى سنة ١٩١٤م أصدرت إدارة مَطْبَعَة النيل المسيحيَّة بمصر مجلّة "البريد المصرىّ"، مجلّة دينيَّة أدبيَّة تصدر شهريًّا بمدينة القاهرة.

وفى العام ١٩٢٠م أصدر القَسّ هـــ.ا. رندل بشبرا مصر (القاهرة) مجلّة أسماها "كوكب الصبح"، مجلّة خمسينيَّة تبشر البلاد العربيَّة بملء الإنجيل، وهى

تصدر شهريًّا.

وفى سنة ١٩٢٠م أيضًا عرفت القاهرة مجلّة "المرشد المدرسى"، مجلّة أدبيَّة إصلاحيَّة دينيَّة، تصدر كل ثلاثة شهور (أى أنها ربع سنويَّة) وقد أسَّسها عوض واصف (الذى كان قد أصدر مجلّة المحيط من ١٩٠٢م إلى ١٩١٤م)، وبعد وفاة عوض واصف صارت زوجته صاحبة للامتياز، بينما تَولّى إدارة المجلّة ورئاسة تحريرها القَسّ غبريال رزق الله راعى كنيسة الأزبكيَّة الإنجيليَّة بمصر.

وتصدر مجلّة "المراعى الخضراء" فى سنة ١٩٢١م، وقد أصدرها فخرى لوقا الزق المحامى كمجلّة شهريَّة بمدينة أسيوط ثم انتقلت بعد ذلك إلى القاهرة. وما زالت توالى الصدور إلى الآن عن كنيسة الإخوة[١٢٦].

وتصدر مجلّة "المثال المسيحىّ" سنة ١٩٢٧م، شهريَّة بمدينة طهطا بسوهاج، يديرها القَسّ أ.هـ. طمسن بالنخيلة، وقد صدرت كلسان حال كنيسة المثال الأمريكانية، وقد تعاون معها بعض الأقباط منهم: المبشِّر فهمى عبد السيد والمبشِّر فوزى تاوضروس والقَسّ مسعد خليل والقَسّ فاضل إبراهيم.

وفى نفس العام -١٩٢٧م- تصدر مجلّة "المساعى" بالقاهرة، مجلّة شهريَّة تصدر عن اتحاد جمعيَّات المساعى المسيحيَّة، وكانت تنشر بعض الموضوعات باللُّغة الإنجليزيَّة إلى جانب لغة المجلّة الأساسيَّة (العربيَّة).

صُحُف الأقباط الكاثوليك(*)

أصدر الأقباط الكاثوليك، ومنذ نهايات القرن التاسع عشر، عددًا قليلاً من الصُّحُف الدينيَّة. ويرى الباحث هنا أن عدَّة أسباب دفعت بهم وشجعتهم على اقتحام هذا الميدان، لعل منها: التبشير بالكلمة المطبوعة من أجل نشر أفكار ومبادئ العقيدة الكاثوليكيَّة، ومحاولة إثبات وجودهم على الساحة بهذه الصُّحُف، أيضًا الدفاع عن الذات (الكاثوليكيَّة) ضدّ هجوم الآخرين عليها(*)، وقد يكون هناك سبب آخر غير معلَن وهو الغيرة من الآخرين (الأرثوذكس والبروتستانت) الذين كانوا قد نشطوا فى هذا المجال.

(*) الأقباط الكاثوليك: هم المصريُّون المسيحيُّون الذين يعتنقون المذهب الكاثوليكى، وينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكيَّة ومقرها الفاتيكان (روما)، والكاثوليكيَّة مصطلح يعنى جامعة.

والواقع أنه منذ القرن السادس عشر ولكرسى روما الرغبة فى ضَمِّ أقباط مصر إلى رئاسته ليسيطر بابا روما بذلك ويصبح رئيس الكنيسة المسيحيَّة فى العالم، واستمرَّت محاولات وإرساليَّات بابوات روما فى القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، ولكن بلا فائدة حيث ظَلَّت الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة كنيسة مستقلَّة قوميَّة فى مصر.

وإن كانت كنيسة روما قد نجحت فى ضمِّ البعض إليها مثل رفائيل الطوخى وأسقف جرجا والمعلم غالى. وقد أُطلق عليهم -ومنذ القرن التاسع عشر- "الأقباط التُّبَّع" لأنهم اتبعوا المعلم غالى الذى عاش فى أيام محمَّد عَلى باشا والى مصر (١٨٠٥م-١٨٤٨م)، حيث اتجه المعلم غالى وابنه باسيليوس إلى مذهب بابا روما، فقد تَحوَّلا ومعهما شرذمة صغيرة من الأقباط من مذهب الكنيسة الأرثوذكسيَّة إلى مذهب كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

وكان بابا روما يعيِّن له نائبًا رسوليًّا The Apostolic Administrator فى مصر. أما أول بطريرك (درجة كهنوتية تعنى رئيس المذهب أو الطائفة) للأقباط الكاثوليك فهو البطريرك كيرلس مقار، والذى تولى هذا المنصب فى ١٩ يونيو ١٨٩٩م، هذا وبطريرك الأقباط الكاثوليك يتبع بدوره بابا روما ويخضع لرئاسته.

انظر:

- يوسف منقريوس، القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيِّين، مرجع سابق، ص ص١٦-١٧.
- سليم سليمان، مرجع سابق، من ص٦٦ إلى ص١٣٧.
- (القَسّ) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطيَّة، الطبعة الثانية، مرجع سابق، ص ص٦١١-٦١٢.
- يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة، الطبعة الثانية، القاهرة: مَطْبَعَة متربول، ٢٠٠٠م، ص ص٢٦٨-٢٦٩.
- Aziz s. Atyia (editor in chief), The Coptic Encyclopedia, Vol. 2, pp: 601 - 02.

(*) ومن ذلك مثلاً أن مجلَّة "التوفيق" الأرثوذكسيَّة دأبت خلال سنتَى ١٨٩٩م و١٩٠٠م على مواجهة أفكار وعقائد الكاثوليك، ومن جانبها كانت مجلَّة "الأسد المرقسى" الكاثوليكيَّة تحاول الردَّ على هذا الهجوم والدفاعَ عن العقيدة الكاثوليكيَّة.

وكانت مجلّة "الأسد المرقسى" أولى صُحُف الأقباط الكاثوليك(**)، وقد صدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩م، بمدينة القاهرة، مجلّة نصف شهريّة (كاثوليكيّة علميّة) أصدرتها جمعيّة الوحدة المرقسيّة المركزيّة بالقاهرة، وهى تُطبع بالمَطْبَعَة المرقسيّة الكاثوليكيّة بالدار البطريركيّة بدرب الجنينة بالموسكى بمصر. ويذكُر أديب نجيب سلامة أنها صدرت بتشجيع من البطريرك كيرلس مقار، وهو أول بطريرك للأقباط الكاثوليك فى مصر(١٢٧)، وقد استمرّت هذه المجلّة فى الصدور إلى سنة ١٩٠٠م فقط.

ولم تصدر صحيفة دينيّة للأقباط الكاثوليك بعد ذلك، ربما بسبب قلّة عددهم، إلاّ فى يونيو ١٩٢٥م، حينما صدر العدد الأول من مجلّة "النَّهْضَة الرُّوحيَّة" بمدينة القاهرة وهى مجلّة "كاثوليكيّة أدبيّة إصلاحيّة" أصدرها حلمى حبيب الفرشوطى، وكانت شهريّة، تُطبع بالمَطْبَعَة العربيّة بمصر لصاحبها خير الدين الزركلى، واستمرّت فى الصدور إلى سنة ١٩٢٧م.

وفى شهر يناير من عام ١٩٣٠م صدرت مجلّة كاثوليكيّة عنوانها "رسالة القدِّيسة تريزة يسوع الطفل" وكانت شهريّة، ومركز إدارتها وتحريرها بدير الآباء الكرمليين بشبرا بالقاهرة، وهى تُطبع بمَطْبَعَة ألبرتيرى بمصر، ولا زالت هذه المجلّة توالى الصدور.

وفى سنة ١٩٣٠م أيضًا صدرت مجلّة "الصلاح"، مجلّة شهريّة، تصدر عن المدرسة الإكليريكيّة للأقباط الكاثوليك بالقاهرة، وهى مستمرّة فى الصدور إلى اليوم.

(**) انظر المُلحَق (ب- ٨-٣) بملاحق الدِّراسَة.

هكذا

لم يقتصر إصدار الأقباط للصحف المتخصصة على المجال الثقافى فحسب، حيث أصدروا صحفًا أخرى متخصصة فى مجالات أخرى شتى، فقد ظهرت بين صحافة الأقباط المتخصصة الصحف النسائية والاقتصادية والمدرسية/الطلابية والرياضية والقضائية/الحقوقية والطبية/الصحية والدينية .

ففى إطار الصحافة النسائية ذات الاهتمام بشئون المرأة وقضاياها، صدرت صحف: (الجنس اللطيف) لصاحبتـــها ملكة سعد والتى أصدرتها سنة ١٩٠٨م بمدينة القاهرة، وكانت ملكة واحدة من أوليات المصريات اللاتى عملن بالصحافة وأصدرن صحفًا . ومجلة (المرأة المصرية) والتى أصدرتها بلسم عبد الملك سنة ١٩٢٠م بمدينة القاهرة. ومجلة (الضياء) لصاحبتها م. ر. برسوم التى أصدرتها بمدينة الإسكندرية سنة ١٩٢٢م. ومجلة (الحسان) وقد صدرت سنة ١٩٢٥م بمدينة القاهرة لصاحبها فرج سليمان فؤاد وعاونته فيها فريدة فوزى. وفى سنة ١٩٢٦م شهدت مدينة الفيوم بالصعيد أول صحيفة نسائية تصدر بها وهى مجلة (آداب الفتاة) لصاحبتها الآنسة فيكتوريا مجلى.

كما ظهرت أيضًا صحف اقتصادية، اهتمت بأمور الاقتصاد والصناعة والتجارة، إلخ. ففى سنة ١٩٠٨م وبمدينـــة القاهرة أصدر جندى فرج مجلة (عفريت المقاولين) اهتمت بمجال المقاولات وأعمال نظارة الأشغال. كما أصدر فرنسيس ميخائيل، بالتعاون مع صديقة أحمد السيد، (المجلة المطبعية) بالقاهرة سنة ١٩٠٩م اهتمت بشئون الطباعة وعمالها. وفى سنة ١٩٢٠م شهدت القاهرة صدور صحيفة (الصنف) لصاحبها حبيب عبد الملك القرشى وكانت تجارية اقتصادية.

وصدرت صحف مدرسية/طلابية، اهتمت بثقافة الطلاب وشئونهم بل وموادهم المدرسية أحيانًا.

فقد أصدرت الجمعية المدرسية بكلية الأقباط (مجلة كلية الأقباط) فى سنة ١٩١٨م بمدينة القاهرة وكانت سنوية، ولم يظهر منها سوى عدد واحد فقط. وفى سنة ١٩٢٤م أصدر فهيم بسخرون بمدينة القاهرة مجلة (سمير الطالب) كمجلة أدبية جامعة يحررها الطلبة. وأصدرت إدارة مدارس النظام القبطية بمدينة الإسكندرية فى سنة ١٩٢٧م مجلتها (أسرار النظام)، وفى نفس السنة أصدرت إدارة مدرسة الأقباط الكبرى صحيفتها النسوية باسم (صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى). وفى سنة ١٩٢٨م أصدرت كلية أسيوط مجلتها (كلية أسيوط).

وصدرت صحيفتان رياضيتان، عُنيتا بالألعاب الرياضية المتنوعة، هما (الألعاب الرياضية) لصاحبها فؤاد غطاس الذى أصدرها سنة ١٩٢٣م بالقاهرة. ومجلة (السباق) لصاحبها توفيق حبيب وقد أصدرها بمدينة القاهرة أيضًا سنة ١٩٢٤م.

وكانت هناك صحيفة قضائية واحدة، اهتمت بشئون القضاء والقانون والمحاماة، هى مجلة (ميزان الاعتدال)، والتى صدرت بمدينة القاهرة سنة ١٩٠٣م لصاحبها عاذر حلمى المحامى.

وصدرت أيضًا صحيفة طبية واحدة هى مجلة (طبيب العائلة) والتى أصدرها أولاً الدكتور ألفريد عيد سنة ١٨٩٥م بمدينة القاهرة، ثم اشتراها منه الدكتور حبيب خياط — الذى يعنينا هنا — وصار يصدرها منذ سنة ١٩٠٦م حتى سنة ١٩٢٠م.

كما اهتم الأقباط أيضًا، ومنذ تسعينيات القرن التاسع عشر، بإصدار صحف دينية، على مختلف مذاهبهم (أرثوذكس وبروتستانت وكاثوليك)، وكان ذلك فى الواقع انعكاسًا لحالة من الحرية الدينية شهدتها البلاد المصرية آنذاك. فظهرت المجلات الدينية متضمنة لموضوعات روحية ولا هوتية وعَقَديَّة وإرشادات وعظية وقضا اجتماعية وثقافية، وقد اشتراك فى إصدار تلك الصحف الإكليروس والعلمانيون على حد سواء. أفراد ومؤسسات دينية (كنائس ، جمعيات ، أهلية ، إلخ) .

فقد اهتم الأقباط الأرثوذكس بإصدار تلك الصحف من أجل التثقيف الدينى لرجال الدين والشعب معًا، وفى ذات الوقت دفاعًا عن العقيدة الأرثوذكسية فى مواجهة نشاط الإرساليات التبشيرية، ولنشر العظات الروحية التى تساعد على الاقتداء بالفضائل وتجنب الرذائل. واهتم بذلك الأقباط البروتستانت أيضًا — ومن قبلهم المرسلون (المبشرون) الأجانب، حيث كانت الصحافة عندهم وسيلة من وسائل التبشير ونشر مبادئ العقيدة الجديدة (البروتستانتية) بين المصريين. ودخل الأقباط الكاثوليك ذلك المجال لنشر أفكارهم وإثبات حضورهم والدفاع عن الذات ضد هجوم الآخر المختلف معهم فى العقيدة.

وقد تركزت تلك المجلات الدينية – فى الأغلب الأعم— فى مدينة القاهرة، والقليل منها ظهر فى مدن أخرى منها : الإسكندرية وطبطا وأسيوط والمنيا والسويس وسوهاج. وكانت دورية تلك المجلات فى الغالب شهرية، وبعضها كانت أسبوعية ونصف شهرية. وكان لبعض هذه الصحف مطبعة خاصة بها، ومن ذلك مثلا مجلات (التوفيق) و(النور) و(عين شمس) و(الكرمة) و(الشمس) .

واستطاع القليل من تلك المجلات الدينية، التي ظهرت حتى سنة ١٩٣٠، مواصلة الصدور إلى اليوم، مثل مجلات (اليقظة) و(الشرق والغرب) و(الهدى) و(المراعى الخضراء) و(الصلاح) .

هوامش الفصل الثالث

(١) إجلال خليفة، الحركة النسائيَّة الحديثة: قصة المرأة العربيَّة على أرض مصر، القاهرة: المَطْبَعَة العربيَّة الحديثة، ١٩٧٣م، ص٥٥.

(٢) انظر:

- "الجنس اللطيف"، يوليو ١٩٠٨م.

(٣) "الجنس اللطيف"، مايو ١٩١٣م

(٤) "الجنس اللطيف"، مايو ١٩١٤م.

(٥) "الجنس اللطيف"، يونيو ١٩١٥م

(٦) "الجنس اللطيف"، فبراير ١٩٢١م

(٧) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٨) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٦٧.

(٩) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: مجلَّة الجنس اللطيف، أول مجلَّة نسائيَّة قبطيَّة، جريدة "وطنى"، ٢٥ أبريل ١٩٩٣م.

(١٠) إجلال خليفة، مرجع سابق، ص٥٨.

(١١) إسماعيل إبراهيم، صحفيات ثائرات، القاهرة: الدار المصريَّة اللبنانية،١٩٩٧م، ص٨٣.

(١٢) تحت رقم "١٥٥ دوريَّات".

(١٣) إسماعيل إبراهيم، مرجع سابق، ص٨٥.

(١٤) إجلال خليفة، مرجع سابق، ص٥٧.

(١٥) بلسم عبد الملك، بسم الله الفتاح: وكفى بالله معينًا، "المرأة المصريَّة"، العدد الأول من السَّنة الأولى: يناير ١٩٢٠م.

(١٦) "المرأة المصريَّة"، إيضاح الرسم الذى وضع فى صدر المجلَّة، يناير ١٩٢٠م.

(١٧) إجلال خليفة، مرجع سابق، ص ص٥٧- ٥٨.

(١٨) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢٠م.

(١٩) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢٤م.

(٢٠) انظر المصدر السابق.

(٢١) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢٧م.

(٢٢) "المرأة المصريَّة"، سبتمبر ١٩٢٠م.

(٢٣) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢١م.

(٢٤) "المرأة المصريَّة"، أكتوبر ١٩٢٧م.

(٢٥) "المرأة المصريَّة"، مجلَّد السَّنة الأولى: ١٩٢٠م.

(٢٦) "المرأة المصريَّة"، مجلَّد السَّنة الثانية: ١٩٢١م.

(٢٧) "المرأة المصريَّة"، مارس ١٩٢٥م.

(٢٨) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢٦م.

(٢٩) "المرأة المصريَّة"، يناير ١٩٢٧م.

(٣٠) "المرأة المصريَّة"، أكتوبر ١٩٢٧م.

(٣١) "المرأة المصريَّة"، مايو ويونيو ١٩٢٨م.

(٣٢) "المرأة المصريَّة"، يناير وفبراير ١٩٣٠م.

(٣٣) "المرأة المصريَّة"، مارس ١٩٣٠م.

(٣٤) "المرأة المصريَّة"، أبريل ١٩٣٠م.

(٣٥) "المرأة المصريَّة"، سبتمبر ١٩٣٠م.

(٣٦) انظر: "المرأة المصريَّة"، يناير وفبراير ١٩٣٠م.

(٣٧) م. ر. برسوم، المقدِّمة، "الضياء"، العدد الأول: ٩ فبراير ١٩٢٢م.

(٣٨) انظر: "الضياء"، مارس ١٩٢٢م.

(٣٩) انظر: "الضياء"، ١٤ أبريل ١٩٢٢م.

(٤٠) انظر: "الضياء"، ٧ أبريل ١٩٢٢م.

(٤١) "الضياء"، ٢ مارس ١٩٢٢م.

(٤٢) انظر: "الضياء"، ٧ أبريل ١٩٢٢م.

(٤٣) "الضياء"، ١٤ أبريل ١٩٢٢م.

(٤٤) ملفّ مجلَّة "الحِسَان" بالهيئة العامَّة للاستعلامات، تحت الرقم الميكروفيلميّ "١٩٢٥-٠٧-٠١".

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) انظر: "الحِسَان"، ٢٣ نوفمبر ١٩٢٧م.

(٤٧) فهرس الدوريَّات العربيَّة التي تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٧٣.

(٤٨) انظر: نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة: مجلَّة آداب الفتاة يناير- يوليو ١٩٢٦، جريدة "وطني"، ٣١ مارس ١٩٩٦م.

(٤٩) زكي يوسف الفيُّومي، تحيَّتي إلى الفتاة، "آداب الفتاة"، يناير ١٩٢٦م.

(٥٠) محمَّد صادق الكاشف، مرجع سابق، ص ص٦٠-٦١.

(٥١) نجيب كيرلس المنقبادى، المرجع السابق.

(٥٢) "سمير الطالب"، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٤م

(٥٣) "سمير الطالب"، ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م

(٥٤) "سمير الطالب"، ١٦ ديسمبر ١٩٢٤م.

(٥٥) انظر: "سمير الطالب"، أول يناير ١٩٢٥م.

(٥٦) تحت رقم "٦٨٣ دوريَّات".

(٥٧) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٩.

(٥٨) "أسرار النِّظَام"، العدد الأول: ١٩ يناير ١٩٢٧م.

(٥٩) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٦٠) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص١٩١.

(٦١) "كُلِّيَّة أسيوط"، الحمد لله، فبراير ١٩٢٨م.

(٦٢) جندى فرج، الحمد لله وحده، "عِفْرِيت المُقَاوِلين"، ١٤ أغسطس ١٩٠٨م.

(٦٣) "عِفْرِيت المُقَاوِلين"، ٢١ أغسطس ١٩٠٨م.

(٦٤) تحت رقم "٤٧٧ دوريَّات".

(٦٥) خليل صابات، تاريخ الطِّبَاعة فى الشرق العربىّ، مرجع سابق، ص ص٢٤٠-٢٤١.

(٦٦) تحت رقم "٣٦٧ دوريَّات".

(٦٧) "المجلَّة المطبعيَّة"، إلى الزملاء عمال المطابع، العدد الثالث من السَّنة الأولى: مارس ١٩٠٩م.

(٦٨) "الصِّنْف"، ١٦ يونيو ١٩٢٠م.

(٦٩) "الصِّنْف"، ٥ يونيو ١٩٢٠م.

(٧٠) انظر: "الصِّنْف"، ١٥ يوليو ١٩٢٠م.

(٧١) "الصِّنْف"، ٢٢ أغسطس ١٩٢٠م.

(٧٢) "الصِّنْف"، ٦ سبتمبر ١٩٢٠م.

(٧٣) انظر مثلاً: "الصِّنْف"، ٥ يونيو ١٩٢٠م و٢٣ يونيو ١٩٢٠م.

(٧٤) تحت رقم "٧٧٧ دوريَّات".

(٧٥) انظر:-"الصِّنْف"، ٢٧ أكتوبر ١٩٢٠م.

(٧٦) "الصِّنْف"، ٥ ديسمبر ١٩٢٠م.

(٧٧) تحت رقم "٦٨٤ دوريَّات".

(٧٨) "الألعاب الرياضيَّة"، ٧ فبراير ١٩٢٤م.

(٧٩) "الألعاب الرياضيَّة"، ٣١ مارس ١٩٢٤م.

(٨٠) "الألعاب الرياضيَّة"، عدد ٧ فبراير ١٩٢٤م وما بعده.

(٨١) "الألعاب الرياضيَّة"، ٣١ مارس ١٩٢٤م.

(٨٢) انظر: "السَّباق"، ١ مايو ١٩٢٤م.

(٨٣) تحت رقمَى "٧٣٩، ٧٤٠ دوريَّات".

(٨٤) نجيب كيرلس المنقبادى، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: مجلَّة السباق، جريدة "وطنى"، ٥ ديسمبر ١٩٩٣م.

(٨٥) تحت رقم "١١٦ دوريَّات".

(٨٦) انظر: "ميزان الاعتدال"، يوليو ١٩٠٥م.

(٨٧) "ميزان الاعتدال"، أغسطس ١٩٠٥م.

(٨٨) "ميزان الاعتدال"، يناير ١٩٠٧م.

(٨٩) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٩٠) فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، مرجع سابق، ص٢٦٠.

(٩١) انظر:

- خير الدين الزركلى، الأعلام، الجزء الثانى، الطبعة الثامنة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م، ص٧.
- إلياس زخورا، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، المجلَّد الثانى، القاهرة، مَطْبَعَة إلياس زخورا بقنطرة الدكة بمصر، ١٩١٦م، ص ص٢٠١-٢٠٢.

(٩٢) انظر مثلاً: "طبيب العائلة"، يناير ١٩٠٦م، يوليو ١٩٠٩م.

(٩٣) رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٩٤) تحت رقم "٤٣٥ دوريَّات".

(٩٥) نادية منير، جولة على أوراق الصَّحافة القبطيَّة، مجلَّة "مدارس الأحد"، نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م، ص٦٧.

(٩٦) يوسف منقريوس، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة مدى العشرين سنة الماضية: ١٨٩٣-١٩١٢، القاهرة: مَطْبَعَة القديس مكاريوس بمصر القديمة، ١٩١٣م، ص٥٤.

(٩٧) يوسف منقريوس، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة مدى العشرين سنة الماضية: ١٨٩٣-١٩١٢، مرجع سابق، ص٦٦.

(٩٨) يوسف منقريوس، القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيِّين، القاهرة: مَطْبَعَة الوطن، ١٨٩٣م، ص٢٢.

(٩٩) رفيق حبيب-محمَّد عفيفى، مرجع سابق، ص٥٦.

(١٠٠) خلف محمود خليفة، الإرساليَّات التبشيريَّة ونشاطها التَّعْليمىّ فى صعيد مصر (بين عامَى ١٨٥٠-١٩١٤)، رسالة ماجستير، المنيا: جامعة المنيا، كُلِّيَّة الآداب، قسم التَّاريخ، ١٩٩٢م، ص١٨٨.

(١٠١) سميرة بحر، مرجع سابق، ص ص٢٠-٢١.

(١٠٢) طارق البشرى، مرجع سابق، ص٣٥.

(١٠٣) أبو سيف يوسف، مرجع سابق، ص١١٤.

(١٠٤) خلف محمود خليفة، مصدر سابق، ص١٨٨.

(١٠٥) رياض سوريال، المجتمع القبطىّ فى مصر فى (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤، ص١٣٠.

(١٠٦) طلعت ذكرى مينا، حبيب جرجس وتراثه التَّعْليمىّ، القاهرة: مَطْبَعَة مدارس الأحد، ١٩٩٥م، ص٧١.

(١٠٧) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(١٠٨) المرجع السابق، ص١٤٤.

(١٠٩) نادية منير، مرجع سابق، ص ص٨٦-٨٧.

(١١٠) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٤٤.

(١١١) انظر: قاموس التراجم القبطيَّة، مرجع سابق، ص١٥.

(١١٢) B.L. Carter. The Copts in Egyptian politics, London, 1986, p: 43.

(١١٣) نادية منير، مرجع سابق، ص٨٤ و٩٠.

انظر أيضًا: B.L. Carter, op.cit. P: 47.

(١١٤) رياض سوريال، مرجع سابق، ص٣٥.

(١١٥) خلف محمود خليفة، مصدر سابق، ص١٨٨.

(١١٦) خلف محمود خليفة، مصدر سابق، ص١٥٨.

(١١٧) المصدر السابق، ص١٦٣.

(١١٨) انظر: "الهدى"، ٢٥ يونيو ١٩١٥م.

(١١٩) "الهدى"، ١٨ أبريل ١٩٢٤م.

(١٢٠) "الهدى"، ٢ يناير ١٩٢٥م.

(١٢١) أديب نجيب سلامة، لمحات فى تاريخ وواقع الإعلام المسيحىّ فى مصر، مرجع سابق، ص١٢٨.

(١٢٢) المرجع السابق، ص١٢٥.

(١٢٣) انظر: "بوق القداسة"، يناير ١٩٢٦م.

(١٢٤) "بوق القداسة"، نوفمبر ١٩٢٩م.

(١٢٥) أديب نجيب سلامة، لمحات فى تاريخ وواقع الإعلام المسيحىّ فى مصر، مرجع سابق، ص١٢٧.

(١٢٦) المرجع السابق، ص١٢٩.

(١٢٧) أديب نجيب سلامة، المرجع السابق، ص١٢٤.

الفصل الرابع

صحافة الأقباط وموقفها من قضايا المجتمع المصرى

المبحث الأول: القضية الوطنية

المبحث الثانى: قضية التعليم

المبحث الثالث: قضية تحرير المرأة وترقيتها

المبحث الرابع: قضية العمل الأهلى الخيرى

مقدّمة:

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول موقف صُحُف الأقباط العامَّة من القضيَّة الوطنيَّة (الموقف من الاحتلال البريطانيّ وطلب الاستقلال-الدستور-الأحزاب السياسيَّة)، خلال فترة الدِّرَاسَة والتى تمتدُّ من سنة ١٨٧٧م إلى سنة ١٩٣٠م.

أما المباحث الثانى والثالث والرابع فإنها تتناول موقف صُحُف "الوطن" و"مصر" و"المحيط" و"رعمسيس" -كنماذج أو عينة من صُحُف الأقباط العامَّة والمتخصصة- من بعض القضايا الاجتماعيَّة، والتى برزت بوضوح خلال فترة الدِّرَاسَة والبحث، وهى قضايا: التَّعْلِيم-تحرير المرأة وترقيتها-العمل الأهليّ الخيرىّ.

المبحث الأول: القضيَّة الوطنيَّة:

احتلَّت القضيَّة الوطنيَّة -بقضاياها الفرعيَّة مثل الموقف من الاحتلال البريطانيّ وطلب الاستقلال والدستور والأحزاب السياسيَّة- موقعًا رئيسيًّا على صفحات الصُّحُف المصريَّة العامَّة، وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر، فكانت هى القضيَّة الأساسيَّة التى تتناولها الصُّحُف العامَّة بالبحث والمناقشة، حيث شغلت بال الكثيرين من صحفيِّى ذلك الوقت، فكانت لها الأولوية على القضايا الأخرى، لا سيَّما وأن مصر قد شهدت فى أواخر عصر الخديوى إسماعيل صراعًا ملحوظًا بين الحاكم والمحكوم، كما أنه ومع بعض التدخُّلات الأجنبيَّة تَمَّ عزل الخديوى إسماعيل وتعيين ابنه توفيق بدلاً منه، ففى يوم الخميس الموافق ٢٦ يونيو ١٨٧٩م صدر فرمان تركىٌّ بخلع إسماعيل وتنصيب توفيق، وكان لإنجلترا وفرنسا –

الطامعتين فى مصر- الدور الأكبر فى ذلك، حيث عملتا بجدٍّ وإخلاص على خلعه عن عرش مصر، ولم تكُن السلطة العثمانيَّة من جهتها متعاطفة مع إسماعيل بسبب نزعته الاستقلالية[1]. فهكذا تَولّى توفيق الحكم، ورحَّب الشعب المصرىّ بقدومه كثيرًا، أملاً فى التخلُّص من المظالم والضرائب الفادحة التى عاناها فى عصر أبيه، ومن جهة أخرى فإنه لم يكُن فى ماضى توفيق قبل ولايته الحكم ما يثير القلق، بل ربما كان هذا الماضى يبعث الأمل على أن يكون عهده أفضل سياسيًّا واقتصاديًّا من أيام سلفه[2].

إلاّ أن الخديوى الشابَّ سرعان ما خيَّب تلك الآمال المعقودة عليه، والتى تَعلَّق بها الشعب المصرىّ، حيث كان توفيق ضعيف الشخصيَّة يخشى القوى الأجنبيَّة التى ظهرت قوتها فى عزل أبيه، لذا فإنه بدا متخاذلاً وبالأخصِّ أمام إنجلترا معترفًا بفضلها عليه فى تعيينه، ومن ثَمَّ فقد آثر السلامة ليخضع خضوعًا تامًّا للإنجليز والفرنسيين الذين كانوا يتنافسون فى ذلك الوقت على بسط النفوذ فى أرض مصر... ولكن توفيق مع الوقت قد أسلم زمام أمره وأمر حكومته إلى الإنجليز[3]. هنا، ربما كان من الطبيعىّ أن تتَّسع هُوَّة العلاقة بين توفيق والمصريّين، لتبرز المعارضة الشعبيَّة للخديوى وحكومته، والتى بلغت مداها خلال سنتَى ١٨٨١م و١٨٨٢م، حيث الثورة العرابيَّة التى قادها الضابط الشابُّ أحمد عرابى ومجموعة من زملائه، وأيَّدها الشعب المصرىّ المملوء قلبه حقدًا على الحاكم وحكومته[4].

ولكن لم يُقدَر للثورة العرابيَّة أن تنجح، ولعل ذلك كان بسبب تدخُّل إنجلترا، لا لمساندة توفيق كما زعمت وإنما لاحتلال البلاد، فكانت هى الفرصة التى

انتظرها السلطات البريطانيَّة لسنوات طويلة. وقد تَأكَّد الاحتلال البريطانِىّ لمصر يوم ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م، ذلك اليوم الذى يصفه البعض بأنه "يوم الحزن الكبير وأطول يوم فى تاريخ مصر"(٥)، لتبدأ من هنا صفحة جديدة فى تاريخ المصريّين فى العصر الحديث.

فقد كانت مصر منذ أواخر العام ١٨٨٢م ومع بدء الاحتلال البريطانِىّ لها تختلف -وإلى حدٍّ كبير- عنها قبل الاحتلال، إذ جاء الإنجليز إلى البلاد لا لفترة من الوقت وإنما ليستقرُّوا فيها أبدًا، فمصر بالنِّسبة إلى الإمبراطورية البريطانيَّة آنذاك كانت حلمًا قديمًا جميلاً طالما كان يراودها. فإذا كان الظنُّ أن يكون وجود الإنجليز فى مصر احتلالاً مؤقَّتًا حتى يتمَّ قمع ثورة العرابيِّين ويطمْئِنَ توفيق على العرش، فإن تطوُّر الأحداث بعد ذلك قد دلَّ على أن إنجلترا إنما كانت تقصد بتدخُّلها العسكرىّ إلى جعل احتلالها لمصر دائمًا، حيث عملت قوات الاحتلال على بسط نفوذها وسيطرتها الحربيَّة والإداريَّة والماليَّة على البلاد(٦). وإذا كان الخديوى هو الحاكم الشرعىّ وصاحب السلطة الشرعيَّة فى البلاد، فإن الحاكم الفعلى كان هو رجل بريطانيا، المعتمد ثُمَّ المندوب السامى، الذى اغتصب حقوق الخديوى (الحاكم) وحكومته(٧).

وربما كان طبيعيًّا أن تنعكس كل هذه الأمور على صفحات الصُّحُف المصريَّة، حيث تعددت التَّيَّارات السياسيَّة فى مصر واختلفت تجاه الاحتلال، فكانت الصَّحافة هى أداة هذه التَّيَّارات لاجتذاب المصريّين إلى الأفكار التى يعتنقها كل تَيَّار(٨). فقد أصبح للاستعمار فى مصر صُحُف تؤيِّده وتدافع عن بقائه، وإن كانت هناك صُحُف أخرى تعارضه وتنادى بالجلاء والاستقلال وتهاجم كل من

يدعو إلى بقاء الاستعمار البريطانىّ لمصر، ومن ثَمَّ فقد دارت المعارك الصحفيَّة والمساجلات الفكريَّة بين هذه الصُّحُف حول القضايا الوطنيَّة كَافَّةً[٩].

ومن جانبها تعددت اتِّجَاهَات صُحُف الأقباط العامَّة، وباعتبارها جزءًا من الصَّحافة المصريَّة عمومًا، فى موقفها من القضايا الوطنيَّة، ما بين تيَّارَين أساسيَّين:

التيَّار الأول: صُحُف أيَّدت الحركة الوطنيَّة المصريَّة فى مواجهة سلطات الاحتلال البريطانىّ، حيث اتفقت كتابات هذه الصُّحُف -بدرجات متفاوتة- على طلب الاستقلال ومناهضة الاحتلال وقواته.

التيَّار الثانى: صُحُف تغيرت سياستها، وبالتالى تأرجح موقفها من القضيَّة الوطنيَّة، ما بين مهادنة الاحتلال ومُمَالأَته حينًا، ومعارضته ومساندة الحركة الوطنيَّة حينًا آخَر.

ويمكن للباحث هنا إيضاح ذلك على النحو التالى:

التيَّار الأول: صُحُف تؤيد الحركة الوطنيَّة بين اعتدال وشدَّة:

وهو تيَّار ضَمَّ أغلب صُحُف الأقباط العامَّة التى صدرت خلال الفترة محلّ الدِّراسة [illegible]، حيث عبَّرت عنه صُحُف: "الشرق" و"العصر العباسى" و"التيمس المصرىّ" و"الإقدام" و"الجوهر الساطع" و"النسر المصرىّ" و"قارون" و"العناية" و"المنير" و"نهر النيل" و"الفلاح المصرىّ" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"الأخلاق" و"المدنيَّة" و"فرعون" و"أسيوط" و"الإنذار" و"المصرىّ".

فقد نشرت جريدة "الشرق" لصاحبَيها توفيق عزوز (محرِّرها، والذى يعنينا هنا) وأمين الشدياق (مديرها) مقالاً عنوانه "الاحتلال والاستقلال"، أكّدت فيه أن كل إنسان حُرٌّ يميل بطبعه إلى الاستقلال والحرِّيَّة، وأنه إذا كان الإنجليز يشترطون

انتهاء حالة الارتباك والتأخُّر التى حدثت بعد الثورة العرابيَّة "المشؤومة"، فإنه على المصريّين الارتقاء والانتظام لطلب الجلاء، وإنه "ما دام الاحتلال الإنكليزىّ كان ناجمًا عن الخفّة والطياشة وعدم التبصُّر والتدبُّر فكذلك لا يتم الانجلاء إلاّ بالحكمة والتُّؤَدَة والهِمَّة والمسالمة وإلاّ كانت النتيجة اتساع الخرق وضياع الحقّ وتفاقم الخطب وتعاظم الكرب"، وإنه "من الأمور المهمَّة الواجب علينا ملاحظتها هنا هو أنه لا يجوز لنا أن نعتمد على سوانا فى نوال استقلالنا والحصول على مقاصدنا وآمالنا لأن ذلك ليس من الحكمة إذ لا يُنتظر أن دولة من الدول أو أُمَّة من الأمم تغار على خيرنا أو همُّها مصلحتنا أكثر منَّا"(١٠).

وتحت عنوان "كيف ننال الاستقلال" نشرت الجريدة عدَّة مقالات ذهبت فيها إلى أن الاستقلال ليس بالأمر العسير ولا هو من رابع المستحيلات، وإنما له سُبُل، وأن الأمر ليس مجرَّد خروج العساكر الإنجليز وإنما أيضًا إنهاء النفوذ الأجنبىّ، إذ أنه "ما فائدة البلاد من انجلاء العساكر الإنكليز عنها مع بقاء النفوذ والاستئثار بالسلطة فى يد الأجانب؟"، كما أشارت الجريدة إلى ضرورة توحُّد الأُمَّة وعدم انقسامها على ذاتها(١١). وفى مقال آخر رأت الجريدة ضرورة اهتمام أغنياء البلاد بالمشروعات الخيريَّة النافعة للعلم والصِّناعة، وتقولك "اللهم إنا لا ننال الاستقلال ولا ننتظر الخير إلاّ متى ولدت لنا الأيام مثل أولئك الأبطال الذين يفضِّلون الخدمة العموميَّة على المصلحة الخصوصيَّة والمنفعة الشخصيَّة ولا يعيشون لأنفسهم بل لبلادهم وأوطانهم"(١٢). وفى مقال ثالث تؤكّد "الشرق" على الاهتمام ببثّ روح الآداب والفضائل ونشر لواء العلوم والمعارف بين أبناء البلاد، لأنه "كيف نرجو الاستقلال يا قوم وحالة التربية والتَّعْلِيم التى هى أساس كل ارتقاء وتقدُّم مفقودة

عندنا ووسائل التنوُّر والتهذيب الصحيح لا أثر لها فى بلادنا، فيا حَبَّذَا لو أدرك كُتَّابُنا وعُقَلاؤنا هذه الحقيقة وعلموا أن تنوير الأفكار وتهذيب العقول وإصلاح العوائد ونشر المعارف هو الباب الوحيد الموصِّل إلى نوال الاستقلال"، ومن ثَمَّ تذهب الجريدة إلى أنه على المصريّين الاشتغال بهذا الإصلاح الحقيقى تاركين السياسة ومتاعبها لغيرهم من الأمم، لأن هذا الإصلاح هو الطريق الوحيد للاستقلال(١٣).

وتتساءل جريدة "العصر العباسى" لصاحبها باسيلى بطرس: "متى يكون الانجلاء ومتى تنقشع غياهب هذه الطامة العظمى والداهية الدهماء؟"، وهى توضِّح موقفها قائلة: "إن الدولة الإنكليزيَّة التى احتلَّت هذه البلاد منذ ١٣ عامًا هى لغاية هذه الساعة الظافرة الغانمة لأنه قد مضى عليها هذه المُدَّة المديدة وهى كل يوم تختلق لها سببًا شرعيًّا وعلة معقولة لإطالة أجَل احتلالها وتأييد سلطتها ونفوذها"، وعند الجريدة أن "حل المسألة المصريَّة من وجهة الاتفاق والسلم أقرب إلى الحكمة والصواب"(١٤).

وفى أحد مقالاتها تنتقد الجريدة غورست (مستشار نِظَارة الداخليَّة) بسبب إقصائه الأقباط عن الوظائف الإداريَّة، مؤكِّدة أن الأقباط قد ظُلموا بيد المحتلّين، وبالتالى فإنهم (أى الأقباط) لا يرضَون على المحتلّ كما يدَّعى البعض، ومن جهة أخرى فإنه لا فضل للإنجليز على أىِّ تقدُّم أحرزه المصريُّون، فالإنجليز لم يأتوا بأى إصلاح فى مصر(١٥).

وتحت عنوان "كيف ننال الاستقلال" يرى صاحب "العصر العباسى" أن الاستقلال لا بد له من عناء عظيم وجهاد متواصل، وليس الاعتماد على المقادير

والامتناع عن طرق أبواب السعى والاجتهاد، وهو يتساءل: "أليست التربية الحقّة والتَّعْلِيم الصحيح هما أساس التَّقَدُّم وعنوان النجاح بين كل أُمَّة حيَّة وشعب حُرٌّ فى هذا العصر المتنوِّر. فهل بدونهما يا تُرَى يتمُّ لبلادنا الاستقلال أو تنال نعمة الحرِّيَّة وتذوق حلاوة طعمها؟"، وعنده كذلك أن "الاستقلال الحقيقى لا يتمُّ بإخراج فئة من العساكر أو جماعة من المحتلّين من هذه البلاد فقط بل لا يكون فعلاً إلاّ إذا تولّينا نحن بأنفسنا تربية أطفالنا وشبابنا وغرسنا فى عقولهم منذ نعومة أظفارهم محبة الوطن وواجبات الوطنىّ الصادق والمصرىّ الأمين نحو أميره وأُمَّته وبلاده حتى يأتى يوم يصبح فيه كل فرد من أفراد هذه البلاد عارفًا ما له وما عليه من الواجبات وحينذاك تنهض الأُمَّة دفعة واحدة للمطالبة بحقوقها والدفاع عن مصالحها فتنال بغيتها وتفوز بأمنيتها وتعود ظافرة منصورة"(١٦).

كما أعلنت جريدة "الإقدام" (التى اشترك فى ملكيتها حنًّا سرور سيدهم) ومنذ عددها الأول تأييدها لمبادئ الزعيم الراحل مصطفى كامل، فهى تناديه قائلة: "إن عملك يا فقيد الشرق لم يكُن نفخة فى رماد، وصوتك لم يذهب صرخة فى واد، بل الأُمَّة المصريَّة قد تمسكت بمبادئك الوطنيَّة، فنَمْ مستريحًا يا زعيمنا المحبوب فقد أوجدت فى مصر من ينادى: «بلادى بلادى لك حبى وفؤادى»، نَمْ آمنًا فقد علمتنا معنى الحياة، أمَّا أبناء مصر فلن ينسوك أبد الدهر ولا يزالون يعملون على خُطَّتك القويمة إلى أن تنهض مصر من هذا العثار وتجوز بالسلامة ما يتهددها من الأخطار"(١٧).

وكانت جريدة "الإقدام" تهاجم السِّير ألدون غورست (خليفة اللورد كرومر)، فهو عندها "عدوٌّ فى ثياب صديق لا نعرف غَثَّه فنتقيه أو ثَمِينَه فنطمع

فيه، ولا غرو فأبناء التاميز فى مذهبهم سواء لا هَمَّ لَهُمْ إلاّ قتل العواطف المصريَّة واستتراف أموال وادى النيل ولا فرق بين اللِّين والشدة ما دامت النتيجة واحدة على ما يقدرون"، حيث أخذت الجريدة تعدِّد مساوئ ذلك المعتمد البريطانِىّ ومجاملته للإنجليز فى نِظَارة الماليَّة وكذا فى نِظَارة المعارف، وهى تطلب من رؤساء الأحزاب النظر إلى أعمال هذا الرجل "بعيون التبصُّر والانتقاد لأنه شرٌّ على البلاد من خلفه. أو فليحُلُّوا جمعيَّاتهم إذ لا وظيفة لهم غير خدمة الوطنيَّة بمحاربة إنجلترا بالسلاح الذى تحاربنا به وهو الدهاء وحُسْن السياسة، فإذا لم يفعلوا ولا نظنُّ غير الحزب الوطنىّ فاعلاً فإنا سنحاسبهم على الأموال التى تجمع من رجال الأُمَّة وهم ولا شكّ يجمعونها من الفلاَّح البائس، أمَّا الإقدام فإنه سيوالى مراقبة هذا العميد لأنه داهية جديد وإن مكره لشديد"(١٨).

أمَّا جريدة "التيمس المصرىّ" لصاحبها سالم سيدهم تادْرُس -وفى سنة ١٩٠٨م تحديدًا- فقد قدَّمَت نموذجًا مغايرًا تمامًا لجريدتَى "الوطن" لصاحبها آنذاك جندى إبراهيم و"مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى، المهادنتين لسلطات الاحتلال البريطانِىّ فى ذلك الوقت. حيث إنها وقفت فى صفٍّ الحركة الوطنيَّة تطلب الدستور والاستقلال وتقف ضدّ الاحتلال البريطانِىّ لمصر، وتؤيِّد الوحدة بين الأقباط والمسلمين لا سيَّما وأن تلك الفترة قد شهدت بعض الاضطرابات الطائفيَّة، كما كانت تؤيِّد مبادئ الزعيم مصطفى كامل (مؤسِّس الحزب الوطنىّ والذى رحل فى فبراير ١٩٠٨م) وخليفته محمَّد فريد.

فعند صاحب هذه الجريدة أن "الدفاع عن الوطن حقّ واجب والتَّاريخ شاهد عادل فكل من يقول عكس ذلك فهو جبان لا مزيَّة له فى الوجود"(١٩).

وعنده أيضًا أن أساس المسألة المصريَّة هو جلاء الإنجليز عن مصر، وأن ذلك لا يكون إلاّ بالدستور توصلاً إلى الاستقلال[٢٠]. وهو كذلك ينتقد الإنجليز الذين يرتكبون الفظائع فى مصر وغيرها من بلاد التمدُّن، رغم ادِّعائهم بأنهم (أى الإنجليز) شعب متمدن[٢١].

وتنشر مجلَّة "الجوهر الساطع" لصاحبها رزق الله جرجس بشاى مقالاً عنوانه "الأكثرية والأقلية" استنكرت فيه ادِّعاءات البعض بأن الأقباط أقلِّية استنادًا إلى الدِّين، مؤكِّدة أن الوطن هو لكل الوطنيين، وأنه على المسلمين والأقباط التكاتُف من أجل تمزيق كل سلطة أو دسيسة أجنبيَّة، والمجلَّة تأسف لعدم نظر المسلمين لشكاوى إخوانهم الأقباط وثبوت هذه المظالم والشكاوى فى المنتديات الدوليَّة، ممَّا يترتب عليه مطالبة الممالك الأخرى لإنجلترا بإنصاف المظلومين "لأن فى ذلك توطيدًا لقَدَم الاحتلال وإبعاد يوم الاستقلال المنشود، ولأننا كنا نتمنَّى أن تثبت دسائس الدسَّاسين وتتفق جميع عناصر المصريّين فى مثل هذا اليوم للمطالبة بتحرير البلاد ومنحها الاستقلال فكنَّا نناله ونصبح فى إخاء وصفاء"[٢٢].

ثم نأتى إلى فترة العشرينيَّات من القرن العشرين، فكان ميخائيل بشارة داود صاحب "النسر المصرىّ" كثيرًا ما يمتدح سعد زغلول زعيم الوفد، فهو عنده "صوت الواجب الإيمانى الذى ينادينا بألا نستكثر الجهد وألا نمل العمل وأن نلتزم الثقة بالنجاح"[٢٣]. وفى مقال آخر عنوانه "تطورات الزعامة" ومع اضطراب المفاوضات المصريَّة-الإنجليزيَّة، كتب الرجل يقول: "رضى خصومنا بالمفاوضة ورضينا، تَمسَّكوا بقوتهم وتَمسَّكنا بحقِّنا، انقطعت المفاوضات وعاد سعد باشا ورجاله منقسمين رئيسنا يطلب المزيد وهم راضون بالكفاف سار الأول سيرة

المفلحين وسار هؤلاء سيرة القانعين وها هى نتيجة ما جنى المتأخرون على أنفسهم وبلادهم، أما نحن فعلى إثر زعيمنا المفدَّى سائرون والله الهادى إلى سواء السبيل"[٢٤].

ويمتدح ناشد مينا المصرىّ فى جريدته "المنير" سعد زغلول، إذ يقول: "أراد الله للكنانة سعدًا فأرسل لها سعدًا، نبيًّا للوطنيَّة، رسولاً للحريَّة، فما تلا رسالته المصريُّون حتى آمنوا به إيمانًا جرى فى عروقهم وسرى فى دمائهم وما كفر به إلاّ الذين ضرب الله على بصائرهم وأبصارهم غشاوة من الحقد والحسد فأمعنوا فى ضلالهم إمعانًا أبعد الناس عنهم، ونفَّر القلوب منهم، هنيئًا لمصر بسعد وهنيئًا لسعد بمصر"[٢٥].

وتحت عنوان "مصر فى هذه الآونة" تناقش الجريدة قضيَّة الاستقلال، وهى ترى أن "اشتياق مصر إلى استقلالها اشتياق السجين المصفَّد إلى بزوغ فجر الحرِّيَّة، وطلوع صبح الخروج من السجن، ما مَثَل مصر فى هذه الآونة إلاّ كَمَثَل زارع ألقى الحَبَّ، وانتظر الثمار من الرَّبّ، فى ذمَّة التَّاريخ أعوام مضت نهض المصريُّون فيها نهضتهم المباركة إلى الحرِّيَّة والاستقلال. فى ذمَّة الله شهداء سالت نفوسهم مردِّدة وهى صاعدة إلى بارئها: لتحيَ مصر ليحيَ الاستقلال ليحيَ سعد. إنهم ماتوا وأرواحهم ترفرف علينا نحن الأحياء وتنادينا أن اذكروا مصرًا واعملوا لحاضرها ومستقبلها واذكروا اليوم أنكم ستحاسَبون غدًا أمام الأجيال المقبلة على أعمالكم. ألا إن غدًا لقريب فانتظروا الغد وتظلَّلوا بظلال سعد الذاهب باسمكم إلى حيث يفاوض عن مصر مفاوضة لا نتيجة لها مهما كانت إلاّ شحذ النفوس وتقوية الروح الوطنيَّة فى القلوب"[٢٦].

وتحت عنوان "فلسفة الاستعمار" يفنِّد صاحب "النسر المصرىّ" فكرةَ أو مبدأ أن هناك استعمارًا من أجل الإصلاح، مؤكّدًا أنه لا فرق بين استعمار للإصلاح واستعمار للامتلاك والسيادة، فهما عنده "يلتقيان فى نقطة واحدة هى إرغام أصحاب البلد على النزول عن حقوقهم الطبيعيَّة والمدنيَّة وتحويلهم إلى صنوف من الخدم يستغلُّ المستعمرون جهودهم لمصلحتهم الخاصَّة"، وهو يتساءل: "أليس من الغرابة أن يُقال لنا ونحن نشهد كل هذا إن للاستعمار فلسفة إنسانيَّة وإن المستعمرين أبطال يحقُّ لهم الاحترام وهم هم الذين يمنعون الهنود الرُّقِىّ وهم هم الذين يأبون على وادى النيل الحياة الحرة؟ فهل يأتى يوم تبطل فيه هذه الوساوس الخبيثة؟"(٢٧).

وفى جريدة "قارون" وتحت عنوان "إِنَّ الْحَيَاةَ لِمِصْرَ الاسْتِقْلالُ"، نشر صاحبها زكى يوسف الفيُّومى قصيدة شعر من تأليفه ألقاها فى حفل افتتاح نادى العُمَّال فرع الفيُّوم، قال فى مطلعها(٢٨):

يَا نَهْضَةً قَامَ بِهَا الْعُمَّالُ   بُشْرَى فَمِصْرُ لَهَا بِهَا الإِجْلاَلُ
إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا تَوَحَّدَ أَمْرُهُمْ   سَهُلَ الْعَسِيرُ لَهُمْ، وَنِيلَ الْمَنَالُ
وَإِذَا تَآلَفُ بِاتِّحَاد أُمَّةٌ   مَا عَزَّ -لَوْ شَاءَتْ- لَهَا اسْتِقْلاَلُ
لَكِنَّمَا كُلُّ الْمَصَائِبِ أَصْلُهَا   بَيْنَ الرِّجَالِ تَنَابُذٌ وَنِضَالُ

ومن جهته يستنكر كامل زخارى صاحب جريدة "نهر النيل" حادثة مقتل السير لى ستاك سردار الجيش المصرىّ فى السودان، حيث كتب يقول: "ويل لهؤلاء ثم ويل لهم فلقد طعنوا بلادهم قبل أن يطعنوا قائد جيشهم ولقد قتلوا أُمَّتهم قبل أن يقتلوا تلك النفس البريئة"، ذلك أنه يعتبر أن تلك الجريمة قد "ذهبت بجميع

المجهودات ولقد كان مجهودنا عظيمًا وخطواتنا حثيثة حتى أوشكنا أن نتفق مع أعظم شعب فى العصور الحديثة وبذلك قربت مسافة الخلف وحمدنا الله على ما قام به بنو مصر السلميُّون من هذه المجهودات التى تكللت بالنجاح تحت راية الزعيم الأكبر"[٢٩]، وهو يقصد هنا سعد باشا زغلول.

وينتقد ميخائيل بشارة داود فى أحد مقالاته انقسام الأُمَّة المصريَّة إلى جماعات، لكل جماعة زعيم يمتدح نفسه وينتقد الآخرين، ويطالب ميخائيل بشارة داود الجميع بالاتحاد، ذلك أن "الوطن يطالبنا جميعًا بتحقيق أمانيه، فلا يجوز أن ننصرف عنه ولا يجوز أن نتشاغل عن مطلبه فنضيع عليه مقصده. لِنَسِرْ إلى غاية الوطن بقدم ثابتة وقلب متحد ونيَّة سليمة صادقة فى غير ريبة ولا شكّ فنكون من المفلحين ولا نكون أُمَّة تنتحر بأيدى بنيها"[٣٠].

وتحلل صحيفة "الفلاح المصرىّ" -لصاحبها بطرس بطرس جاد- سياسة إنجلترا فى مصر، وتقول إنها "السياسة المصنوعة فى فاوريقة مطامع دوننج ستريت العظيمة واسعة النطاق كالمحيطات وأغراضها تبدأ من قنال السويس باسم المواصلات الإمبراطورية وتمتد إلى البلاد المصريَّة لتأمن على قنال السويس ظاهرًا وعلى محصول القطن ضمنًا ثم إنها فتحت السودان باسم مصر وجيش مصر وأموال مصر ولما ظنت أن الأمر استتبَّ لها طردت المصريّين وستندم على ما فعلت، وها هى الآن تغزو الحبشة باسم مصر والسودان وكانت من قبل قد وطَّدَت أقدامها فى البلاد الممتدة حتى جنوب إفريقية، وبذلك كادت تتمُّ أمنية سسل رودس القائل بإنشاء سلطنة إفريقية عظيمة من القاهرة إلى الكاب تعادل الهند وفى الواقع أنها تفوقها (لو تحققت الأحلام و لم تفسدها الحوادث الجارية) لجملة اعتبارات أَخَصُّها

محصول القطن الذى تحتاج إليه لنكشير وليس له نظير فى العالم مهما وسَّعوا نطاق زراعته". وتوضِّح الصحيفة كذلك أنه يجب أن يكون المصريّون عمليِّين، فقبل التحدث عن خروج جيش الاحتلال واستقلال مصر فإنه لا بد من البحث عن "سياسة جديدة توفِّق بين مصالحنا ومصالح كَافَّة الشعوب بما فيهم الإنكليز فى دائرة الحقوق البشرية العامَّة المشتركة"(٣١).

و"المنير" تمتدح وجود البرلمان والحياة النيابيَّة فى مصر، وعندها أن البلاد بذلك قد اقتطفت "أول ثمرة من ثمار جهادها وهى هذه الحياة النيابيَّة التى ترفل فى حللها البلاد الآن. وإنها لثمرة شهيَّة وزهرة نضرة سيعقبها بإذن الله استيلاء مصر على روضة الاستقلال اليانعة"، ثم تؤكِّد الجريدة على أهَمِّيَّة النهوض الأخلاقى والاقتصادىّ إلى جانب النهوض السياسىّ الذى لا يكفى وحده لحرية الأُمَّة"(٣٢).

وكان بطرس جاد يرى أن "مصالح المصريّين والإنكليز مشتركة ومتعادلة ويجب على الفريقين أن يُرضيَا بعضهما"، فهو يؤمن أن مصر بأبنائها ولأبنائها ولكنها فى حاجة إلى تعزيز استقلالها بواسطة الاتفاق والتعاون مع دولة قويَّة وأنه ليس أصلح من إنجلترا بين دول العالم فى هذا الأمر، وأن المصريّين "يعلمون جيِّدًا أن مثل التعاون الذى يطلبونه حاصل بين دول أوروبا لصيانة مصالحها لا فرق بين الدول الكبرى والصغرى"(٣٣).

وتسعد جريدة "النجمة الزهراء" لوجود الحياة النيابيَّة فى مصر، فهى تقول: "من قال إن البلاد استقلت، وإنها وصلت إلى غايتها السامية كان مخطئًا، فإن الاستقلال الحقيقى لم نصل إليه بعد، ولكننا نتمتع بثمرة واحدة من ثمرات متاعبنا ومجهوداتنا وهى الحياة النيابيَّة فى ظل الدستور"(٣٤).

وفى ذكرى عيد الجهاد الوطنىّ، نشرت جريدة "قارون" قصيدة للفيومى ألقاها بمحفل الفيُّوم بدار الباسل قال فى مطلعها(٣٥):

اذْكُرُوا سَعْدَ يَوْمَ عِيدِ الْجِهَادِ فَهْوَ رَمْزُ اسْتِقْلَالِ هَذِى الْبِلَادِ
وَاذْكُرُوا نَهْضَةً مِنَ الشَّعْبِ قَامَتْ وَسُيُوفُ الأَعْدَاءِ فَوْقَ الْعِبَادِ

وفيها أيضًا:

صَاحَ فِى الْقَوْمِ اتْرُكُوا مِصْرَ تَحْيَا وَانْبِذُوا الرَّيْبَ إِنَّمَا الْحَقُّ بَادِ
لَيْسَ حَقًّا بَقَاؤُكُمْ فِى بِلَادٍ هِىَ أَوْلَى بِالْوِلْدِ وَالأَحْفَادِ
كَمْ وُعُودٍ بِتَاجِكُمْ قَدْ حَلَفْتُمْ أَيْنَ مَثْوَى الإِيمَانِ يَوْمَ السَّدَادِ؟

وفى جريدة "الائتلاف" يرحب صاحبها شحاتة فرج السمالوطى بعودة الحياة النيابيَّة فى مصر فى أوائل سنة ١٩٣٠م، بعد أن بطش بها "دعاة الاستعمار من الإنجليز" بالتعاون مع الدكتاتور محمَّد محمود باشا (رئيس النظار للمرَّة الأولى من ٢٥ يونيو ١٩٢٨م إلى ٢ أكتوبر ١٩٢٩م)(٣٦)، الذى عطَّل الدستور، كما يرحِّب الكاتب برغبة الإنجليز فى عقد اتفاق ودِّىٍّ بين البلدين متمنِّيًا أن تكون هذه رغبة صادقة مبنيَّة على تقدير مطالب المصريّين والاعتراف بها طالما لا تتعارض مع مصالح الإنجليز، مؤكِّدًا ضرورة التزام إنجلترا بعدم التدخُّل فى شئون مصر العامَّة بحُجَّة أن الضرورة تقضى بذلك(٣٧).

ويعلن كل من توفيق حبيب -الذى يعنينا هنا- وصديقه حبيب جاماتى، فى صحيفة "فرعون"، أن صحيفتهما سوف تكون سياسيَّة تتناول الشئون العامَّة ليس فى مصر وحدها وإنما فى جميع الأقطار الشرقيَّة والعربيَّة: "التى ترزح تحت سيطرة الغرب عليها، وتئنُّ من تَحَكُّمِه فى مرافق حياتها"، كما تقول إنها صحيفة قد

"أنشئت للجهاد فى سبيل الاستقلال أيًا كان الساعون إليه، ولمناهضة الاستعباد بقطع النظر عن البلاد التى تكبِّلها سلاسله"[٣٨].

وفى سنة ١٩٣٠م أيضًا اهتمَّت جريدة "العناية" -لصاحبها شفيق يونان والتى كان يصدرها بمدينة المنيا- بقضيَّة المفاوضات المصريَّة الإنجليزيَّة شأن بقيَّة الصُّحُف المصريَّة آنذاك، حيث إنها أبدت ثقة تامَّة فى المفاوض المصرىّ، إلاّ أنها رأت أن لا تكون هذه المفاوضات سرًّا بل فى وضح النهار، فهى مسألة قوميَّة عامَّة لا بد من أن تتناولها أقلام الكُتَّاب بالنَّقد حتى يستقرَّ الرأىُ على ما هو صواب[٣٩]. والجريدة كذلك تستنكر موقف "الجشع البريطانىّ" الذى ادَّعى لنفسه حقوقًا وامتيازات، تلك الامتيازات الأجنبيَّة التى فضَّلت الأجنبىّ على الوطنىّ[٤٠].

وفى أحد أعداد "فرعون" تنشر الجريدة قصيدة زجل فى الاستقلال ومناهضة الاحتلال، تقول[٤١]:

يَا دُنْيَا فيكِ الْعَبَطْ يِتْعَدّ بِالْقَنَاطِيرْ
وخيبة الْخَلْق حَاتْخَلِّى عُقُولْنَا تْطِيرْ
وفُوقْ كِدَه فِيهْ جَمَاعَة فِى بِلاَدْنَا كْتِيرْ
بِيْقُولُوا قَالْ الانْجلِيزْ عَاوْزِينْ لِمَصْر الْخيرْ
وَالله يَا سْيَادْنَا دُولْ أُمَّة تباعت عنْدْ
وبِلْدوِينْ صُورَة مِنْ ملْنَرْ ومَكْدُونَالْدْ
وَاحِدْ يِرُوحْ يِيجِى غيرُهْ ولَمْ يسَاعِدْ حَدّ
ومَصْر بينْهُمْ فَرِيسَة وْطَابْيَة لِلْمَسَاعِيرْ
مَا حَدّ فِى الإِنْجلِيزْ يُومْ رَاحْ يِسَاعِدْنَا

وَلاَ يفَكَّرْ عَشَانْ تِتْمَدّ لُهْ إيدْنَا
يَدّ الأَعِزَّة لِنَا سُلْطَة عَلَى بْلاَدْنَا
مِشّ يَدّ مَحْكُومْ لِحَاكِمْ يِفْتِكِرْنَا حْمِيرْ
يَا مَصْرْ فُضِّكْ مِنِ النَّاسِ اللِّى حَاكْمِينِكْ
مَا حَدّ فِيهُمْ يِوَاسِيكِى وَلاَ يْعِينِكْ

كما كانت "فرعون" كثيرًا ما تمتدح رجال حزب الوفد على صفحاتها، فكانت تنشر صورهم على الغلاف مع مقال مدح وتمجيد فى الداخل، فهى تمتدح مصطفى النحاس ومكرم عبيد وفتح الله بركات ودورهم فى الحركة الوطنيَّة(٤٢).

وتتابع جريدة "العناية" فى مقال لها استحقاق الحكومة المصريَّة فى حماية الأجانب(٤٣). وكان عندها أن دخول مصر فى عضوية عصبة الأمم يُنيلُها شرفًا أدبيًّا لاتصالها بأمم الغرب، ولكنه لا يُنيلُها عمليًّا ثمرة ما(٤٤).

ويرى حبيب جيد فى جريدته "الأخلاق"، وفى مقال عنوانه "خطر الحزبيَّة فى مصر"، أن الوقت غير مناسب لوجود الأحزاب، وذلك "لأننا لحداثة عهدنا فى تطوُّراتنا السياسيَّة ألزَمُ الناس إلى التضامن والاتحاد"، ومع اعتراف الكاتب بأهَمِّيَّة وجود الأحزاب باعتبارها من لوازم كِيَان الهيئات السياسيَّة، فإنه يؤكِّد على أن البلاد آنذاك فى حاجة إلى السكينة حتى يبرز رجال الدولة المحنَّكون ليتحدوا فى الوصول إلى استكمال استقلال البلاد فى وقت عصيب تشهده مصر، حيث تلك المفاوضات الخاصَّة بتوقيع معاهدة مع الإنجليز(٤٥).

ومع تولِّى حزب الوفد تشكيل الحكومة سنة ١٩٣٠م، فإن "النجمة

الزهراء" -وصاحبها زكى نوار الجبلاوى- قد ساندت مصطفى النحَّاس وأيَّدت مفاوضاته مع الإنجليز من أجل استقلال مصر التامّ، فقد كتبت الجريدة تقول فى أحد المقالات: "قل لهم يا مصطفى إننى رسول مصر صعيدها وريفها شُبَّانها وشيبها قديمها وحديثها أقتضيكم حقّ مصر الكامل، قل لهم أنا الطبعة الثانية من ممفيس فى أمس مصر الغابر ومن سعد زغلول فى يومها الحاضر، وبالحقّ ذهبت وبالحقّ فاوضت وبالحقّ سوف يُقضَى"(٤٦).

وفى أثناء المفاوضات المصريَّة الإنجليزيَّة آنذاك ترى جريدة "المدنيَّة" -لصاحبها ديمترى فهمى- أن الإنجليز "يحسنون كثيرًا لو أنهم وقَّعوا معنا اتفاقًا شريفًا يقوم على أساس المنفعة العامَّة فقط وحفظ الكرامة الواجبة مع المعاونة التى يتطلبها الفريقان كلاهما من الآخر وهى(أى الدولة الإنكليزيَّة) لن تكسب مطلقًا فى عدوانها للشعب المصرىّ الذى ينتفض حياةً وحرِّيَّةً وإنما تكسب يقينًا لو أنها عملت معنا على صداقة تكون موطَّدة الأركان ثابتة البنيان"، كما تعلن الجريدة تمسُّك مصر والمصريّين بالسودان "فهذه آثارنا فيه تدلُّ علينا، وتلك فتوحاتنا له ولم تشترك معنا الإنجليز إلاّ بما يذرُّ الرماد فى العيون، وها هى اتفاقيَّة قديمة فلنرجع إليها وفضلنا برجالنا فيه شاهد يقدِّس مطالبنا ويؤيِّد حقَّنا"(٤٧).

وكانت "العناية" ترفض رقابة إنجلترا -ولو بطريقة خفيَّة- على جيش مصر ونظامه، لأن ذلك يتنافى مع وصف الاستقلال(٤٨).

وتؤيِّد جريدة "أسيوط" -لصاحبها أمين خير الأسيوطى- مصطفى النحاس فى مفاوضاته مع الإنجليز فى سنة ١٩٣٠م، مؤكِّدة على عدم سلخ السودان عن مصر، وعندما قُطعت تلك المفاوضات فإنها كتبت تقول: "لا مندوحة لنا إلاّ أن

نقول إن المفاوضين المصريّين لم يذهبوا إلى لندن لكى يوقّعوا اتفاقًا كيفما كان يقول الأحرار الدستوريّون زورًا بل لكى يرفعوا رأس مصر ويُظهروها أُمَّةً كريمة أبيَّة لا تقيم على ضَيم ولا تقبل الذُّلَّ ولا تمدُّ أيديها للأغلال وأرجلها للقيود، إن الوفد الرسمى المصرىّ يعود فخورًا لأنه لم يسلّم بسلخ السودان بل لأنه دافع عن قضيَّة مصر ما استطاع سبيلاً حتى ينال حقوقه غير منقوصة"(٤٩).

ومع فشل المفاوضات فإن حبيب جيد يمتدح الوفد الرسمى الذى رفع رأس مصر عاليًا باحتفاظه بحقِّ مصر والسودان كاملاً أمام دولة بريطانيا العظمى بل أمام العالم أجمع، وعنده أن طريق الجهاد إنما يقتضى نشر العلوم والفنون والأخلاق وتثبيت دعائم الاقتصاد وإنشاء الأساطيل والطيارات لتكوين جيش قوى يدافع عن مصالح البلاد، فيكون المصريُّون كتلة واحدة كأعضاء الجسم الواحد ينتشر بينهم التسامح والمحبة والإخاء(٥٠).

وتنشر جريدة "العناية" مقالاً لأحد الكُتَّاب يرى فيه أن مصطفى النحاس زعيم الوفد هو "مركز العمود الفقرى من الجسم فهو ثابت الكلمة مؤيَّد من الأُمَّة"، وتتساءل: "هل من بين المصريّين أكثر الناس وفاء وولاء لمصر من النحاس"(٥١).

وعند استقالة وزارة الوفد سنة ١٩٣٠م، رأى صاحب "الائتلاف" أنها كانت وزارة تحترم الدستور وتحرص على تنفيذ نصوصه لمنع عبث العابثين به، وعنده أن الإنجليز كانت لهم أصابع فى هذه الأحداث وفى هذا الانقلاب الذى وقع بسبب عدم إقرار قانون لمحاكمة الوزراء الخائنين، وهو القانون الذى حاول الوفديون إصداره آنذاك، مؤكّدًا أن الإنجليز بذلك لا يحترمون صداقةً ولا وُدًّا

بجانب خدمة بلادهم وإخلاصهم لوطنهم، ويتمنَّى شحاتة السمالوطى لو أن وزارة إسماعيل صدقى لا تطيل حالة الانقلاب هذه حرصًا على الدستور، وفى نهاية مقاله يتمنى الكاتب الاستقلال التامَّ لمصر والسودان(٥٢).

كما تنشر "العناية" مقالاً انتقاديًّا لإسماعيل صدقى وحكومته، والذى جاء بعد وزارة الوفد، من حيث استبدادها بالمواطنين، والاعتداء على الدستور وعلى برلمان مصر ونُوَّابها الذين هم مواطنون يدافعون عن دستور بلادهم(٥٣).

وبعد استقالة الوزارة الوفديَّة أيضًا، ومجىء وزارة صدقى، دافعت "أسيوط" عن الوفديين وقالت: "إذا أردنا أن نصل إلى الاستقلال الحقيقى يجب قبل كل شىء أن ننسى الأحقاد الشخصيَّة وأن نوحِّد الصفوف ونقف تحت علم واحد هو شعار الأُمَّة المصريَّة نخفق له إذا ما خفق قائلين مرددين: «لا نرضى لأمتنا سوى استقلال وحرية لبلدنا الأمين»، ويؤلمنا أن تُذاع الإشاعات الدنيئة من أن الوفد يسعى فى قلب النِّظَام الحاضر فإن الوفد أرجح عقلاً من أن يفكر فى هذا وأمثال هذا وهناك الأستاذ وليم مكرم فى بلاد الإنجليز لقد أنكر هذه التُّهمة فى صراحة وعلانية على صفحات جرائد الإنجليز أنفسهم"(٥٤).

وبصورة طريفة تعلن جريدة"الإنذار" وفاة لجنة الوفد بالمنيا، والتى تَأَسَّسَت قبل وفاة سعد بسنة، أى فى سنة ١٩٢٦م(٥٥)، فكانت جريدة "الإنذار" -لصاحبها صادق سلامة- دائمة الانتقاد للجنة الوفد بالمنيا بسبب تقصيرها فى واجباتها، فهى تنشر مقالاً لأحد الكُتَّاب ينتقد فيه عدم اهتمام مدينة المنيا -حيث موطن الجريدة- بإقامة حفلة ذكرى وفاة الزعيم سعد زغلول، وأن لجنة الوفد بالمدينة لا تقوم بواجبها ولا تُلبِّى نداء الوطن فى جميع الظروف، ذلك أن سعد هو "الزعيم الفذِّ

صاحب العبقريَّة الفائقة والسياسة الصائبة، المَثَل الأعلى فى التضحية وإنكار الذات، كان قويًّا فى الدفاع عن الحقِّ معلنًا أنه لا يرضى بإذلال أُمَّة أو المساومة فى حقوقها"(٥٦).

ومن جهته كان سلامة موسى فى مجلَّته "المصرىّ" كثيرًا ما يكتب ضدّ الاستعمار بصوره كافَّة، داعيًا إلى الاستقلال، وإلى تشجيع كل ما هو مصرىّ، مطالبًا بمقاطعة كل ما هو أجنبىّ، حتى وهو يناقش قضايا علميَّة.

فهو عندما يناقش قضيَّة الصعود إلى السماوات وصناعة الطيران، فإنه يكتب أن "القدر الأعمى قد قضى علينا بأن نصرف جهودنا إلى تحريرنا السياسىّ فلم تعُد فى نفس الأُمَّة بقيَّة تصرفها إلى الاكتشاف والاختراع وعلينا إذن أن نسرع نحو الانتهاء من هذا التحرير حتى تتوفر الأُمَّة على ما يتوفر عليه أبناء الأمم الأخرى من خدمة العلوم والفنون"(٥٧).

وأخذ حبيب جيد فى "الأخلاق" ومع استقالة وزارة الوفد وتشكيل وزارة إسماعيل صدقى، ينتقد وزارة الوفد التى أهملت -فى رأيه- مرافق الدولة والحالة الأدبيَّة والخلقيَّة، وهو يطالب المصريّين بأن لا يتعجلوا فى انتقاد وزارة صدقى، بل إن الواجب عليهم "أن يتريثوا ولا يوجدوا الشكُّ والعراقيل أمامها حتى تقوم بهذا العبء الثقيل فتعالج الأمور رويدًا رويدًا على مدى الزمان حتى تُصلِح ما أفسده الدهر"، فعنده أن الدهر قد جاد على مصر بثلاثة رجال جبابرة هم سعد باشا زغلول وثروت باشا وإسماعيل باشا صدقى: "فالدهر نَكَبَنا فى اثنين فلم يتبقَّ لنا سوى هذا البطل"(٥٨).

ومن جانب آخر كان سلامة موسى يؤكِّد على أهَمِّيَّة الاستقلال

الاقتصادىّ، فهو عنده أهمُّ كثيرًا من الاستقلال السياسىّ، ذلك لأن القائمين على أمر الاستقلال السياسىّ "قد عرفوا كيف يستولون على القلوب ويوجهون العواطف نحو الغاية المنشودة ولكن الشىء الذى يُؤسَف له أنه ليس لنا فى ميدان الاقتصاد مثلما لنا فى ميدان السياسة من الزعماء الكفاة. ولذلك فإن الأُمَّة لم تتنبه إلى خطر الاستعمار الاقتصادىّ الذى يستعبدنا"(٥٩).

وفى مقال نشرته "قارون" فإنها تنتقد الإنجليز فى مفاوضات عقد معاهدة مع المصريّين، فعندها أن الإنجليز قد بلغوا درجة عالية من الدهاء، هى "درجة لم تبلغها أُمَّة من قبل وستظلُّ مضرب الأمثال به فى المستقبل، ذلك لأنهم لا يستقرُّ لهم رأى على حال فإن التَّاريخ يحفظ لهم فى سجل التصريحات الخاصَّة بمصر وسياسة الشرق ما يناقض بعضه بعضًا، وذا نحن أمام الحوادث نستقرؤها فنراها على نقيض ما يصرِّحون"(٦٠).

وينتقد شحاتة فرج السمالوطى فى "الائتلاف" مطامع الإنجليز فى مصر، فتحت عنوان "إلى أى حدٍّ يطمع الإنجليز فى مصر"، كتب يقول: "نرى الإنجليز يقولون بغير ما يفعلون لأن لهم مطامع كثيرة فى مصر، نعم الإنجليز لهم مطامع فى مصر، ونحن المصريّين لنا حقوق مكتسَبة شرعًا ومُحَالٌ أن تتغلب المطامع على الحقوق ويقينًا أننا نحن المصريّين سنفوز بكامل حقوقنا هذه طالما فينا أرواح تتحرك وعروق تنبض ودماء تجرى فى أجسامنا وقوة نستمدُّها من حب الإيمان الأكيد والإخلاص الشريف لبلادنا وسيكون هذا الفوز قريبًا بإذن الله لأنه لا يضيع حقّ ووراءه مُطالِب"(٦١).

ويهاجم سلامة موسى فى مقال له استبداد الحكومات، لأنه "أشَرُّ أنواع

الاستبداد"، مؤيِّدًا لوجود البرلمان كضمان من استبداد الحكومة، ومؤيِّدًا كذلك لوجود الدستور الذى يراعى الحقوق(٦٢).

وتحت عنوان "الوطنيَّة حياتنا، الاستقلال حياتنا"، تنشر "المدنيَّة" مقالاً جاء فيه: "إنى لا أطرب ولا أعدُّ نفسى سعيدًا إلاّ إذا رأيت مسقط رأسى ومنبت ثغره هاشٌ باسمٌ متمتعًا بوافر الاستقلال تظلّله الحرِّيَّة. إن الوطن والاستقلال حبيبان فلنجمع شملهما ليتمتعا ببعضهما"(٦٣).

وأخذ حبيب جيد فى "الأخلاق" يؤيِّد صدقى، بل إنه مع إلغاء دستور ١٩٢٣م وصدور دستور ١٩٣٠م، أخذ يدافع عن الدستور الجديد مؤكِّدًا عدم صلاحية الدستور القديم، وينتقد الذين يعيبون على الدستور الجديد لأنه "لا يزال فى مهده بعد، لأنه قانونًا ومنطقيًّا وعقليًّا لا يجوز بتاتًا الحكم على قضيَّة قبل درسها وبحثها جيدًا من جميع وجوهها ثم بعد ذلك يصدر الحكم فيها"، فهو يرى أنه بالزمن والتجربة العمليَّة، سيُحاكَم هذا الدستور إن كان جيِّدًا أو رديئًا(٦٤).

وفى مقال عنوانه "الوصول إلى الاستقلال" ترى جريدة "المدنيَّة" أنه من الوسائل التى تؤدِّى إلى نَيْل الاستقلال لمصر "هو ارتباط الفرد بوطنه برابطة الإخلاص والمحبة باذلاً روحه وماله فى سبيله لأن فى حياة الوطن حياته وفى شقائه شقاءه"(٦٥).

وكان سلامة موسى من جانبه كثيرًا ما يمتدح رجال الوفد على صفحات مجلَّته، إذ يكتب عنهم بالكثير من الثناء، ومنهم مصطفى النحاس ومكرم عبيد وويصا واصف وسينوت حنَّا وعبد القادر حمزة، وآخرون(٦٦).

وقد احتجبت "الفلاح المصرىّ" لفترة من الزمن، ثم إنها عادت للصدور مرة

أخرى أواخر سنة ١٩٢٩م، على ما يظنُّ الباحث. وقد بدت فى أواخر سنة ١٩٣٠م مؤيَّدة/ مؤجَّرة تمامًا لحزب الأحرار الدستوريِّين تقف ضدّ ديكتاتورية إسماعيل صدقى وضدَّ علاقاته مع إنجلترا، ومع الاستقلال بشكل صريح(٦٧). حيث نجح حزب الأحرار الدستوريِّين فى استئجار تلك الصحيفة فى ذلك الوقت بسبب تعطل جريدتهم "السياسة".

* * *

التَّيَّار الثانى: صُحُف تغيرت سياستها ما بين مهادنة الاحتلال ومعارضته:

وهو تَيَّار صحفى مثَّلته بجلاء صحيفتا "الوطن" و"مصر"، إذ لم تكُن لهما سياسة صحفيَّة ثابتة خلال الفترة الممتدة من سنة ١٨٧٧م إلى سنة ١٩٣٠م بالنِّسبة إلى جريدة "الوطن"، أو فى الفترة من ١٨٩٥م إلى ١٩٣٠م بالنِّسبة إلى جريدة "مصر"، حيث تأرجحت هاتان الصحيفتان فى موقفهما من القضيَّة الوطنيَّة ما بين مهادنة الاحتلال وممالأته فى بعض الأحيان، ومعارضته ومساندة الحركة الوطنيَّة فى أحيان أخرى.

فبالنِّسبة إلى جريدة "الوطن" -والتى أصدرها ميخائيل عبد السيد سنة ١٨٧٧م- فلعله يُلاحَظ أنه قد تعددت مواقفها تجاه الحركة الوطنيَّة حسب سياسة مالكها، حيث تعاقب على ملكيتها ثلاثة من الأقباط.

فهى فى عهد ميخائيل عبد السيد (مؤسِّسها) كانت، وفى بداية صدورها، "سياستها وطنيَّة ولهجتها حُرَّة" حسب وصف الرافعى لها(٦٨)، كما كان لها "الصوت الأرفع والكلمة المسموعة فى أخريات حكم إسماعيل وأوائل حكم توفيق" حسب رمزى تادْرُس(٦٩)، إذ كانت كثيرًا ما تنتقد الخديوى إسماعيل فى كثير من

أعماله، وكانت بعد الاحتلال البريطانيّ لمصر واحدة من الصُّحُف التي تعارض المحتلّ الإنجليزيّ في خوف وتردُّد خشية التعطيل أو المصادرة(٧٠).

وإذا كان ميخائيل عبد السيد معارضًا للثورة العرابيَّة (١٨٨١م-١٨٨٢م)، مؤيِّدًا لطاعة الخديوى توفيق وولاة الأمر(*)، فإنه استمر يعلن موقفه هذا على صفحات جريدته ولسنوات عدَّة، فهو مثلاً يمتدح البلغار لعدم انقيادهم وراء الثوريين في بلادهم، وتقول الجريدة في إطار تناولها لهذا الحدث إنه "لو تصرف المصريُّون في مسألة عرابي على هذا المنوال لما وصلت مصر إلى هذا الحال ولكن لما ذهب عرابي في العصيان شرَّ مذهب وامتطى في الطغيان أصعب مركب انقادت إليه العساكر المصريَّة وباقي الضابطان ورضوا لأنفسهم بغمط النعمة والكفران بل انقادت إليه الأهالي طائعين ولم يقُم أحد منهم ويطفئ ثورته ويريح البلاد من غائلته مع أن عقلاء المصريّين كانوا يسخطون عليه ويستقبحون عمله ولا سيَّما أن دولة المرحوم على باشا أحيت مصر بعد العدم ولكن اشتهر المصريُّون بالأقوال دون الأفعال"(٧١).

ويبدو أن عبد السيد كان يثق في وعد إنجلترا الخاصّ بالجلاء عن مصر بعد استقرار أوضاعها، ففي أحد أعدادها نشرت الجريدة تقول: "قد توهم البعض أن غاية إنكلترا ممَّا سنَّته من اللوايح هي إحداث النِّظَام في مصر لفائدتها خاصَّة ولكن هذا وهم فاسد فلو كان لإنكلترا مطمع في مصر لما انجلت عساكرها من بلاد الحبش في سنة ١٨٦٨ فضلاً عن أن ما نالته من المقام الرفيع في مصر يغنيها عن

(*) لم يتمكن الباحث من الاطّلاع على أعداد جريدة "الوطن" التي عاصرت أحداث الثورة العرابيَّة، ولكن يمكن الرجوع هنا إلى:
- أيمن سعيد حسن، مصدر سابق، ص ص٧٩-٨٤.
- محمَّد عبد الحفيظ الباز، مصدر سابق.

ذلك بل لو كان فى نيتها النسج على منوال فرنسا فى تونس التى اتخذت قبيلة الكرومير سببًا فى الاستيلاء عليها لما تَعذَّر عليها أن تأتى بألف عذر لدرك هذا الغرض غير أن إنكلترا مكتفية بما نالته فى مصر من القوة الأدبيَّة والمادّيَّة بشرط إبرام ميثاق دولى يمنع أية دولة من التعدِّى على مصر ولذا خابرت الدولة العليَّة بحيث إذا حصلت ارتباكات أو انتشبت حروب فى أية جهة من ممالك الدولة العليَّة فلا يصيب مصرَ ضررٌ بل لا يحصل لها شيء مهما كانت نتايج هذه الحروب، ولَمَّا كانت ارتباكات إنكلترا ناشئة عن مراعاة حقوق الدولة العليَّة فى مصر رغبت الآن أن تجعل هذه الحقوق فى أمن وسلام فالحياد هى الطريقة المناسبة لدرك ذلك فهى تقى مصر من طمع الطامعين ومن ضياع حقوق الدولة العليَّة غير ذلك"(٧٢).

فالجريدة تُذكِّر سلطات الاحتلال البريطانىّ بضرورة وفاء وعدها الخاصّ بالجلاء عن مصر، ففى أحد مقالات الجريدة فإنها نشرت تقول إن: "البواعث الحاملة للإنجليز على البقاء فى مصر وهى بواعث سياسيَّة وهى تقوية النفوذ والشوكة وتمكّن العنصر الأجنبىّ من مصالح الحكومة"، وتضيف أن بقاء القوات البريطانيَّة فى مصر إنما يضرُّ بها، وأن "الأنسب لشرف إنكلترا ولوعودها الانجلاء فإن استمرارها لا يكدِّر المصريّين فقط ويزيدهم نفورًا ووحشة، ويحطُّ بها فى عدم مراعاة العهد بل يجعلها عند الدول مثلاً فى نكث العهد وفى الطمع وهو يضرُّ بها فإنه لو انتهزت الروسيَّة فرصة وتبوأت البلغار ثانيةً لا تخرج منها اقتداءً بهذه القدوة فإنكلترا أحوج الدول إلى وفاء عهودها وحفظ وعودها"(٧٣).

وعندما انتقلت ملكيَّة الجريدة إلى جندى إبراهيم والذى أعاد إصدارها فى سنة ١٩٠٠م، فإنه كثيرًا ما كان يهادن الإنجليز ويمالئهم، ربما فى محاولة منه للنَّيل

من الدولة العثمانيَّة صاحبة السلطة الشرعيَّة على مصر آنذاك. فقد عُرف عن الرجل رفضه للجامعة الإسلاميَّة وعدم اقتناعه بتبعيَّة مصر للدولة العثمانيَّة، فهو كثيرًا ما كان يتحين الفرص للنيل من الدولة العليَّة (العثمانيَّة)(٧٤). كما كان يرى مصلحة مصر فى ارتباطها بإنجلترا، فعندما أعلنت إنجلترا حمايتها على مصر عقب اندلاع الحرب العالميَّة الأولى فى سنة ١٩١٤م، رحَّبت الجريدة بهذا القرار وكتبت تقول: "خلعت مصر اليوم عن عاتقها نيرًا ثقيلاً هو نير السيادة التركيَّة. ذلك النير الذى لبثت ترزح تحته أربعة قرون كاملة أى من يوم أن فتحها السلطان سليم الأول إلى غروب شمس أمس، خلعت مصر ذلك النير لا لتدخل تحت نير آخر بل لترتع فى بحبوحة الحرِّيَّة فى ظل دولة الحرِّيَّة والعدالة، دولة الحق والشرف. دولة الرفق والإنسانيَّة، الدولة البريطانيَّة العظيمة التى لا تغيب الشمس عن أملاكها. فسيادة جلالة الملك جورج الخامس تختلف عن سيادة جلالة الملك محمَّد رشاد الخامس، فالأولى سيادة حب وعطف وصداقة ومعونة والثانية سيادة غطرسة وإمارة وإرهاق واستغلال بدون نفقة. من اليوم تعرف مصر ذاتها، وتقف موقفًا صريحًا واضحًا خاليًا من التعقيدات السياسيَّة المربكة. ومن اليوم ترفع رأسها عالية. وتفتح صدرها لآمال سامية. وتشرئبُّ بعنقها إلى مستقبل عظيم. من اليوم تدخل فى طور من الحياة هو أفضل الأطوار وفى دور تاريخىّ هو أسعد الأدوار".

وتضيف قائلة: "إن المصريّين على الجملة معروفون بسلامة القلب ووداعة الخلق ورقّة السجايا. هم قوم اشتهروا بجميل الشمائل وحميد المناقب. فالعناية الإلَهيَّة على هذا الكون شاءت أن تخصَّهم بنعمتها وتكلأهم برعايتها فقيَّضَت لهم دولة رقيقة القلب شريفة الخلق أبيَّة النفس. أنقذتهم من مخالب الظلم والفاقة

ونشرت بينهم العدل والحرِّيَّة والقسط وساعدتهم بأموالها ورجالها على تسنُّم ذروة الرفاهية والرخاء، أجل إنه لولا قدوم الإنكليز إلى وادى النيل فى سنة ١٨٨٢ لبقى هذا الوادى خرابًا وبلقعًا من بلاقع القارَّة السوداء. أمَّا الآن فإنه جنَّة زهراء وحديقة ناضرة. بفضل ما قام به الإنكليز من الإصلاحات السياسيَّة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة على أيدى رجالهم العظام دوفرين وجرانفيل وكرومر وكتشنر، فإذا كان المصريُّون قد جنوا كل هذه الثمرات الطيبة والإنكليز محتلُّون احتلالاً مهدَّدًا بالانقضاء فكم ينتظرون من آيات السعادة والإنكليز هنا إلى الأبد. خيرنا خيرهم. ومصلحتنا مصلحتهم. أرضنا أرضهم. وسماؤنا سماؤهم؟ لتهنأ مصر بعهدها الجديد. وليهنأ المصريُّون بحظهم السعيد. وليكُن هذا اليوم لهم عيدًا وأى عيد"[٧٥].

أما عند انتقال ملكيَّة الجريدة فى سنة ١٩٢٤م إلى أمين برسوم فإنه قد أعلن صراحة على صفحات "الوطن" أنه "ليس للمصرىّ الصميم طريقان يُفاضل بينهما فى خدمة وطنه. فالطريق واحد والغاية واحدة. ونعنى بها طريق الاستقلال الحقيقى لمصر وسودانها استقلالاً يعيش فى ظله المصريُّون أجمعين ناعمين بالاً مرفَّهين حالاً موفورين كرامةً ككل أُمَّة مستقلّة مُطلَقة اليدين فى شئونها حرة داخل حدودها محترمة الجانب فى خارجها مرتبطة برباط الوُدِّ والصداقة مع نزلائها وجيرانها وسائر الأمم الموالية لها، ليطمئنّ الناس فسيكون «الوطن» لسانًا من ألسنة الدفاع عن حقوق مصر ومصالحها إن لم يكُن أفصح الألسنة سيكون «الوطن» معبِّرًا عن إرادة الأُمَّة ناطقًا بما يجيش فى صدورها من الأمانى عاملاً جنبًا إلى جنب مع العاملين المخلصين الأوفياء يقول بقول الزعيم الجليل سعد باشا زغلول. ويرى نُوَّابَ الأُمَّة الأكرمين فى كل ما يُنيل مصر جميع ما تصبو إليه من شهىِّ الآمال، بما ينتهج لذلك من السُّبُل المأمونة وبما اتفق عليه العقلاء من الوسائل الشريفة"[٧٦].

أما جريدة "مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى، فإنها -ومنذ صدورها سنة ١٨٩٥م وحتى اندلاع أحداث ثورة ١٩١٩م- كانت تهادن الاحتلال البريطانيّ، حيث أعلنت فى عددها الأول وتحت عنوان "سياسة جريدتنا" أن مصر هى "مملكة صغيرة مُثقَلة بأحمال الديون الأجنبيَّة حديثة نشأة التَّقَدُّم وغير ذلك من الأمور التى قضت عليها بأن تكون تحت المراقبة الأجنبيَّة ولا سيَّما الاحتلال الإنجليزىّ فلا يمكنها أن تقدِّم رجلاً أو تؤخِّر أخرى إلاّ بالمصادقة الأجنبيَّة فلا قانونًا تصدره ولا أمرًا تقرِّره ولا سودانًا تفتحه ولا أى من مثل هذه الأمور إلاّ بالمصادقة والإرشاد من الدولة البريطانيَّة المحتلة، ونصرِّح الآن بأن كل دولة قامت بنصرتنا وحافظت على بقيَّة امتيازاتنا فتحنا لها صدر جريدتنا مجالاً تتعطر منه روائح الشكر تعبق منه نفحات الحمد والثناء وتصرح بتعبيرات إحساسات الممنونيَّة وكل من عاكسنا فى هذه الأمانى فلا يكون له علينا إلاّ تقبيح أعماله وإظهار سوء أفعاله"(٧٧).

فهكذا أرادت الجريدة خدمة البلاد، ولكن على طريقتها الخاصَّة من حيث مصادقة الإنجليز والبلاد الأجنبيَّة القويَّة، لأن مصر عندها دولة ضعيفة تحتاج إلى من يساندها. ولعل هذا هو ما عبَّرت عنه مجلَّة "الهلال" لصاحبها جرجى زيدان، عندما نشرت تقريظًا لجريدة "مصر" حيث قالت عنها إن "خطتها المدافعة عن حقوق المواطن المصرىّ مع مجاملة الدول الأجنبيَّة ولا سيَّما الدولة المحتلَّة متمثلة بقول الشاعر:

أَرَأَيْتَ عُصْفُورًا يُزَاحِمُ بَاشِقًا إلاّ لِخفَّتِــهِ وَقِلَّــةِ عَقْلِــهِ؟"(٧٨)

ومن جانب آخر فقد عُرِف تادْرُس شنودة المنقبادى -وجريدته بالطبع-

برفضه للجامعة الإسلاميَّة ومناهضته للدولة العثمانيَّة(٧٩)، وقد يكون ذلك فى تلك الفترة دافعًا لمصادقته الإنجليز، الذين رأى فيهم دافعًا للتقدُّم. ومن ذلك أنه عندما أعلنت إنجلترا حمايتها على مصر سنة ١٩١٤م، رحَّبت جريدة "مصر"، مثل زميلتها "الوطن"، بزوال سيادة تركيا عن مصر اسمًا وفعلاً، حيث ذكرت أن إنجلترا قد اضطُرَّت إلى احتلال البلاد على أثر الثورة العرابيَّة سنة ١٨٨٢ وأن إنجلترا فى مصر قد "اهتمَّت بإصلاح شئونها حتى أوصلتها إلى درجة الرُّقِىّ التى هى عليها الآن. فلذلك أصبحت إنكلترا مضطرَّة لبسط حمايتها على مصر الآن بصفة رسميَّة ولو أن ذلك كان واقعًا فعلاً من أعوام كثيرة كما هو مشهور ومعلوم".

وتضيف أنه "أصبح للاحتلال الإنكليزىّ اليوم ٣٢ سنة وشهران وخمسة أيام رأت فيها مصر من الرُّقِىِّ والعمران والتَّقَدُّم فى سائر مرافق الحياة ما لم ترَ عُشر معشاره فى كل مُدَّة سيادة الترك عليها التى بلغت إلى اليوم ٣٩٨ سنة كاملة كما يشهد بذلك الخاصّ والعامّ القاصى والدانى، على أن إعلان حماية إنكلترا لمصر رسميًّا سينقلها حتمًا إلى زيادة التَّقَدُّم فى مراقى العمران والنجاح ويضاعف تحسين أحوالها الزراعيَّة والصناعيَّة والتِّجاريَّة والعلميَّة بما هو فوق المنتظَر قياسًا على ما عملته إنكلترا معها فى المدة القصيرة الماضية قبلما يكون لها هذا الشأن الرسمى الخطير، يكفى أنها ستصيرها سلطنة كبيرة الشأن بما ستضمُّه إليها من الأقطار والبلدان وتمنحها استقلالاً داخليًّا يمكِّنها من إدراك كل أمانى أهلها الكثيرة ويحقِّق آمالهم الكبيرة، جعل الله هذا التغيير الجديد فاتحة العصر السعيد بمَنِّه وكرمه"(٨٠).

إلاّ أنه ومع اندلاع أحداث ثورة ١٩١٩م، والتى قام بها الشعب المصرىّ بجميع فئاته وطبقاته طلبًا للاستقلال التامِّ وجلاء القوات البريطانيَّة عن مصر، فإن

جريدة "مصر" قد انضمَّت إلى صفوف الحركة الوطنيَّة المصريَّة المناهضة للاحتلال البريطانيّ والرافضة لبقائه فى مصر، حيث نجح الوفد فى أن يضمَّ صحيفة "مصر" إليه(٨١)، لا سيَّما وأن تلك الثورة قد خلقت روحًا وطنيَّة قويَّة فى نفوس المصريّين، فهى تدافع عن استقلال مصر والسودان وارتباطهما معًا، وترفض محاولات الإنجليز لفصل السودان عن مصر، وتقول: "نحن على الحقِّ وهم على الباطل ويؤيِّد التَّاريخ القديم حقَّنا هذا وقد انتصر له الإنكليز وأَعْلَوْهُ فى أيام حوادث فاشودة أمام المارشال مارشان"(٨٢). وفى مقال عنوانه "شهادة التوراة الصريحة بأن السودان جزء متمِّم لمصر، وهل بعد أقوال الله من دليل؟" يذهب تادْرُس شنودة المنقبادى إلى أن السودان هو جزء متمِّم لمصر حسب نصوص التوراة، وأن الإنجليز يعرفون ارتباط مصر والسودان حقَّ المعرفة ولكنهم "أصبحوا اليوم يتصنعون الجهل لينكروا هذه المعرفة لأن حُبَّهم للاستعمار وتفانيهم فى امتلاك السودان ليكون لهم لاستثماره وامتصاص دمه لأنفسهم وحدهم حملهم على المغالطة الظاهرة وجعل النور أمامهم ظلامًا والظلام نورًا وقد فاتهم أن أصابع اليد مهما امتلأت ضخامةً لا يمكنها أن تحجب نور الشمس عن العيون"(٨٣).

كما أنها تنشر قصيدة لأحد شعراء السودان عنوانها "احتجاج القمر بالخسوف"، قال فيها(٨٤):

إنَّا لمِصْـرَ وَمِصْـرٌ سِرُّ نَهْضَتِنَا   وَمَا لَنَا أَبَـدًا عَـنْ مِصْرِنَا بَدَلُ
هَيْهَاتَ يَمْحَقُ نُورَ الْحَقِّ سِجْنُهُمُ   هَيْهَاتَ نَقْبَلُهُمْ حَتَّى وَلَوْ عَدَلُوا
الْبِيضُ وَالسُّودُ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ وَمَا   فِى اللَّوْنِ فَرْقٌ فَلاَ يَعْرُوكُمُ الْخَلَلُ

كما أنها وفى أحد مقالاتها وفى أثناء مفاوضات سعد زغلول مع الإنجليز،

تطالب الصُّحُف الإنجليزيَّة بأن تعمل على تقريب المسافة بين المتحادثين وأن تعاون الحكومة البريطانيَّة من أجل إحلال الصفاء محلَّ الجفاء وتذليل العقبات التى تقف أمام طريق التفاهم، وهى تقول: "نحن أصحاب حقّ، كان فى مكنتنا أن نتكلم فى أوفر ظاهرات الشدة والجرأة، وأن نكتب بأقلام من نار فى استرداد حقّنا الذى سُلب منّا وأمَّا الإنكليز فأصحاب مصلحة لا يمكن أن توازن حقّنا وتعادله، وسعد باشا الزعيم الجليل ضيف فى بلادهم، والمحادثات تجرى فى عاصمتهم ومع هذا كله فإننا نحتاط، وصحفهم لا تلزم حذرًا ولا حيطة، ونلتزم فى كتاباتنا وأقوالنا جَادَة الحكمة والرويَّة، وصحفهم لا ترعى حكمة ولا تُؤَدَه ولا مجاملة بل تخوض فى جميع مسائلنا خوضًا عنيفًا، وتهرف كثيرًا بما تعرف وبما لا تعرف"(٨٥).

هكذا مثلت القضيَّة الوطنيَّة بأبعادها المختلفة (الموقف من الاحتلال البريطانيّ-طلب الاستقلال-الدستور-الأحزاب السياسيَّة...)، هاجسًا مشتركًا بين صُحُف الأقباط العامَّة، شأنها فى ذلك شأن الصُّحُف المصريَّة العامَّة عمومًا، وقد توزعت صُحُف الأقباط العامَّة بين تيَّارَين أساسيَّين فى موقفها من القضيَّة الوطنيَّة، فكان هناك التيَّار الأول الذى ضمَّ أغلب هذه الصُّحُف، حيث إنها أيدت الحركة الوطنيَّة المصريَّة المطالبة بالاستقلال والمناهضة للاحتلال البريطانيّ، وإن كان هذا التأييد وهذه المعارضة بدرجات متفاوتة بين اعتدال وشدَّة، وقد ضمَّ هذا التيَّار صُحُف: الشرق-العصر العباسى-التيمس المصرىّ-الإقدام-الجوهر الساطع-النسر المصرىّ-قارون-العناية-المنير-نهر النيل-الفلاح المصرىّ-الائتلاف-النجمة الزهراء-الأخلاق-المدنيَّة-فرعون-أسيوط-الإنذار-المصرىّ.

أما التيَّار الثانى، فقد عبَّرت عنه بجلاء صحيفتا "الوطن" و"مصر"، حيث التأرجح فى سياستهما الصحفيَّة بين مهادنة الاحتلال حينًا ومعارضته حينًا آخر.

فكانت جريدة "الوطن" فى عهد ميخائيل عبد السيد تعارض الاحتلال فى اعتدال، وفى عهد جندى إبراهيم تهادنه وتمالئه بل وتدعو إليه أحيانًا، وفى عهد أمين برسوم كانت تعارضه بشدَّة، أما جريدة "مصر" لصاحبها المنقبادى فإنها قبل ثورة ١٩١٩م كانت تهادن المحتلّ، ولكنها بعد الثورة انضمَّت إلى صفوف الحركة الوطنيَّة تعارضه وتطالب بجلائه عن مصر، حيث كانت مدفوعة بتلك الروح الوطنيَّة التى خلقتها ثورة ١٩١٩م فى نفوس المصريّين للمطالبة باستقلال البلاد وجلاء القوات البريطانيَّة عن مصر، ولعله الأمر الذى ميَّز الصُّحُف المصريَّة فى عشرينيَّات القرن العشرين.

* * *

المبحث الثانى: قضيَّة التَّعْليم:

احتلَّت تلك القضيَّة مكانًا بارزًا من اهتمام الصَّحافة المصريَّة عمومًا وصحف الأقباط خصوصًا، وذلك طوال فترة الدِّرَاسَة.

فقد شهدت مصر القرن التاسع عشر اهتمام محمَّد عَلِى باشا (١٨٠٥م-١٨٤٨م) بالتَّعْلِيم، من حيث إنشاء المدارس وتنظيم البعثات التَّعْليميَّة إلى الخارج، ولكن نظرًا إلى ظروف سياسيَّة واقتصاديَّة فرضتها الدول الأوروبيَّة الاستعمارية الطامعة فى مصر، فقد ساد الركودُ الحياةَ التَّعْليميَّة، وبالتالى الوضعَ الثقافىّ، فى أواخر عصر محمَّد عَلِى، ثم جاء من بعده عباس الأول (١٨٤٨م-١٨٥٤م) وسعيد باشا (١٨٥٤م-١٨٦٣م) ليقضيا على الجانب الأكبر من آثار تلك النَّهْضَة التَّعْليميَّة، حتى كاد يضيع أثر البعثات العلميَّة التى أوفدها محمَّد عَلِى إلى أوروبا[٨٦]، إلى أن تولى إسماعيل حكم مصر (١٨٦٣م-١٨٧٩م)، وكانت معظم المدارس التى أنشأها جدُّه محمَّد عَلِى مُغلَقة، فاهتمَّ الرجل بأمر التَّعْلِيم، فأعاد تأليف ديوان المدارس وأنشأ عددًا كبيرًا من المدارس وأوفد المبعوثين إلى مدارس أوروبا، كما كثرت فى عصره المدارس الأوروبيَّة[٨٧].

ولكن أيضًا وبسبب بعض الظروف السياسيَّة والاقتصاديَّة تمرُّ البلاد بحالة من الضعف، ويتمُّ عزل الخديوى إسماعيل وتعيين ابنه توفيق فى عام ١٨٧٩م، ويتأكد الاحتلال البريطانىّ لمصر فى سنة ١٨٨٢م، فيعمل المستعمر على "نَجْلَزَة" الإدارة والتَّعْلِيم، إذ أنه يتبع سياسة التقتير فى تعليم المصريّين ويقصر غرض التَّعْلِيم على الإعداد للوظائف، كما يهتمُّ بنشر الثَّقَافة الإنجليزيَّة، وبالجملة فإنه يقوم بتشكيل المناهج التَّعْليميَّة لتلائم أغراض الاحتلال[٨٨]. إلاّ أنه كان للجمعيَّات الخيريَّة،

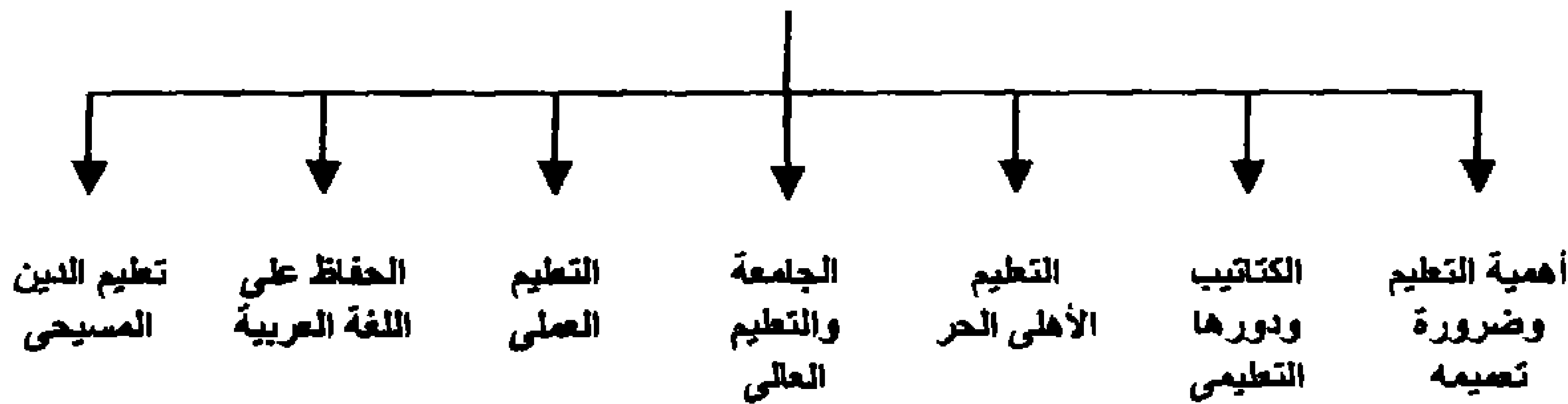
الإسلاميَّة منها والقبطيَّة، جهود وطنيَّة ملموسة من أجل نشر التَّعْليم، وفى الوقت ذاته كردٍّ فعل على سياسة الاحتلال البريطانِيّ التَّعْليميَّة[٨٩]، وليس هذا فحسب بل كانت هناك أيضًا جهود أهليَّة فرديَّة لنشر التَّعْليم وإنشاء المدارس، سواء كخدمة للبلاد أو كمصدر لزيادة الدخل[٩٠].

فبحسب محمَّد أنيس، كان التَّعْليم آنذاك بالنِّسبة إلى المثقفين المصريّين بمثابة معركة من معارك الحركة الوطنيَّة ضدّ الاحتلال البريطانِيّ[٩١].

ومن جهته رأى رمزى تادْرُس فى مؤلَّفه المُهِمّ "الأقباط فى القرن العشرين"، أنه "إذا كان للحكومات تأثير عظيم فى أخلاق الشعوب وعاداها، فللتهذيب والتَّعْليم تأثير أعظم وأجلُّ فى تلك الأخلاق والعادات فتتغير وتتكيَّف بحسب هذا التأثير وقوَّته، لأن كِيَان الشعب بتعليمه وتعليمه بتهذيبه، وهذيبه بحيويته وحيويته باتحاده"[٩٢].

وقد اهتمَّت صُحُف الدِّرَاسَة هنا، والتى تَمَّ اختيارها -وهى صُحُف "الوطن" و"مصر" و"المحيط" و"رعمسيس"- بمناقشة قضيَّة التَّعْليم من خلال عدد من القضايا الفرعيَّة والتى يمكن لنا رصدها على النحو التالى:

قضيَّة التَّعْليم



أهَمِّيَّة التَّعْلِيم وضرورة تعميمه

ترى جريدة "الوطن" أن المعارف هى أهم شيء يجب التفات الحكومة إليه، لأن المعارف هى الواسطة العظمى لترقية قومها إلى أوج الفلاح والنجاح، ومن ثَمَّ ترى الجريدة ضرورة زيادة ميزانية المعارف فى مصر فهى لا تصرف أكثر من مائة ألف جنيه، بينما يصرف الأمريكان مثلاً نحو أربعين مليون جنيه إنجليزىّ وهم مع ذلك يطلبون زيادته(٩٣).

ويرى أحد قراء مجلّة "المحيط" فى مقال له بعنوان "مدراس الحكومة وسير التَّعْلِيم" أن جُلّ ما يُطلب للوطن من الوجهة العلميَّة مطلبان مُهِمَّان، وإن كان الوطن فى أشدِّ الافتقار إليهما، وهما:

١- أن يكون تحت سمائه شُبان من أبنائه لهم نصيب وافر من العلوم العالية والآداب الصحيحة ومقدرة حقيقيَّة على مجاراة غيرهم من شُبَّان الأمم الراقية فى المباحثات والاكتشافات والاختراعات العصريَّة.

٢- أن تعمَّ المبادئ العلميَّة كل سكان القطر بحيث يكون لكل من العامل والصانع والفلاح والخادم إلمام بالقراءة والكتابة ومبادئ الحساب واللُّغة وغير ذلك ممَّا هو حاصل عند الأمم المتقدمة، وهو يتمنى اهتمام الحكومة وكذا مجلس شورى القوانين بأمر التَّعْلِيم لأنه من أهمِّ المواضيع التى تنفع الأُمَّة والبلاد(٩٤).

وفى "مصر" يكتب رجل يُدعى الجمل السويفى مقالاً تحت عنوان "التَّعْلِيم والأُمَّة" يبيِّن فيه أهَمِّيَّة التَّعْلِيم، إذ يقول إن "العلم نور به يرى الإنسان ما كان وراء ستار الجهل محجوبًا فما من أُمَّة ارتقت وتقدمت إلاّ بالعلم ولا حياة لها إلاّ به، وما من قُطْر حرم من العلم إلاّ وسقط فى هاوية الجهل، والجهل يهدم بيت المجد

والشرف"، وهو لذلك يمتدح انتشار العلوم والمعارف، إلاّ أنه ينتقد الوضع فى بندر بنى سويف من حيث قلة المعاهد العلميَّة، وهو يدعو الأغنياء إلى القيام بواجب الوطن العزيز من حيث تأسيس المعاهد العلميَّة(٩٥).

وعند كاتب آخر فى "مصر" أنه من الأسباب التى كانت عقبة فى تأخُّر البلاد "عدم انتشار العلم والتَّعْلِيم فى الأقاليم" ولكنه يمتدح نهضة التَّعْلِيم فى شبين الكوم بمديريَّة المنوفية وكذلك مديريَّة الدقهليَّة التى نشطت فى تشييد دور العلم والتَّعْلِيم(٩٦).

ويرى أحد كُتَّاب جريدة "مصر" أن "درجة تمدن كل أُمَّة تتوقف على درجة انتشار العلوم فيها. ومن طالع تاريخ الأمم التى حازت المدنيَّة العصريَّة يعلم بأن أول أساس عوَّلت عليه فى تشييد مجدها إنما هو العلم وتعميمه بين أفرادها"، وعلى الجانب الآخر يقول: "ويل لأُمَّة حُرِمت من التَّعْلِيم فَسَادَ الجهل على عقول أبنائها وخيَّم عليها فحجب عنها الحقائق وألبسها لباس الزور والبهتان لشدَّة سيادة الجهل على العقول"، ثم إنه يدعو أفراد الأُمَّة من الأغنياء إلى الاهتمام بأمر التَّعْلِيم(٩٧).

وترى مجلَّة "المحيط" كذلك أن "التَّعْلِيم فى بلادنا هو وجهتنا الوحيدة التى نلمسها كلما طرقنا أبواب المستقبل، لعلمنا أنه الباب الوحيد الذى لا بد للأمم الدخول منه إلى فضاء الرُّقِىِّ الصحيح"(٩٨).

ومن جهتها تؤكِّد مجلَّة "رعمسيس" أنه لا جدال فى أن "المدارس هى وحدها السبيل الوحيد لنشر العلم وتعميمه ليس فقط لأنها تخرِّج لنا رجالاً عاملين يرفعون شأن الوطن ويعيدون ذكر الأسلاف بل لأنها ستوجِد فى الغد ذريَّةً راقية

فينشأ الولد عندنا متعلمًا لأنه يولد من أبوين متعلمين تؤثّر معارفهما وآداهما فيه التأثير الدافع بالأُمَّة إلى التَّقدُّم والرُّقِى"[٩٩].

ومن ثَمَّ فهى تمتدح قيام ناظر المعارف أحمد باشا حلمى بإنشاء المدرسة المجّانيَّة بالقاهرة، باعتبارها ستكون فاتحة عصر جديد يزيد فى معارف الأُمَّة ويقوِّى الرابطة الجنسية والوطنيَّة بين طبقاها ويَحُول دون بقاء الفوارق الطبيعيَّة بين فرد وفرد بالقياس إلى الثروة والجاه، فعند المجلّة أن ارتقاء الحركة العلميَّة وسَيرها نحو الكمال سوف يُعين على تعميم التَّعْليم بين طبقات الأُمَّة بإيجاد العدد اللازم من المعلّمين والمعلّمات، ومن ثَمَّ إنشاء المدارس الابتدائيَّة الإلزاميَّة أو إكثار عدد المدارس الأهليَّة فى القرى، ونشر التَّعْليم شيئًا فشيئًا، فيُصبح عدد المتعلمين فى البلاد أوفر بما لا يقاس بالنِّسبة إلى الزيادة المستمرَّة فى عدد سكاها[١٠٠].

وتدعو "الوطن" فى أحد مقالاها إلى مَجَّانيَّة التَّعْليم من أجل تعميمه وانتشاره بين الناس، فهى تتعجب من أن مملكة العرب الوليدة قد جعلت التَّعْليم بها مَجَّانيًّا مع أها خارجة حديثًا من ظلمات الحكم التركى الذى أفقر بلادها، بينما مصر وهى البلد الغنى الخصب والعظيم الثروة عاجزة عن البدء فى مشروع جعل التَّعْليم الابتدائىّ مَجَّانيًّا، فعند الجريدة هنا أنه "لا أعيب على أُمَّة من أن يقال إها «أُمِّيَّة» فى هذا القرن العشرين. ولكن المصريّين لا يزالون فى نظر أحقر الأمم الأوروبيَّة «أميين» لأن ٩٢ بالمائة من مجموعهم لم يذوقوا للعلم طعمًا ولا عرفوا له اسمًا، أفليس ممَّا يحمرُّ له وجه المصرىّ خزيًا أن ينتسب لأُمَّة هذا حالها إذا طُلب منه الانتساب؟ فرجاؤنا من وُلاَة أمورنا أن يعودوا إلى درس هذا المشروع من جديد بشرط أن ينظروا إليه من وجهه الأبيض فتلين أمامهم الصعاب وتسهل الأسباب"[١٠١].

ويرحِّب كاتب فى "مصر" بأمنية السلطان حسين كامل الخاصَّة بجعل التَّعْلِيم إجباريًّا، تلك الأمنية التى قابلتها الأُمَّة والجرائد بالدعاء له والتحية، "تحية أُمَّة ظمأى إلى العلم، وقد رأت حياتها من حياة المدرسة نجاحها فى يد الصبية الصغار الذين هم رجال الغد وعُدَّة المستقبل ورسل مصر إلى الحضارة والتَّقَدُّم"، وهو يقدِّم هنا اقتراحًا على الأغنياء والجمعيَّات الخيريَّة بالاهتمام بإنشاء المطاعم لطلبة المدارس الأهليَّة فى جميع الجهات، لأنهم لا يتغذون جيدًا رغم أنهم يظلُّون بالمدرسة يوميًّا لفترات طويلة(١٠٢).

كما ترى "رعمسيس" أيضًا أن التَّعْلِيم يُعَدُّ من أهمِّ المسائل الاجتماعيَّة فى العالم، فهو الذى تحرص عليه الأمم حرصًا على حياتها، كما تقول إن "التَّعْلِيم الوطنىّ هو أرقى أنواع التَّعْلِيم به تُحفَظ الجنسيَّات واللُّغات ويُبقَى على العادات والقوميَّات، ولذلك نجد العراك فى هذا الشأن على أشدِّ ما يكون بين الأمم الغالبة والأمم المغلوبة"(١٠٣)، حيث اقترن التَّعْلِيم الوطنىّ منه خاصَّة عند المجلَّة بحياة الأُمَّة والحفاظ على الجنسية واللُّغة والعادات.

وتتفق "الوطن" مع أحد كُتَّاب جريدة "الإجيبشيان ميل" الإنجليزيَّة، الذى كتب سلسلة مقالات فى جريدته بعنوان "حالة التَّعْلِيم فى مصر، تضليل الأساتذة للطلبة"، حيث ذكر ذلك الكاتب -ضمن ما ذكره- ضرورة اهتمام وزارة المعارف بزيادة المال المخصَّص للتعليم مع تغيير بروجرامه الحالى، كما أنه تمنى لو أن التَّعْلِيم فى مصر يكون إجباريًّا، وتعلِّق "الوطن" بقولها: "نحن نضيف صوتنا إلى هذا التمنِّى الذى نرجو أن تنفِّذه حكومتنا المقبلة التى ستكون يدها طلقة فى تدبير مهامِّ البلاد على النمط الذى يوافق طبيعتها"(١٠٤).

ومع انتشار نبأ إلغاء مدرسة المعلِّمين فى سوهاج بقرار من مجلس مديريَّة جرجا بحجَّة قلَّة المال وضعف الميزانية تقول "مصر" إنه من الهيِّن على المصرىّ أن يسمع بإلغاء مصلحة كبرى من مصالح الحكومة يكون الاستغناء عنها مُستطاعًا، ومن الهيِّن كذلك إلغاء طائفة من المناصب أو المشاريع لقلَّة المال، ولكن ليس من الهيِّن أن يسمع بإلغاء مدرسة فى وقتٍ البلادُ فيه متمتعة بإجبارية التَّعْلِيم ومَجَّانيَّته، وتؤكِّد الجريدة أن الضرائب تُحصَّل من الناس باسم التَّعْلِيم فى مشاريع أخرى![105].

كما تنشر"الوطن" مقالاً لأحد الطلاب يقول فيه: "ليس فينا من ينكر أن التَّعْلِيم من أهمِّ العوامل على رُقِىِّ البلاد ماديًّا وأدبيًّا وما من أُمَّة عرفت هذه الحقيقة وقامت تختبرها عمليًّا -أىْ بنشر العلم فى ربوعها- إلاّ وكان النجاح حليفها والتَّقَدُّم رائدها"، وهو يطالب بزيادة ميزانية التَّعْلِيم، لأن النِّسبة الحاليَّة آنذاك وكانت ٢،٥% هى نسبة ضئيلة جدًّا، وهو يقترح لذلك "الاقتصاد من المرتَّبات الضخمة والتعويضات الهائلة والاستغناء عن بعض المصالح الحقيرة والمشروعات الدنيئة والنظر بعين التحسُّر إلى مهالك تبذير ثروتنا كالْمُسْكِرات والمخدِّرات وأماكن الدعارة ومحالِّ القمار، إلخ"[106].

وتستحسن جريدة "مصر" قيام وزارة المعارف العموميَّة بالبدء فعلاً فى وضع أساس تعميم التَّعْلِيم الأوَّلِىِّ فى البلاد المصريَّة، حيث قررت افتتاح عدد ١١٠ مدارس جديدة فى سائر أنحاء القطر فى أول السَّنة المكتبية الجديدة[107].

وتؤيِّد جريدة "مصر" كذلك إلزاميَّة التَّعْلِيم وإجباريَّته، وهو الأمر الذى تَحقَّق فى البلاد الراقية وجاء بفوائد كثيرة عليها منها تضاؤل، بل انعدام الأمِّيَّة

فيها، ومن ثَمَّ فإن مصر فى حاجة إلى أن يتَّسع نطاق التَّعْلِيم الإلزامى فيها، لا سيَّما وأن أقاليم السواد الأعظم من شعبها لا تعرف مبادئ التَّعْلِيم إن كثيرًا أو قليلاً[١٠٨].

ومن ثَمَّ فقد اتفقت كتابات صُحُف الدِّرَاسَة هنا على تأكيد أهَمِّيَّة التَّعْلِيم وضرورة تعميمه بين سكان البلاد، وذلك باعتباره واحدًا من أهمِّ العوامل التى تساعد على نهضة البلاد، إذ به تتقدم الأُمَّة وترتقى ويرتفع شأن الوطن وبنيه.

الكتاتيب ودورها التَّعْلِيمىّ:

يكتب الوكيل العامُّ لجريدة "الوطن" بالدقهليَّة يستحسن "مشروع الكتاتيب"، فهو يمتدح اهتمام مدير الشرقيَّة سعادة الفاضل الغيور محمَّد بك مُحِبّ بمشروع إنشاء الكتاتيب، وهو يتمنى لو يهتمُّ مدير الدقهليَّة أيضًا بهذا المشروع، لأنه "لا يجهل فوائد هذه الكتاتيب متى أُنشئت ولا ينكر ما تجنيه البلاد منها من المنافع والفوائد التى أقلُّها تقليل عدد المجرمين والمتشردين الذين هم عِلَّة اختلال الأمن العامِّ فى البلاد"[١٠٩].

ويشارك جندى إبراهيم -المالك الثانى لـــ"الوطن"- فى حضور حفلة افتتاح أحد الكتاتيب بمديريَّة القليوبيَّة، وفيها ارتجل خطبة أبان فيها أن "مشروع الكتاتيب الحالىَّ وإن كان حديثًا فى الظهور فإنه كان قديمًا فى المنبت ومتَّبعًا منذ النصف الثانى من الجيل السابق"، وهو يُعدِّد الفوائد التى نجمت عن تلك الكتاتيب القديمة والتى ستنجم عن كتاتيب اليوم، ثم إنه أثنى على حضرة منشئ الكُتَّاب "لِمَا أبداه من الغيرة الأدبيَّة التى يُسَرُّ لها كل مُحِبٍّ لوطنه"[١١٠].

كما يُشيدُ أحد كتاب "الوطن" باهتمام الأغنياء بإنشاء المدارس والكتاتيب، وبذلهم المال بسخاء لتشييد دور العلم وصروح الرُّقِيِّ لتربية النشأة الحديثة وتثقيف عقولها لتشبَّ على الفضائل، ويرى ضرورة اتحاد الهيئة الحاكمة مع الهيئة المحكومة للقيام بمثل هذه المشروعات الوطنيَّة الجليلة، على أنه من الضرورى احتفاء الحكومة بكل من يهتمُّ بإنشاء مدرسة أو كُتَّاب، مشيرًا إلى اقتراح أحد أصدقائه بأن تخصِّص الحكومة جانبًا من رُتَبِها وألقابها لكل من يقوم بذلك(١١١).

وترحِّب "المحيط" بإنشاء الكتاتيب، إلاّ أنها ترى أنه لا يجب أن يكون التَّعْلِيم فيها دينيًّا كلُّه بل يجب أن يُخَصَّص قسم من وقت التلامذة لمعايشهم فى المستقبل(١١٢).

وترى "مصر" فى مقال لها بعنوان "نهضة التَّعْلِيم" أنه "مهما يكُن من الانتقادات التى وُجِّهَت لمشروع الكتاتيب من حيث نقصه بالنِّسبة للحاجة العلميَّة فى البلاد فإنه من أَجَلِّ المشروعات التى ظهرت فى هذه الأيام لأنه أحسن واسطة فيه وسيكون أتَمَّ وأكمل إذا صَحَّ ما شاع من عزم الحكومة على جعله إجباريًّا فى كل موضع تنشأ فيه الكتاتيب لأن هذا يُعد أساسًا للتعليم الإجبارى العامِّ"(١١٣).

كما تهتمُّ جريدة "مصر" بنقل وقائع افتتاح كُتَّاب من الدرجة الأولى، أنشأه حضرة السَّرِىِّ الوجيه عزتلو عمر بك محمَّد الريدى عمدة ديروط أُمّ نخلة بالصعيد، وتشير الجريدة إلى أن بعض الحضور قد استنهضوا الهِمَمَ لأجل إنشاء الكتاتيب(١١٤).

وهى كذلك ترحب بتلك النَّهْضَة العظيمة التى نهضتها البلاد فى سبيل إنشاء الكتاتيب وزيادة عددها سنةً بعد أخرى، وعندها أنه مهما يكُن من العلم القليل

الذى يُبَثُّ فى هذه الكتاتيب فإنه أكثر مِمَّا كان وفضله الأدبىّ على البلاد لا يختلف فيه اثنان، وتقول: "عسى أن تزيد الهِمَّة فى إحياء هذا المشروع لينمو أكثر فأكثر فإن نشر العلم فى البلاد لا يزال فى حاجة إلى جهد جهيد"(١١٥).

كما تهتمُّ "الوطن" أيضًا بأن تدعو فى أحد مقالاتها إلى "إنشاء كتاتيب مَجَّانِيَّة فى العواصم والمدن الكبرى فيُجبَر أولاد الفقراء على الذهاب إليها بدلاً من الطواف فى الأزقَّة والشوارع"(١١٦).

بيد أنه وفى مرحلة لاحقة، وربما بعد انتهاء مهمَّة الكتاتيب والتطلُّع إلى تعليمٍ أرقى، تنشر "الوطن" مقالاً يرى صاحبه فيه أن الاهتمام بالمدارس الأهليَّة "أفضل بكثير من إيجاد كتاتيب أوَّلِيَّة يتخرج فيها جماعة غير مُلِمِّين إلاّ بمبادئ الكتابة والقراءة فيكتفون بذلك وهم يظنُّون أنهم قد أتَمُّوا الدِّرَاسَة وأصبحوا من عِلية القوم فيتأفَّفون من مزاولة أعمال بسيطة تليق بهم، فلا خدمة يؤدُّونها لبلادهم كبيرة كانت أم صغيرة، فلا ظهرًا أبقوا ولا أرضًا قطعوا"، كما يرى هذا الكاتب أن رصد مبلغ مائة ألف جنيه لفتح مدارس أوَّلِيَّة هو "ضربة إنكليزيَّة على بلادنا المصريَّة"، إذ أنه كان يحبِّذ الاهتمام بالمدارس الأهليَّة(١١٧).

أما مجلَّة "رعمسيس" فقد كان من الواضح أنها لم تهتمَّ بمسألة الكتاتيب، مركِّزة على موضوعات أخرى ستتبيَّن فيما بعد.

هكذا رحبت صُحُف الدِّراسة ("الوطن" و"مصر" و"المحيط" تحديدًا) بذلك الاهتمام الخاصّ بإنشاء الكتاتيب، وعلى وجه الخصوص فى السنوات الأولى من القرن العشرين، ذلك أن الكتاتيب عند "الوطن" لها فوائد كثيرة كتقليل عدد المجرمين والمتشردين ومساعدة الفقراء على التَّعْلِيم بدلاً من الطواف فى الشوارع.

كما اتفقت صحيفتا "مصر" و"المحيط" على أنه مهما كان لمشروع الكتاتيب من انتقادات فإنه يظلُّ لها فوائد جَمَّة، فهى أساس للتعليم الإجبارى العامِّ، وتساعد بالتالى -وإلى حدٍّ ما- فى نشر التَّعْليم.

التَّعْليم الأهلىّ/ الحر:

تنشر جريدة "مصر" رسالةً من مُكَاتِبِهَا بمدينة الإسكندريَّة، ينتقد فيها التَّعْليم فى المدارس الأهليَّة، فهو يستنكر اهتمام أصحاب تلك المدارس بمصالحهم الخصوصيَّة حيث يهتمُّون بجمع المصروفات من التلاميذ وفى المقابل التقتير على الخُوجَات (المدرسين)، وهو يعيب عليهم كذلك استخدامهم لِخُوجَات غير أَكْفَاء فقراء لمجرَّد إيجاد معيشة لهم، أو أنهم يستخدمون خُوجَات غير أَكْفَاء أيضًا لمجرد أنهم تَخرَّجوا فى مدارس شهيرة(١١٨).

وتهتمُّ مجلَّة "المحيط" من جهتها بأمر التَّعْليم فى مدارس الأقباط، فهى تنشر محاضرة ألقاها حضرة الفاضل بطرس أفندى عبُّود ناظر مدرسة الأقباط بطنطا فى جمعيَّة اتحاد الشُّبَّان المسيحيِّين بمصر(١١٩). حيث انتقد فى محاضرته وضع مدارس الأقباط، فعنده أن الروابط بين المدارس القبطيَّة معدومة، وأنه على الرغم من تكاثر عددها ونجاحها النجاح العلمىّ الباهر فإنها لا تمثِّل الطائفة حقَّ التمثيل ولا تؤدِّى لها الواجب المطلوب تأديته، ويرى الْمُحَاضِر ضرورة الاهتمام بالتربية الأخلاقيَّة فى هذه المدارس، وأن يهتمَّ المجلس المِلِّىُّ بهذه المدارس والتَّعْليم فيها، ويقترح الْمُحَاضِر كذلك ثلاثة اقتراحات لإصلاح هذه المدارس وتعميم الفائدة وتوحيد كلمة هذه المدارس ولَمِّ شعثها: تأسيس مجلس مدارس، وتأسيس قلم تفتيش، وإحصاء وإيجاد فرقة معلِّمين أو مدرسة معلِّمين. وبذلك ينصلح حال هذه المدارس إصلاحًا عامًّا.

وتشير مجلّة "رعمسيس" فى مقال لها إلى أن علماء التهذيب يقولون إن لتربية الأمم ثلاثة عوامل: الدين والبيت والمدرسة. وتوضح أن المدرسة تُعَدُّ أهمَّ أركان النَّهْضَة فى الأمم والعنصرَ الأول الموصِّل إلى إنماء الفضائل. وهى ترى أنه على الحكومة أن تراقب -على الأقلّ- ما تستقيم به الشروط المادِّيَّة لإنشاء المعاهد العلميَّة الحُرَّة وأن تستريح إلى كفاءة مدرِّسيها وصحَّة أخلاقهم على نحو ما يجرى فى المدارس الأميريَّة، ومن ثَمَّ فعلى الحكومة أن تراعى الشروط الصحِّيَّة المطلوبة فى المدارس الأهليَّة للمحافظة على صِحَّة التلاميذ، وكذلك أن تراقب المحافظة على سلامة آداب التلاميذ، فيتمّ فحص شهاداتهم العلميَّة والتأكد من حُسن سيرتهم(١٢٠).

وتنتقد جريدة "الوطن" تلك المدارس الأهليَّة غير المنتظمة التى لا تُعنَى بتربية الأخلاق ولا تعليم الأولاد التعساء الذين يقعون بين مخالبها، بينما تهتمُّ بجمع المال، وتوجِّه الجريدة سِهَامَ نقدها إلى بعض مدرِّسى هذه المدارس الذين يُسْهِمُون فى إفساد أخلاق التلاميذ، وهى تطلب من وزارة المعارف -باعتبارها الجهة المسئولة عن التَّعْلِيم فى هذه البلاد- "أن تراقب تلك المدارس سواء طُلبت منها الرقابة أو لم تُطلَب، رأفةً بالألوف من ناشئة البلاد"، وكذلك أن "تهيمن على جميع أنظمتها الإداريَّة والعلميَّة وتشدِّد عليها النكير فى كل شيء لعلها تمتنع عن متاجرتها بأخلاق وألباب الناشئة"(١٢١).

وهى تعترض على قرار مدرسة الحقوق السلطانيَّة بحظر أساتذتها من التدريس فى مدارس أخرى، وذلك على أثر اتفاق الجامعة المصريَّة مع بعضهم على إلقاء الدروس فى قسم الحقوق الذى أنشأته، إذ ترى الجريدة أن البلاد فى حاجة إلى

أساتذة فنيِّين مقتدرين، وأنه قلَّ أن يوجَد هؤلاء الأساتذة خارج مدارس الحكومة، من ثم فإن "حرمان الجامعة المصريَّة والمدارس الأهليَّة من مواهب هؤلاء الأساتذة مصادمة لتلك الحاجة، فأملنا فى مدرسة الحقوق السلطانيَّة أن تراجع نظرها فى قرارها وتبيح لأساتذها أن يقوموا بالتدريس فى الجامعة، وهكذا نؤمِّل فى الوزارة من جهة أساتذة المدارس الثانويَّة خدمة للتعليم العامِّ فى البلاد"(١٢٢).

ويكتب مدرِّس بالمدارس الابتدائيَّة، يُدعَى جرجس إبراهيم، مقالاً فى "مصر" يتمنَّى فيه أن هتمَّ وزارة المعارف بأن تجعل لفوضى التَّعْليم الأهلىّ حدًّا، فهو يسرُّه أن يسمع أن "معهدًا فُتح لتعليم النشء، ولكن يسوءُنا أكثر أن نسمع أن القائمين بأمره غير أكْفَاء ليدبِّروا شئونه وأحواله"، ومن ثَمَّ يطلب الكاتب/المدرس من وزارة المعارف أن لا تسمح بفتح مدرسة أهليَّة إلاّ بعد أن تتحقق من شخصيَّة الراغب فى فتح مدرسة أهليَّة وكفاءته(١٢٣).

و"الوطن" تنشر مقالاً لطالب ثانوىّ يُدْعَى جريس بشاى المراغى، يرى فيه أن عدم ظهور أى تأثير حسن للتعليم الأهلىّ إنما يرجع إلى عدم وقوفنا على الغاية العظمى منه وإلى الضرب فى بيدائه على غير هوًى"، وهو يستنكر رصد مبلغ مائه ألف جنيه لفتح كثير من المدارس الأوَّليَّة، وهو يتمنَّى لو يُنفَق هذا المبلغ على المدارس الأهليَّة -وهى فى حالة يُرثى لها- من أجل ترميمها ومدِّها بالإعانات والمعلِّمين الأكْفَاء والأدوات، ثم يؤكِّد أمنيته بأن تنظر الحكومة بعين التبصُّر إلى "الإصلاحات الهامَّة التى تحتاجها مدارسنا الأهليَّة خصوصًا فتصرف لها من ذلك المبلغ ما يُحيِيها ويوجدها من العدم"(١٢٤).

وتوافق "مصر" أحد الكتاب على مقال نشرته له، يشير فيه إلى أن المدارس الأميريَّة بها عدد من التلاميذ، وبالتالى راجت المدارس الأهليَّة وأصبح بها جيش

عظيم من التلاميذ فالمدارس الأهليَّة لا يشملها أى قانون وهى لا تُعير الوزارة أدنى التفات، فتعبث بأخلاق التلاميذ وجُلُّ مدرِّسى هذه المدارس من العاطلين الذين ضاقت بهم الظروف وسُدَّت أمامهم المناصب الحكوميَّة، وهم لا يفقهون ويُثقلون كاهل التلاميذ بالواجبات المنزليَّة والحصص الإضافية لحشو أدمغة التلاميذ، ويرى هذا الكاتب أيضًا أنه من الغريب أن المدرِّس الجديد يُعهَد إليه بالفرق الأولى لتعليمها، كأن هذه هى الفرق الْمُهمَلة فلا يجب الاعتناء بها، كما يتمنى الكاتب اهتمام الحكومة بالتفتيش على هذه المدارس، وأن تأخذ وزارة المعارف على عاتقها مسئوليَّة التَّعْليم الابتدائىّ جميعه. ومن جهتها تعلِّق الجريدة بقولها: "لسنا بحاجة إلى الجهر بموافقتنا الكاتب على جُلِّ ما جاء فى مقاله. فإن معاهد العلم الأهليَّة كادت تكون أكثر شبهًا وأشدَّ اتصالاً بحوانيت التِّجَارة على أننا لا نستطيع الإحجام عن الاعتراف بأن بين القائمين بالتَّعْليم الأهلىّ أكْفَاءَ ذوى مقدرة عالية وسُمْعَة حسنة ولو أن وزارة المعارف عُنيَت بأمر الرقابة الْجدِّيَّة بالمدارس التى يفتحها الأفراد لَجنَت الأُمَّة ثمارًا شهيَّة من العلم والعرفان"(١٢٥).

ومن ثَمَّ فقد أبدت صُحُف الدِّرَاسَة هنا اهتمامًا واضحًا بمسألة التَّعْليم الأهلىّ الحُرِّ، ففضلاً عن تأكيد أهَمِّيَّتها، فقد اتفقت الصُّحُف أيضًا على انتقاد تلك المدارس فى بعض ممارساتها، حيث طالبت بأن تتولى الحكومة عمليَّة التأكُّد من توافر الشروط اللازمة لقيام تلك المدارس وأن تقوم وزارة المعارف بمراقبتها لضمان حُسن سير التَّعْليم بها، ولعله الأمر الذى اتفقت فيه مجلَّة "المحيط" مع أحد المعنِّيين بمدارس الأقباط من حيث تأسيس مجلس مدارس وقلم تفتيش ومدرسة معلِّمين من منطلق الإيمان بضرورة مراقبة المدارس الأهليَّة والتَّعْليم الحُرِّ بها.

الجامعة والتَّعْليم العالى:

اهتمَّت جريدة "الوطن" بتقديم دعوة مبكِّرة إلى إنشاء مدرسة جامعة، فهى مثلاً تحت عنوان "إنشاء مدرسة جامعة" تقترح على عموم المصريِّين إنشاء كُلِّيَّة على أسلوب البلاد الأوروبيَّة والأمريكيَّة، فعندها أن إنشاء مثل هذه الكُلِّيَّة يكون من أعظم وسائط التربية فى الإدارة والسياسة والهندسة والحربيَّة والطب، بل وكل ما يتعلق بمستقبل وجود المصريِّين، فإنشاؤها من هنا يُعَدُّ أجَلَّ خدمة يؤدِّيها الإنسان لبلاده، ومن هنا تحثُّ الجريدة أفراد الأُمَّة وأغنياءها على الاهتمام بهذا المشروع لا الارتكان على الحكومة، وهى تتمنى كذلك لو يعرف أغنياء البلاد أن تربية العقول وتعميم المعارف أجزل وأفضل من جميع أموالهم، وتشير إلى تبرُّع بعض أهل الخير والإحسان فى البلاد الأخرى لإنشاء مدارس جامعة مثل مدارس كولومبيا وهارفرد وستانفورد وكاليفورنيا(١٢٦).

وفى مقال آخَر تتمنَّى "الوطن" لو أنه يتمُّ إنشاء مدرسة جامعة مصريَّة تضمُّ المدرسة الطبِّيَّة ومدرسة الحقوق ومدرسة الزِّراعة والمهندسخانة والصنائع وغيرها من المدارس العالية، وذلك لفائدة المصريِّين وحتى يتقدموا فى العلوم والمعارف، وهى هنا تُشيد بالأُمَّة اليابانيَّة التى أنشأت مدرسةً جامعةً عسى أن يقتدى بها المصريُّون(١٢٧).

وفى سنة ١٨٩٧م تشير إلى عزم الإنجليز إنشاء مدرسة عالية فى مدينة الإسكندريَّة وتقول إنه إذا كانت هذه المدرسة على مثال المدارس العالية فى بلادهم (يُنِفيرْسِتِى) يعلِّمون بها الطِّبّ والسياسة والحقوق والهندسة كانت من المشروعات المهمَّة، أما إذا تَمَّ إنشاء مدرسة عالية فى فنٍّ واحد من العلوم فهو أمر عديم الأهَمِّيَّة(١٢٨).

ومن جانبها تشارك مجلّة "المحيط" الصُّحُف المصريَّة فى نشر نَصٍّ الدَّعوة الخاصَّة بمشروع الجامعة المصريَّة، وهى تعتبره أهمَّ مشروع فى البلاد المصريَّة وقتئذ، وتقول أيضًا: "نحن نرجو كل من تصل إليه أن يُنْزِلَها منزلتها من القبول والاحترام فيجود بشيء مِمَّا وهبه الله كلٌّ على قدر طاقته لا سيَّما وقد ظهر من مبادئها هذه أنها ستكون عموميَّة لا دخل فيها للأجناس كلٌّ على قدر طاقته لا سيَّما وقد ظهر من مبادئها هذه أنها ستكون عموميَّة لا دخل فيها للأجناس والأديان"(١٢٩). فهكذا رحَّبت المجلَّة بالجامعة ودعت لتعضيدها ورحَّبت بكونها جامعة عامَّة دون نظر إلى الجنسيَّات أو الأديان.

وتهتمُّ المجلَّة كذلك بأن توضِّح لقُرَّائها حقيقةً تدلُّ على أن العلم هو حياة الأمم ماديًّا وأدبيًّا "وهى أن البلاد التى سبقت غيرها بإنشاء هذه الجامعات وأكثرت منها هى البلاد التى فاقت سواها فى المدنيَّة والعمران وفى مقدمتها الولايات المتحدة تتلوها بريطانيا فألمانيا ففرنسا، وأهمُّ ما يُلاحَظ فى هذا الشأن أن فصل الدين عن العلم فى هذه الجامعات من أسباب الارتقاء ونتائجه"، فالمجلَّة تميل وبشكل واضح إلى فصل الدين عن الجامعة المصريَّة وأن لا تصطبغ بصبغة دينيَّة لأن فيها عناصر مختلفة، فقد استشعرت المجلَّة ومعها بعض المهتمِّين بأمر هذا المشروع بأن هناك مَن يعملون على صبغتها بصبغة دينيَّة خصوصيَّة، لذا فهى تؤيِّد المطالبين بجعل العلم خالصًا، لأن المعاهد الدينيّة كثيرة(١٣٠). كما أنها تهتمُّ أيضًا بنشر "مشروع الجامعة المصريَّة" متمنِّية أن يجد من الفضلاء آذانا سامعة وقلوبًا واعية(١٣١).

وفى جريدة "مصر" يرى توفيق عزُّوز أن الجامعة المصريَّة الأهليَّة هى "أعظم عمل وأكبر مشروع فى العهد الأخير لا تُذْكَر فى جانبه كل الأعمال والمشروعات الأخرى"، وذلك على الرغم عنده ممَّا كان يضعه فى سبيلها أعداء الخير والإصلاح من العقبات والعثرات، ويهتمُّ الكاتب بأن يشكر الذين مدُّوا أيديهم لتعضيد هذا المشروع، وهو لا ينسى أن يوجه عدَّة ملاحظات فى هذا الصدد، فهو يتساءل هل ستكون شهادة الجامعة المصريَّة مُعترَفًا بها من الحكومة بصفة رسميَّة سواء لمن تخرج فيها ويرغب فى الأعمال الحُرَّة أو يرغب فى خدمة الحكومة، وهل ستعامل الحكومة خريجى الجامعة معاملة غيرهم من الحاصلين عليها من البلاد الأوروبيَّة، وهل سيكون دخول الجامعة مقيَّدًا بالحصول على شهادات الحكومة مثل شهادة العلوم الثانويَّة أم سيكون الالتحاق بها مطلَقًا مُبَاحًا، ويتمنى الكاتب لو يهتمُّ رجال الجامعة المصريَّة بمخابرة الحكومة فى هذه الأمور، كما أنه يتمنى المزيد من التعضيد المالىِّ لهذا المشروع(١٣٢).

وترى مجلَّة "رعمسيس" أن من الأسباب التى ساعدت على ارتقاء إنجلترا اهتمامها بمسألة التَّعْلِيم، والعالى منه خصوصًا، وذلك "لترقية الأخلاق والعقول معًا وإيجاد رجال أكْفاء يخدمون بلادهم ويعملون لسلامتها وحفظ كيانها"، فقد ارتقت إنجلترا قبل كل الأمم بفضل الأعمال العظيمة وقيادة حركة الارتقاء فى بلادهم سواء كانت حركة علميَّة أو اقتصاديَّة أو أدبيَّة أو سياسيَّة، كما تستحسن المجلَّة كلمات الخديوى عباس حلمى الثانى: "يسرُّنى أن أرى الشُّبَّان المصريّين يتعلمون ويتمِّمون التَّعْلِيم فى المدارس العالية الأوروبيَّة، كما أنى واثق من أن أغلبهم يشتغلون بجدٍّ وينجحون، فلقد قابلت الكثير منهم فوجدت فيهم شُبَّانًا مجتهدين عارفين مصلحة بلادهم".

وتعلق المجلَّة على ذلك بقولها إن "هذه الأقوال وحدها تُثبت لنا حقيقة أخرى وهى أن مصلحة كل أُمَّة تكون التفانى لنشر التَّعْلِيم العالى المؤدِّى إلى تهذيب الأخلاق وتصقيل العقول لأن المستقبل مضمون للأمم التى تُحسِن أكثر من غيرها فى حلِّ مسألة التَّعْلِيم على أساس متين"(١٣٣). ثم أوردت المجلَّة خطبة اللورد روزبرى (الوزير الإنجليزىّ) التى ألقاها فى مؤتمر الجامعات بلندن، وفيها تَحَدَّث عن أعمال الجامعات وأغراضها واضطلاعها بمهمة تخريج الرجال الأكْفَاء.

و"الوطن" ترغب فى مدرسة جامعة تعلم فنونًا متنوعة من العلوم دون الاقتصار على علم واحد. كما كانت الجريدة تهتمُّ بمتابعة أخبار الجامعة الأهليَّة المصريَّة، وتنشر فى بعض الأحيان محاضرات الجامعة(١٣٤).

كما رحبت "الوطن" باهتمام المستر تشارلس وطسن بعزمه إنشاء الجامعة الأمريكيَّة بالقاهرة، وكذا اهتمام مدرسة الهندسة الكبرى بباريس بأن تنشئ لها فرعين بالإسكندريَّة والقاهرة لتلقين الطلبة المصريِّين هندسة الطرق والمناجم والكهرباء وغيرها من العلوم التى لا تزال مصر فى أشد الحاجة إليها، فالجريدة تعترف بـــ"أيادى الغرب العلميَّة على الشرق ردًّا لفضل الشرق على الغرب"(١٣٥).

وتستمرُّ جريدة "مصر" فى متابعة أخبار الجامعة المصريَّة، وكذا الحثّ على أهَمِّيَّة وضرورة التَّعْلِيم العالى، فهى فى مقال تنشره ترى أن العلم ضرورى وأن دور الحكومة هو إعداد الأُمَّة لمعرفة وتقدير مقامها فى الهيئة الاجتماعيَّة، وذلك لا يكون إلاّ بالتَّعْلِيم والتهذيب، كما يذهب المقال إلى أن الأُمَّة المصريَّة "إذا ارتقت إلى أوج التَّعْلِيم العالى وأخذت منه بالسهم الأغلب كان لها من الحظّ على الأقلّ فى الحياة المستقبلة مثل أمريكا التى لم يرقَ بها إلى هذه الذّروة غير العلم دون التماسك فى الجنسيَّة"(١٣٦).

و"الوطن" لا تنكر أفضال المرسَلين الأميركان على الشرق، وذلك بإنشائهم المعاهد العلميَّة التى تبثُّ التَّعْليم، وذلك بمناسبة الاهتمام بتأسيس كُلِّيَّة الآداب والعلوم التى تُعَدُّ نواةً للجامعة الأمريكيَّة بالقاهرة(١٣٧).

وتنشر "الوطن" مقالاً لأحد القُرَّاء يُدعَى فهيم سعيد، يُعرِّف نفسه كواحد من راغبى الانتساب إلى كُلِّيَّات الجامعة، حيث يرى فى مقاله -وبعد أن انتقلت ملكيَّة الجامعة المصريَّة إلى الحكومة- ضرورة فتح باب الانتساب فى كُلِّيَّات الجامعة، فعنده أن "نظام الانتساب للجامعات أمر محقَّق الفائدة جزيل النفع لا يكلِّف الحكومة لا كثيرًا ولا قليلاً، أخذت به جميع جامعات الأمم المتمدينة من أوروبيَّة وأمريكيَّة وأباحته للجميع دون قيد حتى للنِّساء ولغير أبنائها"، وإذا كان البعض يعترض على ذلك بِحُجَّة أن قُوَى مستخدمى (موظَّفى) الحكومة سوف تنفد فى الدروس، فإن القارئ هنا يوضِّح أن رغبة مستخدمى الحكومة هذه هى رغبة حقّ وصدق فى الاستزادة بالعلوم والمعارف، بينما بقيَّة المستخدمين يُنهِكون صحتهم فى مجالس الشهوات والتسكُّع فى الأماكن العامَّة، فالموظف الشابُّ الذى يدرس يكون أكثر نشاطًا وانتباهًا فى عمله، ويقول أيضًا: "لم لا يكون التَّعْليم حُرًّا فى جميع أقسامه؟ ولِمَ يُحرَمُ منه فريق من الأُمَّة فى حين يجد هذا الفريق من نفسه رغبة؟ ولم لا تفتح أبواب الجامعة على مصراعيها لكل من يريد العلم ومن له فى نفسه كفاءة فليلق دلوه؟ وما المستخدمون إلاّ فئة من أبناء الأُمَّة اضطرَّتهم الحاجة الماسة وظروفهم الخاصَّة إلى الاستخدام على أن فيهم قوَّة للتحصيل وأى عزيمة للاستزادة من العلوم والمعارف" (١٣٨).

وهكذا بدا واضحًا اهتمام صُحُف الدِّرَاسَة بالدَّعوة إلى نشر التَّعْلِيم العالى وإنشاء الجامعة، حيث رأت أن هذا التَّعْلِيم فى صالح الأُمَّة، من حيث ترقية الأخلاق والعقول وتقدُّم أبناء المجتمع فى العلوم والمعارف والإسهام فى رُقِىِّ الأُمَّة، واستشهدت فى ذلك بعدد من الأمم الراقية التى اهتمَّت بأمر التَّعْلِيم العالى واهتمَّت كذلك بإنشاء الجامعات فيها مثل إنجلترا واليابان والولايات المتحدة الأمريكيَّة. ولعله مِمَّا يفلت النظر هنا اهتمامَ مجلَّة "المحيط" بالتأكيد على مدنيَّة/علمانيَّة الجامعة المصريَّة الأهليَّة والدَّعوة إلى عدم صبغها بصبغة دينيَّة.

التَّعْلِيم العملىّ:

ترى "الوطن" ضرورة اهتمام الحكومة بإنشاء مدرسة للتجارة يتمرن فيها المصريُّون على التِّجَارة والمعاملات التى تُكسِبهم ثروةً وإقدامًا وهِمَّة، فعند الجريدة أنه ليس المقصود هنا إنشاء مدارس لتعليم مجرَّد النظريات العلميَّة والقواعد الكُلِّيَّة، بل تمرينهم على الأشياء العمليَّة(١٣٩).

ويرى أحد قُرَّاء مجلَّة "المحيط" أن الكتاتيب لا تنفع فى تعميم التَّعْلِيم وكذلك المدارس الابتدائيَّة الأميريَّة، بل أن مصر فى حاجة إلى مدارس تحضيريَّة، وهى مدارس يدخلها التلميذ فى الثانية من عمره ويخرج منها فى الثالثة عشرة مهذَّبًا متعلِّمًا القراءة والكتابة ومبادئ بعض العلوم، مدارس يدخلها الفقير ويخرج إلى الصِّناعة التى يريد أن يتعلمها، ويدخلها الغنى والمتوسط ويخرجان منها إلى مدارس أرقى، ويرى صاحب المقال أنه يمكن جعل التَّعْلِيم فى المدارس الصناعيَّة مَجَّانًا لكل مَن يحمل الشهادة من المدارس التحضيريَّة فيكون الإقبال شديدًا على المدرستين(١٤٠).

وترى المجلّة من جهتها أن وجود المدارس الصناعيَّة والزراعيَّة هو الحجر الأساسيّ لبناء الاستقلال الصحيح، ذلك لأن الاستقلال السياسيّ يتوقف عادةً على الاستقلال الاقتصاديّ وهو لا يكون إلاّ بالتفوُّق فى المسائل الزراعيَّة والصناعيَّة، وتُشيد "المحيط" باهتمام الحكومة وإعانتها لهذه المدارس، وكذلك تشجيع الأهالى ماديًّا لها(١٤١). ولعلنا نفهم من ذلك أن المجلّة تربط بين الاستقلال الاقتصاديّ للبلاد القائم على الاهتمام بالزِّراعة والصِّناعة، والاستقلال السياسيّ، وأن كليهما متمِّم للآخر.

ولكن المجلّة تنتظر المزيد من الاهتمام بذلك النوع من التَّعْليم، فلا تكفُّ عن النَّقْد، إذ تقول: "إننا بعيدون كثيرًا عن التَّعْليم النافع لبلادنا كالتِّجاريّ والصِّناعيّ، ويوم تدرك البلاد المصريَّة أن رُقِيَّها فى القيام بالضروريَّات من حاجاتها، يوم يقبل أبناؤها على المدارس الصناعيَّة والزراعيَّة والتِّجاريَّة إقبالهم على المدارس الابتدائيَّة والثانويَّة"(١٤٢).

وتسعد مجلّة "رعمسيس" لافتتاح معهدين صناعيَّين فى سوهاج ونجع حمادى بصعيد مصر، وهى تتفق مع مدير جرجا بسوهاج فى رأيه أن الصِّناعة لازمة لكل بلاد تريد مجاراة غيرها من البلدان فى مراقى الفلاح والسعادة، كما أنها تنقل كلمة وزير المعارف والتى أبان فيها أن رُقِيَّ الأُمَّة وإن تَوقَّف على الصِّناعة والزِّراعة فإن له ضلعًا ثالثًا هو التِّجَارة، وعند المجلّة أن "إنشاء هذين المعهدين من فواتح الخير والسعادة على أبناء الصعيد خصوصًا وأن إنشاءهما قد أقترن بإظهار الهِمَّة العالية والغيرة القوميَّة من أعيان الأُمَّة وعمد البلاد وامتزج بتزاحم الطلاب عليهما لتعليم الحدادة والنِّجَارة وعمل الأحذية وصناعة السروج والأصفان ونحوها مِمَّا يُصنع فى

هذين المعهدين الجليلَين فنعم العمل وهنيئًا لأبناء جرجا وقنا بالأثر الحميد الذى اقتفوه"(١٤٣).

ويطرح أحد الكتاب فى "رعمسيس" فكرة أن التَّعْليم العملىّ علاج لمشكلة العاطلين إذ يكتب الكاتب الاجتماعىّ محمَّد أفندى مسعود المحرِّر الفنِّىُّ بنظارة الداخليَّة مقالاً عنوانه "التَّعْليم العملىّ للطبقة الفقيرة، مسألة اجتماعيَّة جديرة بالبحث"، يذهب فيه إلى أن السواد الأعظم من الأُمَّة المصريَّة عاطل عن العمل وهو عالة على الهيئة الاجتماعيَّة ويمثِّل ضررًا بالأُمَّة المصريَّة، لذا فإنه يقترح أن يتمَّ إعداد تعليم خاصٍّ يؤهل التلاميذ للدخول فى معترك الحياة وهم فى الخامسة عشرة من أعمارهم لكى يكونوا من أرباب الكسب، فهو يقترح إنشاء مصانع صغيرة لكل صناعة ميسورة وفى كل مكان وكذلك إنشاء مدارس لتعليم الخدم ذكورًا وإناثًا، وأيضًا تعميم المدارس الإصلاحيَّة مع جعل التَّعْليم العملىّ فيها مناسبًا لظروف الزمان والمكان، ويرى أن "الأُمَّة والحكومة ينبغى أن تكونا متضامنتين فى إنشاء هذه المعاهد"، أما بالنِّسبة إلى العاطلين من حملة الشهادة الابتدائيَّة فيقترح الكاتب إنشاء مدرسة عمليَّة للتجارة والمال، تكفى كبار التُّجَّار والماليِّين عواقب الاستسلام للمستخدمين الأجانب فيعتمدون بذلك على الوطنيِّين(١٤٤).

وهو يكتب مقالاً آخر يبيِّن فيه حاجة البلاد المصريَّة إلى التَّعْليم التِّجَارِىّ، فيقول إنه "إذا كانت بلادنا فى حاجة إلى الاستقلال السياسىّ بأن تكون علاقاتها بالدول والأمم الأخرى علاقة المثل بالمثل فإن حاجتها إلى التَّعْليم بوجه عامٍّ وإلى الصِّنَاعِىّ والزِّرَاعِىّ منه بوجه خاصٍّ وإلى التِّجَارِىّ بوجه أَخَصَّ لا تقلُّ عن تلك بكثير بل هى متصلة بها وثيق الاتصال"، ويوضِّح أن مصر بلد زراعىّ فى الأصل،

وأن الصِّناعة والتِّجَارة منها بمثابة الساقين من الجسم أو الأغصان من الشجر فالتلازم واجب، ولمصر أهَمِّيَّتها فى التِّجَارة لذا يجب الاهتمام بالتَّعْليم التِّجَارِىّ حيث دروس التِّجَارة والجغرافيا التِّجاريَّة والعلم بوسائل النقل وأساليب الجمارك والإلمام باللُّغات الأجنبيَّة والعلم بمسك الدفاتر والاقتصاد التِّجَارِىّ السياسىّ، فعند الكاتب أن "التِّجَارة لمصر من أساطين العمل المهمَّة فيه، لهذا كان من الواجب اهتمام أهليها بها وإقبالهم عليها" (١٤٥).

وعندما تقوم وزارة المعارف بإيفاد شابَّين من خريجى مدرسة التِّجَارة العليا إلى أوروبا لأول مرة، وذلك لإتمام علومها هناك، تستحسن "الوطن" هذا العمل، بل وترجو أن يزداد عدد هذه الإرسالية فى السنين التالية لا سيَّما وأن الحكومة السَّنِيَّة قد أدركت أن أبناء البلاد بحاجة عظمى إلى العلوم الاقتصاديَّة والتِّجاريَّة فأنشأت مدرستين لهذا الغرض هما المدرسة التِّجاريَّة المتوسطة ومدرسة المحاسبة والتِّجَارة العليا(١٤٦).

ويدعو تادْرُس شنودة المنقبادى صاحب جريدة "مصر" فى مقال له إلى ضرورة العمل على ترقية مدارس الصِّناعة المصريَّة، حيث إن "البلاد مفتقرة إلى جعل مدارس الصِّناعة صالحة لأن تُمَكِّن المزارع من تحسين آلات الحرث والرَّىّ وتركيب السباخ الصِّنَاعِىّ وتحسين عمل السَّمْن والجبن وتربية دود الحرير وصناعته وعمل الزكائب والجوَالاَت وسائر ما تحتاج إليه الزِّراعة من متعلقاتها المختلفة، ثم فوق كل ذلك تعليم طلابها الغزل والنسيج حتى يتمكنوا من عمل ولو أبسط ما هم فى حاجة إلى ارتدائه من الملابس مع باقى لوازم الحياة الضروريَّة"، ويقترح المنقبادى هنا تحويل مدارس الصِّناعة إلى ورش تقدِّم للبلاد صُنَّاعًا وصنائع وإلاَّ

فقفل هذه المدارس وتوفير نفقاتها أفضل بكثير(١٤٧)، فهو بذلك يطالب بتحويل المدارس الصناعيَّة إلى مدارس مُنتجة.

وتنتقد جريدة "مصر" تلك السنين الطوال السوداء التى بطش فيها دنلوب عاهل المعارف بالمدارس المصريَّة، حيث حرمهم من الاستعداد العلمىّ والأدبىّ لمزاولة مختلف الأعمال فى سبيل الارتزاق "فخرجوا من معاهد التَّعْلِيم ثمارًا غير أنها جافَّة كتلك التى تتساقط عن أغصان الأشجار المائتة"(١٤٨).

وهى لذلك ترحِّب بالاتجاه نحو تنظيم البعثات الفنِّيَّة إلى الخارج، لأن مستقبل البلاد يتوقف تحسينه على مزيد من الرجال الفنِّيِّين فيه لمزاولة جميع الأعمال الفنِّيَّة التى كان يشغلها الأجانب فى الحكومة بمرتَّبات باهظة، وترى أن تنظيم البعثات الفنِّيَّة سيخلِّد لوزارة الشعب (وزارة سعد زغلول) مفاخر كبيرة، لأنه بذلك لا يُسمع تعبيرات بقلَّة الفنِّيِّين والخبيرين ولا نرى أجنبيًّا يزاحم وطنيًّا فى منصب حكومىّ بحُجَّة أنه حاصل على شهادة فنِّيَّة ليس فى يد أحد الوطنيِّين مثلها، كما أن عدد الحاصلين على الشهادة الابتدائيَّة والثانويَّة كثير ولكن مئات منهم لا يجدون أعمالاً تليق بهم، ولكن فى المقابل فإن عدد الفنِّيِّين قليل جدًّا والبلاد تفتقر إليهم وتحتاج إلى زيادة عددهم(١٤٩). وكانت هذه إشارة إلى دور ذلك النوع من التَّعْلِيم فى حلّ مشكلة كثيرين من المتعلمين العاطلين.

كما تستحسن جريدة "مصر" فى أحد أعدادها أن التَّعْلِيم بالبلاد يتمشى وفق مقتضى حاجات البلاد، لا سيَّما وأنه كانت هناك قديمًا شكوى من ضيق نطاق التَّعْلِيم ومن سوء سياسة التَّعْلِيم ومن قَصر وظيفة المدارس على أن تكون معامل تخريج آلات لوظائف الحكومة وأعمالها، حيث اتجهت سياسة التَّعْلِيم –

آنذاك- نحو توسيع نطاق التَّعْلِيم العلمىّ والتَّعْلِيم الفنِّىّ، فالبلاد فى حاجة شديدة إلى رجال فنِّيِّين تستعيض بهم عن الأجانب كما تحتاج إلى تعليم الصَّنائِع والحِرَف المختلفة، والجريدة ترحِّب بهذه السياسة خصوصًا وأن "البلاد تئنُّ من كثرة المتعلمين تعليمًا نظريًّا وهم لا يزاولون عملاً ولا يجدون عملاً"، ومن جانب آخر فإن البلاد مقبلة "على نهضة اقتصاديَّة ستتَّسع لإنشاء الشركات والمعامل الوطنيَّة"(١٥٠).

وتناشد الجريدة وزارة المعارف من أجل توسيع التَّعْلِيم الفنِّىّ والصِّنَاعِىّ وتوسيع نطاقه، فتنشئ فصولاً جديدة فى المدارس الموجودة كما تنشئ مدارس أخرى، وأن تعمل على ترقية كل مدرسة صناعيَّة أو فنِّيَّة أهليَّة لتبلغ شأن المدارس الحكوميَّة، وتنشر الدعاية لهذا النوع من التَّعْلِيم، وترى "مصر" أنه من المُجدى اقتراح ضروب أخرى من الصناعات والحرف يتَّسع بها مجال العمل أمام الطالبين، فعندها أن "ليس علينا سوى القيام بإنهاض التَّعْلِيم العملىّ، لأن التَّعْلِيم النظرى قد أخذ منه أبناؤنا نصيبًا كبيرًا وأصبح الكثيرون منهم بما حصلوا عليه من ذلك النصيب عاجزين عن القيام بأعباء أعمال يعتمدون فيها على أنفسهم"، وهى ترى أن إنهاض التَّعْلِيم العملىّ سيكون من خلال إكثار المنشآت الصناعيَّة والفنِّيَّة وإحياء الحِرَف والصناعات الوطنيَّة وإقناع المصريِّين بهذا التَّعْلِيم(١٥١).

وفى مقال لها ترى "رعمسيس" أن إطلاق الجهل على جميع البشر يُعَدُّ فسادًا وأن إطلاق العلم على الجميع يُعَدُّ فسادًا أيضًا، وهى ترى هنا وجوب تعليم الفقراء التَّعْلِيم المناسب فالتلاميذ كلهم يتعلمون لكى يعملوا بالحكومة، الفقراء منهم والأغنياء، وهذا خطأ لأن الحكومة ليست كافية لهم، وإذا كان الغَنىُّ بسبب جاهه وماله يستطيع النجاح فإن الفقير يخرج عالمًا متَّسِع العقل ضيِّق الرزق يأنف تعلُّم

حرفة أبيه، لذا فإن المجلّة ترى أن الواجب على المدرسة حين ترى التلميذ ميّالاً إلى صناعة ما أن تعلّمه ما ينبغى لدفع أذى الجهل عنه فقط ثم تدفعه إلى الصِّناعة التى يميل إليها على أن يشجِّعه والداه أيضًا لأن هذا أفضل له(١٥٢).

وبهذا فقد اتفقت صُحُف الدِّرَاسَة على الدَّعوة إلى الاهتمام بالتَّعْلِيم العملىّ (الزِّرَاعِىّ والصِّنَاعِىّ والتِّجَارِىّ)، باعتبار أن البلاد فى حاجة ماسَّة إلى هذا النوع من التَّعْلِيم.

فقد رأت "الوطن" ضرورة إنشاء مدرسة للتِّجَارة والاهتمام بأمر التَّعْلِيم التِّجَارِىّ لا سيَّما وأن البلاد بحاجة كبيرة إلى العلوم الاقتصاديَّة، كما أشارت الجريدة إلى خطأ الاقتصار على التَّعْلِيم النظرىِّ، وطالبت "مصر" بترقية مدارس الصِّناعة وتحويلها إلى ورش منتجة تقدِّم صُنَّاعًا وصَنَائِعَ ورحَّبت بالبعثات الفنِّيَّة إلى الخارج، مشيرة إلى أن التَّعْلِيم العملىّ يتماشى مع حاجات البلاد، وأنه علاج لمشكلة البطالة التى يعانى منها المتعلمون العاطلون، وهو نفس المعنى الذى أكّدته أيضًا مجلَّة "رعمسيس"، ومن جانبها رأت "المحيط" أن المدارس الصناعيَّة والزراعيَّة هى بمثابة الحجر الأساسىّ لبناء الاستقلال السياسىّ الذى يتوقف على الاستقلال الاقتصادىّ، وهو ما أكّدته مجلَّة "رعمسيس" أيضًا والتى أشارت من جهتها إلى أن الصِّناعة لازمة لفَلَاح ورُقِىِّ البلاد، وأنه من الأنسب تعليم الفقراء تعليمًا مناسبًا (تعليمًا عمليًّا) يمكّنهم من العمل والكسب.

الحفاظ على اللُّغة العربيَّة:

تتمنى جريدة "الوطن" لو يتنبه المصريُّون لإنشاء مدارس عالية لإحياء لغتهم، وأن يطلبوا من الحكومة أن تساعدهم ويبرموا معها اتفاقًا على أن توظف الذين يتخرجون من طلبتها فى وظائف الحكومة، وأن يجعلوا لغة بلادهم (العربيَّة) هى

اللُّغة الأساسيَّة فى المدارس، وذلك لأنه "لا يوجد عار يلحق بالأُمَّة المصريَّة كالعار الذى يلحقها من عدم اكتراثها بلغتها فإنها تنظر الأمم يتسابقون فى نشر لغاتهم ومبادئهم والأُمَّة المصريَّة غير مبالية بلغتها وكادت تنقص أهَمِّيَّة اللُّغة العربيَّة من مدارس الحكومة. والمصريُّون نيام مع إنه كان يجب على نبلاء المصريّين ووجهائهم أن يتأملوا فى هذه الأمور التى يتوقف عليها حياتهم السياسيَّة"(١٥٣).

وفى "المحيط" يكتب إسكندر تادْرُس (أحد موظفى مديريَّة الدقهليَّة) مقالاً حول إصلاح نظام التَّعْليم، ويرى فيه أن مصر فى حاجة إلى مدرسة جامعة تعلِّم باللُّغة العربيَّة، كما يرى ضرورة تعميم التَّعْليم باللُّغة العربيَّة فى المدارس الأميريَّة "فليست لغتنا بأحطّ فى الوجهة العلميَّة من لغة اليابان حينما ابتدأت فى الارتقاء ومع ذلك تجد عندها الآن عدَّة مدارس جامعة تعلِّم باللُّغة اليابانية"(١٥٤). كما تتمنى المجلَّة وفى إطار ترحيبها بمشروع الجامعة المصريَّة أن يكون التَّعْليم فيها باللُّغة العربيَّة، لأن درس العلم باللُّغة الأجنبيَّة يقتل روح المقدرة على التأليف بلغة البلاد وإفادة ساكنيها(١٥٥).

ومن جهتها ترى جريدة "مصر" أنه من بين الإصلاحات المهمَّة التى عزمت نظَارة المعارف العموميَّة على إجرائها فى سنة ١٩٠٧م "جعل اللُّغة العربيَّة فى امتحان الشهادة الثانويَّة من لغات الامتحان بحيث يمكن للطالب أن يؤدِّى الامتحان فى كل العلوم بها"(١٥٦).

وهى تنشر خطابًا ألقاه حضرة الفاضل محمَّد الخضرى (المدرس بمدرسة القضاء الشرعىّ بمصر) فى نادى دار العلوم، ذكر فيه أن رجلين فكَّرا فى إحياء اللُّغة العربيَّة وهما محمَّد عَلِى باشا مؤسِّس الأسرة الخديويَّة وصاحب الدولة المخلص مصطفى رياض باشا، وأن هناك نهضة ثالثة بواسطة سعد زغلول باشا ناظر

المعارف العموميَّة الذى يسعى لأن تكون اللُّغة العربيَّة لغة تعليم وتعلُّم وكتابة وتكلُّم، ثم يتحدث الخطيب عن التعريب وأهَمِّيَّته وهو يقترح تكوين مَجْمَع يُعهد إليه بالتعريب وأن يكون اختصاصه محصورًا فى دائرة أسماء الأجناس الأعلام، وأن يكون للمَجْمَع سِجِلٌ تُقيَّد فيه هذه الظلمات بوضوح كما يرى ضرورة اهتمام رجال التَّعْلِيم -وخصوصًا معلِّمى العربيَّة منهم- بأمر تحسين اللُّغة وإصلاحها(١٥٧).

وفى "رعمسيس" يكتب ب.ف همان من كُلِّيَّة الملك بلندن مقالاً عنوانه "نهضة الأُمَّة ونهضة اللُّغة"، يقول فيه إن "اللُّغة من أَجَلِّ مظاهر الأُمَّة ومن أكبر عوامل رُقِيِّها وانتشار العلم والتهذيب فيها وحيث إن تقدُّم اللُّغة ورُقِيَّ الأُمَّة أمران متلازمان فقد أصبح من أهمِّ الواجبات على الأقطار العربيَّة وفى مقدمتها البلاد المصريَّة أن توجِّه التفاقها واعتناءها الخاصّ لهذه اللُّغة الشريفة فتأخذ بناصرها وتنهض بها حتى ترجع إليها ما فقدته من قوتها"، كما يشير ذلك الكاتب، والذى يبدو أنه أحد الطلبة المصريّين بلندن، إلى مشروع إنشاء جمعيَّة آداب اللُّغة العربيَّة بلندن من مجموعة من الطلبة تغار على وطنها ولغتها، فعنده أن إهمال اللُّغة يضعف التَّعْلِيم والتهذيب فى البلاد، بل يُضعِف ويُؤخِّر الوطن، لأن العلم حياة الأمم، والدواء هو التَّعْلِيم باعتباره مفتاح كل إصلاح اجتماعى(١٥٨).

وفى إحدى مقالاتها تؤكِّد "رعمسيس" أن اللُّغة هى "أقوى عوامل الوطنيَّة"، وأن الذى يخدم اللُّغة يخدم الوطن، فهى تقول إن "اللُّغة المشتركة من أقوى عوامل الوطنيَّة، فهى قويَّة إلى درجة حملت بعض المفكرين على الظنّ بأنها أقوى العوامل كلها لأنه لا يوجد شىء يجعل المرء غريبًا بعيدًا عنك كعجزك قليلاً أو كثيرًا عن تفهيمه"(١٥٩)، لذا فهى ترى فى مقال آخر أن اللُّغة والوطن يصحُّ أن يكونا اسمين لمسمًّى واحد، وأن المدارس غير الوطنيَّة (تقصد غير المصريَّة) أشبه بسارق يسرق

نفائس المتاع، وهذا لا يعنى عند المجلَّة مقاطعة تلك المدارس إذ تعترف أنه لا غنى عن تعلم اللُّغات الأوروبيَّة الراقية وآدابها، ولكن الواجب أن يتعلم أهل القطر ما شاءوا من اللُّغات والعلوم، وذلك "بعد أن يُحكِموا لغتهم كتابةً وخطابةً حتى لا يُسرَق أبناء مصر بتساهل آبائهم"(١٦٠).

ولعله يتبين لنا بذلك أن الصُّحُف المدروسة قد اتفقت كتاباها على تأكيد حتميَّة الاهتمام باللُّغة العربيَّة وتعليمها جيِّدًا لأبناء البلاد، فقد تَمنَّت "الوطن" لو يتنبه المصريُّون لإنشاء مدارس عالية لإحياء اللُّغة العربيَّة، إذ أنه من العار عدم الاكتراث بلغة البلاد الأساسيَّة، وهو ذات المطلب الذى ظهر أيضًا على صفحات مجلَّة "المحيط"، وقد رحَّبت "مصر" بجعل العربيَّة من لغات امتحان الشهادة الثانويَّة. وطالبت كتابات "المحيط" بتعميم التَّعْليم باللُّغة العربيَّة فى المدارس الأميريَّة، وطالبت المجلَّة -عند طرح مشروع الجامعة المصريَّة الأهليَّة- بأن يكون التَّعْليم فيها باللُّغة العربيَّة، كما طالبت بتحسين اللُّغة وإصلاحها. ومن جهتها رأت كتابات "رعمسيس" أن اللُّغة هى من أَجَلِّ مظاهر الأُمَّة وأنَّ تقدُّمها ملازم لرُقِيِّ الأُمَّة، وأن اللُّغة كذلك تُعَدُّ من أهمِّ عوامل الوطنيَّة، فمن يخدمْها يخدمِ الوطن، وكان عندها أنه لا غِنًى عن تعلُّم اللُّغات الأوروبيَّة ولكن بعد إتقان لغة البلاد كتابة وخطابة.

تعليم الدين المسيحىّ:

نشرت مجلَّة "المحيط" -قبل تقرير تعليم الدين المسيحىّ فى المدارس الأميريَّة- مقالاً لأحد قُرَّائها يطالب فيه بأن تكون الإجازة الأسبوعيَّة يومَى الجمعة والأحد لأن المدارس جامعة بين مسلمين ومسيحيِّين، وأن يُمنع التَّعْليم الدِّينىّ منها على أن يقتصر فقط على تهذيب التلاميذ فى كتب الآداب ومراقبة سَيْرهم، وحُجَّته فى ذلك

أن المدارس بها تلامذة من أديان مختلفة فلا يليق أن يُحتِّم على كل تلميذ أن يتعلم دينًا غير دينه ولا يمكن إيجاد معلّمين دينيِّين فى المدارس لتعليم الأديان المختلفة، ولكن إذا اقتصرت المدرسة على التهذيب الصحيح وعملت ما هو عموميٌّ من الدين (أى الآداب) تكون الفائدة أعمَّ[١٦١].

ولكن فى "مصر" كتب الشَّمَّاس (رتبة أو درجة كَنَسِيَّة) ميخائيل شحاتة واعظ أقباط جرجا يمتدح قرار نِظَارة المعارف بتدريس مبادئ الدين المسيحىّ لطلاب مدارسها المسيحيّين، وهو يعتبر هذا القرار "مِنَّة عظمى من رجل المعارف الكبير سعادة المفضال سعد باشا زغلول يحفظها له التسامح الدِّينىُّ والأُمَّة القبطيَّة بأحرف من نور فى سويداء القلوب"، ولكنه ينتقد بعض جزئيات القرار ومنها تكفُّل الطائفة بدفع قيمة أجور المعلّمين، وتفويض أمر التَّعْليم الدِّينىّ لحرية آباء التلامذة، ومن ثَمَّ فإنه يرى أن إصلاح هذه العثرات إنما يتمثل فى مواصلة الاحتجاج على التوالى إلى نِظَارة المعارف والحكومة وقادة الأُمَّة لطلب المساواة فى تعيين رواتب معلّمى الدين وجعله إلزاميًّا فى جميع المدارس وتعيين طريقة التدريس والاتفاق على كتب معلومة للتدريس فيها وأن يعيَّن مفتِّش للعلوم الدينيَّة يتفقد بين وقت وآخر تلك المدارس ليتابع سَير المدرِّسين والتلاميذ[١٦٢].

وفى مجلَّة "رعمسيس" يكتب حضرة الأصولِىِّ الفاضل أبادير أفندى حكيم المحامى الشهير بأسيوط مقالاً عنوانه "التَّعْليم الدِّينىّ عندنا"، ينتقد فيه أسلوب تلقين التَّعْليم الدِّينىّ فى الكتاتيب والمدارس الابتدائيَّة كدرس يُحفَظ وتعاليم تَمْلأُ الذاكرة والعقل، وذلك عنده مخالف لقانون الطبيعة ومناقض لناموس النموِّ الإنسانىّ ويؤدِّى حتمًا إلى الأضرار الكثيرة، حيث يُثقِل كاهل الطفل بما لا يتفق مع قدرته، فإن

تربية الأخلاق وتتريه النفس عن الرذائل لا يأتى عن طريق العقل، ففرقٌ هائلٌ بين الرجل المتعلم الذى حصل على حظٍّ وافر من العلوم والمعارف العقليَّة، والرجل المهذَّب الكريم الخلق الصحيح البدن، ومن ثَمَّ يرى كاتب المقال أن النِّظَام المتعارَف عليه آنذاك من حيث تلقين الدروس الدينيَّة لا يربِّى أخلاقًا، ولو استطاع المعلِّمون تفهيم التلاميذ موضوع الدرس، لذا فإنه من الضرورى الاهتمام بأمر التربية الأخلاقيَّة للشُّبَّان فى المدارس(١٦٣).

وترى جريدة "الوطن" فى أحد مقالاتها أن نِظَارة المعارف قد قامت بخطوتين مهمَّتَين فى سبيل التسامُح الدِّينىّ وفى سبيل تتريه الوطنيَّة المصريَّة عن التلوُّث بالفوارق المذهبيَّة، حيث تَمثَّلَت الخطوة الأولى فى قرار النِّظَارة الصادر فى ٨ أبريل ١٩٠٧م الخاصّ بتعليم الدين المسيحىّ رسميًّا بالمدارس الأميريَّة، بعدما كان هذا التَّعْلِيم محظورًا من قبل، وكانت الخطوة الثانية فى قرارها الصادر سنة ١٩٢١م والذى يختلف عن سابقه فى عدَّة أمور هى: تنقيح مناهج التَّعْلِيم تنقيحًا أدَّى إلى إضافة مواد جديدة (زيادة حصَّة أو أكثر من حصَّة فى الأسبوع)، وجعْل أدنى عدد من التلامذة لجواز تعليم الدين المسيحىّ ١٠ بدل ١٥%، وإجازة تعليم اللُّغة القبطيَّة بإحدى المدارس، وإدخال تعليم الدين المسيحىّ بمدارس البنات الابتدائيَّة ومدرسة المعلِّمات. وتشير الجريدة إلى أنه قد تكون هناك مطالب أخرى مثل جعل هذا التَّعْلِيم إجباريًّا لا مُعلَّقًا على إرادة الطلبة أو آبائهم والعناية بتخريج معلِّمين اختصاصيِّين أكْفَاء له والإكثار من حصصه وتشديد الرقابة عليه، ولكن لأن الجريدة تؤمن بالسير خطوةً خطوةً فى هذا الشأن فهى تكتفى بهذا القدر مؤقَّتًا

وتطلب من آباء الطلبة أنفسهم أن يهتمُّوا بأمر تعليم الدين لأبنائهم وأن يقدِّموا التماساهم بذلك إلى نظار المدارس لأن الدين هو "الطريق إلى تهذيب نفوس أولادهم وغرس مكارم الأخلاق فيهم. وهو الذى ينشئ منهم رجالاً فضلاء أتقياء صالحين نافعين لأنفسهم ولوطنهم"(١٦٤).

ويبدو أن تعليم الدين فى المدارس قد أصابه بعض الإهمال، فتنشر"مصر" مقالاً لأحد الكُتَّاب يبيِّن فيه أهَمِّيَّة تعليم الدين باعتباره سببًا فى تقليل الجرائم وداعيًا قويًّا إلى الفضيلة، وهو يقرر أنه "من المخجل جدًّا أن نرى مدارسنا القبطيَّة لا تُعنَى بالدين العناية الواجبة فلقد يمرُّ الطالب فى أدوار حياته المدرسيَّة ويخرج وهو لا يعلم من دينه شيئًا، إذن فلتُعنَ مدارسنا بأمر التربية حتى يمكننا بذلك أن نردع الشباب عن طيشه ونمنع هذه الحوادث التى تحدث بين ظهرانينا فنكون بذلك قد أدَّينا الواجب نحو الأبناء ونحو الوطن"(١٦٥).

كما تستنكر الجريدة أن أبناء المسيحيِّين فى مدارسْ التَّعْلِيم الإلزامى لا يدرسون أصول دينهم، وهو أمر لا يمكن التغاضى عنه من جانب الجريدة، كما توضِّح أنها لا تريد بذلك إثارة ضجَّة وإنما هى تمقت كل عمل يدلُّ على أن للفوارق الدينيَّة أثرًا فى تعليم الناشئة الحديثة، كما تشير الجريدة إلى أن الوازع الدِّينِىّ هو أقوى ما يعصم الناس من ارتكاب الجرائم واقتراف الآثام وخصوصًا فى القرى حيث الأوساط الساذجة(١٦٦).

ونصلُ بذلك إلى أنه فى الوقت الذى رحَّبت فيه جريدتا "الوطن" و"مصر" بتعليم الدين المسيحىّ فى المدارس الأميريَّة، من منطلق أن ذلك يُسْهِم فى تهذيب نفوس الأولاد وتلقينهم مكارم الأخلاق وحثِّهم على الفضيلة، وأن للوازع الدِّينِىّ دورًا كبيرًا فى تقليل الجرائم، إلخ، فقد ظهرت كتابات أخرى فى مجلَّتى "المحيط" و"رعمسيس" تفضِّل الاهتمام بأمر التربية الأخلاقيَّة لتلاميذ المدارس، دون التَّعْلِيم الدِّينِىّ.

المبحث الثالث: قضيَّة تحرير المرأة وترقيتها:

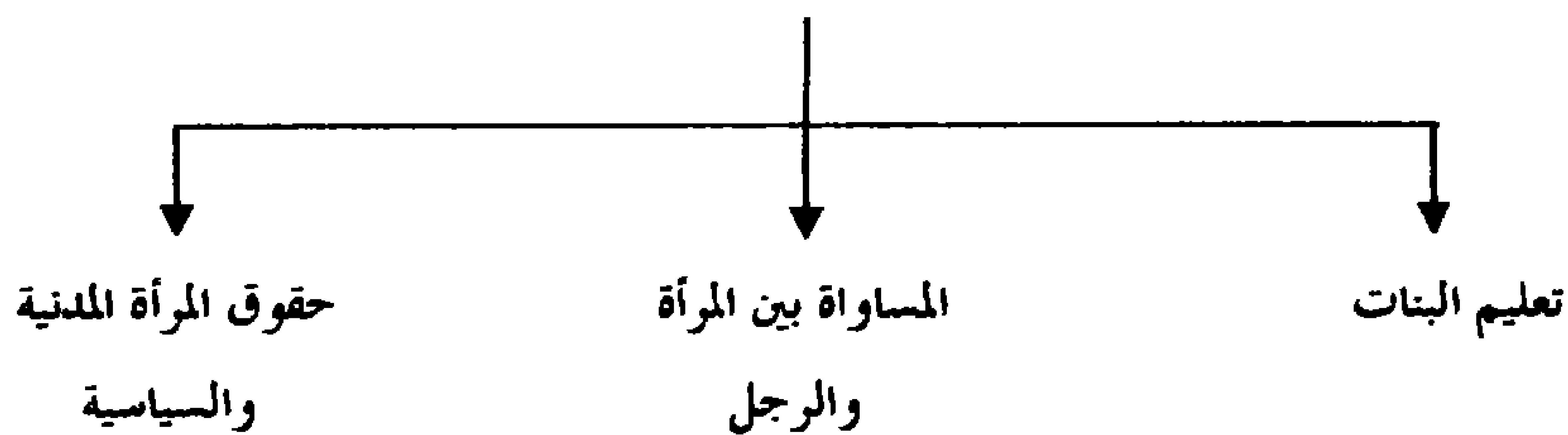
وهى قضيَّة حَظِيَت باهتمام واضح خلال فترة البحث لا سيَّما وأنه كانت هناك -وحسب إجلال خليفة- مجموعة من العوامل التى أدَّت إلى نهوض الحركة المصريَّة المطالبة بتحرير المرأة وترقيتها فى مصر الحديثة، وكان من تلك العوامل: قدوم الحملة الفرنسيَّة بعادات وأنماط اجتماعيَّة جديدة على المجتمع المصرىّ آنذاك كاحترام الرجال للنِّساء، كذلك وجود الأجانب فى مصر بما كان لهم من عادات اجتماعيَّة، وذهاب البعثات العلميَّة إلى الخارج وعودة المبعوثين بأفكار وعقائد وعادات جديدة، وكذا وجود الشاميَّات ونساء الأتراك وخروجهن إلى ساحات العمل فى التَّعْليم والحركة الأدبيَّة، إلخ، بالإضافة إلى ظهور رأى عامٍّ فى القرن التاسع عشر اهتمّ بوضع المرأة المصريَّة وسُبُل ترقيتها، يعبِّر عن آرائه هذه فى صُحُف ذلك الوقت(١٦٧).

ومن هنا فقد عرفت مصر من يدعو إلى تحرير المرأة والرُّقِىّ بأوضاعها، مثل العلاَّمة رفاعة رافع الطهطاوى (١٨٠١م-١٨٧٣م) صاحب كتاب "المرشد الأمين فى تعليم البنات والبنين"، وأبو الإصلاح القبطىّ البابا كيرلسُ الرابع (١٨٥٤م-١٨٦١م) الذى اهتمّ بأمر تعليمها ومساواتها بالرجل، وقاسم أمين صاحب كتابَى "تحرير المرأة" الصادر سنة ١٨٩٩م و"المرأة الجديدة" الصادر سنة ١٩٠٠م، ذلك بالإضافة إلى تلك الصُّحُف النسائيَّة، والتى عرفتها مصر منذ العام ١٨٩٢م بظهور مجلَّة "الفتاة" لصاحبتها هند نوفل، حيث أخذت تلك الصُّحُف على عاتقها الدَّعوة إلى نهضة المرأة المصريَّة ورُقِيِّها.

وفى الواقع فإن هذا الأمر لم يكُن غريبًا على المصريِّين فى ذلك الوقت، إذ

آمن البعض بأن المرأة هى "أساس السعادة كما هى ينبوع الشقاء، ففى يديها الراحة والتعب، النعيم والجحيم، فإن كانت حكيمة عاقلة وعاقلة متدربة كانت كنزًا ثمينًا لزوجها ولأولادها ولبيتها وللوطن الذى نشأت فيه وتربَّت بين ظلاله وإن كانت جاهلة فاسدة طائشة كانت جحيمًا للعائلة ونقمة للبلاد"(١٦٨).

ومن هنا فقد تزايد اهتمام الكُتَّاب والمفكِّرين المصريّين، وبالتالى الأقباط منهم، على مختلف توجُّهاتهم بقضيَّة تحرير المرأة المصريَّة وترقيتها، وكان ذلك من خلال عدَّة قضايا فرعيَّة منها تعليم البنات والمساواة بين المرأة والرجل وحقوق المرأة السياسيَّة والمدنيَّة، وهى الأمور التى بدت بوضوح على صفحات الصُّحُف منذ أواخر القرن التاسع عشر.



تعليم البنات:

تشير جريدة "الوطن" إلى أنه من الإصلاحات المهمَّة التى قامت بها نِظَارة المعارف إصلاح الكتاتيب الابتدائيَّة واختيار مدرسين أكْفَاء لها لتربية عقول الأطفال، وهى تتمنى لو توجِّه النِّظَارة عنايتها إلى تهذيب بنات المصريّين "فإن تهذيبهن ليس دون تربية الأولاد وتهذيبهم، فإن البنات هُنَّ مثل الأولاد فى قوة

الإدراك والعقل والفهم، عليهن أعمال مهمَّة فى هذه الحياة الدنيا فهُنَّ المربِّيات والمؤدِّبات للأولاد، ومستقبَل البلاد يتعلق على تربية هؤلاء الأولاد فإذا كُنَّ جاهلات سَرَت المبادئ الفاسدة إلى أذهان أولادهن وفسدت التربية، فإن الطفل يشرب التربية عن والدته مع رضاع اللبن ومن شبَّ على شىء شاب عليه فيصعب قلع ما انغرس وتَمكَّن فى أذهان الأطفال، بصرف النظر عن ذلك إذا كانت الأم مهذَّبة تكون مُعِينة ومساعدة لزوجها"، ومن ثَمَّ فالجريدة تحثُّ النِّظَارة على الاهتمام بتربية البنات وتهذيبهن (تعليمهن)، لأنها أهملت فى ذلك، وتشير الجريدة إلى الأوروبيِّين الذين اهتمُّوا بإنشاء المدارس لبناتهم فهم يعتنون بتربية بناتهم مثل اعتنائهم بتربية الأولاد على حدٍّ سواء(١٦٩).

وفى مقال تنشره "الوطن" يؤكد صاحبه أن تعليم المرأة هو أمر ضرورى من الواجب الالتفات إليه والاهتمام بشأنه وذلك لأن "تَمَدُّن الأُمَّة وارتقاءها إلى أوج النجاح متوقف على تهذيب البنات وتثقيف عقولهن بالعلوم والمعارف ليصِرْنَ فى يوم ما أُمَّهات مستعدَّات لتربية أولادهن منذ نعومة أظفارهم المبادئَ القويمة المستقيمة لا الاعتقادات الفاسدة ولا التعاليم الكاسدة التى لا تعود نتائجها الوخيمة فقط على أنفسهم بل على الهيئة الاجتماعيَّة بأسرها"، ثم يشير كاتب المقال إلى أن إهمال تعليم البنات هو سبب تأخُّر البلاد، فكثيرون من الرجال الذين نبغوا فى السياسة والعلوم شهدوا أن أعظم وسيلة لارتقائهم كانت هى تربية أمهاتهم، لذا فإن تربية (تعليم) البنات هو أمرٌ يقضى به التمدُّن، ويُسَرُّ الكاتب لعزم «الطائفة القبطيَّة» على إنشاء مدرسة لتعليم البنات بالقاهرة(١٧٠).

وفى مجلَّة "المحيط" تكتب السيدة كاترينا شقرا من حلوان تمتدح إدراك أولياء

الأمور وأفاضل الرجال لأهَمِّيَّة تعليم المرأة، وهى تقول للنِّساء إنه: "ما علينا الآن إلاّ أن نعوِّل على أنفسنا لأن الفَلاَح لا يقوم إلاّ بالتعويل على النفس وأن نبذل الجهد فى نَيْل عَضُد رجالنا لفتح أبواب المعرفة فى وجوه بناتنا وتمهيد الطريق للوصول إلى ضالَّتنا المنشودة. فنبحث عن أحوال مدارس البنات وطرق التربية فيها ونستطلع آراء العقلاء عن أحسنها مبادئَ وأقومها سَيْرًا ملتفتين إلى الأخلاق والآداب التى ظهرت فى تلميذاتها مفضِّلين التربية الحقيقيَّة على المعرفة السطحيَّة فى اللُّغات الأجنبيَّة ثم نختار لبناتنا المدرسة التى تتوفر الأدلَّة على أفضليَّتها لتهذيب النفس وتقويم العقول". وهى تطلب من النِّسَاء بوجه عامٍّ التعاون على نشر العلوم وترويج بضاعة الأدب وغرس بذور التربية الصحيحة بإيجادها فى أنفسهن ومعاشرة الأديبات الفاضلات للاقتباس من محامدهن وكمالاتهن والبعد عن أهل الجهل الذميم(١٧١).

ويبعث نجيب شقرا المحامى وصاحب مجلَّة "الاستقلال" برسالة إلى صاحب مجلَّة"المحيط" يشير فيها إلى أن "أعظم واسطة لحسن تهذيب المرأة وتعليمها تلك المدارس المبنيَّة تعاليمها على الحرِّيَّة والعفاف والآداب والتَّنوُّر"، وهو يُشيد بمدارس الأمريكان التى انتشرت آنذاك فى البلاد وربَّت الآلاف من الشُّبَّان الأدباء والشابَّات الأديبات "اللواتى أصبحن زينةً للبيوت وركنًا لحسن التربية"، وهى مدارس تبعُد -حسب الكاتب- عن الأغراض السياسيَّة أو الضغط على المعتقَدات، ثم هو يُشيد بدور الآنسة كايل رئيسة المدرسة الأمريكانية للشُّبَّان بالقاهرة والتى حثَّت مواطنيها الأمريكان على مساعدة بنات مصر بالمال لإنشاء مدرسة كبرى لَهُنَّ فى القاهرة، فَتَبَرَّعَ لها كثيرون من أهل الخير (الأمريكان) بستَّة آلاف جنيه وهى نصف نفقة

بناء المدرسة على شرط أن يتبرع المصريُّون الذين سيستفيدون من المشروع بالنصف الثانى، ثم يقول شقرا موجِّهًا كلامه إلى المصريّين: "فيا أُولى المروءة من سُكّان مصر إنى أدعوكم باسم تَقَدُّم وطنكم وترقية بناتكم وإسعاد بيتكم وحسن تربية أولادكم إلى بسط يد السخاء والكرم لهذا المشروع المفيد أعظم فائدة لوطنكم. تَقدَّموا جميعًا وفى أيديكم ما يمكنكم من المال ولا تكونوا أقلَّ غيرة على بناتكم من كرام الأجانب ولا تسمحوا أن يُقال إن بلاد مصر شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً عجزت أو ماطلت فى دفع نصف نفقة مدرسة ستكون أعظم مدرسة للبنات فى القطر". وهكذا أخذ الكاتب يحثُّ الجميع على الاشتراك فى مشروع مدرسة البنات الكُلّيَّة الكبرى الأمريكانيَّة فى الشارع العباسى بالقاهرة، لا سيَّما وأنه سينتفع بها المسلم والمسيحىّ والإسرائيلىُّ على حدٍّ سواء(١٧٢).

وإذا كان تعليم البنات مرتبطًا حتى هنا بتمدُّن الأُمَّة وإيجاد زوجات صالحات، فإنه فى مقال آخر تنشره "الوطن" عنوانه "الفتاة فى مصر، رأى اجتماعىّ" ينتقد صاحبه -ويُدعى إسكندر الدمنهورى- نظام تعليم البنات فى مصر، إذ هو قاصر على إعداد الفتاة للزواج من حيث معناه الحيوىّ لا من حيث غرضه السامى الأدبىّ، فقد انغرس هذا المبدأ فى ذهن الفتاة، التى تهتمُّ بالتَّعْليم لا حُبًّا فيه بل إرضاءً لمطامع الرجل، ويرى الكاتب أن "المعوِّل فى تعليم الفتاة تأهيل نفسها لإحراز الفضيلة والتحلِّى بالكمالات لتعرف مقدار ذاتها فى الهيئة الاجتماعيَّة وتعزِّز مركزها الأدبىّ فى عينَى الرجل لا أن تعتبر التَّعْليم من الزخارف والتزويق التى تتزين بها لخداعه وتمليقه"(١٧٣).

وتشير جريدة "مصر" إلى خطاب أخنوخ أفندى فانوس رئيس مجتمع

الإصلاح القبطىّ والذى تأسَّس نحو سنة ١٩٠٧-١٩٠٨م، حيث تَحدَّث فيه - ضمن ما تَحدَّث- عن ضرورة التَّعْليم بالنِّسبة إلى المرأة وذلك لأن تأثيرها كبير على أخلاق أبنائها، ويقول إن "المرأة الحقيقيَّة هى التى تربِّى ونحن هنا نسحقها ونجعلها خلف الحجاب"، وعنده كذلك أن الأمهات قدوة للأبناء "فيجب تعليمهن لكى يكون أولادهن رجالاً فضلاء فهل تتركون هذه الجوهرة وتنبذونها؟ اصحوا لها إذا كانت لكم وطنيَّة حقَّة، اهتمُّوا قبل كل شىء بإصلاح وترقية المرأة واشتغلوا بذلك عن مشاغل الخُلُق فى الدين فإن الأرض للأرضيِّين والسماء للملائكة والقدِّيسين"، ويشير الخطيب إلى عزم مجتمع الإصلاح إنشاء مدرسة للبنات، ليست لتعليم القراءة والكتابة فقط، وإنما لتهذيب الأخلاق وتعليمها الواجبات البيتيَّة والمنزليَّة الراقية(١٧٤).

ويرى جرجس فيلوثاؤس عوض -صاحب "المجلَّة القبطيَّة" آنذاك- فى مقال نشرته "مصر" أهَمِّيَّةَ تعليم المرأة علمًا صحيحًا مقترنًا بالدين، لأنه أعظم قائد يقودها إلى إصلاح نفسها وعلاج العيوب العائليَّة، وعنده أن المرأة المتعلمة تستطيع تربية أولادها بنفسها أو على الأقل ملاحظتهم إذا لم تكُن قادرة على التربية، كما يمكنها أن تعلِّم أولادها مبادئ القراءة قبل دخولهم المدرسة، كما يرى أن "المرأة المتعلمة هى وحدها التى تزيل كل وسائل العيوب العائليَّة ويمكنها أن ترقِّى شئون المملكة العائليَّة التى لم توجد إلاّ لتكون مدبِّرًا لها ومُعينًا للرجل على أعماله ومساعدًا أعظم له فى رفع شأن العائلة أما إذا كانت جاهلة فتصير عائلتها من حالة سيِّئة إلى أسوأ"(١٧٥).

ويمتدح كاتب آخر فى "مصر" تَنَبُّه المصريّين -وفى مقدمتهم الأقباط- إلى

فضل تعليم البنات قائلاً إن: "بنت اليوم هى أمُّ الغد ولذا من الواجب تعليمها كيف تكون أمًّا وتربيتها التربية الصحيحة فإن شاءت أصلحت وإن شاءت أتلفت فبدأوا يفتحون المدارس لهذا الغرض بل بالأحرى يضعون أساس المدنيَّة المنتظَرة والحريَّة المزعومة، وعندى أن كل مدرسة بنات تُفتح لهن لَهِىَ حجر عظيم فى أساس العمران الحقيقى"، وهو يرى أن الغرض من دخول البنات المدارس هو الحصول على شيء من مبادئ العلوم العصريَّة كالاقتصاد والطبِّ وأن تعرف حقائق دينها وتعاليمه حتى تنجح فى تربية أولادها وبناها، ثم يُشيد الكاتب بقيام أقباط مليج بفتح مدرسة للبنات "يُنتظر أن تكون خيرًا وبركة على كثير من العائلات، فنحن نرحِّب بهذا المشروع ونرجو أن تكْثر مدارس البنات فى البلاد المصريَّة لأن على هذه المعاهد وحدها يتوقف كل خير ونجاح"[١٧٦].

كما نشرت جريدة "مصر" أكثر من مقال لتأييد مشروع إنشاء كُلِّيَّة البنات القبطيَّة، واستنكار تباطؤ اللجنة المكلَّفة بهذا المشروع، فيرى الكاتب أن "رُقِىّ الأُمَّة لا يتمُّ إلاّ برُقِىِّ الأفراد فما الشعب إلاّ مجموع أفراد وما الأُمَّة إلاّ مجموع شعوب"، وعنده أن الأقباط يشتكون من المتاعب العائليَّة بينما غيرهم (ربما قصد هنا الأوروبيين) يتنعم بلذَّة الحياة البيتيَّة لأنهم اهتمُّوا بتعليم نسائهم وعلموا أن المرأة شريكة لهم فى الحياة وأنه لا بد لها أن ترتقى إلى مقام الرجل لكى تُعَدَّ شريكة له بكل معانى الكلمة، وعنده كذلك أن المرأة هى التى تنقذ الأسرة من كل عار وأن تعليم المرأة هو أساس الأمم العظيمة، وهو يقول: "هل ننتظر استقلال البلاد قبل استقلال الأفراد، أطلب إليكم من أجل شريكتنا فى الحياة أن تقوموا معى وتسألوا اللجنة القائمة بتنفيذ مشروع الكُلِّيَّة عمَّا أتمَّته فى هذا السبيل"[١٧٧].

ويرى كاتب آخر فى "مصر" أن المرأة هى الزوجة والأم وأنه من العبث تركها فى حالة من الجهل وهى قدوة الأولاد والمسئولة عن تدبير شئون بيتها، ويشير إلى أن العائلة تتألَّف من جنسين هما الرجل والمرأة، وأن تعليم الرجل مع بقاء المرأة جاهلة يُبقِى نصف الهيئة الاجتماعيَّة مُتأخرًا عن النصف الآخر، وعنده أن المصريّين ليسوا فى حاجة إلى تعليم البنات كما يتعلم بنات الإفرنج لأن النِّسَاء فى مصر لن يشتغلن كما يشتغل بناهم، لذا فإنه يقول: "وجب علينا نحن الأقباط إنشاء مدرسة كاملة لتعليم البنات الدروس النافعة والتربية الحقيقيَّة فيا أيها الأقباط اصرخوا بصوت واحد جميعكم واطلبوا تعليم بناتكم ليصبحن مدبِّرات لبيوتكم وزوجات صالحات لأبنائكم وأُمَّهات حقيقيَّات لأولادكم ومعتنيات رءوفات لشيخوختكم فقد أرجعنا جهل المرأة إلى الوراء أحقابًا وقرونًا"(١٧٨).

ومن جانبها تؤكِّد مجلَّة "رعمسيس" على تعليم المرأة، ولكنها ترى خطأ اقتصار تعليم الفتيات على القراءة والكتابة ومعرفة اللُّغات، إذ يجب أن يكون ذلك التَّعلِيم مشفوعًا بالتَّعْليم المنزلِىّ العملىّ، فتخرج الفتاة وهى على علم تامٍّ بواجباتها الصحيحة، وتشير المجلَّة إلى أهَمِّيَّة تعلم الشغل بالإبرة للمرأة الفقيرة والغنيَّة على حدٍّ سواء، فإذا كانت فقيرة أمكنها أن تكسو أبناءها دون نفقة، وإذا كانت غنيَّة أمكنها قضاء الوقت ومساعدة الفقراء والجمعيَّات الخيريَّة، فالمرأة "وُجدت وخُلقت للعمل والجهاد فى ترقية الإنسانيَّة وتخفيف آلامها"(١٧٩). وفى موضع آخر تؤكِّد المجلَّة ضرورة التَّعْلِيم بالنِّسبة إلى المرآة، ذلك أن "الحصول على شىء من العلم ضرورىّ لكيَان البشر نافع لإنارة الأذهان وتوسيع العقول، مقصود به إعداد الفرد لحياة كاملة"، ولكن "رعمسيس" تعود لتؤكِّد أيضًا أن "ما يتجاوز ذلك فيه غلوّ

عقيم وإفراط سقيم"، فهى ترى أن تكون لوائح المدارس مطابقة للعقل حتى يتأتّى للنِّساء التهذيب الضرورى وتتخلص من التربية الحاضرة فلا داعى للإفراط فى التهذيب (التَّعْليم)، لأنها "خُلقت لإنشاء النوع البشرى، فإذا أرهقت الأعضاء بالإهمال والإفراط فى التهذيب الأعلى كان ذلك باعثًا على نقصان تلك الفضيلة"(١٨٠).

ويكتب فرح أفندى جرجس مقالاً فى"المحيط" يُبيِّن فيه ضرورة تعليم المرأة، باعتباره الأمر الذى يتوقف عليه نجاح وفلاح الهيئة الاجتماعيَّة بأسرها، فالمرأة فى مصر توُضَع فى مؤخِّرة كل شىء، وهى لذلك قليلة الحركة وقليلة العمل وقليلة الحريَّة، وهو يرى أن المرأة المصريَّة مظلومة فى كل شىء، مظلومة فى تعليمها وزواجها وطلاقها "تؤكَل لحمًا وتُرمَى عظمًا. فهى كالبلحة تُؤكَل ثم تُلفَظ نواها. هى كشجرة باسقة يأكل الرجل ما بها من ثمر ثم يتركها يابسة الأغصان"، وهى كذلك مظلومة فى حقوقها الشرعيَّة إذ تُحسب بنصف رجل عند تقسيم الميراث مع أنها تُحسب فى نظر القوانين الجنائية والمدنيَّة كالرجل على السواء "فهى فى العقوبة تستوى مع الرجل ولكن فى الخير واليسار تقلُّ عنه".

وهنا يرى فرح أفندى جرجس أيضًا أن كل هذا إنما نشأ عن عدم تعليم المرأة، وأن الذين يريدون عدم تعليمها يودُّون أن تبقى على هذه السذاجة والبساطة حتى تُباع وتُشترى كالأنعام، مع أن أختها الأجنبيَّة تعيش فى سعادة وهناء وحريَّة ومجد، ثم إنه يقول: "قوموا يدًا واحدة فى تحرير أختكم بل أمكم. تلك التى لم تجنِ عليكم بل ولدتكم أطفالاً إلى أن صيَّرتكم رجالاً، فبدلاً من أن تأخذوا بناصرها وتقيموها من ضعف أحاط بها سجنتموها فى أضيق السجون تحت اسم المحافظة

على شرفها، فهل شرفها لا يُحفَظ إلاّ بإلقائها فى غياهب السجون؟ إن سَجْننا للمرأة فى البيت يدلُّ دلالة واضحة على سوء نيَّتنا من نحوها وبالتالى يدلُّ على سوء نيَّاتنا وأفعالنا معها. أفليس هذا من العار علينا وعليها معًا؟". وعنده كذلك أن العلَّة الحقيقيَّة لتخلُّف البيوت هى الرجل الذى حرم المرأة لَذَاذَةَ العلم، وأن الإنسان لا يعطى ما لا يملك، ثم يتساءل: "أليس من العار أن نرى فى بلاد المدنيَّة والعرفان أنهم يعلِّمون القرود والخيل والكلاب واليمام والحمام، ونحن نبخل على تعليم المرأة وهى أساس العمران وسُلَّم النجاح؟"، وعند الكاتب أن الجانى هنا هو الرجل الذى يترك ابنته بلا علم ولا أدب ولا دين، يحلِّيها بالجواهر الثمينة ويغذِّيها بأحسن الأطعمة ويكسوها بأجمل الثياب ولكنه يترك نفسها فى جوع وعطش، وذلك على الرغم من أن الكتاب المقدس يقول: "هلك شعبى لعدم المعرفة"، ورغم أن المرأة هى الأُمَّة والشعب والبيت والحياة والموت وهى بذلك أسمى معلِّم للطفل(١٨١).

وهو يقول فى مقال آخر له: "لم أرَ مملكة تعلمت فيها المرأة إلاّ كانت أرقى من غيرها فى درجات المال العلمىّ والأدبىّ والأخلاقىّ والسياسىّ"، وهو يوضح أنه إذا كانت هناك نساء متعلمات أسأن إلى المجتمع فإن هذا: "لا يبرِّر عدم تعليمهن أبدًا ولا يبرِّر عدم إعطائهن حقوقهن المسلوبة، لأنى إذا ذكرت عشرة من السيِّدات اللواتى كُنَّ من المصائب على المجتمع الإنسانىّ فإنى أقدر أن أذكر آلافًا من الرجال الذين أساءوا إلى الشعوب"(١٨٢).

ويكتب حضرة الكاتب الشهير محمَّد أفندى مسعود (المحرر الفنِّىّ بنِظَارة الداخليَّة) مقالاً عنوانه "المرأة الحديثة" فى مجلَّة "رعمسيس"، يؤكد فيه أنه ليس فى الدين الإسلامىّ ما يعارض تعليم المرأة وتربيتها على المبادئ القويمة، فالعلم فرض

على الجنسين، كما أن هناك أوامر شرعيَّة كثيرة تقضى على من يتولى تربية المرأة أن يعوِّدها على الفضائل التى تكمل بها النفس، وبمثل هذه التربية يؤمَن على المرأة من عواقب المخالطة والسفور، كما تسقط حُجَّة الغربيِّين الجاهلين لحقيقة المرأة المسلمة -بل والشرقيِّين الذين جمدوا على التقاليد الطارئة على الدِّين- فى أن الإسلام أبعد المرأة من حظيرة الحياة الاجتماعيَّة و لم يؤذن لها بأن تكون فى العلم والعرفان بمنزلة الرجال(١٨٣). وهو يتابع نفس الفكرة فى مقال آخر، مؤكِّدًا أن الدين الإسلامىّ يقضى بتعليم المسلمة كما يقضى بتعليم المسلم، ففيه ظهرت فقيهات و لم تكُنَّ أقل مرتبة فى العلم والعرفان عن الفقهاء، وأنه كثيرًا ما كان يُلجأ إليهن فى أعضل المسائل الشرعيَّة، فالمرأة المسلمة نالت من الحقوق ما لم تَنَلْهُ "حتى اليوم" المرأة الغربيَّة فى أوروبا وأمريكا، ثم يشير الكاتب إلى أنه لم تكُن همم النِّسَاء قاصرة على الفقه بل تناولت كل أبواب العلوم والآداب(١٨٤).

وتتفق "رعمسيس" مع رأى المسيو هانوتو (الوزير الفرنسى) فى رأيه الخاصّ بعدم الاكتفاء بتعليم الفتاة وتربيتها على العلوم والمعارف لتحصل على الشهادات، بل يجب أن تُدرَّب عمليًّا بشكل يُمَكِّنها من القيام بواجباتها المنزليَّة متى صارت زوجة وأُمًّا لأولاد، كترتيب مسكنها والاقتصاد فى وسائل المعيشة وتربية أولادها، والمجلّة تستحسن التَّعْلِيم العملىّ للفتيات عند الأمريكيِّين من حيث تعلُّم مهنة أو صناعة، وهى تقول: "هكذا يعلّمون الفتاة وهكذا يدرِّبونها: فهل من صوت يُسمِع أُناسَنا هذا التَّعْلِيم ونساءنا هذه التربية حتى نصير شعبًا رجاله رجال لا ذكور فقط ونساؤه نساء لا إناث للحبل والولادة"(١٨٥). ولعل هذا المعنى هو ما أكَّدَته المجلّة فى مقال آخر يؤكِّد على ضرورة تعليم الفتيات مهنة أو فنًّا ما تعليمًا حقيقيًّا لكى

"يجعلها قادرة أن تقوم بإعالة بنيها فيما لو نُكبت بوفاة زوجها وأصبحت مُعسِرة لا مال لديها تنفقه على تربيتهم وإيفاء حاجياتهم الضروريَّة"، ثم تشير إلى اهتمام الأوروبيِّين بتعليم الفتيات الصنائع والفنون، لأن ذلك يجعلها أُمًّا صالحة تربِّى أولادها تربية صحيحة وعاملة تجتاز المصائب التى تعترض طريق حياتها(١٨٦).

وتشير "رعمسيس" إلى نقص التَّعْلِيم النسائى فى البلاد، من حيث أنه لا يساعد الفتاة على أن تكون يومًا ما ربة عائلة، حتى صارت الفتاة المتعلمة أشدَّ ضررًا من الجاهلة، وهنا ترى المجلَّة ضرورة الاهتمام بالتَّعْلِيم العملىّ للفتيات، و"رعمسيس" تتفق مع ملكة رومانيا فى رأيها الخاصّ بضرورة تعليم الفتاة لأن تكون أُمًّا وزوجة ومربِّية، من خلال تدريبها على الواجبات المنزليَّة وتعليمها كيف تطبخ وتغسل وتخيط ملابسها وملابس أولادها، وكيف أن حكومة رومانيا وعلى أثر خروج الملكة من مدرسة بنات زارتها قد قرَّرت "أن يكون التَّعْلِيم العملىّ إلزاميًا فى سائر مدارس الفتيات فى رومانيا. ومنع الفتاة بعد أن تتجاوز الثانية عشرة من عمرها أن تلبس ثوبًا لا يكون من صنع يديها"، ثم تقول المجلَّة: "فإذا تَسنَّى لمدارسنا إدراك هذا الشأن فقد بلغت درجة من الكمال تتناسب مع نهوض الأُمَّة وضمنت لنا حياةً عائليَّة كلُّها غبطة وهناء"(١٨٧).

وتكتب بلسم عبد الملك (صاحبه مجلَّة "المرأة المصريَّة" فيما بعد) فى "الوطن" مقالاً عنوانه "المرأة المصريَّة، بين الأمس واليوم" تُبيِّن فيه أهَمِّيَّة التَّعْلِيم بالنِّسبة إلى المرأة المصريَّة، فهى تؤكِّد أنه لا فرق بين المرأة الشرقيَّة والأخرى الغربيَّة، وإن كان لا يُنكَر رُقِىُّ المرأة الغربيَّة فهذا بفضل تعليمها، لذا فإنه على الشرقيَّة أن تسير فى هذا الطريق حتى تنال ما نالته الغربيَّة من الرُّقِىّ، وتُشير الكاتبة إلى أن المرأة المصريَّة

بوجه خاصٍّ لها ذكاؤها الطبيعيّ واستعدادها الفطريُّ للسير فى طريق التَّقَدُّم والرُّقِيّ متى وجدت قومًا ينهضون بها من حظيرة الجهل إلى المجد وذلك من خلال التَّعْلِيم. وعند بلسم كذلك أن الأُمَّ المتعلمة لها دور مُهِمٌّ فى خدمة تعليم الأولاد بالمدارس، ذلك أنها لا ترسلهم إلى المدرسة إلاّ بعد أن يتلقنوا على يديها المبادئ الأوَّلِيَّة من الموادِّ التى سيتعلمونها فى المدارس، كما أن المرأة المتعلِّمة تساعد البلاد كذلك فى تهذيب الأولاد وتنشئتهم على النظافة والترتيب والاعتماد على النفس والأخلاق الفاضلة ونبذ الخرافات، ثم تتساءل الكاتبة وتقول: "فإذا كانت ثمرة تعليمها بدأت وهى لا تزال حديثة العهد به. فكم تكون هذه الثمرة جليلة وشهيَّة متى نشر العلم لواءه على سائر العائلات فى جميع الجهات"(١٨٨).

وتؤيِّد مجلَّة "رعمسيس" اقتراح السلطان حسين كامل بخصوص ذكرى اللورد كتشنر، من حيث إنشاء مستشفى كبير للنِّساء المصريَّات تُلحَق به مدرسة طبِّيَّة للبنات، وذلك "حتى لا يطول تأخُّر الفتاة المصريَّة عن أخيها فى ميدان هذه الحياة الكثير العقبات والمصائب، إذ لا نهوض لأُمَّة نصفها عامل ونصفها الآخر أَشَلُّ، ومن حقِّ المرأة أن تتعلَّم بدرجة الرجل وإن اختلف نوع التَّعْلِيم"، فهى ترى أن حالة التَّعْلِيم فى مصر -آنذاك- متأخرة جدًّا ولكن حالة تعليم البنات أسوأ بكثير من تعليم الذكور، وأن الإقدام على تعليم البنت المصريَّة تعليمًا عاليًا هو "نهضة وطنيَّة بالمعنى الصحيح. ولا أنسب من تعليم الطِّبِّ للجنس اللطيف لا سيَّما وأنه ليس فى القطر كله سوى مدرسة طبِّيَّة واحدة للشُّبَّان"، كما ترى أن يكون المستشفى للنِّساء فقط مع مدرسة طبِّيَّة للبنات الحائزات على شهادة الدِّرَاسَة الثانويَّة وأن يكون برنامج التَّعْلِيم مثل ما يدرس للشباب مع التوسُّع فى أمراض النِّسَاء والولادة(١٨٩).

ويشير "قارئ" فى "الوطن" فى مقال له إلى قيام جمعيَّة النَّهْضَة القبطيَّة فى جرجا بإغلاق مدرستها بسبب عجزها عن الإنفاق عليها بعد أن أدخلت بها قسمًا ثانويًّا، وهو يقترح أن تتحول هذه المدرسة إلى مدرسة بنات ابتدائيَّة، فهذا "يعوِّض على الجرجاويِّين الخسارة التى خسروها بقفل مدرسة البنين لا سيَّما وأن البلاد عن بكرة أبيها أحوج إلى مدارس البنات منها إلى مدارس البنين"، وهو يرى أن تكون لهذه المدرسة ناظرة تديرها تكون خبيرة بإدارة المدارس وقادرة على إحيائها وجذب البنات إليها، فتكون سوريَّة وتكون المدرسة تحت مسئوليتها من الناحية الماديَّة، لأنه إذا كانت الناظرة أجنبيَّة فإنه لا يطمع فيها أحد من جمعيَّة أو مجلس مِلّيٍّ حيث تكثر الطلبات المجَّانيَّة وتتعدد أيادى المتدخلين فى إدارتها(١٩٠).

و"مصر" ترحب بحركة التبرُّع لكُلّيَّة البنات، إذ تقول فى أحد أعدادها: "نحن نُثنى على حضرات المتبرعين لمساعدتهم هذا العمل الخيرىّ المفيد ونرجو أن يقتدى بهم سائر القادرين لاستكمال ما تحتاج إليه الكُلّيَّة من الأدوات ولهم الشكر"(١٩١).

وترى الجريدة كذلك أن ارتقاء العائلة المصريَّة الحقيقى تجده مجسَّمًا فى مدينة أسيوط بصعيد مصر، فهناك "نشأ القوم على مبادئ التآخى الصحيحة ورضعوا التُّقَى مع اللبن والتقوى مصدر كل فضيلة ولأجلها أعطوا المرأة حقَّها فى الهيئة الاجتماعيَّة فارتقت العائلة بينهم إلى الحدِّ المألوف عند الأجانب والغير مألوف إلى الآن عند المصريِّين مثل ما هو مألوف فى أسيوط هذه".

وهى تضيف أنه "هناك انتشر تعليم المرأة من أمد بعيد حتى إنك تجد نسبة المتعلمات فى مدينة أسيوط كنسبة غير المتعلمات فى غيرها ولذا تجد فيها وحدها من الكاتبات والواعظات والخطيبات والمعلِّمات والحاسبات ما يوازى الموجودين

من ذلك بين المصريِّين فى سائر جهاتِ القُطْر، لهذا بعينه تجد الرُّقِىّ الاجتماعىّ مجسَّمًا فى أسيوط والفضائل تكاد تكون طبيعة بين أكثر سكانها من جميع الطبقات، ولا سيَّما بين الأواسط والفقراء مِمَّا نرجو تعميمه بين سائر مدن وبنادر القطر وبلاده الريفية أيضًا"(١٩٢).

وتمتدح الجريدة اعتزام وزارة المعارف العموميَّة إنشاء عدد من المدارس الجديدة، وعندها أن أنفع تلك المشاريع هو مشروع إنشاء مدرسة لتخريج الطبيبات المصريَّات، "فالذى يدرك أن خرِّيجَات مدرسة الطِّبّ الآن لم يخرجن عن كونهن مولِّدات وممرِّضات لا يسعه إلاّ تحبيذ المشروع الجديد وتمجيده لأن حاجتنا إلى الطبيبات الحقيقيَّات أصبحت تفوق حاجتنا إلى الأَطِبَّاء الحقيقيِّين... ما دام بعض السيدات والأوانس عندنا يؤثرن احتمال آلام الأمراض وأوجاعها على تقديم أنفسهن إلى أيدى الأَطِبَّاء يستكشفون ما استتر من أجسامهن ويعلمون ما توارى من مواضع أمراضهن"، وتقترح الجريدة هنا أن يتمَّ تمرين الطالبات عمليًّا فى مستشفى شبرا، إذ ترى أن الأُمَّة سوف "تقدِّر هذه النَّهْضَة وتشجِّعها، وأن صحفنا أيضًا إذا لهجت بشكر وزارة المعارف على البدء فيها، فإنما هى تعبِّر عن أفكار الأُمَّة وميولها وعواطفها"(١٩٣).

وينتصر كاتب فى مقال له نشرته "مصر" لتعليم المرأة وسفورها، إذ يكتب أن المرأة المصريَّة كانت بعيدة عن الحضارة المصريَّة والمدنيَّة بسبب عدم تعليمها وتهذيبها، وأنه من أعظم أسباب ذلك "احتجاب المرأة عن أعين الناس، فيصعب عليها إدراك التَّعْلِيم والخوض فى بحاره ووقف الحجاب سَدًّا مانعًا من تقدُّمها وإدراك ما لها من حقٍّ التمتع بحرِّيَّة الحياة وملاذِّها"، فالكاتب يحزن لحرمان المرأة فى

عصور سابقة من التَّعْلِيم "لا لذنب جنت ولا لخطيئة اقترفت سوى اتِّباع عادة آبائها وأجدادها تلك العادة المشئومة التى جرَّدَهَا من سعادها وجعلتها تسبح فى بحار الجهل وتئنُّ تحت نِير الظلم والاستبداد"، فكان من نتائج ذلك أنها مثلاً عندما تتزوج فإنه يسيطر عليها الزوج، وقلَّما يكون الزوجان مرتبطين برباط الحب والصداقة، والسبب هو احتقارُ الرجل للمرأة الناشئُ من عدم المساواة بينهما، ولكن الكاتب يستبشر خيرًا حينما يرى أن الحال قد تَبدَّلَ وأنه تَمَّ تذليل الكثير من العقبات من خلال إباحة السفور للفتيات وافتتاح المدارس لَهُنَّ فى المدن والقرى ودخولها الجامعة لتنافس الفتى منافسة شديدة، لذا فهو يسعد لوجود ستّ طالبات يتعلمن علم الطِّبّ فيصبح منهن فى القريب طبيبات ماهرات، وهكذا مهندسات بارعات يشاركن الرجال فى معترك الحياة متكاتفين فى العمل على تذليل المتاعب والصعاب(١٩٤).

وتنشر جريدة "مصر" تفاصيل حفلة جمعيَّة التوفيق القبطيَّة بالعاصمة بمناسبة إنشاء مدرسة بنات تابعة للجمعيَّة، حيث شَرَّفَت الحفلةَ صاحبةُ العصمة هدى هانم شعراوى التى امتدحت هذا العمل واصفةً إياه بأنه عمل جليل وعظيم لأن "البنت نواة الأسرة وقطب رحاها" وأن ارتقاء كل أُمَّة مرتبط بنهضة نسائها وثقافتهن، وكيف يُرجَى لأمَّة فَلاَحٌ ونصفها عاجز عن أداء واجباته فى الحياة سواء فى العائلة أو فى الشئون العموميَّة"، وهى تُحَبِّذُ تعليم المرأة واجباها المترليَّة لأن "المرأة بفطرها أُمٌّ ترى سعادها فى تنظيم بيتها وأداء واجبها نحو أولادها وزوجها، ولا تُحسن استعمال وقتها واستغلاله إلاّ إذا كان قسطها من التَّعْلِيم وفيرًا".

وفى خطبتها أيضًا أشادت هدى شعراوى باهتمام الأقباط بتعليم البنات وأن

للأقباط "فضل السبق فى فهم هذه الحقيقة إذ أهم أول من فكُّوا قيود المرأة واهتمُّوا بتثقيفها وإعدادها للعمل، وهم أول من شيَّدوا المدارس الصناعيَّة لأن تعليم البنت إذا كان خاليًا من الصناعات اليدويَّة يكون تعليمًا ناقصًا لا يُغنِى من جوع، لا سيَّما وأن البنت على استعداد لكل صناعة، وأن هذا يساعد على تهذيب أخلاقها ويُكسِبها الحرص على وقتها وينمِّى فيها قوة الملاحظة والدقة والصبر والمثابرة والاعتماد على النفس ويُشعِرها بالكرامة(١٩٥).

هكذا اتفقت صُحُف الدِّرَاسَة على ضرورة وأهَمِّيَّة تعليم البنات فى المجتمع المصرىّ، وكان ذلك فى الواقع انطلاقًا من سبب رئيسىّ تَركَّز حول دور المرأة فى العائلة، فهى زوجة الغد وأُمُّ المستقبل وهى القدوة والمربِّية للأولاد الذين هم عماد المستقبل، وبذلك تكون مساعدة ومُعِينَة لزوجها وتستطيع فى الوقت ذاته أن تقوم بالواجبات البيتيَّة.

وإن لم يمنع ذلك من ظهور مبرِّرات أخرى، فقد أشارت كتابات "الوطن" إلى أهَمِّيَّة تعليم البنات من منطلَق أن تعرف مقدار ذاتها فى الهيئة الاجتماعيَّة وأن تعرف كذلك مركزها الأدبىَّ والسامى أمام الرجل عند الزواج. ورأت كتابات "مصر" أن تعليم المرأة يساعد فى ارتقاء الهيئة الاجتماعيَّة، وأنه يحقِّق المساواة بين المرأة والرجل، إذ يجعله لا يحتقرها عند الزواج، ومن جانب آخر فإن التَّعْلِيم يجعلها تشاركه فى معترك الحياة، كما رأت الجريدة ضرورة التَّعْلِيم العملىّ للبنات من حيث تعليمهن حرفة أو مهنة أو صناعة ما بحيث تكون امرأة عاملة قادرة على أداء واجباتها المنزليَّة ومواجهة صعوبات الحياة، ولعله الأمر الذى أفاضت فى تأكيده مجلَّة "رعمسيس" مرارًا وتكرارًا مُنحازة إلى التَّعْلِيم العملىّ للفتيات وعدم الإفراط فى التَّعْلِيم النظرىّ.

وفى مجلّة "المحيط" ظهرت مبرِّرات خاصَّة لتعليم البنات تتعلق بتقدُّم الوطن ونجاح الهيئة الاجتماعيَّة وفلاحها وترقية الأُمَّة وضمان حقوقها، كما ظهرت إشارة إلى تأييد الدين المسيحىّ لتعليم كل الشعب ذكورًا وإناثًا من خلال التأكيد على أهَمِّيَّة المعرفة. كما ظهر فى مجلّة "رعمسيس" تأكيد على أن الدين الإسلامىّ يؤيد تعليم البنات وطَرْقَهُنَّ لكل أبواب العلوم والآداب.

المساواة بين المرأة والرجل:

تنشر جريدة "الوطن" مقالاً لأحد الكُتَّاب يستنكر فيه كون المرأة المصريَّة جاهلة، وهو يتعجب من تفضيل تعليم الأولاد على تعليم البنات، وكذا تفضيل الرجل على المرأة، مع أن الله (سبحانه وتعالى) لم يختصَّ الرجل بشىء إلاّ عوَّض المرأة عنه فجعل بذلك توازنًا بين الرجل والمرأة، ومن ذلك مثلاً -وحسبما يشير كاتب المقال- أنه "إذا كان الرجل شديد القوة يتحمَّل المشاقَّ فى تحصيل أسباب معيشته، فعوَّض المرأة عنها بالصبر والتجلُّد لمصالح بيتها وتربية أولادها"، وعنده أن هذه المزايا التى اختصَّ بها الخالق كلا الجنسين لا تفيد بثمرة إلاّ إذا هذَّبها العلم والمعرفة وحلاَّها الأدب ومكارم الأخلاق(١٩٦).

ويكتب وكيل جريدة "الوطن" بالإسكندريَّة مقالاً عنوانه "المرأة وآداب الرجال"، يشير فيه إلى أنه قد فات المهتمِّين بأمر تحرير المرأة وترقيتها ولزوم مشاركتها الرجلَ أعمالَه وجميع أتعابه، أمر آخر كان يجب أن يكون فى مقدِّمة العمل لتحريرها وهو "تهذيب الأخلاق العامَّة وتربية أفكار الأُمَّة كلّها على مبدأ يترتب عليه نجاح مساواة الرجل بالمرأة"، فالكاتب يستنكر تحكُّم الرجال على

النسوة اللاتى يطرقن الشوارع، وهم رجال متعلمون ومستخدمون فى مصالح الحكومة والمحلاَّت التِّجاريَّة، ويتساءل: "ماذا نرجو من الجاهل الأُمِّىِّ الذى حالته أشهر من أن تُعرَف؟"، ويستشهد الرجل بساحة المنشيَّة بالإسكندريَّة ومعاكسة الرجال للنِّساء فيها، بل إنه ينتقد سلوك رجال البوليس وسوء حالتهم الأدبيَّة وسماحهم للأجنبيَّات بأمور لا تليق، ثم هو يطلب من الحكومة سَنَّ قانون عامٍّ يشمل الوطنىّ والأجنبىّ لحفظ الآداب فى سائر أنحاء البلاد المصريَّة(١٩٧).

وفى "مصر" يرى كاتبٌ فضَّل أن يوقِّع اسمه باسم مستعار هو "شرقىّ"، أن المرأة الشرقيَّة أصبحت فى هذا العصر متأخرة بمراحل عن بقيَّة نساء العالَم رغم أن "المرأة هى عماد المدنيَّة فى جميع الأقطار إذ فضلاً عن كونها تشغل نصف المجتمع الإنسانىّ فهى تمثِّل دورًا مهمًّا فى ترقية الأبناء فترقية العائلة فرفع شأن المجتمع كله، كان من المحتَّم أن يُهتَمَّ بأمرها وأن يحلَّ إصلاح شأنها المحلَّ الأول، على هذه القاعدة سار القوم المتمدنون فبذلوا العناية الأولى فى تهذيب نسائهم فأزهرت العائلة وأينعت البلاد وأثمرت ثمارًا طيِّبة فى العلوم والفنون والاختراعات"، ويتَّفق الكاتب مع رأى اللورد كرومر الخاصّ بأن فساد المجتمع المصرىّ إنما يرجع إلى جهل الأُمَّهات، ثم إنه يتساءل قائلاً: "أفلا تقوم بيننا إذَن هيئة تعمل على انتشال المرأة وترقية شأنها لكى يسمو مقامها وتضارع المرأة الغربيَّة حُرِّيَّة وعلمًا ومعرفة؟"، وهو يشير إلى سماعة بنبأ اعتزام أرملة بطرس البستانى تأليف جمعيَّة عموميَّة لجميع السيدات من أى جنس ومِلَّة "ليعملن على رفع شأنهن ويقُمْن بأعمال خيريَّة تئول إلى رُقِىِّ هيئتهن وبالأخصِّ إلى ترك العوائد المشينة التى يَسِرْنَ عليها حتى هذه الساعة، فعسى أن نرى من المصريِّين اهتمامًا بأمر نسائهم وعلى الأقلِّ بتعضيد هذه

السيدة فى ما عزمت عليه حتى لا يبقوا إلى آخر الدهر فى مؤخِّرة الشعوب وأُخريَات الأمم"[198].

وكمرجعيَّة تاريخيَّة لتأكيد المساواة بين المرأة والرجل تنشر"المحيط" بحثًا علميًّا تاريخيًّا لحضرة الكاتب البارع عطيَّة أفندى وهبى عنوانه "المرأة الفرعونية"[199]، يؤكِّد فيه عظمة منزلة المرأة المصريَّة قديمًا، فهى لم تكُن من سقط المتاع بل كانت فى أسمى مراقى التَّقَدُّم ولم تكُن مساوية فقط للرجل بل كان لها عليه نفوذ، ويقول: "لست أبالغ إذا قلت إن الأُمَّة المصريَّة هى الشعب الوحيد بين كل الشعوب الذى وَفَّى المرأة حقوقها واعترف لها بحقِّ المساواة مع زوجها"، ويشير إلى أن هناك عائلات انتهت بتمليك المرأة وكان لها الدور الأهمُّ فى الحياة العموميَّة بمصر القديمة، وأنه "ما من مرة هُضمت حقوقها إلاّ وسقطت البلاد فى وهدة الانحطاط"، وكانت الملكة فى مصر رئيسة للطائفة الدينيَّة التى كان هيكلها القصر الملكى وأفرادها المؤمنون هم الأهالى وكان الملك رئيس كهنتها، وكانت عائلات الأشراف والكهنة ترجع سلالتها فى الغالب إلى السلسة النسائيَّة، وكانت تؤرخ الأوراق الرسميَّة بأسماء الكاهنات.

وهو يضيف أن الأجداد كانوا يُجِلُّون المرأة ويحترمونها لكونها مركز العائلة وأصلها، وكانت المرأة تتساوى فى حقوق الميراث مع إخوتها الذكور فلا يسقط حقّ امرأة بسبب جنسها النسائى، وكانت المرأة تتصرف على أنها ليست دون الرجل فى الكفاءة، ويوضح أن مركز المرأة المصريَّة قديمًا "دام منحطًّا بدوام حكم الرعاة المشئوم، ولم ترجع البلاد لرفاهيتها الأولى ولا واسترجعت المرأة منزلتها الجديرة بها فى الهيئة الاجتماعيَّة إلاّ بعد زوال حكم أولئك الظلمة العتاة"، ويشير

كذلك إلى أن المرأة لم تحظَ بهذه المنزلة إلاّ لاتّصافها بعدَّة صفات سامية، فهى لم تكُن جميلة رشيقة فقط ولكنها كانت أيضًا نشيطة ذكيَّة متعلمة وذات إقدام.

ثم ينتقل بنا الكاتب فى بحثه إلى المرأة المصريَّة الحديثة وهى عنده "تكتفى ببعض من مزايا أولئك السيدات اللواتى سَكَنَّ قديمًا وادى النيل، وإنما يمنعها خلودها إلى السكينة الذى عُرفت به من إبداء أى عمل فى هذا السبيل ولكن ما يُثبته الآن التَّقَدُّم الحديث من روح تحرير المرأة وما تسوقه إليها البلاد الأجنبيَّة من تَيَّار الأفكار العصريَّة وما لها من الصِّلات مع العائلات المختلفة القاطنة فى هذه البلاد لا تلبث أن تلقِّنها وتنشئ فيها احترام ذاتها فيكون مثلها مثل «ممنون» بأن لا تبقى طويلاً مُغضيَةً عن أشعَّة الفجر الحديث"، والباحث/الكاتب يتمنَّى لو تتوفق المرأة المصريَّة إلى استرجاع ما كان من المزايا والشرف والمكانة وأن تعيد امرأة العصور الماضية.

ويكتب فرح أفندى جرجس مقالاً فى مجلَّة "المحيط" يرى فيه أن المرأة فى المجتمع الإنسانىّ كحجر الزاوية من البناء، فإذا كانت على جانب عظيم من الأخلاق كان عمار الوطن مضمونًا مدعَّمًا، وإذا فسدت أخلاق المرأة فسدت أخلاق الأولاد والمجموع وتعرضت البلاد للخراب والدمار، فالشعوب التى تهمل المرأة تسقط كما تسقط الأوراق اليابسة من الأشجار، وعنده أن المجموع الأوروبى كامل العضلات والقوة بعكس المجموع المصرىّ، الذى فضلاً على أن سواده الأعظم من الرجال لا يعرف الكتابة ولا القراءة فإن النصف الثانى (المرأة) معدوم الحياة بالمرة ولا منفعة منه، ويقول إنه إذا لام المرأة مرة لام الرجل ألف مرة، فإن الرجل باستبداده وقهره لها أوصلها إلى هذا الحدِّ من الجهل والغباوة، حيث يؤكِّد

الكاتب أن المرأة كالرجل على حدٍّ سواء، فإذا سَمَتْ آدابها وأخلاقها لم يبقَ خوف عليها ولكن إذا فسدت آدابها كانت عرضة للسقوط، لا فى وسط العالم فقط، بل فى داخل جدران المنزل أيضًا(٢٠٠).

وتنشر مجلّة "رعمسيس" خطبة ألقتها حضرة الكاتبة الفاضلة "باحثة البادية" (ملك حفنى ناصف) فى نادى اتِّحَاد النِّسَاء التهذيبيِّ بسراى الجامعة المصريَّة، حيث أشارت إلى أنها تبحث فى ما يرفع بشأن المرأة المصريَّة ويجعلها عضوًا صالحًا للتركيب فى جسم الأُمَّة وعجلة عاملة فى مصنعها العامِّ وهى تستنكر اعتقاد بعض رجال الإصلاح فى مصر فى أن تأخُّر الأُمَّة المصريَّة يرجع إلى تأخُّر المرأة، كما ترفض انتظار النِّسَاء فى نهضتهن للرجال، إذ ترى ضرورة أن يعمل كل فريق (الرجال والنِّساء) على قدر طاقته سعيًا للنهضة والرُّقِىّ، فعلى الرجال أن يقوموا بأعمالهم العمرانيَّة والعناية بانتخاب الزوجات العاقلات المتأدبات، وعلى النِّسَاء - بعد أداء الواجبات المنزليَّة- أن يستعملن ما وهب لَهُنَّ الله من النفوذ فى التأثير على الرجال بما يدفعهم للعمل الصالح الذى ينهض بالأُمَّة، فيعمل كل من الفريقين (اللطيف والنشيط) كلٌّ فى طريقه فلا يلبث أن يحذو حذوهم باقى الأُمَّة بالتدريج والمحاكاة(٢٠١).

كما ترى "رعمسيس" أيضًا فى أحد مقالاتها أن الرجل يكون واهمًا إذا ظنَّ أنه هو وحده الذى يفكِّر وأن المرأة يجب أن تصغى إليه، فعند المجلَّة أنه مِمَّا يبعث الأمل فى النفس بمستقبل العالم أن "المرأة تفكر فى كل شىء مُهِمٍّ فى وطنها ورجلها وأولادها وبيتها ومستقبل الجميع وتبسط يدها كل البسط قبل الرجل فى كل مشروع إنسانِىّ أو حيوى ولعل روحها أسمى من روح الرجل إذا قيست به"،

وتضيف أنه "للمرأة الفضل فى أكثر من نصف التَّقَدُّم المادِّىّ فى الماضى ولها الفضل كلُّه فى التَّقَدُّم الأدبىّ فهى التى حوَّلت الرجل بالتدريج من متوحش إلى راقٍ فلم تعُد مهنته قتل أخيه وأكل لحمه ولا سرقة أمواله فى البرارى والقفار لأن الأُمَّ الهمجية كالأم المتحضرة تجاهد لتجعل ولدها أفضل من أبيه، والمرأة هى الْمُمَدِّنة والمعلِّمة ورجاء الجنس البشرى وقائده إلى العلاء والسعادة"، فهى عند المجلَّة تقوم بإخراج النوع الإنسانِىّ والعناية بالأولاد والاهتمام بزوجها غير المسئول(٢٠٢).

وتحت عنوان "تنافس النِّسَاء للرجال" تقول مجلَّة "رعمسيس" إن الناس كانوا يعتقدون قبلاً أن النِّسَاء لا يستطعن أن يفهمن العلوم، ولكن اليوم نجد النِّسَاء يتبحَّرن فى هذه العلوم ويعلِّمنها كأحسن معلِّم، فهُنَّ ينصرفن إلى الدِّرَاسَة أكثر من الشُّبَّان، والنِّساء "مستعدات كل الاستعداد للتعلُّم، وإن من حقِّهن أن يتعلمن"، إذ يستنكر المقال أفكار البعض التى ترى أن البنات خُلقن من جنس غير جنس الرجال وأن الرجال أسمى مقامًا وأكبر عقلاً وأقوى جَنَانًا، وإن للبنت كما للصبى ذكاءً، وإن كانت الكفاءات وأميال الذكاء فى الذكور والإناث متفاوتة الدرجات، فإن هذا لا يعنى أن الذكاء الأنثوىَّ أضعف من الذكاء الرجلىِّ، فكلٌّ من ذكاء الفريقين متمم لصاحبه ليتألف من مجموعه ذكاء الإنسانيَّة، ومن هنا فإن "البنات كالبنين متساويات فى الحقوق الإنسانيَّة، فلا مسوِّغ والحالة هذه إلى أن يُعامَلن معاملة مختلفة فى سبيل إعداد الجنسين لجهاد الحياة"(٢٠٣).

وتنشر جريدة "مصر" مقالاً لكاتب يرى أن الرجل والمرأة خُلقا معًا ولم يعرف أحدهما أيهما أكثر نفوذًا على الآخر، "فهما من فصيلة واحدة هى فصيلة الإنسانيَّة وشكل أحدهما يكاد يشبه شكل الآخر، ولكن رغم تلك المشابهات

وجدنا أن الرجل تَغلّب على المرأة فى جعلها طوع إرادته، فهو المسئول عن أحوالها والمدبِّر لأمورها وأعمالها"، ويؤكّد الكاتب هنا "عدم لياقة الرجل ليحلّ محلّ المرأة وعدم لياقة المرأة لتحلّ محلّ الرجل"، فعنده أن للرجل أن يسيطر على المرأة فى بلد لم يجد العلم والعمران فيه نصيبًا، وأن المرأة الحديثة قد أخذت تفكُّ عنها قيد الحجاب وساعدتها المدنيَّة على ذلك حيث اكتسحت كل قديم، وكان الأسبق فى ذلك هم الغربيون حيث انتشرت المعارف وعرفت المرأة الغربيَّة معنى الشرف والفضيلة والانحطاط والرذيلة، فانحازت إلى الأوَّلين ورفعت عنها عبء الحجاب، ومن ثَمَّ يرى الكاتب عدم نزع حجاب المرأة المصريَّة إلاّ بعد تَحقُّق العلوم والمعارف فى البلاد، ويقول: "أبذروا أيها المصريُّون بذور الشرف والأمانة فى قلوبكم أولاً حتى تنمو وتينع تلك البذور وبذلك يمكنكم وضع السفور فى بلادكم محلّ الحجاب آمنين مطمئنِّين"(٢٠٤).

ويكتب الأستاذ حامد متولى الخولى مقالاً فى "الوطن" يوجِّه حديثه فيه إلى المرأة المصريَّة، حيث يرى أنه للمرأة أن تنال كل ما للرجال من حقوق ولكنه يتساءل: "متى تنال هذه الحقوق؟ ومتى يتسنى للعقل أن يحكم لك بمثل الحقوق؟"، ثم إنه يتولى الإجابة بنفسه فيقول لها: "دعى الحياة المنزليَّة للخدم والجوارى واظهرى فى الحياة الخارجيَّة تاجرة ومهندسة وكاتبة وشاعرة ومربِّية وطبيبة وزعيمة وصانعة وفنَّانة، واخرجى فى مناحى الحياة العمليَّة بسهم صائب، اتركى التنعُّم الزائد والرفاهية المتناهية والتظاهر بالمناظر المصطنعة الخلاَّبة وكُونى طبيعيَّة فى نفسك"، وهو يرى أنه ليس للمرأة أن تنال المساواة مع الرجل وهى ما عليه الآن وأن التدرُّج إلى الكمال سُنَّة الله فى خلقه فلا داعى للطفرة (القفز)، ثم يقول إنه "لا بد

للمساواة من برهان، برهنى على أن حياتك ليست منزليَّة وأنك شريكة الرجل فى حياته الخارجيَّة، وابذلى همتَك وزاحمى الرجل فى جميع أعماله كما زاحَمَته قريناتك فى البلاد الأوروبيَّة وحقَّ لها أن تطلب المساواة وأن تقف مع الرجل جنبًا إلى جنب، وقد وقفت بحقٍّ، وها هى ذى الآن فى البلاد الأخرى وزيرة ومديرة وعاملة، إلخ، دعى الإسراف، والخلاعة، والإفراط والتفريط واظهرى رجلاً عاملاً فاضلاً طيِّب الخلق أبيًّا عالى النفس ومهذّبًا كاملاً. وادخلى فى معترك الحياة تتذوقين لذّها ونعيمها فالحياة لذيذة وبذوقها نعيم، وغدًا ستكونين من الفائزين السابقين وإن غدًا لناظره قريب"(٢٠٥).

هكذا طرحت صُحُف الدِّرَاسَة، وفى إطار اهتمامها بقضيَّة تحرير المرأة وترقيتها، مسألةَ المساواة بين المرأة والرجل، حيث اتفقت هذه الصُّحُف على تأكيد تلك المساواة بينهما. ففى جريدة "الوطن" ظهرت كتابات ترفض تفضيل الرجل على المرأة وترى ضرورة وجود توازن بينهما فى المجتمع، وأنه من الضرورى تهذيب الأخلاق العامَّة لنجاح مساواة المرأة بالرجل، ولكن ليس للمرأة أن تنال المساواة الكاملة مع الرجل الآن -أى فى ذلك الوقت- بسبب ما هى عليه من تَدَنٍّ فى الرُّقِىّ، وأن المساواة الكاملة سوف تتحقق بالتدريج.

وفى جريدة "مصر" كان تأكيدٌ على أن المرأة هى عماد المدينة ونصف المجتمع الإنسانىّ وأن لها الدور البارز فى ترقية الأبناء، وظهر على صفحاتها من يؤكد أن الرجل والمرأة قد خُلقا معًا من فصيلة واحدة هى فصيلة الإنسانيَّة، وأن للرجل أن يسيطر على المرأة فى بلد لا يعرف العلم أو العمران، فالمساواة بينهما إنما هى من نتائج التَّمَدُّن.

وفى مجلّة "المحيط" كان تأكيد على عظمة المرأة المصريَّة قديمًا، حيث كان المصريّون القدماء يحترمونها وكان الرجال يُجلُّونها ويعتبرونها مساوية للرجل وفى أسمى مراتب التَّقَدُّم، وكان لها الدور الواضح فى الحياة العامَّة، باعتبارها مركز العائلة، فهى ليست دون الرجل فى الكفاءة بل هى كالرجل على حدٍّ سواء.

وأكدت كتابات مجلّة "رعمسيس" على ضرورة أن يعمل الرجال والنِّساء كلٌّ على قدر طاقته سعيًا لتحقيق النَّهْضَة والرُّقِيّ، وأن الرجل ليس وحده الذى يفكر بل إن المرأة تفكر أيضًا فى وطنها وزوجها وأولادها وبيتها ومستقبل الجميع، وأن البنات لم يُخلقن من جنس آخر غير جنس الرجال، فللبنت ذكاء وللصبىٍّ ذكاء وكلاهما متمم للآخر، وبالتالى فهما متساويان فى حقوق الإنسانيَّة.

حقوق المرأة المدنيَّة والسياسة:

تنشر مجلّة "المحيط" مقالاً لكاتب يستنكر فيه ذلك الرجل الشرقى الذى يظنُّ أن المرأة لم تُخْلَق إلاّ لمسرَّته وإرضائه، وهو لا يعلم أنها وُجدت "لتُتَمِّمَ نقصًا فى حياته"، فكان من نتائج ظنون الرجل الشرقى هذه أن أصبحت المرأة عدمًا فى الوجود ومخلوقًا لا يتكلم ولا يُسمع له صوت ويعمل وليس له إرادة ويمشى بقوة دافعة فهو لا يعلم إلى أين يذهب أو كيف يسير"، حيث يشير الكاتب كذلك إلى أن المرأة لا تقوم بوظيفتها فهى قد انصرفت إلى إرضاء الرجل بالتبهرج والزينة واللباس والتطيُّب وبالتالى المزيد من النفقات، وصار الرجل يشكو منها، لكن الرجل فى الحقيقة -وحسب كاتب المقال- هو الداء والدواء هو العلَّة والشفاء، ويتمنَّى هذا الكاتب نهضة المرأة المصريَّة وذلك "حتى تقوم فتطالب بحقوقها المدنيَّة

والسياسيَّة وتشارك الرجل فى حياته العمليَّة الجهاديَّة وتكون عضوًا عاملاً اجتماعيًّا فى جسد الأُمَّة المصريَّة"، ولكنه يعود ليستدرك موضحًا أن "المرأة المصريَّة لم تزل فى مهـد الطفوليَّة، فليس لها حقوق وليس عليها حقـوق فلننتظـر المستقبل القريب"(٢٠٦).

يكتب جورج طنوس -والذى ارتبط بجريدة "الوطن" لفترة من الزمن- مقالاً عن "الرقيق" الأبيض، يوضح فيه أن الرقيق فى عُرف الحكومة المصريَّة وسائر الحكومات المتمدنة هو "كل فتاة دون سنِّ الرشاد جِيءَ بها من ديارها للاتِّجار بعفافها فى هذه الديار أو سافر بها تُجَّارُ البَغَاء إلى غيرها من الأقطار، ويشمل الرقيق الأبيض أيضًا كل فتاة يُغرِيها سماسرة الفساد والدعارة على البغى فى بلادها وهى غير عالمة بسوء مصيرها والشقاء الدائم الذى سيحلُّ بها فى مستقبل الأيام، وهو اصطلاح ينطبق تمام الانطباق على حوَّاء اللواتى يخرج بهن سفلة القوم من حجر الطهارة والعفاف إلى هُوَّة القِحَة والبذاءة وموت الضمير"، ثم يمتدح الكاتب الاهتمام بتأليف لجنة لمحاربة الرقيق الأبيض فى مدينة الإسكندريَّة وأخرى فى العاصمة (القاهرة)، إذ أنهما "حرَّرتا كثيرات من البائسات من رِقِّ العبوديَّة والاستعباد فى زمن الحرِّيَّة والمساواة والإخاء"، وهو يطالب باستنهاض الهِمَم لإنشاء اللِّجان الكثيرة فى أكثر بنادر القطر وبخاصَّة فى بورسعيد والموانى، ويقول: "إننى على يقين تامٍّ أنه إذا أُلِّفَت فى بورسعيد لجنة لمحاربة الرقيق الأبيض فهى جاءت بأكبر الخدم للإنسانيَّة الحزينة لأنها لا تخلو من كثيرين من تُجَّار السوء وكثيرات من فتيات الشقاء"(٢٠٧)، ويقترح نفس الكاتب فى مقال آخر على الأغنياء التبرُّع لِلَجنة الإسكندريَّة من أجل مساعدتها فى المشروعات الخيريَّة، ومن ذلك إنشاء ملجأ

للبنات اللاتى يتمُّ انتشالهن من تِجَارَة الرقيق، باعتبار أن هذا الأمر هو واجب إنسانِىّ على الأغنياء أمام الهيئة الاجتماعيَّة[٢٠٨].

وفى جريدة "مصر" يستنكر توفيق عزُّوز (الكاتب بها وصاحب مجلَّة "المفتاح" أيضًا) أن السواد الأعظم من أبناء هذه البلاد يعتقدون أن تعليم المرأة وتهذيبها ليس من الحاجات الضروريَّة بل من الكماليات، ويقول إنهم لو علموا منزلة المرأة فى الهيئة الاجتماعيَّة ومركزها فى المجتمع الإنسانِىّ لاعترفوا لها بهذا الحقّ الطبيعىّ ورحَّبوا بتمتُّعها بمزايا التربية والتَّعْليم، "ولكنهم لسوء الحظ جهلوا هذه الحقائق فاعتبروا المرأة من سقط المتاع وظنُّوها لم تُخلَق إلاّ لتكون آلةً لقضاء حاجيات الرجل والقيام بخدمته الخاصَّة"، وعند عزُّوز أنه ليس لنسائنا أن تُجارِى نساء الغرب فى المطالبة بالحقوق السياسيَّة، لأن الأغلبيَّة منهن فى حالة منحطَّة فى التربية والتَّعْليم "بفضل استبداد الرجل الشرقىّ وتَحَكُّمه"، ولكن من حقّ المرأة الشرقيَّة على الأقل أن تقف على ما يجرى فى بلادها من الأمور الوطنيَّة ويكون لها كلمة محترَمة ورأىٌ مسموع، ويشير الكاتب إلى حالة المرأة المصريَّة قديمًا فى عهد الفراعنة حيث كانت حاصلة على كل الحقوق والمزايا التى تتمتع بها المرأة الآن فى أرقى بلاد الحضارة والمدنيَّة، وهكذا كانت حالة المرأة العربيَّة فى عهد الجاهليَّة وفى صدر الإسلام، إذ نبغ فيهن الشاعرات والكاتبات والمتشرعات.

وعنده كذلك أن الحرِّيَّة والاستقلال والدستور أمور لن تتحقق "إلاّ بتربية المرأة وإصلاح حالها لأنه هى التى تربِّى رجال الغد وتقدِّم لنا الشبيبة النابغة الحيَّة التى هى عُدَّتُنا وسلاحنا فى معترك هذه الحياة السياسيَّة"، ويرى أنه من الخطأ أن الكُتُبَ التى تُدَرَّس للبنات هى نفسها التى تُدَرَّس للأولاد "لأن وظيفة المرأة فى الهيئة

الاجتماعيَّة تختلف عن وظيفة الرجل، فعلينا أن نضع لها الكتب الخاصَّة بوظيفتها والتى تؤهِّلها منذ نعومة أظفارها للقيام بهذه الوظيفة فى المستقبل"، ومن ثَمَّ فإنه يجب تعليمها مبادئ علم الاقتصاد وتدبير المنزل وتربية الأطفال وقوانين الصِّحَّة والإسعافات الأوَّليَّة، ثم يقول: "إننا إذا لم نُصلِح هذا الخلل المتأصِّل فى هيئتنا الاجتماعيَّة فهيهات أن تقوم لنا قائمة أو نرى حياة سعيدة طيِّبة، ولا يغيِّر الله ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم وما ربُّك بظلاَّم للعبيد"(٢٠٩).

وتوضح "المحيط" فى أحد مقالاتها أنها من الذين لا يَرَوْنَ للمرأة حقًّا فى الاشتغال بالمسائل السياسيَّة والنِّظَاميَّة العموميَّة الرسميَّة، فهذه "مُرْبكَاتٌ" تشغلها عن واجباتها المنزليَّة والاجتماعيَّة، ولكن المجلَّة تؤيِّد حركات المرأة الأخرى والتى تسعى فيها نحو "تحسين حالها وتقرير حقوقها المدنيَّة ومساواتها بالرجل فى تلك الحقوق ورفعها إلى المقام السامى وأدعاها إلى التعضيد والتنشيط"، كما ترى أن المطالب النسائيَّة "المتعلقة بترقية شئون المرأة ومساواتها بالرجال فى الحقوق الطبيعيَّة ورفع مقامها إلى الدرجة التى تستحقُّها فكلها مطالب عادلة، وقد اقتصر عليها كثير من النِّسَاء فى كل البلاد الشرقيَّة وبعض الأنحاء الغربيَّة، فإن المرأة قامت فى هذه كلها تُثِيرُ الثَّورات الفكريَّة وغير الفكريَّة طلبًا لحقوقها الطبيعيَّة وحبَّذا هذه الثَّورات إذا لم تتجاوزها إلى تلك النزعات"(٢١٠).

وتناقش المجلَّة مسألة تِجَارَة الرقيق الأبيض وكيفية محاربة هذه الآفة من خلال الحكومة والأهالى، عن طريق تأليف اللجان والجمعيَّات لهذا الغرض، وهى تقول: "حبَّذا لو شدَّدت الحكومة فى مراقبة تصدير الرقيق الأبيض أو نقله من مصر نعم إن المصريَّات لا يجارين الفرنسويات أو غيرهن من بضائع سوق الرقيق. ولكن

لا يبعد أن يكون لتجارة الرقيق يد فى اختفاء أو نشل البنات اللاتى يفتقدن أو يشردن من بيوت ذويهن، وجملة القول أن تِجَارَة الرقيق الأبيض وصمة عار لم تكُن معروفة قبل الآن بنظامها الْمُحْكَم. ومن واجبات كل ذى غيرة على الأعراض أن يقاومها استئصالاً لشرِّها"(٢١١).

وترى إحدى معلِّمات مدرسة الأميركان بالمنصورة أن الابنة القبطيَّة ينقصها ثلاثة أشياء مهمة لا غنى لها عنها:

١- الحرِّيَّة، لأنها مقيَّدة بنير العبوديَّة القاسية خاضعة للعوائد القديمة الظالمة بعيدة عن النور الحقيقى، أى نور الاستقلال الشخصى.

٢- العلم، فهو أساس كل تقدُّم وتمدُّن ورُقِىٍّ، وليس أى علم بل العلم المستقلّ الاجتماعىّ والعملىّ.

٣- مساعدة الرجل القبطىّ، إذ يجب عليه إذا أراد نجاح وتقدُّم ابنته أن يساعدها وينشطها على السير فى طريق النجاح والرُّقِىّ"(٢١٢).

وفى أثناء اندلاع الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م)، تكتب مجلَّة "رعمسيس" فتقول إنه "لا يدلُّنا الماضى أو الحاضر على فَلَاح أُمَّة تَأخَّر نساؤها علمًا وخلقًا أو هُضمت حقوقهن المقدَّسة النبيلة وقد أظهرت الحرب الحاضرة نجاح الشعوب التى استطاع إناثها أن يخلفن الرجال فى معظم أعمالهم وبذلك رفعن عبء المصاعب الثقيلة عن الأمم، وأزلن الأخطار الاقتصاديَّة التى كانت تحدق بها. ولقد صدق من قال:

الْمُلْكُ شطْرَان شطْــرٌ للرِّجَال بِهِ   شَأْنٌ وَشطْرٌ لَهُ رَبَّاتُ أَحْجَالِ
وَلِلنِّسَاءِ حُقُوقٌ إِذْ مَضَتْ وَغَدَتْ   وَهْمًا فَكُلُّ جَلَالٍ بَعْدَهَا بَالِ"(٢١٣).

وتتعجب جريدة "الوطن" وبشىء فيه سخرية من حكم قضائىٌ أصدرته محكمة الجنح بأسيوط فى قضيَّة رُفعت أمامها على رجل اتُّهم بأنه غازل سيدةَ فى الطريق وفاه أمامها بألفاظ تجرح الأدب، حيث حكمت المحكمة ببراءته لأن "الجمال نعمةٌ إلهيَّة يجب على العقلاء وأهل الذوق تقديرها وإكبار ما ينعم بها عليهم، وحيث إن مدح الجمال والإعجاب به وإن يدلاَّن على رُقِىٍّ المادح وكمال تربيته، وحيث إن الجمال من الصفات الطيِّبة التى يجب الحثُّ على التغنِّى بها لترقية الخيال، إلخ"، وتضيف الجريدة أنه وكأن المحكمة بهذا ترى أن طباع الناس لن ترتقى من دَرْكِ الحيوانية إلى أُفُقِ الإنسانيَّة الصحيحة إلاّ إذا أخذوا يستوقفون النِّسَاء فى الطريق ويمدحون جمالهن![٢١٤].

وتحت عنوان "حُرِّيَّة الفتاة" توضح مجلَّة "رعمسيس" أن الزواج هو الطريق المألوف للفتاة، ولكن حين لا يوافقها الحظ إلى الزواج فالأجدى بها إلى طريق آخر هو طريق العمل، ففى الماضى كانت العوانس يجنحن إلى العزلة ولكن "عوانس اليوم يستطعن أن يَرْقَيْنَ بمجهودهن الذاتى"، ذلك أن مركز المرأة العصريَّة يتمثل فى وجوه شتَّى بحيث يمكن لها إن لم تتزوج أن تختار الغرض الذى يحلو لها الجهاد فى سبيله، فمن المهانة والذُّلِّ أن تنتظر المرأة زوجًا لم ترسله العناية إليها، ومن جانب آخر فإن خروج المرأة وتَقَابُل الفتيان والفتيات يجعلهم يرتبطون بعلاقات وُدِّيَّة نبيلة ومعه لا تكون هناك امرأة عانسًا[٢١٥]، والمجلَّة بهذا الرأى ترحِّب بخروج المرأة إلى ميدان العمل ومشاركتها الرجل.

وفى مقال لها بجريدة "الوطن" ترى الآنسة "ل" أن حق الانتخاب للمرأة كأحد الحقوق السياسية ليس مهمًّا حيث تقول: "وأنا لا أراه عنصرًا لازمًا لسعادة

المرأة فى مصر"، أما بالنِّسبة إلى الحقوق المدنيَّة فترى الكاتبة هنا أن "المرأة المسلمة" قد حازتها منذ ١٤ قرنًا، فعندما تتزوج لا تندمج ثروتها فى ثروة زوجها بل تستقلُّ بها كما أنها تحتفظ باسمها، وهى حقوق عند الكاتبة ما زالت المرأة الغربيَّة تجاهد لتحقيقها، إلاّ أن الكاتبة تشير بعد ذلك إلى أن السيدة والفتاة فى مصر محرومتان من "حُرِّيَّة الخروج وهذا الحقُّ هو ما يجوز أن أدعوه حقَّ الهواء الطلق"، فالأزواج الآن لا يمنعون نساءهم من الخروج للأغراض المشروعة، بينما تعانى المرأة عند خروجها من بيتها من معاكسات بعض الرجال ومضايقتهم لهن بالكلمات البذيئة الجارحة والنظرات الوقحة، وترى الآنسة "ل" ضرورة اهتمام الحكومة بمعالجة هذه الحالة السيِّئة فتعيَّن عددًا من المراقبين السرِّيِّين لضبط هؤلاء الشُّبَّان الذين يضايقون النِّسَاء، كما تعهد إلى رجال البوليس أيضًا بحفظ الآداب، هذا وعلى النِّسَاء أيضًا واجبات كثيرة فى هذا الشأن وأولها أن يبتعدن عن التَبَرُّج الذى يلفت الأنظار ويجعل البعض يظنّ أنها امرأة غير شريفة(٢١٦).

وينتقد أحد الكتاب فى جريدة "مصر" هؤلاء الذين يظنُّون أن المرأة ليس لها من الأهَمِّيَّة ما للرجل، فيسلبون حقوقها ولا يعتنون بها فى تعليمها وتهذيبها وإعطائها الحرِّيَّة التامَّة فى إبداء رأيها، ويظنُّون كذلك أن الرجل وحده هو الكفء لمثل هذه الأعمال دون سواه، حيث يشير الكاتب إلى أن الحقيقة هى عكس ذلك، فالمرأة تقوم بأعمال عدَّة تبرهن على أهَمِّيَّتها "إذ عليها يتوقف تَقَدُّم الأُمَّة وانحطاطها، فإليها وحدها يرجع أمر تربية النشء تلك التربية التمهيدية الأولى التى هى أساس الأخلاق ومهد العادات وقد تكون هذه التربية مرضية أو غير مرضية وذلك يرجع إلى حيثية المربى من حيث كونه متعلمًا مهذَّبًا أو جاهلاً غبيًا"(٢١٧).

وبذلك فقد ناقشت الصُّحُف المدروسة مسألة حقوق المرأة المدنيَّة والسياسيَّة، وكان من الواضح هنا الاتفاق بين هذه الصُّحُف على حقوق المرأة المدنيَّة -كتعليمها وعملها- دون الحقوق السياسيَّة، حيث رأت تلك الصُّحُف حاجة المرأة إلى المزيد من الرُّقِىّ حتى تمارس تلك الحقوق السياسيَّة كحقِّ الانتخاب مثلاً.

وقد رفضت كتابات جريدة "الوطن" ظاهرة تِجَارَة الرقيق الأبيض باعتبارها ضدّ المدنيَّة، ففى تحرير الرقيق تحرير من العبوديَّة فى زمن الحرِّيَّة والمساواة والإخاء، ولعله الموقف الذى أيَّدته أيضًا مجلَّة "المحيط". واستنكرت "الوطن" معاكسة الرجال للسيدات فى الطرق العامَّة، وهو ما أكدته إحدى الكاتبات أيضًا التى رأت أن حقّ الانتخابات كحقٍّ سياسىٍّ للمرأة ليس لازمًا لسعادتها آنذاك، وإنما يلزمها حقوق أخرى أكثر ضرورة كحرية خروجها إلى الطرق العامَّة دون مضايقة الرجال، وكان عند تلك الكاتبة أن الدين الإسلامىّ قد كفل للمرأة حقوقها المدنيَّة كَافَّةً ومنذ أزمنة بعيدة.

وأشارت كتابات جريدة "مصر" إلى أنه ليس من حقِّ المرأة المصريَّة وقتئذ المطالبة بحقوقها السِياسيَّة، لأنها فى حالة متواضعة من التربية والتَّعْلِيم، وأنه من الأَوْلى الاهتمام بأمر تعليمها، وإن كان من حقِّها أن تقف على ما يجرى فى بلادها من الأمور الوطنيَّة، كما أشارت إلى أنه للمرأة وظيفة فى الهيئة الاجتماعيَّة تختلف عن وظيفة الرجل، وأنه من الأجدى الاهتمام بتأهيلها لذلك، أى كزوجة وأُمٍّ وربَّة عائلة، فكان هناك استنكار لما يعتقده البعض من أنه ليس للمرأة ما للرجل من الأهَمِّيَّة فلا يهتمُّ هؤلاء بتعليمها وتهذيبها وإعطائها الحرِّيَّة التامَّة فى إبداء رأيها.

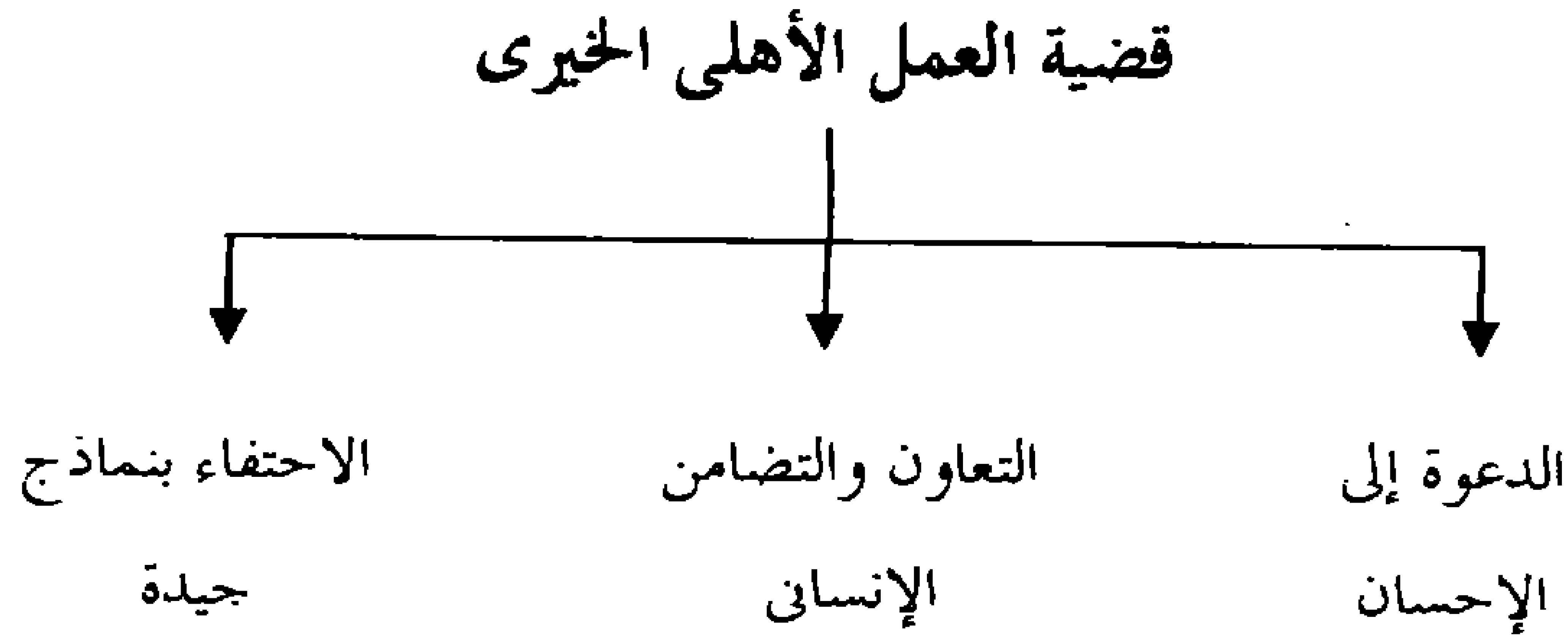
ورأى أحد كُتَّاب "المحيط" أن المرأة خُلقت لتتمِّم نقصًا فى حياة الرجل فهى لم تُخلق لمسرَّته وإرضائه، وأن لها أن تطالب بحقوقها السياسيَّة ولكن بعد تَمَدُّنها وترقيتها، بيد أن مجلَّة "المحيط" تشير من جهتها إلى أنها لا ترى للمرأة حقًّا فى العمل بالمسائل السياسيَّة ولكنها تقف مع كفاحها لنَيْل الحقوق المدنيَّة، وأشارت إحدى قارئات المجلَّة كذلك إلى أن الفتاة -القبطيَّة تحديدًا- ينقصها الحرِّيَّة والعلم ومساعدة الرجل لها.

وتشير مجلَّة "رعمسيس" إلى أنه لا تفلح أُمَّة تَأخَّر نساؤها علمًا وخُلُقًا أو هُضمت حقوقها المقدَّسة، وهى تؤيِّد عمل المرأة وخروجها إلى ميدان العمل، لا سيَّما وأن الحرب العالميَّة الأولى قد أظهرت كيف أن الشعوب التى استطاع إناثها أن يخلفن الرجال فى معظم أعمالهم قد زالت عنهم الأخطار الاقتصاديَّة.

المبحث الرابع: قضيَّة العمل الأهليّ الخيريّ:

اهتمَّت صُحُف الدِّرَاسَة بقضيَّة العمل الأهليّ، والذى يستهدف القيام بمشروعات خيريَّة تعود على المجتمع المصرىّ بالنفع. فبرزت الدَّعوة إلى إنشاء الجمعيَّات الخيريَّة التي تقدِّم مساعدات مختلفة لأبناء المجتمع وبالأخصِّ الفقراء منهم والمحتاجين، ذلك إلى جانب الحثِّ على الإحسان وتبيين أَهَمِّيَّة التعاون أو التضامن (الإنسانيّ) من أجل خير المجتمع وصالح أبنائه.

لا سيَّما وأن النصف الثانى من القرن التاسع عشر قد شهد مبادرات عديدة -فرديَّة وجماعيَّة- لتأسيس عدد من الجمعيَّات الأهليَّة الخيريَّة، الإسلاميَّة والمسيحيَّة وذات الطابع القومىّ، والتى أخذت على عاتقها القيام بعدد من المشروعات الحيويَّة ذات الطبيعة الخدمية كإنشاء الكتاتيب والمدارس والمستشفيات ومساعدة المحتاجين، إلخ.



الدَّعوة إلى الإحسان:

فجريدة "الوطن" تستحسن عند الأوروبيِّين أنهم يحتفلون بتذكار عيد ملوكهم بطرق شتَّى، منها إنشاء محالٍّ خيريَّةٍ أو مستشفيات أو إغاثة المحتاجين،

وذلك ببذل الإحسانات وتفريح الفقراء والمساكين، ومن ثَمَّ فإن الجريدة تدعو المصريّين -عند الاحتفال مثلاً باقتران الخديوى- إلى أن يهتمُّوا بإنشاء "محلٍّ لتربية اليتامى وأولاد الأرامل أو إنشاء مستشفى أو كُتُبْخَانَة أو محلٍّ للتحف أو معرض للمحصولات المصريَّة أو غيره من الأعمال التى تعود بالفوائد على الأهالى وتخلّد ذكر من أقيمت إكرامًا له"(٢١٨). فعند "الوطن" أن الله سبحانه وتعالى قد خَصَّ بعض الناس بالغِنَى والثروة لإفادة إخوانهم من إغاثة ملهوف وبذل معروف، فليس المراد التمتُّع بالمال أو أن ينسى هؤلاء الأغنياء إخوانهم المحتاجين(٢١٩).

وهى توضِّح لقُرَّائها أن الأمم القديمة والحديثة، الشرقيَّة والغربيَّة، قد اهتمَّت بمساعدة الفقراء، لا سيَّما من جار عليه الزمن وحلَّت به المصائب، لذا فإنها توجِّه النَّقْد إلى الأهالى والحكومة على حدٍّ سواء بسبب عدم وجود جمعيَّات خيريَّة عديدة، بل والجمعيَّات الموجودة فقيرة وعددها قليل، بينما الجمعيَّات الأجنبيَّة غنيَّة وحكومات أوروبا تهتمُّ بمساعدة الفقراء(٢٢٠).

وفى مقال آخر ترى "الوطن" أن فائدة الإحسان إنما تعود على المحسن الذى يقدِّم النقود والإحسان، فالله لا يضيع أجر المحسنين، وهى تذكر بيت شعر يقول:

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِى الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ   وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ(٢٢١)

وفى رسالة نشرتها جريدة "الوطن" لوكيلها بالشرقيَّة، فإنه انتقد فيها حال بعض الجمعيَّات التى تختفى بسرعة، مثل الجمعيَّة الخيريَّة بالزقازيق -والتى تنازعتها الأهواء- ممَّا يعود بالأثر السيِّئ على البائسين والفقراء، ووكيل الجريدة ينتقد السُّرَاةَ والأغنياء فى مدينته لعدم اهتمامهم بأمر الإحسان، وهو يتمنَّى أن تكون كلماته "مُنهِضة للعزائم من رُقَادِها فنسمع قريبًا بما يشرح خاطرنا ويجعلنا نعطِّر صفحات «الوطن» بشكر السَّاعِين فى هذا العمل المبرور"(٢٢٢).

وتنشر جريدة "مصر" مقالاً للقارئ محمَّد جسن القزويني عنوانه "الإحسان في مصر"، أشار فيه إلى أن الله قد فرض الإحسان على كل إنسان قادر مهما كان دينه أو جنسه، بل وجعل الإحسان في مقدِّمة الفروض اللازمة لقوام الهيئة الاجتماعيَّة، وينتقد كاتب المقال من أسماه "الغني المتلاف"، وهو يسأل الله أن يُلهِم الأغنياء لعمل الخير مع الفقراء لأن ذلك أحسن ما يأتيه الإنسان لأخيه الإنسان(٢٢٣).

وعندما تأسَّس "مجتمع الإصلاح القبطيّ"، والذي تَولَّى رئاسته أخنوخ أفندي فانوس، اهتمَّت جريدة "مصر" بنشر قانونه، ومنه النقطة السادسة من المادَّة الثالثة والخاصَّة بـــ"الاهتمام بكافة الوسائل الأدبيَّة في تحسين حالة الفقراء وتنشيط الجمعيَّات الخيريَّة"(٢٢٤). كما أنها نشرت خطاب أخنوخ فانوس والذي شرح فيه أغراض "مجتمع الإصلاح القبطيّ"، وفي تعليقه على تلك النقطة السابق ذكرها قال الرجل: "نحن أبناء مصر أو أولاد العرب كما يُقال نتغنى بأننا كرام. يأتي الفقير متسولاً فنضع في يده شيئًا ونقول له خذ، فإذا جاء إلى الإفرنجي قال له اذهبْ واشتغِلْ متى رآه قادرًا عاملاً"، ثم أوضح الخطيب أن هذا ليس كرمًا منَّا ولا بُخْلاً منه، وإنما من الأفضل أن تكسب الهيئة الاجتماعيَّة عاملاً جديدًا بها(٢٢٥)، أي أن يتحول الفقير بذلك إلى عضو منتج في المجتمع الذي يعيش فيه.

وتنشر مجلَّة "رعمسيس" خطبة ألقاها سعادة المؤرِّخ المدقِّق نعوم بك شقير مدير قلم التَّاريخ بحكومة السودان في حفلة مدرسة "الحياة" الجديدة للبنات الكفيفات في فندق الكونتيننتال بالقاهرة، تحت عنوان "شرف الإحسان"(٢٢٦)، قال فيها إنه "ما أشرف الإحسان وما أجمل عطف الإنسان على الإنسان المحسن بلسم

الجروح وريحانة النفوس وبهجة الأقوام وزينة الإنسانيَّة المحسن هو الشخص الكريم الذى خُصَّت يده بالتقبيل دون سائر الناس"، وهو يرى أن فى عمل الإحسان سرورًا كبيرًا وغبطة يتمتع بها المُحسِن والمُحسَن إليه فالذى يحسن يجد فى وجه المُحسَن إليه من السرور ما ينعكس بالطبع إلى قلب المُحسِن فيشمل السرور قلبيهما، ثم يشير المحاضر إلى أن مصر -آنذاك- بها نصف مليون أعمى، وفيها لهم مدرستان للذكور بالزيتون والإسكندريَّة، أما الإناث فلهن مدرسة صغيرة أنشأها الكفيف البصر جورج أفندى فضول، ويقول: "ها إن كفيفًا أشفق على كفيفات فجمعهن فى هذه المدرسة وشرع فى تعليمهن حرفة ينتفعن بها وينفعن لأن كفَّ البصر لا يكفُّ البصيرة وكم من عمل نافع قام به كفيفو البصر فى الأرض"، ويخلص الرجل فى خطبته إلى أن ميدان الإحسان هو "ميدان تتبارى فيه النفوس الكبيرة والقلوب الكريمة والعواطف الشريفة من القوم الأحرار، هذا مجال لمن أحب تخليد الذكر وطيب الأحدوثة من ذوى الثروة واليسار، نعم يذهب الناس جيلاً بعد جيل وتذهب أموالهم وأعمالهم ولا يبقى محمودًا فى التَّاريخ إلاّ كرام المحسنين من كل جنس ودين".

ونأتى إلى مجلَّة "المحيط" والتى بمناسبة تنظيم أحد أسواق الإحسان تنشر قصيدة للشاعر الأديب نصر لوزا الأسيوطى عنوانها "إلى سوق الإحسان" يقول فيها(٢٢٧):

أَهْلاً بِسُوقِ الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ ... لَكِ بَيْنَنَا ذِكْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ

سُوقٌ تُبَاعُ الصَّالِحَاتُ وَتُشْتَرَى ... فِيهَا الثَّوَابُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ

عُرِضَتْ بِسَاحَتِهَا الْمُرُوَّةُ وَالنَّدَى ... وَمَحَبَّةُ الإِنْسَانِ لِلإِنْسَانِ

يَا شَارِيًا نِعْمَ الْجزَاءِ بِمَالِه لَقَد اشْتَرَيْتَ الْبَاقِيَات بِفَان
سُوقٌ بِهَا الشَّارِى يَئُوبُ وَرِبْحُهُ فِعْلُ الْجَمِيلِ وَرَاحَةُ الْوِجْدَان
فِيهَا تَبَارَى الْخَيِّرُونَ بِمَالِهِمْ فَوْرًا بِدُون تَبَاطُؤٍ وَتَوَان
يَتَسَابَقُونَ إِلَى الشِّرَاءِ وَهَا هُمُو وَالْخَيْرُ وَالْمَعْرُوفُ فِى مَيْدَان
فِيهَا الْتَقَى مَنْ بَاعَ مَعْ مَنْ قَدْ شَرَى حِينًا كَذَا بِالْخُلْد يَلْتَقِيَان
الرِّبْحُ مَضْمُونٌ فَمَا فِيهَا أَسًى لِكلَيْهِمَا أَوْ خَيْبَةُ الْخُسْرَان
فِى مُنْتَهَى الإِبْدَاعِ حُسْنُ نِظَامِهَا وَبِغَايَةِ التَّرْتِيبِ وَالإِتْقَان

ومع اندلاع الحرب العالميَّة الأولى، بما كان لها من تأثير سلبى على أوضاع البلاد الاقتصاديَّة، تنشر المجلَّة رسالة من قارئ يُدعَى صدقى حنَّا القليوبى يؤكِّد أن تأثير هذه الحرب على الفقراء أشدُّ وأعظم، حتى إن الفقير يبدو وكأنه "نصف ميت"، ثم يتحدث ذلك القارئ عن "ملجأ قليوب" وحاجته الشديدة إلى إعانة أُولِى الكرم الذين يعرفون معنى اليُتم، وهو يشير كذلك إلى مدير ذلك الملجأ الذى "لم يأل جهدًا فى بذل كل مرتخص وغالٍ فى سبيل الأيتام"، ويتساءل: "ألا يكون ذلك داعيًا إلى زيادة العطف على هؤلاء البؤساء الذين أخذ على عاتقه تربيتهم وتهذيبهم"، ثم إنه يختتم رسالته قائلاً: "إنى أحضُّ كل ذى نعمة على مدِّ يد العون إليه وإن نداءً إنسانيًّا كهذا يُعَدُّ فى مثل هذه الأوقات المملوءة حروبًا وويلات كمروحة للقلوب التى يهمُّها خير الإنسانيَّة وترقيتها"(٢٢٨).

كما تنشر المجلَّة مقالاً تشير فيه إلى أن الكرم من أولى الصفات الواجب على الغنىِّ إحرازها ليمهِّد أمامه طريق النجاح، وتوضِّح أن الكرم المقصود هنا هو "الإنفاق فيما يعود بنفع يُذكَر ويأتى بنتيجة حميدة لا الإسراف المضرّ المقصور على

إرضاء الأهواء ومحبَّة الذات"، ومن ثَمَّ فهى تدعو الأغنياء إلى الاهتمام بالصالح العامِّ وصنع المعروف ومساعدة المشروعات النافعة لا سيَّما وأن الشرائع الإلهيَّة والأدبيَّة قد أوجبت على كل عضو فى الهيئة الاجتماعيَّة أن يساعد أبناء جنسه وإخوته فى البشريَّة بقدر المستطاع، وتنتهى المجلَّة إلى استحسان الثروة التى بين يدَى رجل يستخدمها لنفع أبناء جنسه ويعلم مقدار النفع الذى يعود بها عليه والفوائد التى تجتنيها الإنسانيَّة وأن الغَنِىَّ الكريم فى استطاعته أن يملأ حياته بالمآثر العظيمة التى تُعلِى قدره وتخلِّد ذكره وتجعله إنسانًا عظيمًا إلى الأبد[٢٢٩].

وتحت عنوان "حاجة القطر المصرىّ إلى ملاجئ للأيتام واللقطاء والمتشردين" يكتب أيوب صبرى فى "الوطن" مقالاً يرى فيه أن نفع هذه الملاجىء يأتى مضاهيًا لنفع المدارس، إن لم يزد عليه، فهذه الملاجئ لا تفيد البلاد فقط فى إنماء ثروتها وصناعتها وعقولها، بل إنها أيضًا تقى البلاد شرَّ أمراض اجتماعيَّة مختلفة من الممكن أن تنتشر بواسطة الفقراء والمتشردين، والكاتب هنا يقترح أن تتحول الجمعيَّات - التى تعلِّم البنات والأولاد الفقراء مَجَّانًا تعليمًا لا ينفعهم- إلى "ملاجىء تتكفل بتربيتهم وتعليمهم صنائع يعيشون منها متى كبروا، ولا تتركهم يخرجون منها إلاّ إلى العمل الذى يُدِرُّ عليهم الرزق الحلال، كما تفعل الملاجىء التى أقامها الأوروبيُّون عندنا وهى لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة"[٢٣٠]. ويقترح كاتب آخر -على الأقباط تحديدًا- أن يقدِّموا حاجات الطلعات من الرحمة والصدقات إلى فقراء الجمعيَّات الخيريَّة، رجالاً ونساءً[٢٣١]. حيث لمس هذا الكاتب كيف أن بعض الأقباط يزورون المقابر قبيل العيد وهناك يقدمون صدقاتهم ليأخذها فى الواقع غير المحتاجين، وهى عادة ما زالت مستمرّة إلى اليوم ويهاجمها البعض.

وعند شفاء السلطان حسين كامل (١٩١٤م-١٩١٧م) من مرض اعتراه، استحسنت الجريدة اتجاه بعض الوجهاء والأعيان إلى إقامة عمل تذكارى فى العاصمة (القاهرة) ينفع المصريِّين بمناسبة شفاء السلطان وعودته إلى مقرِّ ملكه، وتقترح "مصر" عليهم عملاً خيريًّا يتمثل فى إنشاء ملجأ لأبناء وبنات الشوارع، وهى تدعو إلى أن يكتتب المكتتبون "من أجل هؤلاء التعساء، وأن القوم لو عجَّلوا بذلك أدَّوا واجبَين واجب الإحسان وواجب الوفاء، وللفقراء نصيب فيما ملكت أيديهم"(٢٣٢). وفى مقال آخر تؤكِّد على حثِّ الأغنياء على الإحسان فهى تقول: "نطلب من الأغنياء جزءًا من المال الذى هو هبات الله عليهم المأمورون بالإنفاق منه على المساكين والذى لا يُجدى نفعًا يوم تُجزَى كل نفس ما كسبت"، ثم توضح الجريدة أن "الأُمَّة المصريَّة فى حاجة شديدة إلى مدارس ومعاهد دينيَّة وملاجئ ومستشفيات تغذِّى النفوس وتقوِّم الأخلاق وتُبرئ العلل فتكون الأُمَّة صحيحة وفى الصِّحَّة قوَّة تساعد على العمل وتكون الأُمَّة أيضًا عالمة وفى العلم نور"(٢٣٣).

وقبيل عيد الميلاد المجيد فى إحدى السنوات تدعو جريدة "مصر" قُرَّاءَها إلى الاهتمام بالفقراء فى العيد وهى تتساءل: "هل يذكر كل واحد منا أخاه الفقير فى العيد؟ هل يذكر أن كأس الماء البارد لا يضيع فى السماء أجره لذى البر والإحسان، هل يذكر أن اللذة الحقيقة لا يشعر بها إلاّ فى عمل الخير للإنسانيَّة المتألمة؟"، وتذكِّر الجريدة قُرَّاءَها أيضًا بعدد من الجمعيَّات الخيريَّة القبطيَّة التى تطلب الصدقة باسم الفقراء، وتضيف: "اذكروا الفقير فى العيد المقبل، اذكروا أن شركاء لنا فى الإنسانيَّة لا يجدون اللقمة الدسمة ولا الثوب الجديد حتى ولا من يقول لهم

كل عام وأنتم بخير، عَزُّوا أولئك البؤساء بكلمات طيِّبة ما أجمل مواقعها فى صدورهم إذا جاءت بعد اختصاصهم بشيء من نعمة الله على المُعَزِّين المواسين، إن الله لا يضيع مثقال ذرة من خير أو شر يعمله الإنسان"(٢٣٤).

واستمرارًا فى حث الأغنياء على الإحسان، أو توجيه النَّقْد إليهم أحيانًا، تنشر "مصر" رسالة من قارئ فضَّل أن يوقع رسالته باسم "يتيم"، حيث انتقد الأغنياء لبخلهم وعدم إحساهم مِمَّا جعل أمر الفقير فى هذا البلد "فوضى"، ويشير كاتب هذه الرسالة إلى تقرير "ملجأ الأيتام القبطىّ"، حيث وجد فيه عيوبًا من ناحيتين هما قِلَّة المتبرعين وقِلَّة اللاجئين إليه، ويقول إن هذه الأخيرة نتيجة منطقيَّة لمقدِّمة صحيحة وهما لا تتعارضان(٢٣٥).

وتنشر "الوطن" نداءً إنسانيًّا إلى المحسنين من "ملجأ أبناء السبيل" بشبرا، والذى يرأسه محمَّد طلعت حرب بك، والملجأ به ١٥٠ لاجئًا يحتاجون نحو ثلاثة آلاف جنيه كل عام، ومهمَّة الملجأ هى إيواء أبناء السبيل وتهذيبهم وتدريبهم على حرفة يدويَّة يستعينون بها على الكسب(٢٣٦). كما أنها تنشر أيضًا نداءً آخر من "جمعيَّة رعاية الأطفال المصريَّة"، راجية شيئًا من المال تبنى به مستشفاها لإغاثة أطفال مصر الفقراء والبائسين(٢٣٧).

وتقول مجلَّة "رعمسيس" إنه "ليعطِ كل قادر من مال الله على المحتاجين وإن كل من يفعل هذا العطاء حرىٌّ بأن تشعر نفسه بالسعادة الداخليَّة التى تفوق شعور النائل الصدقة وقت حاجته الماسَّة إليها، لنعطِ من مال الله فمالنا ليس لنا، إن فحصنا جيدًا هو رفيق لأيام معدودة أو هو من بضائع الأمانة التى يجب الحساب عنها أو إرجاعها"(٢٣٨).

فهكذا اهتمَّت صُحُف الدِّرَاسَة بِحَثِّ قُرَّائِها -وخصوصًا الأغنياء منهم- على الإحسان والتبرُّع من أموالهم لصالح المشروعات الخيريَّة المفيدة والتى تعود بالنفع على المجتمع وأبنائه وتُسهِم فى خير الإنسانيَّة وترقيتها، حيث أكَّدت أن الإحسان إنما يفيد المُحسِن (الأغنياء) والمُحسَن إليهم (الفقراء والمحتاجين) على حدٍّ سواء، وأوضحت أن الغِنَى هو من عند الله (سبحانه وتعالى) وأن الإنسان هو وكيل الله على المال. فقد كان للمرجعيَّة الدينيَّة حضور واضح فى هذا الشأن، من حيث التأكيد على أن الأديان -المسيحيَّة والإسلام على وجه الخصوص- تدعو إلى البِرِّ والإحسان وعمل الخير، كما أن الإحسان من جانب آخر هو واجب اجتماعىّ تجاه المجتمع الذى يعيش فيه الفرد وينتمى إليه.

التعاون والتضامن الإنسانِىّ:

ترى جريدة "الوطن" أن "الناس فى هذه الدنيا محتاجون إلى التعاون فلا يقدر الواحد أن يقوم بأمر جَلَّ أو قَلَّ دون معاونة إخوانه وأهل بلاده. والأُمَّة التى يتمكن بين أفرادها الوئام وتعيش بالمحبَّة والسلام هى التى تتمتع بالثروة والهناء والعز والرخاء، بخلاف الأُمَّة التى يدبُّ بين أفرادها التخاذل والتنافر فتكون غالبًا فى غاية الفقر والمسكنة ويسهل على الغريب هضمها وإذلالها وأكل خيراتها وحرمانها من النعيم والراحة"(٢٣٩)، وعندها أيضًا -وفى مقال آخر- أنه "من أعظم أسباب الفوز والنجاح التعاون على الأعمال، بأن يتَّحد الرجال على المشروعات الجليلة بِهِمَّة وحزم، فإنه لم يتمَّ ولن يتمَّ شىء من جلائل الأمور فى هذه الدنيا إلاّ بالتعاون والتعاضد"، وتودُّ الجريدة هنا أن يتَّحد ويتكاتف المصريُّون لعقد الشركات والإقدام

على المشروعات، "فإن بلادنا المصريَّة فى أشدِّ الافتقار إلى التعاون، ففضلاً عن كونه يصير قوَّة ويُكسِب الأهالى وجاهة ونفوذًا فى بلادهم فإنه يكون من أعظم الأسباب فى إنماء ثروتهم فالأرباح التى تنشأ منها هى أعظم من مكاسب الزِّراعة"[٢٤٠].

ويشير أحد قُرَّاء جريدة "مصر" فى مقال له إلى أن البَون الشاسع فى الثروات كان من الأسباب القوية التى ولَّدت روح الْهَيَجَانِ فى نفوس البعض وقادتهم إلى تأسيس جمعيَّات الفوضويِّين التى جعلت روح "الأغنياء الأغبياء"(*) فى خطر، وذلك على عكس الأغنياء العقلاء الذين يُنفِقُون القناطير المقنطرة فى سبيل مساعدة فقراء بلادهم، والقارئ/الكاتب هنا ينتقد الكثير من الأغنياء المصريِّين الذين لم يقلِّدوا الأغنياء الأجانب فى الأعمال المفيدة بينما قلَّدوهم فى أعمال أخرى، وهو يقترح على الأغنياء تعاوُنَهم لتأسيس شركة مساهمة ليس غرضها فائدة المساهمين فقط، بل إنها سوف تنفع الآخَرين أيضًا ولا تضرُّ المساهمين بل تفيدهم بفوائد جَمَّة وتعود عليهم بطائل الأرباح، ومن ذلك مثلاً تأسيس شركة تجلب الحاجات وتبيعها بأرباح خفيفة (ضئيلة)[٢٤١].

ومن جهتها نشرت مجلَّة "المحيط" خطاب حضرة الفاضل فريد أفندى كامل المحرِّر بجريدة "الوطن"، والذى ألقاه فى نادى اتحاد الشُّبَّان المسيحيِّين[٢٤٢].

حيث قال فيه إن "التضامن فى اصطلاح الحقوقيين ورجال القضاء المدنى عقد يربط عدَّة مدنيِّين إلى سلسلة واحدة من المسئوليَّة، بحيث إن ما يعجز أحدهم

(*) ملحوظة: من الواضح أن القارئ هنا متأثر بمثل "الغنى والغبى" الذى ورد ذكره فى إنجيل لوقا (الإصحاح الثانى عشر) على فم السيد المسيح بخصوص التحفُّظ من الطمع، إذ أن هناك أغنياء يهتمون بجمع خيرات كثيرة دون أن يكونوا أغنياء لله فى عمل الخير.

عن الوفاء به ينهض به الآخرون كأنه دَين عليهم والقصد من ضمانه وصول الحقّ إلى صاحبه من القادر أو من القادرين على أدائه كل بقدر ما لزمه بدون إطالة من الواحد على الآخر"، وهو يرى أن "التضامن" و"التضامم" و"التضامّ" هى كلمات لمعنًى واحد، وإن التفكُّك أو أحد مترادفاتها هى عكس "التضامن".

ويشير الخطيب كذلك إلى أن للحياة مظهرين، مظهرًا خاصًّا ومظهرًا عامًّا، وكلاهما لازم لزومًا طبيعيًّا لقوام الحياة، ففى الأول يعيش الإنسان لنفسه أو له ولعائلته وهو فى ذلك يعمل للمجموع أيضًا، أما فى المظهر العامّ -وهو أسمى من المظهر الخاصّ- فيحيا الإنسان للمجموع مباشرة وهو فى ذلك يشتغل لنفسه ولعائلته أيضًا. وعنده أنه لا يوجد فرق كبير بين الأفراد الذين يعيشون لأنفسهم فقط وذوات الأربع! وهو يقصد بالطبع الحيوانات.

ويرى كذلك أن هذا العالم يقوم على قاعدة "المصلحة" وعنده أن "المصلحة هنا هى الطرف المجهول ويعبَّر عنه بحرف س أما الطرف المعلوم فهو بضعة القروش أو الدقائق القليلة والأفكار البسيطة التى أنفقها فى خدمة عموميَّة فخذ القروش واجمعها ثم اضربها فى الدقائق تجد الحاصل أموالاً مقنطرة وعقولاً مفكِّرة ومشروعات هائلة. فمن مدارس إلى كنائس إلى مستشفيات إلى ملاجىء إلى نوادٍ إلى مسارح فولدى يتعلم وأنا أعبد وأخى المريض يعالَج وقريبى الفقير يطعم ويكتسى وهكذا وكل هذه تساوى المصلحة". ويرجع الخطيب أسباب التفكُّك إلى التفريط فى المصلحة: "والمفرِّطون كالمبذِّرين سواء بسواء والمبذِّرون على ما يقال إخوان الشياطين". ومن ثَمَّ فما دام الإنسان يعيش فى وسط مجموع وفما دام يعدُّ نفسه فردًا فى أُمَّة يأخذ نصيبه منها فى الفخر والماضى المجيد وينتفع بثمرات

حاضرها -مرها وحلوها- فهو بذلك متعاقد معها رغم أنفه تعاقدًا لا ينحلُّ إلاّ بالانتقال من هذا العام، لذا على كل إنسان نصيب فى المسئوليَّة العامَّة، وإذا لم يقُم بواجبه عُدَّ عضوًا مشلولاً بَتْرُه خير من بقائه.

وعند فريد كامل أنه "إذا وُجد التضامن وأصبح بضعة من نفوسنا لم نعد نرى فقيرًا يئنُّ تحت نير مرتبته ولا مُعدَمًا يشكو جهله وجهل بنيه بسبب ضيق ذات يده. ولا فتاة يُلجِئُها العوز فترمى بنفسها فى حضن الفساد وتبيع عِفَّتها بيع الكساد. ولا عائلة يسود فى وسطها سلطان النفرة والخصام اللَّدُود. ولا مفتونًا مغرورًا يخدع فى دينه ويساوم على يقينه كأنه سلعة".

وفى مقال له بجريدة "مصر" يؤكد حضرة الفاضل الدكتور شاكر أفندى جبران على أن "وجود الجمعيَّات المختلفة فى أُمَّة دليل على أن أفراد هذه الأُمَّة يقدرون مزايا التضامن ويؤمنون بضرورة التعاون والاتحاد، وجودها دليل على اعتقاد سائد فى الأُمَّة على أن الاجتماع للتفكير والتشاور أمر واجب للعمران بل هو دليل على أن الأُمَّة بدأت تشعر بمسئوليتها نحو ذاتها وما يجب أن تعمله هى بنفسها لرفعتها ورُقِيِّها، وفى ذلك معنى من أسمى معانى الوجود إذ هو سر الشورى والدستور عند غيرنا من الأمم"، وهو يضيف أيضًا أن "هذه الروح هى أساس كل رُقِىٍّ وهى العامل الأقوى فى تقدُّم الشعوب إذ تجعل الأُمَّة كلها على كثرة عددها كتلة واحدة إزاء الحوادث المختلفة"(٢٤٣).

وتنشر مجلَّة "رعمسيس" خطبة الآنسة مى فى حفلة ملجأ الحرِّيَّة(٢٤٤)، حيث أشادت بمصر التى تسبق الأقطار العربيَّة نحو قِمَّة الارتقاء، ومن الشواهد على ذلك أنه وسط هتاف الوطنيَّة الشامل ارتفع هتاف الإنسانيَّة السامى ليذكِّر الأُمَّة بأحقر

أبنائها العُرَاة الجائعين. وتقول إن الدموع الكثيرة فى عيون البؤساء هى عنوان الفناء أما الدموع القليلة فى عين السعداء فهى ضروريَّة، وإن أهل الفاقة من الأُمَّة عينها الرمداء وأهل اليسر عينها النجلاء، فإن لم تداوِ الأُمَّة منها العين الرمداء انحلّ التضامن واختلّ التوازن وامتدَّت القروح قليلاً قليلاً إلى العين النجلاء. ثم ترثى مى لحال العامل الذى لا عمل له، والزَّارع الذى لا حقل له واليتيم الذى ليس له أحد يهتمُّ به أو يحنو عليه، وهؤلاء الشيوخ والنِّساء والفتيات والأطفال الذين يتسولون فى الشوارع، ثم تقول: "أيُقال هذا فى مصر ويجرى مثل هذا فى مصر؟ باسم السخاء المصرىّ أصيح صارخة أن هذه الفواجع لا تجوز ولا يجب أن تكون فى مصر! "، فهى ترى أن الرعاع والغوغاء عندهم قلوب ونفوس أبيَّة لو وجدوا من يهذِّبها، وأن من خولهم هم المسئولون عنهم وعن جعلهم أيادى أمينة عاملة لخير البلاد.

وفى جريدة "مصر" أيضًا يكتب طه صديق العبادى من الزقازيق مقالاً حول "زكاة المال عند المسلمين" يوضِّح فيه أن الزكاة تلو الصلاة فى الأحكام وأنها ثالث أركان الإسلام وأن حكم الممتنع عن إخراج الزكاة كحكم تارك الصلاة، وهو يقترح فى مقاله أن يجمع أغنياء كل بلد زكاة أموالهم فى أول كل سنة هجريَّة وأن يجتمعوا للتشاوُر فى ما ينبغى عمله بتلك الأموال من المنافع العموميَّة والمشروعات الدائمة كإنشاء ملاجئ للمتسولين وأبناء السبيل وإنشاء مدارس ومستشفيات مَجَّانيَّة لتعليم وعلاج أيتام وأبناء فقراء الأُمَّة، كما أنه يرى ضرورة تفقُّد العائلات التى ذهبت ثروتها وأخذ الموت كاسبها (عائلها)، فقد يقودها الفقر إلى الفساد فتكون ضررًا على مجموع الأُمَّة، ويؤكِّد ذلك القارئ أن اقتراحه هذا سيصادف

من ذوى البرِّ والدين وذوى الشعور بالأمراض الاجتماعيَّة استحسانًا، ولكن لا بد وأن يقوم رجال من ذوى الهمم العالية بتحقيق هذا المشروع الدِّينىّ الاجتماعىّ[٢٤٥].

كما تتناول جريدة "مصر" مسألة انتشار البطالة بين الشباب ووجوب التعاون العملىّ لحلِّها، فترى الجريدة أن إحدى الوسائل لتفريج هذه الأزمة هى وسيلة التعاون العملىّ، تلك "التى تنبعث عن شعور الكبير بألم الصغير، ورثاء الغنى لحال الفقير، واهتمام القادر على التفكير وعلى العمل بمسائل الأُمَّة العامَّة اهتمامًا جدِّيًّا له أثر فعَّال فى تحسين الأحوال وتخفيف الخطوب، فالتعاون العملىّ هو الطريق الوحيد إلى مداخل السعة والرخاء، وهو الطريق الوحيد إلى إزالة أسباب الضيق والشقاء"، وبشكل عملى تُحبِّذ "مصر" إنشاء شركات وطنيَّة تعاونيَّة للغزل والنسيج واستثمار الأرض لاكتشاف كنوزها الدفينة وهو الأمر الذى تألَّفت لأجله الشركات الأجنبيَّة فى مصر، ثم تقول الجريدة إنه "ما أحوجنا إلى روح التعاون، وما أحوجنا إلى تقوية الروابط بين الجماعات الاقتصاديَّة، وما أحوجنا إلى تمهيد طرق العمل والكسب لتلك الجيوش العاطلة التى تبحث عن العمل فلا تجده، وإذا هى وجدته فلا تجد الوسائل المادِّيَّة التى تعينها على النهوض بأعبائه"[٢٤٦].

ويكتب إبراهيم رشاد بوزارة الزِّراعة مقالاً عن الاستقلال أو الرُّقىّ الاجتماعىّ[٢٤٧]، وهو أن تكون الأُمَّة فى مجموعها فى عيشة راضية متوفرة لدى أفرادها من كل الطبقات الأسباب التى تؤدِّى إلى السعادة متمتعة بما بلغته من المدنيَّة الحديثة بمظاهرها الكبرى، ومن هذه المظاهر: التَّعْليم والتنظيم، والحياة المعيشية، والانتفاع بالاختراعات والاكتشافات الحديثة، والأمن العامُّ، والآداب العموميَّة،

وتوافر أسباب الصِّحَّة والسعادة، ووجود مستشفيات، وملاجئ العَجَزَة وذوى العاهات، وللأهالى هنا دور كبير، ذلك لأن الحكومة والأُمَّة مشتركان فى أداء هذه الأمور وعند حديث الكاتب عن الحياة المعيشية يرى أنه على كل فرد أن يقوم بواجبه ويعلم أن لقريته أو بلدته واجبات يجب مراعاتها. وبالنِّسبة إلى وجود مستشفيات كبيرة، فإن الإنسانيَّة فى حاجة إلى مستشفيات كبيرة موزَّعة على البلاد، وهى فى أغلب الأحيان أهليَّة أى مُنشَأة ومُدَارَة بواسطة الأهالى أنفسهم وموقوف عليها أموال كثيرة من أهل المروءة والإحسان. وعن ملاجئ العَجَزَة يرى أن الفقير إذا كان قادرًا على الكسب فهو يتعيَّش من عرق جبينه، أما إذا كبر واعتراه حادث فهو عاجز عن الكسب وإذا لم يكُن قد وفَّر مالاً فى صباه فليس أمامه إلاّ الالتجاء إلى معونة الآخرين، ثم يشير كاتب هذا المقال إلى أن النِّظَام التعاونىَّ هو واسطة لبلوغ الأمانى، لأن نظام التعاون هو نظام اقتصادىّ اجتماعىّ غرضه تحسين حالة الشعب ماديًّا ورفع مستواه اجتماعيًّا من خلال جمعيَّات له تُنشَر فى المدن والقرى على السواء لتحقيق هذه المهمَّة القوميَّة.

وفى مقال له تنشره جريدة "الوطن" يذكر الدكتور يحيى أحمد الدرديرى أنه "أصبحت الجمعيَّة التعاونية على اختلاف أنواعها من زراعيَّة ومنزليَّة وصناعيَّة وما إليه من أوضاع المدنيَّة الحديثة عاملاً من أحسن العوامل فى تقدُّمها لما لها من الأثر الصالح فى ترقية الشعوب من الناحيتين الماديَّة والأدبيَّة"، وهو يوضِّح أن المزارعين فى حاجة قصوى إلى الجمعيَّات التعاونية الزراعيَّة، بينما تحتاج المدن إلى الجمعيَّات التعاونية المنزليَّة حتى يتخلصوا من تحكم التُّجَّار فى الأسواق واحتكار بيع بعض الموادّ الغذائية، موضحًا كذلك أنه لا ينقذ الطبقة الفقيرة من ذلك غير الإسراع فى

نشر الدَّعوة للجمعيَّات التعاونيَّة المنزليَّة وأن تأسيسها أمر لا صعوبة فيه حيث يمكن تأسيس الجمعيَّة من عشرة أشخاص ويجوز أن يكون ثمن السهم عشرين قرشًا، والكاتب يرى ضرورة اهتمام المتعلمين ونُوَّاب الأُمَّة بنشر هذه الدَّعوة من أجل تشييد "إصلاح اجتماعىّ كبير الأثر فى تقدُّم الأُمَّة ورقيها لأنهم بعلمهم هذا يدفعون عن أُمَّتِهِم غائلة الفقر والبؤس وهى أكبر مِعْوَل لهدم كَيَان الأُمَّة وعقبة كَأْدَاء فى سبيل تقدُّمها ورقيها، فالجمعيَّات التعاونيَّة رسول الخير والسلام، فيجب انتهاز الفرصة قبل فواها إذ أن الأُمَّة فى حاجة شديدة إليها"(٢٤٨).

وتحت عنوان "المجتمع التعاونى وما يُقال فيه"(٢٤٩)، نشرت "مصر" تقول إنه "إذا شئت أن تعيش فى المجتمع الإنسانِىّ عيشة راضية شريفة فلا بد لك أن تؤدِّى له من الخدمات قدر ما يؤدِّيه لك، فإذا اختلَّ هذا التوازن بأن قصَّر الفرد فى أداء واجبه نحو المجتمع أو أهمل المجتمع فى مكافأة الفرد على قدر عمله فإن هذا الإهمال وذلك التقصير يبعثان الظلم من مرقده ومن ثَمَّ ينشأ النضال بين الفرد والمجتمع ليستردَّ كل ذى حقّ حقَّه من الآخر، أمَّا فى المجتمع الإنسانِىّ فإن كل فرد يعمل للجميع وهو عالم بأن الفائدة ستعود عليه أيضًا وأن زملاءه إنما يعملون لفائدته وإن كانوا يعملون لفائدة أنفسهم كذلك فمصالح الجميع مشتركة لذلك يخدم الجميع الفرد كما يخدم الفرد الجميع"، ومن ثَمَّ فإن كل فرد مَدِين للمجتمع الذى يعيش فيه، أى أن عليه واجبات كما أن له حقوقًا أيضًا.

كما توضح الجريدة فى ذات المقال أنه لرُقِىِّ المجتمع الإنسانِىّ فإنه لا بد من القضاء على الأنانية البحتة وتعليم الناس ضرورة التفكير فى غيرهم قبل أنفسهم، لا سيَّما وأن فكرة التفانى فى خدمة الآخرين والإخلاص فى محبتهم تتجلى فى علاقة

الأب بابنه، ولو امتدَّت هذه الفكرة من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع الإنسانِيّ بأسره "لعظمت رغبة الناس فى نفع الغير"، كما توضح "مصر" أيضًا أن "الفقر هو الطامَّة الكبرى والمرض الاجتماعىّ فى مشارق الأرض ومغاربها، والفقير هو مريض ولا مفرَّ هنا من الموت طالما أنه لا يأكل إلاّ طعامًا رديئًا وينام فى مسكن للجراثيم ويعمل فى أحوال ضارَّة بالصِّحَّة ويتحمل التعب ويلبس ملابس لا تقيه... ومن ثَمَّ توضِّح الجريدة أنه لا يتَّحد الناس فى البلاد الهمجيَّة إلاّ للعبادة أو دفع شرٍّ عدوٍّ مشترك يهددهم بالفناء. وكلما تقدمت الحضارة خطوة ازدادت ضرورة الدفاع القومىّ وضوحًا. ولذلك تزداد قوة الحكومات يومًا فيومًا. ولهذا الغرض يجبر أفراد الأمم على الاتحاد، بيد أن هذا الاتحاد لا يرتكن إلى رغبة صادقة خارجة من قلب كل فرد بقصد توفير أسباب السعادة المشتركة وتَمَتُّع كل فرد باستقلاله الذاتى إذ لا يصل الإنسان إلى هذه الفكرة السامية الأخيرة إلاّ فى أشواط المدنيَّة والعلم".

وبذلك فقد اتفقت صُحُف الدِّرَاسَة هنا على أن الناس فى حاجة ضروريَّة – بل وحتميَّة– إلى التعاون والتضامن الإنسانِىّ، ذلك التعاون الذى يعنى الاتحاد بين أبناء المجتمع، كما أنه يحقِّق مصلحة الجميع إذ هو يقود المجتمع إلى الفوز والنجاح والرُّقِىّ وتحقيق التوازن بين أبنائه. وأشارت الصُّحُف المدروسة كذلك إلى أن الفرد -كعضو فى المجتمع- عليه واجبات عدَّة تجاه المجتمع الذى يعيش فيه وينتمى إليه، وأنه بالقيام بهذه الواجبات يتحقق التعاون الذى يجعل الأُمَّة "كتلة واحدة" تجاه الأحداث المختلفة التى تمرُّ بها، وأن التعاون هو بمثابة ضمان اجتماعىّ للفقراء والمحتاجين.

الاحتفاء بنماذج جيدة:

تشيد "الوطن" بالسيدة منجدة كريمة المرحوم تادْرُس حنًّا وقرينة سعادة يوسف بك سليمان، حيث وقفت نحو أربعمائة وثمانية عشر فدانًا بمديريَّة الشرقيَّة من الأطيان الجيِّدة، وقد خصَّصت جانبًا من الوقفيَّة على الفقراء وإغاثة المحتاجين والجانب الآخر على أديرة الوجه البحرى، وحسب الجريدة فقد تأكدت تلك السيدة أنه "ليس للإنسان فى هذه الدنيا إلاّ ما سعى، وأن سعيه سوف يُرَى وأن ما تبقى عواقبه هو الجدير بأن يراعى جانبه"، وتضيف أن "البلاد المصريَّة والطائفة القبطيَّة فى أشدِّ الاحتياج إلى القول والعمل لا إلى الثرثرة والأقوال الفارغة، فمن رَغِبَ الإصلاحَ حقيقةً فعليه الاقتداء بأولئك الأفاضل الذين جادوا بأموالهم وأنشأوا المدارس والمستشفيات والأعمال الخيريَّة وأغاثوا النوع الإنسانِيّ من بلاياه، فأبواب الإصلاح مفتوحة لكل قاصد وميادينه واسعة لكل رائد والواجب أن يكون الإصلاح بطهارة النيَّة وصدق الطويَّة ومراعاة الخالق سبحانه وتعالى"(٢٥٠).

وتقدِّم مجلَّة "المحيط" لقرائها نموذجًا جيدًا فى العطاء، هو حضرة الوجيه ميخائيل فلتس من أعيان مديريَّة أسيوط الذى أنشأ ملجأً للأيتام فى صنبو بمركز ديروط وأنفق عليه مالاً طائلاً وجعله بجوار مدرستين واحدة للصبيان والأخرى للبنات، أنشأهما بمال كثير بغرض الخدمة العموميَّة الصادرة عن غيرة قوميَّة وإخلاص، وحُبًّا فى الخدمة بغضِّ النظر عن المذاهب والأديان، حيث يريد الرجل أن يعيش اليتيم فى الملجأ حتى يبلغ السن المناسب للتعليم وعند ذلك يدخل مدرسة الصبيان إذا كان من الذكور أو مدرسة البنات إذا كان من الإناث، وترى المجلَّة أنه لو كان كل الذين أنعم الله عليهم بالمال يحذون حذو هذا الرجل فى فعل الخير

والمَبَرَّات "لما شَكَت البلاد عيبًا من عيوب التأخُّر والانحطاط"[٢٥١].

وتشير مجلَّة "رعمسيس" إلى نماذج معطاءة فى أوروبا، فهى تتحدث عن كارينجى الذى تبرع لجامعة باريس بمائة ألف فرنك لبناء معمل للكيمياء فى الأرض المسمَّاة باسم مكتشف الراديوم (كورى)، وكارينجى رجل يقدِّم هباته لنشر المعارف وتعميم الفنون وتحسين أحوال العُمَّال والفقراء وإنشاء المستشفيات والملاجئ والمدارس والمعامل، وهناك أيضًا روكفلر بأمريكا الذى يقدم هبات بالملايين لبناء المدارس والمستشفيات، وقد وهب -آنذاك- عشرين مليون جنيه لمكافحة الأمراض المنتشرة فى المناطق الحارة، وعند المجلَّة أن هذه الهبة "تُعَدُّ دليلاً على حب الرجل لأخيه فى البشرية حُبًّا خالصًا تنمُّ عنه تلك الملايين التى ستُنفَق فى سبيل راحته ووقايته من أمراض وبيلة وعلى هذا المثال الحسن يجب أن يجود الأغنياء بأموالهم دون حَثٍّ ولا إلحاح"[٢٥٢].

وكان كثيرًا ما تشيد جريدتا "الوطن" و"مصر" بالجمعيَّة الخيريَّة القبطيَّة، والتى أسَّسها بطرس باشا غالى سنة ١٨٨١م، فهى تقدِّم أعمالاً خيريَّة دون نظر إلى جنس أو دين، ولديها مدارس البنات الثلاث "المشغل البطرسىّ والتدبير المنزلىّ والمدرسة الابتدائيَّة"، وكذلك المستشفى القبطىّ، كما أنها تنظم سوقًا خيريَّة سنويًّا، وكانت الجريدتان تدعوان المحسنين إلى مساندة الجمعيَّة وتعضيدها، باعتبارها "أُمّ الجمعيَّات الخيريَّة فى مصر بل فى الشرق أجمع" على حدِّ تعبير "الوطن"[٢٥٣].

ومن جهة أخرى أشادت جريدة "مصر" بالجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة، وذلك فى إطار تعليق الجريدة على تقرير الجمعيَّة عن سنة ١٩٢٣م، فقد اهتمَّت تلك الجمعيَّة بتأسيس المدارس الأوَّليَّة والابتدائيَّة والثانويَّة، كما اهتمَّت بأمر تعليم

البنات، وهى تشرع -وقتئذ- فى مشروع خاصٌ بالتَّعْلِيم الصِّنَاعِىّ، كما أنها تساعد عددًا من الطلبة بالتَّعْلِيم العالى، وتتمنى الجريدة أن يبارك الله فى هذه الجمعيَّة وأعمالها وأن "يقيض لها من المحسنين من يأخذ بناصرها حتى تؤدى مهمتها حقّ تأديتها، وقديمًا قيل أنعم الناس عيشًا من عاش غيره فى عيشه"(٢٥٤).

كما أن جريدة "الوطن" تُشِيدُ كذلك بتبرُّع ثلاثة من أعيان مديريَّة المنيا بمبالغ جسيمة للأعمال الخيريَّة العامَّة، وعندها أن الصَّحافة المصريَّة قد قصرت بعض التقصير فى حقّ هؤلاء المتبرعين، و لم تقدم لهم ما يستحقونه من مديح وإطراء جزاء ما قاموا به من العمل الجليل خدمة للإنسانيَّة لتخفيف آلامها ولتحسين حالة الفقراء، فقد تبرع أديب بك وهبة بعشرة آلاف جنيه وبرسوم بك سعيد بثلاثة آلاف جنيه وإبراهيم بك سعيد بخمسة آلاف جنيه، وبمناسبة أن هؤلاء الثلاثة من الأقباط تقول الجريدة -وكانت فى عهد أمين برسوم- إن "فكرة العنصريَّة والمذهبيَّة قد انحلَّت وتلاشت وحلَّت محلَّها فكرة حُب الوطن لأننا بينما نسمع خبر هذه التبرُّعات ترى مشروعات الطائفة قد وقف العمل فيها بعد بدئها وتقدُّمها كمشروع المستشفى القبطىّ وكُلِّيَّة البنات وكنيسة شبرا وغيرها لعدم توافر المال لدى القائمين عليها، إننا نمتدح مثل هذه الأعمال ونشجِّع أبناء طائفتنا أن يحذوا حذو هؤلاء الأسخياء الثلاثة الذين رفعوا رءوس أُمَّتِهم بإلحاح إلى من وُكل إليهم أمر تربية نشأتنا أن يوجِّهوا أفكارهم إلى هذا الاتجاه الحميد لأن رفعة الوطن يجب أن تفضل على غيرها لأنها يجب أن تسمو وتسود"(٢٥٥).

ومن ثَمَّ فإنه لم تتوانَ صُحُف الدِّرَاسَة عن تقديم نماذج جيدة من المحسنين، أفرادًا وجمعيَّات، حيث قدَّمتها من أجل تشجيع الآخرين -من الأغنياء خصوصًا-

على البِرِّ والعطاء والإحسان، واعتبرت صُحُف الدِّرَاسَة أن الاحتفاء بهذه النماذج هو حقٌّ لها وأمر واجب على الصُّحُف القيام به من أجل تشجيعهم على الاستمرار فى أعمالهم الخيريَّة وتشجيع الأغنياء على التبرُّع للجمعيَّات النشيطة فى أعمالها الخيريَّة.

هكذا:

❖ احتلّت القضيَّة الوطنيَّة موقع الصدارة على صفحات الصُّحُف العامَّة، وقد توزعت صُحُف الأقباط بدورها فى هذا الشأن ما بين تَيَّارَين أساسين:

- التَّيار الأول الذى ضمَّ أغلب هذه الصُّحُف، حيث إنها أيدت الحركة الوطنيَّة وساندتها -بدرجات متفاوتة بين اعتدال وشدة- فى طلب الاستقلال ومناهضة الاستعمار.

- التَّيار الثانى الذى مثّلته جريدتا "الوطن" و"مصر"، فقد تأرجحت سياستهما ما بين مهادنة الاحتلال ("الوطن" فى عهد جندى إبراهيم، و"مصر" قبل ثورة ١٩١٩م)، ومعارضته ("الوطن" فى عهدى ميخائيل عبد السيد وأمين برسوم، و"مصر" بعد ثورة ١٩١٩م).

❖ وقد تناولت صُحُف الدِّرَاسَة قضيَّة التَّعْليم من خلال مناقشتها لعدد من القضايا الفرعيَّة، وكان ذلك على النحو التالى:

- اتفقت كتابات هذه الصُّحُف على تأكيد أهَمِّيَّة التَّعْلِيم فى حياة الأُمَّة، وكذا ضرورة تعميمه بين سُكّان البلاد من أجل تحقيق المزيد من الرُّقيّ والتَّقَدُّم.

- ورحبت هذه الصُّحُف كذلك بإنشاء الكتاتيب -وتحديدًا حتى السنوات الأولى من القرن العشرين- وذلك إيمانًا بفوائدها فى تلك الفترة من حيث الإسهام فى نشر التَّعْلِيم بين المصريّين.

- كما أبدت الصُّحُف المدروسة اهتمامًا ملحوظًا بالتَّعْلِيم الأهليّ الحر، حيث أبانت أهَمِّيَّة المدارس الأهليَّة، كما أنها لم تتأخر عن انتقاد نظامها

رغبةً فى إصلاح شأنها، مطالبة بأن يكون لوزارة المعارف دور فى الرقابة والتفتيش عليها حتى ينتظم حالها.

- وكان هناك اهتمام واضح أيضًا بالدَّعوة إلى نشر التَّعْلِيم العالى بإنشاء الجامعات، وذلك من أجل نهضة الأُمَّة وترقية عقول أبنائها، حيث اعتبرت الصُّحُف أن وجود الجامعات من علامات الأمم الراقية المتمدنة.
- وقد أبانت الصُّحُف أهَمِّيَّة التَّعْلِيم العملىّ، حيث أفاضت فى الحديث عن حاجة الأُمَّة إلى التعليم الزِّرَاعِىّ والصِّنَاعِىّ والتِّجَارِىّ، فهو ضمان للعمل والكسب والاستقلال الاقتصادىّ، وفى الوقت ذاته أكَّدت على خطأ الاقتصار على التَّعْلِيم النظرىّ.
- وطالبت صُحُف الدِّرَاسَة بحماية اللُّغة العربيَّة وضرورة إتقانها وتعليمها جيدًا للتلاميذ كتابةً وخطابةً، لا سيَّما وأنها لغة البلاد الأساسيَّة.
- وفى الوقت الذى رحَّبت فيه جريدتا "الوطن" و"مصر" بتعليم الدين المسيحىّ فى المدارس، فقد اهتمَّت مجلتا "المحيط" و"رعمسيس" بموضوع التربية الأخلاقيَّة لكل شباب المدارس بغض النظر عن الدين.

❖ وعلى صفحات الصُّحُف التى تَمَّ دراستها هنا برزت أيضًا قضيَّة تحرير المرأة المصريَّة وترقيتها، وكان ذلك من خلال عدد من القضايا الفرعيَّة، وأولها قضيَّة تعليم البنات، حيث اتفقت الصُّحُف هنا على أهَمِّيَّة تعليم البنات -وخصوصًا التَّعْلِيم العملىّ- فى المجتمع المصرىّ، وكان ذلك لسبب رئيسىّ هو ارتقاء العائلة لا سيَّما وأن المرأة هى مركزها وعمادها، كما ظهرت أسباب أخرى دارت حول ارتقاء الهيئة الاجتماعيَّة وتقدُّم الوطن ورُقِىِّ الأُمَّة ومشاركتها

للرجل فى معترك الحياة، كما أن الأديان لا تمانع فى أمر تعليمها:

- وقد اتفقت الصُّحُف المدروسة على تأكيد فكرة المساواة بين المرأة والرجل، ومن ثَمَّ رفض تفضيل الرجل على المرأة، فهى نصف المجتمع الإنسانِىّ وهما متساويان فى حقوق الإنسانيَّة وكلاهما متمم للآخر.
- كما ناقشت الصُّحُف مسألة حقوق المرأة المدنيَّة والسياسيَّة، وانتهت جميعها إلى الاعتراف بحقوق المرأة المدنيَّة كالتَّعْلِيم والعمل... أما بالنِّسبة إلى الحقوق السياسيَّة، كحقِّ الانتخاب، فقد رأت تلك الصُّحُف عدم أهَمِّيَّتها للمرأة المصريَّة خلال فترة البحث، وأن المرأة فى حاجة إلى مزيد من الرُّقِىّ والتربية والتَّعْلِيم حتى تمارس تلك الحقوق السياسيَّة.

❖ أما بالنِّسبة إلى قضيَّة العمل الأهلىّ الخيرىّ فقد تشابهت -وإلى حد يصل إلى درجة الاتفاق التامِّ- مواقف الصُّحُف المدروسة من تلك القضيَّة، حيث إنها اتفقت على دعوة القُرَّاء وحثِّهم على الإحسان والعطاء كواجب دينىٍّ واجتماعىٍّ فى الوقت ذاته. كما أكدت الصُّحُف على أهَمِّيَّة التعاون والتضامُن الإنسانِىّ من أجل تحقيق مصلحة جميع أبناء المجتمع وتحقيق التوازن بينهم ومراعاة المحتاجين والفقراء. ولم تتوانَ صُحُف الدِّرَاسَة عن تقديم نماذج جيدة فى العمل الأهلىّ الخيرىّ سواء كانت هذه النماذج من الأفراد أو من الجمعيَّات الأهليَّة، وذلك بغرض تشجيعهم على الاستمرار فى أعمالهم الخيريَّة وحثِّ الأغنياء على مساعدتهم وأن يحذوا حذوهم.

هوامش الفصل الرابع

(١) انظر:

- عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الثانى، مرجع سابق، ص ص٢٤٧-٢٤٩.

- لويس جرجس، مرجع سابق، ص ص١٦١-١٦٢.

(٢) عبد الرحمن الرافعى، الثورة العرابيَّة والاحتلال الإنجليزىّ، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٣م، ص ص٣١-٣٣.

(٣) عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٤) حول ظروف الثورة العرابيَّة وأسبابها يمكن الرجوع هنا إلى:

- عبد الرحمن الرافعى، الثورة العرابيَّة والاحتلال الإنجليزىّ، مرجع سابق، ص ص٦٩-٨١.

(٥) لويس جرجس، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٦) عبد الرحمن الرافعى، مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م، ص ص١٩- ٤٦.

(٧) أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٨) عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، مرجع سابق، ص١٤٥.

(٩) صلاح قبضايا، الصُحُف اليوميَّة المصريَّة فى القرن التاسع عشر، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٢٦.

(١٠) "الشرق"، ٢٩ يونيو ١٨٩٦م.

(١١) "الشرق"، كيف ننال الاستقلال (١)، ٢٤ أغسطس ١٨٩٦م.

(١٢) "الشرق"، كيف ننال الاستقلال (٢)، ٣١ أغسطس ١٨٩٦م.

(١٣) "الشرق"، كيف ننال الاستقلال (٣)، ١٤ سبتمبر ١٨٩٦م.

(١٤) "العصر العباسى"، المسألة المصريَّة، ١٢ نوفمبر ١٨٩٦م.

(١٥) "العصر العباسى"، أى إصلاح أتاه الإنكليز، ٢٢يناير١٨٩٧م.

(١٦) باسيلى بطرس، كيف ننال الاستقلال، "العصر العباسى"، ٥ فبراير ١٨٩٧م.

(١٧) "الإقدام"، يا فقيد الشرق، ٢٠مارس ١٩٠٨م.

(١٨) "الإقدام"، السير الدون غورست: سياسته فى مصر، سلام فى الظاهر وحرب فى الخفاء، ٣ أبريل ١٩٠٨م.

(١٩) "التيمس المصرىّ"، النَّهْضَة،٦سبتمبر ١٩٠٨م.

(٢٠) "التيمس المصرىّ"، كيف يخونون، ٦ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٢١) "التيمس المصرىّ"، المتمدنون يرتكبون الفظائع فى بلاد التَّمَدُّن، ٢٤ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٢٢) "الجوهر الساطع"، الأكثرية والأقلية، ٢٩ يونيو ١٩١١م.

(٢٣) ميخائيل بشارة داود، معالى سعد باشا، ما رأيت وما فكرت عند مقابلته الأولى، "النسر المصرىّ"، ٣ يوليو ١٩٢١م.

(٢٤) "النسر المصرىّ"، ٢٦ ديسمبر ١٩٢١م.

(٢٥) "المنير"، سعد، ١٨ يونيو ١٩٢٤م.

(٢٦) "المنير"، ٢ يوليو ١٩٢٤م.

(٢٧) "النسر المصرىّ"، ٣١ أغسطس ١٩٢٤م.

(٢٨) "قارون"، ١٦ نوفمبر ١٩٢٤م.

(٢٩) كامل زخارى، الفاجعة الكبرى، "نهر النيل"، ١٧ نوفمبر ١٩٢٤م.

(٣٠) ميخائيل بشارة داود، ألسنا أُمَّة تنتحر، "النسر المصرىّ"،٢٨ فبراير١٩٢٥م.

(٣١) "الفلاح المصرىّ"، سياسة إنجلترا فى مصر، أول سبتمبر ١٩٢٦م.

(٣٢) "المنير"، الأُمَّة الناهضة، ٦ سبتمبر ١٩٢٦م.

(٣٣) "الفلاح المصرىّ"، ٢٠ يونيو ١٩٢٧م.

(٣٤) "النجمة الزهراء"، ليحيى الإخلاص للوطن، ١٨ يوليو ١٩٢٧م.

(٣٥) "قارون"، ١٠ نوفمبر ١٩٢٩م.

(٣٦) فؤاد كرم، مرجع سابق، ص ص٢٩٩-٣٠٤.

(٣٧) "الائتلاف"، خطبة العرش وسياسة الوفاق بين الإنكليز والمصريّين، ١٥ يناير ١٩٣٠م.

(٣٨) "فرعون"، نحن والأقطار الشرقيَّة، فرعون بجانب الأحرار يناصرهم ويشد أزرهم، ٢٩ يناير ١٩٣٠م.

(٣٩) "العناية"، المقترحات البريطانيَّة (١)، ٢١ فبراير ١٩٣٠م.

(٤٠) "العناية"، المقترحات البريطانيَّة (٢)، ٢٨ فبراير ١٩٣٠.

(٤١) "فرعون"، ١ مارس ١٩٣٠م.

(٤٢) انظر: مجلَّد سنة ١٩٣٠م من "فرعون".

(٤٣) "العناية"، المقترحات البريطانيَّة (٣)، ٧ مارس ١٩٣٠م.

(٤٤) "العناية"، المقترحات البريطانيَّة (٤)، ١٤ مارس ١٩٣٠م.

(٤٥) "الأخلاق"، ٣ أبريل ١٩٣٠م.

(٤٦) "النجمة الزهراء"، الأمانة فى يد الأمناء، النحاس باشا يفاوض الإنكليز، ٧أبريل ١٩٣٠م.

(٤٧) "المدنيَّة"، الحالة السياسيَّة، ٢٦ أبريل ١٩٣٠م.

(٤٨) "العناية"، المقترحات البريطانيَّة (٥)، ٩ مايو ١٩٣٠م.

(٤٩) "أسيوط"، قطع المفاوضات بين مصر وإنجلترا، ٢١ مايو ١٩٣٠م.

(٥٠) "الأخلاق"، ماذا يجب إزاء قطع المفاوضات، ١٢ يونيو ١٩٣٠م.

(٥١) "العناية"، الحالة السياسيَّة اليوم، ٢٠ يونيو ١٩٣٠م.

(٥٢) "الائتلاف"، استقالة الوزارة الوفديَّة وتأليف وزارة صدقية- للحقيقة والتَّاريخ، ٢٥ يونيو ١٩٣٠م.

(٥٣) "العناية"، كلمة الدستور الحاسمة، ٥ أغسطس ١٩٣٠م.

(٥٤) "أسيوط"، الجو السياسيّ، ١٤ أغسطس ١٩٣٠م.

(٥٥) انظر:

- "الإنذار"، البقاء لله- لجنة الوفد بالمنيا، ٢٣ أغسطس ١٩٣٠م.

- "الإنذار"، لجنة الوفد بالمنيا- البقاء لله وحده، ٣٠ أغسطس ١٩٣٠م.

(٥٦) صادق عبد العليم، ذكرى سعد العظيم، "الإنذار"، ٣٠ أغسطس ١٩٣٠م.

(٥٧) سلامة موسى، فى السماوات، "المصرىّ"، ١٦ أكتوبر ١٩٣٠م.

(٥٨) "الأخلاق"، نظرة عامة فى الماضى والحاضر والوزارة الصدقية، ٢٣ أكتوبر ١٩٣٠م.

(٥٩) سلامة موسى، الوطنيَّة العاملة، "المصرىّ"، ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠م.

(٦٠) "قارون"، الصفاء والجفاء بين المصريّين والإنجليز، ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠م.

(٦١) "الائتلاف"، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٠م.

(٦٢) سلامة موسى، فى الاستبداد، "المصرىّ"، ٤ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٦٣) "المدنيَّة"، ٦ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٦٤) "الأخلاق"، الدستور الجديد، ١١ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٦٥) "المدنيَّة"، ١٣ ديسمبر ١٩٣٠م.

(٦٦) انظر: مجلّد مجلّة "المصرىّ" سنة ١٩٣٠م.

(٦٧) انظر: "الفلاح المصرىّ"، الأعداد من ٢٤ ديسمبر ١٩٣٠م إلى ٢يناير ١٩٣١م، وكانت الجريدة هنا يوميَّة.

(٦٨) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٥٠.

(٦٩) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٧٠) عبد الرحمن الرافعى، مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٧١) "الوطن"، ١٢ مارس ١٨٨٧م.

(٧٢) "الوطن"، مصر والدولة العلية وإنكلترا، ٩ أبريل ١٨٨٧م.

(٧٣) "الوطن"، الوفاء دين على الحر، ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣م

(٧٤) أيمن سعيد حسن، مصدر سابق، ص ص٢٨١-٢٨٧.

(٧٥) "الوطن"، مصر فى عهدها الجديد، ١٨ ديسمبر ١٩١٤م.

(٧٦) "الوطن"، خطة الوطن السياسيَّة فى عهده الجديد، ٢٨ أبريل ١٩٢٤م.

(٧٧) "مصر"، ٢٢ نوفمبر ١٨٩٥م.

(٧٨) "الهلال"، باب التقريظ والانتقاد، يناير ١٨٩٦م.

(٧٩) أيمن سعيد حسن، مصدر سابق، ص ص٢٨١-٢٨٧.

(٨٠) "مصر"، أكبر تغيير فى حياة مصر الجديدة، ١٨ ديسمبر ١٩١٤م.

(٨١) محمَّد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩م... مرجع سابق، ص١٢٩.

(٨٢) "مصر"، السودان والمفاوضات القادمة، ١٤ أغسطس ١٩٢٤م.

(٨٣) "مصر"، ٣٠ أغسطس ١٩٢٤م.

(٨٤) المصدر السابق.

(٨٥) "مصر"، واجب الصُّحُف المصريَّة والإنجليزيَّة فى ساعات المحادثات الحاضرة، ٩ سبتمبر ١٩٢٤م.

(٨٦) رءوف عباس حامد، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٨٧) عبد الرحمن الرافعى، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص٢٠١- ٢٠٩.

(٨٨) جرجس سلامة ميخائيل، أثر الاحتلال البريطانىّ فى التَّعْليم القومىّ فى مصر (١٨٨٢م-١٩٢٢م). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٦٦م، ص٤.

(٨٩) المرجع السابق، ص ص٣٩٩-٤٠٠.

(٩٠) سعيد إسماعيل على، دور التَّعْليم المصرىّ فى النضال الوطنىّ (زمن الاحتلال البريطانىّ) القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٥٥م ص٥٣.

(٩١) محمَّد أنيس، تطور المجتمع المصرىّ من الإقطاع إلى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٨٥م، ص١٨٦.

(٩٢) رمزى تادرُس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص١٥-١٦.

(٩٣) "الوطن"، المعارف، ١٠ سبتمبر ١٨٩٧م.

(٩٤) إسكندر تادرُس، مدارس الحكومة وسير التَّعْليم، "المحيط"، فبراير ١٩٠٣م.

(٩٥) "مصر"، ١٧ يناير ١٩٠٨م.

(٩٦) محمَّد حسن القزوينى، العمل والتَّعْليم فى الدقهليَّة والمنوفية، "مصر"، ٢٥ فبراير ١٩٠٨م.

(٩٧) رياض حلمى الجمل، الأغنياء والتَّعْليم، "مصر" ٢٤ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٩٨) "المحيط"، مركزنا الاجتماعيّ، العدد الرابع من السَّنة التاسعة: ١٩١١م.

(٩٩) "رعمسيس"، الحركة العلميَّة فى مصر وسير التَّعْليم فى مدارسها، يوليو ١٩١٤م.

(١٠٠) المصدر السابق.

(١٠١) "الوطن"، التَّعْليم المجانى العام وكيف سبقتنا فيه مملكة العرب الحديثة، ١٥ سبتمبر ١٩١٦م.

(١٠٢) بطرس عبد المسيح، كلمة إلى الأغنياء والجمعيَّات الخيريَّة، "مصر"، ٢٣ يناير ١٩١٧م.

(١٠٣) "رعمسيس"، التَّعْليم الوطنىّ، أغسطس ١٩١٩م.

(١٠٤) "الوطن"، حالة التَّعْليم فى مصر تضليل الأساتذة للطلبة، ٣٠ يوليو ١٩٢١م.

(١٠٥) "مصر"، أفى عهد إنهاض التَّعْليم تلغى المدارس؟!، ٨ مايو ١٩٢٤م.

(١٠٦) جريس بشاى المراغى- طالب ثانوى، نظرة فى التَّعْليم الأهلىّ، "الوطن"، ٢٦ يونيو ١٩٢٤م.

(١٠٧) "مصر"، افتتاح مدارس جديدة، ٣ يوليو ١٩٢٤م.

(١٠٨) "مصر"، أحوالنا الداخليَّة، ١٨ مارس ١٩٣٠م.

(١٠٩) "الوطن"، ٢٩ يوليو ١٩٠٥م.

(١١٠) "الوطن"، نهضة الكتاتيب، ٢٥ أكتوبر ١٩٠٥م.

(١١١) إسكندر جاماتى-مكاتب الوطن بدمنهور، الشعور الجديد فى إنشاء المدارس والكتاتيب، "الوطن"، ١ نوفمبر ١٩٠٥م.

(١١٢) "المحيط"، نوفمبر ١٩٠٦م.

(١١٣) "مصر"، نهضة التَّعْليم، ٣ يناير ١٩٠٨م.

(١١٤) "مصر"، الكتاتيب، ٦ يناير ١٩٠٨م.

(١١٥) "المحيط"، الكتاتيب، فبراير ١٩٠٨م.

(١١٦) "الوطن"، ٧ نوفمبر ١٩١٣م.

(١١٧) جريس بشاى المراغى، نظرة فى التَّعْليم الأهلىّ، "الوطن"، ٢٦ يونيو ١٩٢٤م.

(١١٨) "مصر"، التَّعْليم فى مدارسنا الوطنيَّة، ١٧ يونيو ١٨٩٧م.

(١١٩) "المحيط"، مدارسنا، يناير ١٩١٣م.

(١٢٠) "رعمسيس"، التَّعْليم الحر فى مصر، أبريل ١٩١٣م.

(١٢١) "الوطن"، المدارس المتاجرة بأخلاق وعقول الناشئة، ٢٠ أكتوبر ١٩١٦م.

(١٢٢) "الوطن"، أساتذة مدارس الحكومة ومنعهم من التدريس فى المدارس الأهليَّة، ٧ نوفمبر ١٩١٦م.

(١٢٣) جرجس إبراهيم، كساد التَّعْليم، واجب نلفت إليه ولاة الأمور، "مصر"، ١١ يونيو ١٩٢٤م.

(١٢٤) جريس بشاى المراغى، نظرة فى التَّعْليم الأهلىّ، "الوطن"، ٢٦ يوليو ١٩٢٤م.

(١٢٥) ج. ت، مدارسنا الأهليَّة وإصلاحها، "مصر"، ٦ سبتمبر ١٩٢٤م.

(١٢٦) "الوطن"، إنشاء مدرسة جامعة، ٣٠ أغسطس ١٨٩٣م.

(١٢٧) "الوطن"، مدرسة جامعة، ١٤ أكتوبر ١٨٩٣م.

(١٢٨) "الوطن"، مدرسة عالية، ٢ أبريل ١٨٩٧م.

(١٢٩) "المحيط"، الجامعة المصريَّة، النَّهْضَة العلميَّة المصريَّة، أكتوبر ١٩٠٦م.

(١٣٠) "المحيط"، الجامعة المصريَّة، ديسمبر ١٩٠٦م.

(١٣١) "المحيط"، مشروع الجامعة المصريَّة، فبراير ١٩٠٧م.

(١٣٢) توفيق عزوز، فى سبيل الجامعة المصريَّة، "مصر"، ٣ أكتوبر ١٩٠٨م.

(١٣٣) "رعمسيس"، الغرض من التَّعْليم العالى، أقوال الجناب العالى وخطبة اللورد روزبرى، سبتمبر١٩١٢م.

(١٣٤) انظر مثلاً: "الوطن"، الجامعة المصريَّة وقسم الآداب فيها، ٧ نوفمبر ١٩١٦م.

(١٣٥) "الوطن"، يد فرنسا وأميركا على مصر، إنشاء جامعة أمريكيَّة ومدرسة فرنسوية عالية، ١٩ ديسمبر ١٩١٦م.

(١٣٦) "مصر"، الجامعة والتَّعْليم، ٢٤ فبراير ١٩١٧م.

(١٣٧) "الوطن"، خطوة واسعة إلى الأمام فى سبيل تقدُّم البلاد، ٧ يوليو ١٩٢١م.

(١٣٨) "الوطن"، الانتساب إلى كُلِّيَّات الجامعة المصريَّة، ٣ ديسمبر ١٩٢٧م.

(١٣٩) "الوطن"، مدرسة للتجارة، ١٠ سبتمبر ١٨٩٧م.

(١٤٠) إسكندر تادرُس، مدارس الحكومة وسير التَّعْليم، "المحيط"، فبراير ١٩٠٣م.

(١٤١) "المحيط"، المدارس الصناعيَّة والزراعيَّة، أبريل ١٩٠٩م.

(١٤٢) "المحيط"، مركزنا الاجتماعىّ، العدد الرابع من السَّنة التاسعة: ١٩١١م.

(١٤٣) "رعمسيس"، معاهد العلم والصِّناعة فى صعيد مصر، أبريل ١٩١٢م.

(١٤٤) "رعمسيس"، يوليو١٩١٢م.

(١٤٥) محمَّد أفندى مسعود، التَّعْليم التِّجَارىّ فى مصر، حاجتنا إليه، "رعمسيس"، سبتمبر١٩١٤م.

(١٤٦) "الوطن"، مدرسة التِّجَارة العليا ومستقبل خريجيها، ٧ أكتوبر ١٩١٦م.

(١٤٧) المنقبادى، مدارس الصِّناعة المصريَّة، ضرورة العمل على ترقيتها، "مصر"، ١٨ يونيو ١٩٢٤م.

(١٤٨) "مصر"، الضائقة الاجتماعيَّة، اعملوا على تفريجها، ٩ أغسطس ١٩٢٤م.

(١٤٩) "مصر"، الوزارة والتَّعْليم الفنِّىّ، متى يكثر رجالنا الفنيون، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٤م.

(١٥٠) "مصر"، حاجة الأُمَّة الآن إلى التَّعْليم الفنِّىّ والعملىّ، ٤ يناير ١٩٢٧م.

(١٥١) "مصر"، التَّعْلِيم الفنِّيّ والصِّنَاعِيّ، وترقيته وتوسيع نطاقه، ٢٥ فبراير ١٩٢٩م.
(١٥٢) "رعمسيس"، الإفراط فى التَّعْلِيم، يناير ١٩٣٠م.
(١٥٣) "الوطن"، مدرسة عالية، ٢أبريل ١٨٩٧م.
(١٥٤) إسكندر تادْرُس، مدارس الحكومة وسير التَّعْلِيم، "المحيط"، فبراير١٩٠٣م.
(١٥٥) "المحيط"، الجامعة المصريَّة، ديسمبر١٩٠٦م.
(١٥٦) "مصر"، ١٦مايو١٩٠٧م.
(١٥٧) "المحيط"، اللُّغة والتعريب، فبراير١٩٠٨م.
(١٥٨) ب. ف بهمان، نهضة الأُمَّة واللُّغة، "رعمسيس"، نوفمبر١٩١٦م.
(١٥٩) "رعمسيس"، أقوى عوامل الوطنيَّة، اللُّغة، يوليو١٩١٩م.
(١٦٠) "رعمسيس"، التَّعْلِيم الوطنِيّ، أغسطس١٩١٩م.
(١٦١) بطرس محفوظ، نظام جديد للتعليم، "المحيط" مارس١٩٠٣م.
(١٦٢) (الشَّمَّاس)، ميخائيل شحاتة، المدارس والدين، أو تلقين أبناء الأقباط أصول دينهم فى المدارس، "مصر"، ٧ أكتوبر ١٩٠٨م.
(١٦٣) "رعمسيس"، ديسمبر١٩١٣م.
(١٦٤) "الوطن"، تعليم الدين المسيحىّ بالمدارس الأميريَّة بمناسبة قرار وزارة المعارف، ٢٢ أغسطس١٩٢١م.
(١٦٥) فوزى مجلع ملطى، التَّعْلِيم الدِّينِىّ وأثره فى الأخلاق، "مصر"، ٢٦ يناير١٩٢٩م.
(١٦٦) "مصر"، أحوالنا الداخليَّة، إصلاح التَّعْلِيم الإلزامى وتعميمه، ١٨ مارس١٩٣٠م.
(١٦٧) إجلال خليفة، مرجع سابق، ص ص ١٤ — ٣٥.
(١٦٨) رمزى تادرس، الأقباط فى القرن العشرين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٤٩.
(١٦٩) "الوطن"، وجوب تربية البنات، ١٩ مارس ١٨٩٣م.
(١٧٠) "الوطن"، تهذيب البنات، ٢ مارس ١٨٩٧م.
(١٧١) كاترينا شقرا، بحث فى حالة المرأة الشرقيَّة وعلاجها، "المحيط"، أكتوبر ١٩٠٣م.
(١٧٢) نجيب شقرا، دعوى لمحبى العلم والتربية، "المحيط"، مارس ١٩٠٤م.
(١٧٣) إسكندر الدمنهورى، الفتاة فى مصر (رأى اجتماعىّ)، "الوطن"، ٢٤ يوليو١٩٠٥م.
(١٧٤) "مصر"، مجتمع الإصلاح القبطىّ، ١٦ مارس ١٩٠٨م.
(١٧٥) جرجس فيلوثاؤس عوض، العوائد المستهجنة، "مصر"، ١٣ يوليو ١٩٠٨م.
(١٧٦) أبو الجود، فى سبيل الارتقاء، تربية البنات، "مصر"، ١٣ أغسطس ١٩٠٨م.
(١٧٧) حنَّا بادير، كلمة إلى الأُمَّة القبطيَّة، مشروع كُلِّيَّة البنات، "مصر"، ٣٠ سبتمبر ١٩٠٨م.

(١٧٨) ن.ت.ج، حاجتنا الكبرى، "مصر"، ١ أكتوبر ١٩٠٨م.

(١٧٩) "رعمسيس"، وظيفة المرأة فى العائلة، ديسمبر ١٩١٢م.

(١٨٠) "رعمسيس"، تهذيب الفتيات، فبراير ١٩١٣م.

(١٨١) فرح جرجس، المرأة، "المحيط"، مارس ١٩١٣م.

(١٨٢) "المحيط"، المرأة، أبريل ١٩١٣م.

(١٨٣) "رعمسيس"، مايو ١٩١٣م.

(١٨٤) "رعمسيس"، يونيو ١٩١٣م.

(١٨٥) "رعمسيس"، كيف يعلمون الفتاة، أكتوبر ١٩١٣م.

(١٨٦) "رعمسيس"، كيف تربى الأم أولادها، نوفمبر ١٩١٣م.

(١٨٧) "رعمسيس"، فتاتنا والأزياء، مارس ١٩١٤م.

(١٨٨) "الوطن"، ١٨ أكتوبر ١٩١٦م.

(١٨٩) "رعمسيس"، منزلة المرأة المصريَّة، أكتوبر ١٩١٦م.

(١٩٠) قارئ، مدارس البنات أولى بالمجهودات، "الوطن"، ٣٠ ديسمبر ١٩١٦م.

(١٩١) "مصر"، التبرع لكُلِّيَّة البنات، ٨ فبراير ١٩١٧م.

(١٩٢) "مصر"، ارتقاء العائلة المصريَّة الحقيقى تجده فى مدينة أسيوط عاصمة الصعيد، ٨ فبراير ١٩٢٤م.

(١٩٣) "مصر"، نهضة التَّعْليم، مدرسة الطيبات المصريَّات، ٣٠ أغسطس ١٩٢٤م.

(١٩٤) فوزى مجلع ملطى، المرأة المصريَّة قديمًا وحديثًا، "مصر"، ٣ يناير ١٩٢٩م.

(١٩٥) "مصر"، حفلة نسائيَّة فخمة بمدرسة البنات التابعة لجمعيَّة التوفيق تحت رياسة صاحبة العصمة هدى هانم شعراوى، ١٥ فبراير ١٩٢٩م.

(١٩٦) "الوطن"، تهذيب البنات، ٢ مارس ١٨٩٧م.

(١٩٧) "الوطن"، المرأة وآداب الرجال، ٣ يوليو ١٩٠١م.

(١٩٨) "مصر"، المرأة فى الشرق، تأليف جمعيَّة عموميَّة لها، ٩ ديسمبر ١٩٠٨م.

(١٩٩) عطيَّة وهبى، المرأة الفرعونية، بحث علمى تاريخى-حديث لا يمل، "المحيط"، فبراير ١٩٠٩م.

(٢٠٠) فرح جرجس، المرأة، "المحيط"، أبريل ١٩١٣م.

(٢٠١) "رعمسيس"، تأثير المرأة فى العالم، عدد أبريل ١٩١٤م وعدد مايو ١٩١٤م.

(٢٠٢) "رعمسيس"، بماذا تفكر المرأة، العدد السادس من السَّنة العاشرة: ١٩٢١م.

(٢٠٣) "رعمسيس"، العددان السابع والثامن من السَّنة الثالثة عشرة: ١٩٢٤م.

(٢٠٤) واصف داود، بين الحجاب والسفور، "مصر"، ٢١ يناير ١٩٢٩م.

(٢٠٥) حامد متولى الخولى، إلى المرأة المصريَّة، "الوطن"، ٢١ مايو ١٩٣٠م.

(٢٠٦) ى. س، نساء العالم، "المحيط"، أكتوبر ١٩٠٤م.

(٢٠٧) جورج طنوس، الرقيق الأبيض، "الوطن"، ٢٢ يوليو ١٩٠٥م.

(٢٠٨) جورج طنوس، الرقيق الأبيض، "الوطن"، ١١ أغسطس ١٩٠٥م.

(٢٠٩) توفيق عزوز، مركز المرأة فى الهيئة الاجتماعيَّة، "مصر"، ٥ ديسمبر ١٩٠٨م.

(٢١٠) "المحيط"، ثورة النِّسَاء، ديسمبر ١٩٠٨م.

(٢١١) محدث، تجَارة الرقيق الأبيض وكيف يحاربونها، "المحيط"، أغسطس ١٩١٢م.

(٢١٢) نجلا شديد بللمع، الابنة القبطيَّة، "المحيط"، أكتوبر ١٩١٤م.

(٢١٣) "رعمسيس"، منزلة المرأة المصريَّة، أكتوبر ١٩١٦م.

(٢١٤) "الوطن"، حكم قضائى يستحق الالتفات فى موضوع مغازلة السيدات، ١١ نوفمبر ١٩١٦م.

(٢١٥) "رعمسيس"، حُرِّيَّة الفتاة، العدد الثامن من السَّنة الحادية عشر: ١٩٢٢م.

(٢١٦) آنسة ل، حُرِّيَّة المرأة المصريَّة وضرورة ردها إليها، "الوطن"، ٤ مايو ١٩٢٧م.

(٢١٧) فوزى مجلع ملطى، المرأة المصريَّة قديمًا وحديثًا، "مصر"، ٣ يناير ١٩٢٩م.

(٢١٨) "الوطن"، الآثار الحسنة، ٢٠ مايو ١٨٩٣م.

(٢١٩) "الوطن"، فائدة الغنى، ١٩ أغسطس ١٨٩٣م.

(٢٢٠) "الوطن"، مساعدة الفقراء، ٤ نوفمبر ١٨٩٥م.

(٢٢١) "الوطن"، التعاون، ٩ أبريل ١٨٩٧م.

(٢٢٢) "الوطن"، الفقراء والأغنياء، ٥ سبتمبر ١٩٠٥م.

(٢٢٣) "مصر"، ١٠ فبراير ١٩٠٨م.

(٢٢٤) "مصر"، قانون الإصلاح المصرىّ القبطىّ العام، ١٢ مارس ١٩٠٨م.

(٢٢٥) "مصر"، ١٦ مارس ١٩٠٨م.

(٢٢٦) "رعمسيس"، مايو ١٩١٢م.

(٢٢٧) "المحيط"، فبراير ١٩١٤م.

(٢٢٨) صدقى حنَّا القليوبى، ملجأ قليوب حيال الأزمات الحاضرة، "المحيط"، عدد نوفمبر، ديسمبر ١٩١٤م.

(٢٢٩) "رعمسيس"، التضامن الإنسانىّ، واجبات الأغنياء، مايو ١٩١٥م.

(٢٣٠) "الوطن"، ٨ نوفمبر ١٩١٦م.

(٢٣١) لبيب قوسة، أدلوا بحاجات الطلعات إلى فقراء الجمعيَّات، "الوطن"، ٢٧ ديسمبر ١٩١٦م.

(٢٣٢) "مصر"، ذكرى شفاء عظمة السلطان، إنشاء ملجأ لأبناء وبنات الشوارع، ١٠ يناير ١٩١٧م.

(٢٣٣) "مصر"، هل يسمع الأغنياء، ١٧ يناير ١٩١٧م.

(٢٣٤) "مصر"، الفقير فى العيد، ٢٥ ديسمبر ١٩٢٢م.

(٢٣٥) "مصر"، ملجأ الأيتام القبطىّ، ٣ مايو ١٩٢٤م.

(٢٣٦) "الوطن"، نداء إلى الرأى العام لإعانة ملجأ أبناء السبيل، ٢٣ مايو ١٩٢٤م.

(٢٣٧) "الوطن"، نداء إلى الأُمَّة المصريَّة الكريمة من جمعيَّة رعاية الأطفال المصريَّة، ٣ يونيو ١٩٢٤م.

(٢٣٨) "رعمسيس"، العدد الخامس من السَّنة السادسة عشرة ١٩٢٩م.

(٢٣٩) "الوطن"، التعاون، ١٩ أغسطس ١٨٩٣م.

(٢٤٠) "الوطن"، التعاون، ٦ أبريل ١٨٩٧م.

(٢٤١) ن. ى، المعيشة فى مصر، الفقير وواجبات الحكومة والأغنياء، "مصر"، ١٩ ديسمبر ١٩٠٨م.

(٢٤٢) "المحيط"، يناير ١٩١١م.

(٢٤٣) الدكتور شاكر جبران، جمعيَّاتنا، بحث اجتماعىّ، "مصر"، ٤ ديسمبر ١٩١٢م.

(٢٤٤)"رعمسيس"، عدد مارس وأبريل ١٩١٩م.

(٢٤٥) "مصر"، ٢٨ يوليو ١٩٢٤م.

(٢٤٦) "مصر"، وجوب التعاون العملىّ لتفريج أزمة العاطلين، ١٠ يناير ١٩٢٧م.

(٢٤٧) إبراهيم رشاد، الاستقلال الاجتماعىّ، "رعمسيس"، العددان التاسع والعاشر من السَّنة الثالثة عشرة: ١٩٢٤م.

(٢٤٨) الدكتور يحيى الدرديرى، الجمعيَّات التعاونية ووجوب الدَّعوة إليها "الوطن"، ١٤ نوفمبر ١٩٢٧م.

(٢٤٩) "مصر"، المجتمع التعاونى وما يقال فيه، ٢٥ يناير ١٩٣٠م.

(٢٥٠) "الوطن"، مأثرة لسيدة قبطيَّة، ١٧ يونيو ١٨٩٣م.

(٢٥١) "المحيط"، ملجأ للأيتام فى صنبو بمركز ديروط بمديريَّة أسيوط، أكتوبر ١٩٠٨م.

(٢٥٢) "رعمسيس"، هبات الأغنياء، أغسطس ١٩١٣م.

(٢٥٣) انظر:

- "الوطن"، الجمعيَّة الخيريَّة القبطيَّة الكبرى، ٣ أبريل ١٩٢٤م.
- "مصر"، سوق الإحسان الخيرىّ الخاصّ بالجمعيَّة الخيريَّة القبطيَّة بالعاصمة، ٢٣ يناير ١٩١٧م.

و: الجمعيَّة الخيريَّة القبطيَّة الكبرى وتقريرها السنوىّ عن سنة ١٩٢٣م، ٤ أبريل ١٩٢٤م.

(٢٥٤) "مصر"، الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة وتقريرها عن سنة ١٩٢٣م، ١٠ أبريل ١٩٢٤م.

(٢٥٥) "الوطن"، تبرعات أعيان المنيا، ٩ يونيو ١٩٢٤م.

خاتمة

نتائج وتوصيات

نتائج الدِّرَاسَة

سعت هذه الدِّرَاسَة والتى تنتمى فى الأساس إلى حقل تاريخ الصَّحافة المصريَّة، إلى رصد الصُّحُف التى أصدرها الأقباط (المصريُّون المسيحيُّون) خلال الفترة الزمنية الممتدة بين عامَى ١٨٧٧م و١٩٣٠م، وهى فترة جاوزت الخمسين عامًا، وامتدت بين الربع الأخير من القرن التاسع عشر وإلى ما بعد الربع الأول من القرن العشرين، وذلك بهدف وصف وتأصيل تلك الصُّحُف تاريخيًّا، كما استهدفت الدِّرَاسَة أيضًا رصد -ثم تحليل وتفسير- موقف نماذج/عيِّنة من تلك الصُّحُف من بعض قضايا المجتمع المصرىّ خلال فترة الدِّرَاسَة والبحث، ذلك بالإضافة إلى محاولة إلقاء الضوء على عدد من أبرز الصحفيِّين الأقباط الذين أسهموا فى إثراء الصَّحافة المصريَّة عمومًا والصحف التى أصدرها الأقباط خصوصًا.

وقد توصلت هذه الدِّرَاسَة إلى عدد من النتائج والتى يمكن لنا إجمالها على النحو التالى:

كانت هناك مجموعة من العوامل/الظروف المتداخلة والمترابطة فى ذات الوقت التى شجَّعت عددًا من الأقباط على اقتحام ميدان الصَّحافة، وبالتالى مشاركة الأقباط وإسهامهم فى إثراء النشاط الصحفى، وقد انقسمت هذه العوامل بدورها إلى عوامل مجتمعيَّة عامَّة تتعلق بالمجتمع المصرىّ وعوامل أخرى خاصَّة بالأقباط.

حيث تحددت العوامل العامَّة فى:

١) بزوغ مبدأ المواطنة خلال سنوات القرن التاسع عشر، وبالأخصِّ مع تأسيس مصر الحديثة على يد محمَّد عَلِى (١٨٠٥م-١٨٤٨م) وخلفائه

من بعده وبالتحديد سعيد باشا (١٨٥٤م-١٨٦٣م) والخديوى إسماعيل (١٨٦٣م-١٨٧٩م).

٢) نهضة مصر الثقافيَّة/التَّعْلِيميَّة فى عصر الخديوى إسماعيل، بما كان لذلك من انعكاس على تطوُّر المجتمع المصرىّ والمصريّين آنذاك.

٣) ميلاد الصَّحافة الأهليَّة المملوكة للأفراد/الأهالى دون الحكومة وانتشارها سواء بين المصريّين أو الشوام أو الأجانب.

أما بالنِّسبة إلى العوامل الخاصَّة بالأقباط، فقد برز عاملان أساسيان:

١) انتشار التَّعْلِيم بين الأقباط بسبب اهتمام الحكومة بالتَّعْلِيم من جهة ومن جهة أخرى بفضل اهتمام بعض الأقباط (أفرادًا ومؤسَّسات) بإنشاء المدارس لنشر التَّعْلِيم.

٢) تَنَامِى العمل الأدبىّ والثقافىّ بين الأقباط حيث كانت الصُّحُف التى أصدرها بعضهم ميدانًا فسيحًا لهذا المجال. فقد كان الأقباط فى نشاطهم وعملهم الصحفىّ متأثرين بالحالة المجتمعيَّة المصريَّة (سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا)، ولم يكُن هذا غريبًا عليهم باعتبارهم جزءًا من نسيج المجتمع المصرىّ.

وكانت صحيفة "الوطن" لصاحبها ميخائيل أفندى عبد السيد، والتى أصدرها بمدينة القاهرة فى ١٧ نوفمبر من سنة ١٨٧٧م، هى أولى الصُّحُف التى يصدرها أحد الأقباط، كما يُعَدُّ صاحبها أول قبطىّ يشتغل/يعمل بالصَّحافة.

اهتمّ الأقباط بإصدار العديد من الصُّحُف على مختلف أشكالها (جرائد ومجلاّت)، وعلى مختلف مضامينها أيضًا ما بين صُحُف عامة وأخرى متخصصة،

حيث تنوعت الصُّحُف المتخصصة بدورها ما بين صُحُف ثقافيَّة/أدبيَّة/اجتماعيَّة، وأخرى نسائيَّة، وثالثة مدرسيَّة/طُلاَّبيَّة، ورابعة اقتصاديَّة، وخامسة رياضيَّة، وسادسة طبِّيَّة/صحِّيَّة، وسابعة قضائيَّة/حقوقيَّة، وثامنة دينيَّة سواء للأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك.

والجدير بالذكر أن بعض الصُّحُف التى أصدرها بعض الأقباط قد بدأت حياتها الصحفيَّة وعهدها بالصَّحافة كصحف أدبيَّة/ثقافيَّة/اجتماعيَّة لا شأن لها بالسياسة، ولكنها ما لبثت أن طالبت بالتصريح/الترخيص لها بأن تكون سياسيَّة عامَّة، وكان ذلك فى فترة العشرينيَّات من القرن العشرين بما شهدته تلك الفترة من حُرِّيَّة صحفيَّة مع صدور دستور ١٩٢٣م المؤيِّد -وإلى حدٍّ ما- لحرية الصَّحافة، ومن ذلك صُحُف "النسر المصرىّ" و"قارون" و"العناية" و"المنير" و"نهر النيل" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"الأخلاق" و"المدنيَّة" و"الإنذار"، كما يُلاحظ هنا أن مجلَّة "المصرىّ" لسلامة موسى كانت أدبيَّة ثقافيَّة، تتعرض للسياسة، ممَّا كان سببًا فى تعطيلها، فقد كان مضمونها عامًّا بينما صفتها القانونيَّة غير ذلك.

كما أن فترة العشرينيَّات من القرن العشرين قد شهدت اهتمام الأقباط بإصدار عدد كبير من الصُّحُف، وربما عاد ذلك أيضًا إلى الحرِّيَّة الصحفيَّة -النسبية- التى كفلها دستور ١٩٢٣م، بالإضافة إلى ذلك المدِّ الوطنىّ القومىّ الذى خلقته ثورة ١٩١٩م، وذلك على عكس العقد الثانى من القرن العشرين الذى شهد اندلاع الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م) بما عرفته تلك الفترة من إحكام الرقابة على الصُّحُف وظهور أزمة الورق.

وقد توزعت هذه الصُّحُف بين أقاليم مصر المختلفة، وإن كانت مدينة

القاهرة -عاصمة البلاد- قد استأثرت بالجانب الأعظم من هذه الصُّحُف، كما أصدر الأقباط أيضًا صحفًا فى مدن الإسكندريَّة-كفر الزيات-طنطا-ميت غمر-بنها-السويس-الفيُّوم-المنيا-أسيوط-طهطا-سوهاج.

كما أنها تنوعت فى دوريتها ما بين صُحُف يوميَّة وثلث أسبوعيَّة ونصف أسبوعيَّة وأسبوعيَّة وثلث شهريَّة ونصف شهريَّة وشهريَّة وربع سنويَّة وسنويَّة، بيد أنه كانت هناك صُحُف لم تكُن منتظمة فى الصدور.

وعلى الرغم من سيطرة نمط الملكيَّة الفرديَّة على أنماط/أشكال ملكيَّة معظم هذه الصُّحُف، فإن هذا لم يمنع من ظهور أنماط وأشكال أخرى من الملكيَّة منها الملكيَّة الثنائيَّة والملكيَّة الثلاثيَّة وملكيَّة المؤسَّسات (مدارس-جمعيَّات أهليَّة-كنائس).

وقد امتلك بعض هؤلاء الأقباط مطابع خاصَّة بهم يطبعون فيها صحفهم، بالإضافة إلى تشغيل تلك المطابع تجاريًّا، ممَّا مثل لهم عَضُدًا ماديًّا ساعد صحفهم على مواصلة الصدور لفترة زمنية طويلة نوعًا ما، ومن ذلك مثلاً مطابع "مصر" و"قارون" و"صادق"/"الإنذار" و"المجلَّة الجديدة والمصرىّ" و"المفتاح" و"المحيط" و"رعمسيس" و"جريدة عنوان السلام" و"التوفيق" و"عين شمس" و"الكرمة" و"الشمس".

ومن بين الأقباط برز عدد من الصحفيّين والصحفيات، الذين أسهموا بنصيب وافر فى إثراء النشاط الصحفى خلال فترة الدِّرَاسَة والبحث، حيث اتخذوا من الصَّحافة مهنة لهم واهتمُّوا بإصدار الصُّحُف على مختلف أشكالها ومضامينها. نذكر منهم: ميخائيل عبد السيد-جندى إبراهيم-تادْرُس شنودة المنقبادى-توفيق

عزوز-عوض واصف-ملكة سعد-توفيق حبيب-رمزى تادْرُس-سلامة موسى-ميخائيل بشارة داود-بلسم عبد الملك-فرج سليمان فؤاد، وآخرون.

فتحت صُحُف الأقباط صفحاقا لكل المصريّين، من أقباط ومسلمين، بل ولكُتَّاب من جنسيات أخرى، إذ لم يقتصر كُتَّاب تلك الصُّحُف، بل وقُرَّاؤها أيضًا، على الأقباط وحدهم. مِمَّا يؤكد ذلك أن صحافة الأقباط هى صُحُف مصريَّة أولاً وأخيرًا فقد أصدرها مصريُّون وليقرأها مصريُّون، حتى وإن كانت لبعض هذه الصُّحُف بعض الخصوصيَّة فى اهتماماها أو فى معالجتها لبعض القضايا.

اشترك بعض الأقباط مع بعض مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشوام فى إصدار بعض الصُّحُف، ومن ذلك مثلاً أن توفيق عزوز قد اشترك مع صديقه أمين شدياق فى إصدار جريدة "الشرق" سنة١٨٩٦م، كما اشترك حنَّا سرور سيدهم مع صديقَيه نجيب كرم وعزّ الدين صالح فى إصدار جريدة "الإقدام" سنة ١٩٠٨م، وتوفيق حبيب مع حبيب جاماتى فى إصدار صحيفة "فرعون" سنة ١٩٣٠م.

وفى ما يتعلق بموقف صحافة الأقباط من بعض قضايا المجتمع المصرىّ والتى برزت خلال الفترة محل الدِّرَاسَة والبحث، فقد تناولت هذه الدِّرَاسَة موقف صُحُف الأقباط العامَّة من القضيَّة الوطنيَّة، ذلك إلى جانب موقف صُحُف "الوطن"-"مصر"-"المحيط"-"رعمسيس" -كنماذج/عينة- من قضايا: التَّعْليم وتحرير المرأة والعمل الأهلىّ الخيرىّ، حيث انقسمت كل قضيَّة بدورها إلى عدد من القضايا الفرعيَّة.

◀ ولقد كان للقضيَّة الوطنيَّة الاهتمام الأوَّل على سائر القضايا الأخرى، حيث الموقف من الاحتلال البريطانىّ وطلب الاستقلال والدستور والأحزاب

السياسيَّة، إلخ، وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث إنها احتلَّت موقع الصدارة على صفحات الصُّحُف المصريَّة العامَّة عمومًا، لا سيَّما وأنها كانت تمثِّل الشغل الشاغل لكُتَّاب وصحفيِّي تلك الفترة.

وقد انقسمت صُحُف الأقباط العامَّة بدورها تجاه القضيَّة الوطنيَّة إلى تيَّارَين أساسيين:

التيَّار الأول: وهو تيَّار أيَّد الحركة الوطنيَّة بدرجات متفاوتة بين اعتدال وشدَّة، وضمَّ أغلب صُحُف الأقباط العامَّة، والتى توزعت بدورها ما بين صُحُف رأت ضعف الدولة المصريَّة وضرورة النهوض الأخلاقىِّ، إلى جانب النهوض السياسىّ، وأهَمِّيَّة تثبيت دعائم الاقتصاد لدفع خطر الاستعمار الاقتصادىّ عن البلاد، مثل صُحُف "الشرق" و"العصر العباسى" و"المنير" و"الأخلاق" و"المصرىّ"، وصحف أيَّدت مصطفى كامل فى التجربة الحزبيَّة الأولى وناهضت الاحتلال بشدَّة مثل "التيمس المصرىّ" و"الإقدام"، واتَّفقت صُحُف "الإقدام" و"التيمس المصرىّ" و"الجوهر الساطع"، والتى ظهرت خلال الفترة من ١٩٠٨م إلى ١٩١١م، على تأكيد الوحدة الوطنيَّة بين الأقباط والمسلمين والدَّعوة إلى التكاتُف، والوقوف ضدَّ الفتنة الطائفيَّة التى أثيرت فى ذلك الوقت، (وذلك على العكس من جريدتَى "الوطن" و"مصر" اللتين ظهرت فيهما كتابات عِدَّة عن مشكلات الأقباط، وكان لهذه الكتابات دورها فى إثارة الفتنة الطائفيَّة وتهييج العلاقة بين الأقباط والمسلمين)، وكانت هناك صُحُف أيَّدت الوفد فى التجربة

الحزبيَّة الثانية مثل "النسر المصرىّ" و"قارون" و"العناية" و"المنير" و"نهر النيل" و"الائتلاف" و"النجمة الزهراء" و"فرعون" و"أسيوط" و"الإنذار" و"المصرىّ"، بينما أُجِّرَت صحيفة "الفلاح المصرىّ" لحزب الأحرار الدستوريِّين لفترة من الوقت، وأيَّدت صحيفة "الأخلاق" إسماعيل صدقى، وهناك صُحُف أكَّدت على ارتباط مصر والسودان وضرورة استقلالهما معًا، مثل صُحُف "المدنيَّة" و"أسيوط" و"الأخلاق" و"الائتلاف". وقد اتفقت الصُّحُف التى استمرَّت فى الصدور خلال عشرينيَّات القرن العشرين -وإلى حدٍّ كبير - على تحبيذ المفاوضات مع الإنجليز لنَيْل الاستقلال دون التخلِّى عن مطالب الحركة الوطنيَّة المصريَّة، باعتباره الطريق الأكثر أمنًا واستقرارًا لتحقيق هدف الاستقلال.

التيَّار الثانى: صُحُف تأرجحت سياستها ما بين مهادنة الاحتلال البريطانِىّ ومعارضته، وقد مثَّلته صحيفتا "الوطن" و"مصر".

فقد كانت "الوطن" فى عهد ميخائيل عبد السيد (١٨٧٧م-١٨٩٧م) تعارض سلطات الاحتلال فى اعتدال وتردُّد خشية المصادرة أو التعطيل، لا سيَّما وأن عبد السيد كان يؤثر السلامة والاستقرار وطاعة الحاكم، فهو أيضًا وقبل الاحتلال البريطانِىّ قد عارض ثورة عرابى (١٨٨١م-١٨٨٢م)، وبعد الاحتلال أخذ يذكِّر الإنجليز بوعدهم الخاصّ بالجلاء عن مصر، وفى عهد جندى إبراهيم (١٩٠٠م-١٩٢٤م) كانت الصحيفة تهادن الاحتلال وتمالئه بل

وتدعو إليه أحيانًا، حيث كان الرجل يناهض الدولة العثمانيَّة، ويرى أن مصلحة مصر هى فى ربطها بإنجلترا، لذا فقد رحبت الجريدة فى عهده بإعلان الحماية البريطانيَّة على مصر سنة ١٩١٤م، كما أنها أخذت صف الإنجليز فى أثناء ثورة ١٩١٩م، إلاّ أنه فى عهد أمين برسوم (١٩٢٤م-١٩٣٠م) انضمَّت الجريدة إلى صفوف الحركة الوطنيَّة لتعارض الاحتلال وبشدة، حيث أخذ أمين فى تأييد الوفد.

أما بالنِّسبة إلى جريدة "مصر" لصاحبها تادْرُس شنودة المنقبادى - والذى ظلّ مالكًا لها حتى وفاته سنة ١٩٣٢م- فإنها -ومنذ صدورها سنة ١٨٩٥م- قد عملت على مهادنة سلطات الاحتلال البريطانىّ وممالأته، حيث كان المنقبادى يعارض الدولة العثمانيَّة، مؤمنًا بأن مصلحة البلاد هى فى صداقة الإنجليز كقوة عظمى آنذاك، فرحبت الجريدة بإعلان حماية بريطانيا على مصر فى سنة ١٩١٤م، إلاّ أن جريدة "مصر" ومع اندلاع ثورة ١٩١٩م قد انضمَّت إلى الحركة الوطنيَّة المصريَّة بزعامة الوفد تطالب بالاستقلال والجلاء التامّ، حيث استطاعت الحركة الوطنيَّة أن تجذب كثيرين ورائها فى تلك الفترة من تاريخ الوطن.

ومن جانبها اهتمَّت صُحُف الدِّرَاسَة/النماذج/العينة، وهى صُحُف "الوطن"-"مصر"-"المحيط"-"رعمسيس" بقضايا التَّعْليم وتحرير المرأة والعمل الأهلىّ الخيرىّ، كنماذج من أبرز القضايا الاجتماعيَّة التى شهدتها فترة الدِّرَاسَة.

◄ فقد اهتمَّت تلك الصُّحُف بقضيَّة **التَّعْلِيم** باعتبارها قضيَّة وطنيَّة اهتمّ

بها المثقفون المصريُّون آنذاك، فمن جانب كان هذا الاهتمام بمثابة ردٍّ فعل على سياسة الاحتلال البريطانِىّ التَّعْليميَّة، الذى عمل على نَجْلَزَة التَّعْلِيم باتِّباعه لسياسة التقتير فى تعليم المصريِّين وجعل التَّعْلِيم قاصرًا على الإعداد للوظائف، ومن جانب آخر فقد آمن البعض بأهَمِّيَّة التَّعْلِيم وضرورة نشره بين الناس من أجل تقدُّم الأُمَّة وترقيتها ولكيما تضارع الأمم الراقية.

وفى قضيَّة التَّعْلِيم برزت عدَّة قضايا فرعيَّة هى: أهَمِّيَّة التَّعْلِيم وضرورة تعميمه، إنشاء الكتاتيب لنشر التَّعْلِيم الأولى، التَّعْلِيم الأهلىّ/الحر، الجامعة ونشر التَّعْلِيم العالى، التَّعْلِيم العملىّ، الحفاظ على اللُّغة العربيَّة، تعليم الدين المسيحىّ فى المدارس.

حيث أجمعت كتابات صُحُف الدِّرَاسَة على أهَمِّيَّة التَّعْلِيم وضرورة تعميمه بين المصريِّين تحقيقًا لنهضة المجتمع ورُقِىِّ أبنائه. ورحبت كذلك –وخصوصًا حتى بدايات القرن العشرين– بإنشاء الكتاتيب من أجل نشر التَّعْلِيم واتساع قاعدته بين الجميع. كما أبدت اهتمامها بالتَّعْلِيم الأهلىّ الحر حيث انتقدت حالة المدارس الأهليَّة وطرحت عدَّة أفكار بشأن ترقيتها مثل ضرورة اضطلاع وزارة المعارف بمراقبة هذه المدارس والتفتيش المستمرّ عليها. واهتمَّت الصُّحُف المدروسة كذلك بالدَّعوة إلى نشر التَّعْلِيم العالى وإنشاء الجامعات بهدف ترقية العقول وتربية الأخلاق. كما أنها أوضحت أهَمِّيَّة التَّعْلِيم العملىّ بأنواعه المختلفة (الزِّرَاعِىّ والصِّنَاعِىّ والتِّجَارِىّ) نظرًا إلى حاجة البلاد إليه وعدم إمكانية الاستغناء عنه، بالإضافة إلى دوره المهمِّ فى تحقيق الاستقلال الاقتصادىّ للبلاد. وطالبت بحماية اللُّغة العربيَّة لأنها لغة البلاد الأساسيَّة التى يجب إتقانها جيِّدًا. وثمة اختلاف ظهر هنا

بخصوص تعليم الدين المسيحىّ فى المدارس، ففى الوقت الذى رحَّبت فيه جريدتا "الوطن" و"مصر" بتعليمه فى المدارس، رأت مجلتا "المحيط" و"رعمسيس" أفضلية الاهتمام بالتربية الأخلاقيَّة -عِوَضًا عن الدين- لكل شُبَّان المدارس على اختلاف أديانهم.

◀ كما كان هناك اهتمام واضح بقضيَّة **تحرير المرأة** وترقيتها، لا سيَّما وأنه ظهر تيَّار قوى بين المصريّين يدعو إلى ترقية المرأة المصريَّة، حيث كان لهذا التيَّار جذور راسخة تعود إلى نهايات القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر. فقد تَرَسَّخ هذا التيَّار بفضل الاحتكاك بالأجانب مع قدوم الحملة الفرنسيَّة، والتعامل أيضًا مع نساء الأتراك والنِّساء الشاميَّات، بالإضافة إلى عودة بعض المبعوثين المصريّين من البعثات العلميَّة إلى أوروبا بأنماط وقيم اجتماعيَّة تساند تحرير المرأة، وكذا تأسيس الإرساليَّات التبشيريَّة لمدارس البنات، ومن ثَمَّ فقد تَكَوَّن رأىٌ مصرىٌّ يؤمن بقيمة المرأة فى الهيئة الاجتماعيَّة عمومًا وفى العائلة (الأسرة) على وجه الخصوص. وقد ظهرت هنا قضايا فرعيَّة هى: تعليم البنات، المساواة بين المرأة والرجل، حقوق المرأة المدنيَّة والسياسيَّة.

وهنا اتفقت كتابات صُحُف الدِّرَاسَة على أهَمِّيَّة تعليم البنات -وعلى وجه الخصوص التَّعْلِيم العملىّ منه- من أجل ارتقاء العائلة، ولمناسبة مثل هذا النوع من التَّعْلِيم للمرأة فى ذلك الوقت. وأكَّدت هذه الصُّحُف فكرة المساواة بين الرجل والمرأة إذ أنها رفضت تفضيل الرجل عليها، مؤكِّدة أن كلاًّ منهما مُتَمِّمٌ للآخَر ولازم له. واعترفت هذه الصُّحُف بأحقِّيَّة المرأة فى الحصول على حقوقها المدنيَّة كتعليمها وعملها، إلاّ أنها رأت عدم حاجة المرأة المصريَّة آنذاك إلى الحقوق

السياسيَّة -كحقٍّ الانتخاب- لأنها ما زالت فى حاجة إلى المزيد من الرُّقِىّ والتعلُّم حتى تمارس هذا الحقَّ.

◀ أيضًا فقد برزت قضيَّة **العمل الأهلىّ الخيرىّ**، حيث ذلك الاهتمام بتلك الجهود الأهليَّة/الشعبيَّة التى تهدف إلى مساعدة المحتاجين والفقراء، وبالتالى تلبية احتياجات اجتماعيَّة لم تكُن السلطة الحاكمة تستطيع تلبيتها بمفردها، وكان الاهتمام هنا من خلال مرجعيَّتَيْن أساسيَّتَيْن إحداهما دينيَّة والأخرى اجتماعيَّة، ذلك أن الأديان تدعو إلى مساعدة الآخرين وهو ذاته الأمر الذى يؤكِّده الواجب الاجتماعىّ الواقع على عاتق كل عضو فى المجتمع. حيث تنوعت القضايا الفرعيَّة لتلك القضيَّة ما بين الحثِّ على الإحسان وفعل الخير، وتأكيد أهَمِّيَّة التعاون والتضامن الإنسانِىّ، مع الاهتمام بتقديم نماذج جيدة من المحسنين.

وقد اتفقت صُحُف الدِّرَاسَة -وبشكل يصل إلى حدِّ التطابق- فى موقفها من تلك القضيَّة، حيث إنها اهتمَّت بدعوة القُرَّاء، وخصوصًا الأغنياء منهم، إلى البِرِّ والإحسان وفعل الخير كواجب دينىٍّ واجتماعىٍّ يلتزم به الإنسان. كما أنها أبانت أهَمِّيَّة التعاون والتضامن الإنسانِىّ فى المجتمع لتحقيق مصلحة جميع أبنائه، ولحاجة الناس إلى هذا التعاوُن وعدم إمكانية الاستغناء عنه. واهتمَّت هذه الصُّحُف أيضًا بتقديم نمازج جيدة من الأفراد المحسنين والجمعيَّات العاملة فى مجال العمل الأهلىّ الخيرىّ، كحقٍّ لهذه النماذج ولتشجيع الآخرين على الاقتداء بهم فى فعل الخير.

والواقع أنه إذا كانت صُحُف الدِّرَاسَة/العينة ("الوطن"-"مصر"-"المحيط"-"رعمسيس") قد تشابهت -وإلى حدٍّ كبير- فى موقفها من تلك القضايا

الاجتماعيَّة التى تَمَّ رصدها، فإن هذا لا يعنى بالضرورة أن صُحُف الأقباط كانت وحدة واحدة لها نفس الموقف من قضايا المجتمع المصرىّ، ولعله الأمر الذى تَبيَّن لنا من حيث تعدُّد موقف صُحُف الأقباط العامَّة من القضيَّة الوطنيَّة.

وقد تَوصَّل الباحث فى دراسته هنا إلى نتيجة أخرى مهمَّة وهى أن الأقباط قد شاركوا فى إثراء الصَّحافة المصريَّة -سواء كصحفيِّين أو كمُلاَّك للصحف- كمواطنين مصريّين، شأنهم فى ذلك شأن مواطنيهم وإخوانهم المسلمين، وأن صُحُف الأقباط هى أولاً وأخيرًا صحف مصريَّة أصدرها مصريُّون ليقرأها مصريُّون أيضًا، فقد تفاعلت صُحُف الأقباط وصحفيُّوها مع قضايا المجتمع المصرىّ كَافَّةً، وهو الأمر الذى تَجلَّى لنا بوضوح سواء فى القضيَّة الوطنيَّة أو فى قضايا التَّعْلِيم وتحرير المرأة والعمل الأهلىّ، إذ لم يعِش الأقباط فى جزيرة منعزلة، بل لقد انخرطوا فى نسيج المجتمع المصرىّ متأثرين بظروفه ومشاركين فى همومه.

توصيات الدِّرَاسَة

(أ) بالنِّسبة إلى موضوع الدِّرَاسَة:

لقد كشفت هذه الدِّرَاسَة، والتى اختصَّت بصحافة الأقباط، عن تراث صحفىٍّ ضخم لم يتعرض له الباحثون فى حقل تاريخ الصَّحافة المصريَّة، ومن ثَمَّ فإن من شأن هذه الدِّرَاسَة أن ترشد الباحثين إلى دراسات وأبحاث أخرى عديدة، عن صُحُف وصحفيِّين وموقف صُحُف من قضايا المجتمع المصرىّ، وهى بمثابة الأضلاع الثلاثة لحقل تاريخ الصَّحافة المصريَّة.

ذلك أن الباحث هنا يعتقد أن دراسته وإن جاءت استكشافيَّة وصفيَّة، وتحليليَّة فى جانب منها، فإنه لا بد وأن تتبعها دراسات أخرى عديدة أكثر عمقًا وأوفر تحليلاً.

(ب) بالنِّسبة إلى حقل تاريخ الصَّحافة المصريَّة:

يرى الباحث هنا ضرورة أن يهتمَّ قسم الصَّحافة بكُلِّيَّة الإعلام جامعة القاهرة، باعتباره القسم الأم لأقسام الإعلام كافَّةً بالجامعات المصريَّة، بأن يقوم بتنظيم مؤتمر سنوىٍّ يدور موضوعه حول الجديد فى دراسات تاريخ الصَّحافة المصريَّة، يقدِّم الباحثون فيه الأبحاث والدراسات الجديدة فى دراسات تاريخ الصَّحافة المصريَّة، وذلك حتى يظلَّ هذا الحقل البحثى -والذى يمثل بدوره الحقل الأم للحقول البحثيَّة الأخرى- عامرًا بالأبحاث والباحثين، لا سيَّما وأنه مجال يزخر بالموضوعات الكثيرة التى لم تُدرس بعد.

(ج) بالنِّسبة إلى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة:

لا شكّ أن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة ومنذ تأسيسها عام ١٨٧٠م فى عصر

الخديوى إسماعيل (١٨٦٣م-١٨٧٩م) وبجهود محمودة من على باشا مبارك ناظر المعارف آنذاك، إنما تمثِّل للمصريِّين ذاكرة الأُمَّة ووعاءً لتاريخ الوطن فى شتَّى نواحيه السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، إلخ، ومن هنا فإن الباحث يجتهد فى تقديم عدد من المقترَحات والتوصيات، والتى يأمل فى الأخذ بها من أجل الارتقاء بمستوى دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة لا سيَّما وأنها تمثل مكتبتنا القوميَّة National Library، ويأتى تحديثها كواجب وطنىٍّ وقومىٍّ يقع على عاتق المؤسَّسات الحكوميَّة والمدنيَّة كَافَّةً العاملة فى ميدان الفكر والثَّقَافة، ويمكن إجمال المقترحات/التوصيات بشأن دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة على النحو التالى:

١- إذا كان العنصر البشرى هو الأساس الحقيقى لأى عمليَّة تطوير ودونه لا يمكن لعمل ما أن ينجح، فإنه لا بد من الاهتمام بموظفى دار الكتب، وذلك من خلال إعداد دورات تدريبية وتثقيفية مستمرّة لهم تعمل على رفع كفاءتهم فى مجال الخدمة المكتبية.

الاستمرار، وبخُطًى سريعة، نحو تسجيل ونقل جميع رصيد الدار من الصُّحُف والكتب، إلخ، على الوسائل التكنولوجيَّة الحديثة وفى مقدمتها بالطبع المصغَّرات الفيلمية (الميكروفيلم والميكروفيش)، وذلك حتى يمكن حفظ الأصول وبالتالى الاطِّلاع على النسخ الفيلميَّة بسهولة ويسر.

ضرورة التنسيق بين دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة والمؤسَّسات الرسميَّة والمدنيَّة كافة التى تحتفظ بمجلَّدات من الصُّحُف غير المتوافرة بالدار. ومن ذلك مثلاً مكتبات البلدية بالمحافظات والمكتبات الخاصَّة ومكتبات الكنائس والأديرة، إلخ. وبذلك تستطيع الدار استكمال ما ينقصها سواء من دوريَّات كاملة أو من مجلَّدات بعض

الدوريَّات أو من الدوريَّات الممزَّقة. وفى هذا الإطار يمكن إعداد فهرس شامل للدوريَّات الموجودة فى دار الكتب والمؤسَّسات الأخرى، ممَّا يوفر أمام الباحثين قاعدة معرفيَّة بالمكتبات المختلفة ورصيدها من الصُّحُف.

وفى ما يتعلق بالكتب الممزَّقة والمتهالكة، فلا بد من ترميمها ثم إعادة طبعها، لا سيَّما وأن هناك مؤلفات فى تاريخ مصر الحديث تكاد تكون قد اندثرت.

الاهتمام بتحديث ماكينات التصوير وأجهزة الاطِّلاع على المصغَّرات الفيلمية وآلات الطبع، خصوصًا وأن الأجهزة الموجودة بالدار فى حالة أكثر من سيئة وهى كثيرًا ما تتعطل، ممَّا يتعطل معه عمل الطُّلاَّب والباحثين الذين ينتمون فى الأغلب الأعمِّ إلى أقسام التَّاريخ بكُلِّيَّات الآداب وتاريخ الصَّحافة بأقسام وكُلِّيَّات الإعلام بالجامعات المصريَّة، إلى جانب العديد من الباحثين الأجانب الذين يتردَّدون على الدار.

نقل صورة (Copy) من ملفَّات الصُّحُف الموجودة بالهيئة العامَّة للاستعلامات التابعة لوزارة الإعلام، إلى دَار الْكُتُبِ المِصْريَّة باعتبارها المكان الأنسب والأكثر ملاءمة لمثل هذه الملفَّات، والتى كانت محفوظة قبلاً فى إدارة المطبوعات التابعة لوزارة الداخليَّة.

أخيرًا، وربما ليس آخرًا:

فإن الباحث قد حاول من خلال هذه الدِّرَاسَة أن يقدِّم إضافةً للمكتبة الإعلاميَّة المصريَّة، وهو يتمنَّى أن يكون قد وُفق فى هذا الأمر بدرجة ما. ولا شكَّ أن الملاحظات كَافَّةً، والتى سوف يقدِّمها أساتذته، إنما ستفيد الباحث كثيرًا فى بنائه العلمىّ وتكوينه البحثىِّ، لا سيَّما وأنه فى بداية الدرب، والله الموفق.

ملاحـــق الدِّرَاسـَــة

أولاً: ثبت بالصحف التى أصدرها الأقباط فى الفترة من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م:

(أ) ثبت بالصحف العامّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	الوطن	ميخائيل عبد السيد ثم حنادى إبراهيم ثم أمين برسوم	القاهرة	نصف أسبوعيَّة ثم	١٨٧٧	١٩٣٠
٢	مصر	تادْرس شنودة المنقبادى	القاهرة	أسبوعيَّة ثم يوميَّة	١٨٩٥	١٩٦٦
٣	الشرق	توفيق عزوز + أمين شدياق	القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٦	١٨٩٧
٤	العصر العباسى	باسيلى بطرس	القاهرة	نصف أسبوعيَّة	١٨٩٦	١٨٩٧
٥	التيمس المصرىّ	سالم سيدهم تادْرُس	القاهرة	غير منتظمة	١٩٠٢	١٩٠٨
٦	الإقدام	حنَّا سرور سيدهم+نجيب كرم + عز الدين صالح	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٠٨	١٩٠٨

١٩١٢	١٩٢٥	١٩٩٤	١٩٣٣	١٩٢٦	١٩٣٢	١٩٣١	١٩٤٦
١٩١١	١٩٢٠	١٩٢٤	١٩٢٤	١٩٢٤	١٩٢٤	١٩٢٦	١٩٢٦
أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	يوميَّة	أسبوعيَّة
القاهرة	القاهرة	الفيُّوم	المنيا	القاهرة ثم أسيوط	الفيُّوم ثم المنيا ثم الإسكندريَّة	القاهرة	المنيا
رزق الله جرجس بشاى	ميخائيل بشارة داود	زكى يوسف الفيُّومى	شفيق يونان	ناشد مينا المصرىّ	كامل زخارى	بطرس بطرس جاد	شحاتة فرج السمالوطى
الجوهر الساطع	النسر المصرىّ	قارون	العناية	المنير	نهر النيل	الفلاح المصرىّ	الائتلاف
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١٩٣١	١٩٣٣	١٩٥٥	١٩٣٥	١٩٤٥	١٩٥٥	١٩٣٠
١٩٢٧	١٩٢٧	١٩٢٩	١٩٣٠	١٩٣٠	١٩٣٠	١٩٣٠
أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة	نصف شهريَّة	أسبوعيَّة	أسبوعيَّة
ميت غمر ثم القاهرة	أسيوط	طنطا	القاهرة	أسيوط	المنيا	القاهرة
زكي نوار الجبلاوى	حبيب جيد	ديمترى فهمى	توفيق حبيب + حبيب جاماتى	أمين خير الأسيوطى	صادق سلامة	سلامة موسى
النجمة الزهراء	الأخلاق	المدنيَّة	فرعون	أسيوط	الإنذار	المصرىّ
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١

(ب) ثبت بالصحف المتخصصة

(ب-١) الصُحُف الثقافيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	النُزْهَة	جورجى خياط	أسيوط	نصف شهريَّة	١٨٨٦	١٨٨٦
٢	مرقى النجاح	عطيَّة جرجس	الإسكندريَّة	ثلث شهريَّة	١٨٩٢	١٨٩٣
٣	الإصلاح	جمعيَّة غرَّة الصباح الكُلِّيَّة بالمحروسة	القاهرة	شهريَّة	١٨٩٢	١٨٩٢
٤	الفرائد	جرجس وفوزى	القاهرة	شهريَّة	١٨٩٢	١٨٩٤
٥	الراوى	بطرس حنَّا	أسيوط	شهريَّة	١٨٩٣	١٨٩٣
٦	العلم المصرىّ	بطرس ميخائيل	القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٣	١٨٩٤

٧	المفتاح	توفيق عزوز	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٠	١٩١٦
٨	المحيط	عوض واصف	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٢	١٩١٤
٩	المنهل	عطيَّة حنَّا	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٤	١٩٠٦
١٠	سمير الشُّبَّان	أرمانيوس سليمان	بنها	شهريَّة	١٩٠٧	١٩٠٧
١١	البستان الزاهر	ميشيل ميسر وسالم سيدهم تادُرُس	القاهرة	نصف شهريَّة	١٩٠٨	١٩٠٨
١٢	رعمسيس	رمزى تادُرُس وكيرلس تادُرُس	القاهرة	شهريَّة	١٩١٢	١٩٣٠
١٣	المستقبل	سلامة موسى	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩١٤	١٩١٤
١٤	العظماء	ميخائيل بشارة داود	القاهرة	شهريَّة	١٩١٥	١٩١٧

١٩٢٠	١٩٥٤	١٩٢٥	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٥	١٩٢٥	١٩٢٦
١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٤	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٥	١٩٢٥	١٩٢٥
شهريَّة	أسبوعيَّة	شهريَّة	أسبوعيَّة	شهريَّة	شهريَّة	شهريَّة	أسبوعيَّة
القاهرة	القاهرة	الإسكندريَّة	القاهرة	القاهرة	القاهرة	القاهرة	القاهرة
زكى جندى المساح	فرج سليمان فؤاد	شكرى إسكندر	حليم ميخائيل أسعد	إسكندر تادْرُس السندبيسى	حنَّا نيروز	أنور زقلمة	رياض شحاتة
مجلَّة العلوم الحديثة	النيل المصرىّ ثم النيل	ممفيس	الرشاد	الجوهرة	لابرنت	المجتمع	القمر
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢

٢٣	الأقلام	مسيحة ميخائيل	طنطا	أسبوعيَّة	١٩٢٧	١٩٢٩
٢٤	السمر	حنَّا وهبى الإدفاوى	سوهاج	أسبوعيَّة	١٩٢٨	١٩٣٠
٢٥	المجلَّة الجديدة	سلامة موسى	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٩	١٩٤٢
٢٦	عنوان السلام	ناشد يوسف	كفر الزيات	أسبوعيَّة	١٩٣٠	١٩٥٦

(ب-٢) الصُّحُف النسائيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	الجنس اللطيف	ملكة سعد	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٨	١٩٢١
٢	المرأة المصريَّة	بلسم عبد الملك	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٠	١٩٣٩
٣	الضياء	م.ر. برسوم	الإسكندريَّة	أسبوعيَّة	١٩٢٢	١٩٢٢
٤	الحسان	فرج سليمان فؤاد	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٢٥	١٩٥٤
٥	آداب الفتاة	فيكتوريا مجلى	الفيُّوم	شهريَّة	١٩٢٦	١٩٢٦

(ب-٣) الصُّحُف المدرسيَّة/الطلابيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التي تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	مجلة كليَّة الأقباط	كليَّة الأقباط	القاهرة	سنويَّة	١٩١٨	١٩١٨
٢	سمير الطالب	فهيم بسخرون	القاهرة	نصف شهريَّة	١٩٢٤	١٩٢٥
٣	أسرار النِّظام	إدارة مدارس النِّظام القبطيَّة	الإسكندريَّة	شهريَّة	١٩٢٧	١٩٢٧
٤	صحيفة مدرسة الأقباط	إدارة مدرسة الأقباط	القاهرة	سنويَّة	١٩٢٧	١٩٣٦
٥	كليَّة أسيوط	كليَّة أسيوط	أسيوط	٤ ثُمَّ ٥ مرات في السَّنة	١٩٢٨	١٩٤١

(ب-٤) الصُّحُف الاقتصاديَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التي تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	عفريت القاولين	جندي فرج	القاهرة	أسبوعيّة	١٩٠٨	١٩٠٨
٢	المجلّة المطبعيّة	فرنسيس ميخائيل وأحمد السيد	القاهرة	شهريّة	١٩٠٩	١٩٠٩
٣	المصنِّف	حبيب عبد الملك القرشي	القاهرة	نصف شهريّة وأسبوعيّة أحيانًا	١٩٢٠	١٩٢١

(ب–٥) الصُّحُف الرياضيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التي تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	الألعاب الرياضيَّة	فؤاد غطاس	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٢٣	١٩٢٤
٢	السباق	توفيق حبيب	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٢٤	١٩٢٤

(ب-٦) الصُّحُف القضائيَّة/ الحقوقيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التي تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	ميزان الاعتدال	عاذر حلمي	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٣	١٩١٧

(ب-٧) الصُّحُف الطبيَّة/ الصحيَّة:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التي تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	طبيب العائلة	د. ألفريد عيد ثم باعها إلى د. حبيب خياط (ويعنينا الأخير هنا)	القاهرة	شهريَّة	١٨٩٥ ثم د. خياط من سنة ١٩٠٦	١٩٢٠

(ب-٨) الصُّحُف الدينيَّة:

(ب-٨-١) صُحُف الأقباط الأرثوذكس:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	النشرة الدينيَّة الأسبوعيَّة	القُمُّص يوسف حبشي	القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٢	١٨٩٢
٢	صهيون	الأسقف إيسوذورس	القاهرة	شهريَّة	١٨٩٤	١٩٤٧
٣	الحق	يوسف منقريوس	القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٤	١٩١٠
٤	التوفيق	جمعيَّة التوفيق القبطيَّة المركزيَّة	القاهرة	أسبوعيَّة ثم نصف شهريَّة	١٨٩٦	١٩١٠
٥	النور	تاذُرُس شنودة المنقبادى	القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٩	١٨٩٩
٦	عين شمس	إقلاديوس يوحنا لبيب الميرى	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٠	١٩٠٤

٧	الكرمة	الشمَّاس حبيب جرجس	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٤ ١٩٢٣	١٩١٢ ١٩٣١
٨	الفتى القبطىّ ثم الإيمان	جمعيَّة الإيمان المركزيَّة	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٤	١٩٠٩
٩	المجلّة القبطيَّة	جرجس فيلوثاؤس عوض	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٧	١٩١٠
١٠	الرابطة المسيحيَّة	جمعيَّة الرابطة المسيحيَّة	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٧	١٩٠٩
١١	الشعب القبطىّ	مكسيموس	الإسكندريَّة	أسبوعيَّة	١٩٠٨	١٩٠٨
١٢	فرعون	توفيق حبيب	القاهرة	نصف شهريَّة	١٩٠٩	١٩١٤
١٣	العائلة القبطيَّة	جمعيَّة الاتحاد القبطيَّة الخيريَّة	الإسكندريَّة	شهريَّة	١٩٠٩	١٩٠٩
١٤	غذاء النفوس	الشمَّاس فرح جرجس	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٣	١٩٢٣

١٥	النَّهضَة الإكليريكيَّة	القَسّ جرجس النقادى	القاهرة	نصف شهريَّة	١٩٢٤	١٩٤٦
١٦	صوت الحق	جوهر عطيَّة	طنطا	شهريَّة	١٩٢٤	١٩٢٤
١٧	الشمس	زكى رزق الله	القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٢٤	١٩٢٥
١٨	اليقظة	القُمُّص إبراهيم لوقا	أسيوط ثم القاهرة	شهريَّة	١٩٢٤	مستمرّة
١٩	مار مرقس	زكى صليب	الإسكندريَّة	أسبوعيَّة	١٩٢٥	١٩٢٥
٢٠	الفردوس	القَسّ منسى يوحنا	المنيا	شهريَّة	١٩٢٦	١٩٣٠
٢١	الشبيبة المسيحيَّة	الشَّمَّاس عزيز غالى	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٨	١٩٣٠

(ب-٨-٢) صُحُف الأقباط البروتستانت:

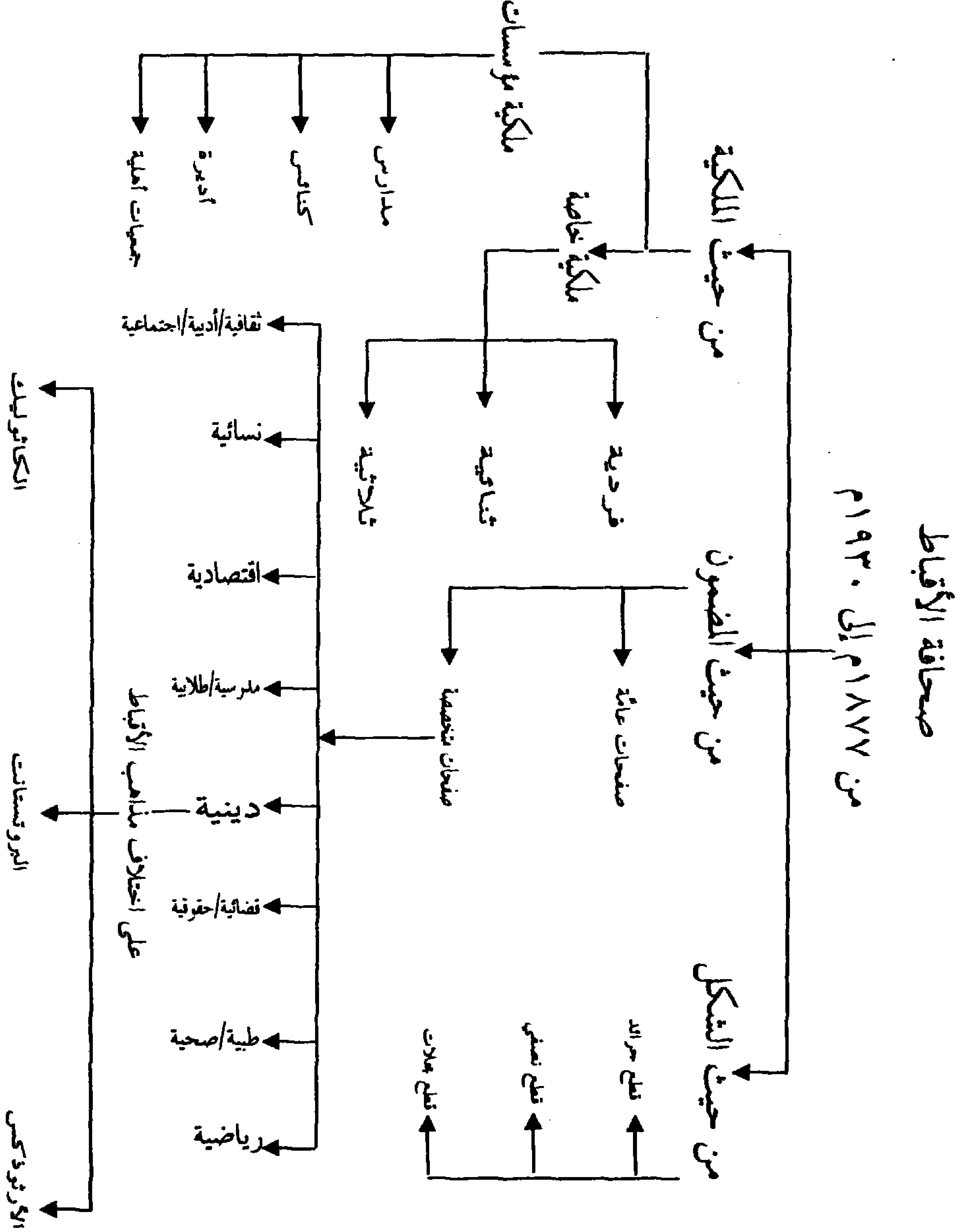
م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	النشرة الإنجيليَّة المصريَّة ثم المرشد ثم الهدى	القَسّ وطسن ثم القَسّ توما فنى ثم الكنيسة الإنجيليَّة بمصر	القاهرة ثم الإسكندريَّة ثم القاهرة	أسبوعيَّة	١٨٩٢	مستمرّة
٢	نجم المشرق	الإرسالية الأمريكيَّة ثم سينودس النيل الإنجيلى	الإسكندريَّة ثم القاهرة	أسبوعيَّة	١٩٠١	مستمرّة
٣	بشائر السلام	نقولا روفائيل ثم جورج أسوان	السويس ثم القاهرة	شهريَّة	١٩٠١	١٩٣٤
٤	بوق القداسة	كنيسة نهضة القداسة	أسيوط	شهريَّة	١٩٠٢	١٩٥٧
٥	الشرق والغرب	الجمعيَّة المرسلية الأسقفية بالقاهرة ثم الكنيسة الأسقفية بمصر	القاهرة	أسبوعيَّة ثم نصف شهريَّة ثم شهريَّة	١٩٠٥	مستمرّة

٦	صدى النعمة والحق	أوتوبليدل	القاهرة	شهريَّة	١٩٠٩	١٩١٠
٧	البريد المصرىّ	إدارة مَطْبَعَة النيل المسيحيَّة بمصر	القاهرة	شهريَّة	١٩١٤	١٩٣٥
٨	كوكب الصبح	القَسّ هـــ.أ. رندل	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٠	١٩٣٨
٩	المرشد المدرسى	عوض واصف ثم مدام عوض واصف	القاهرة	ربع سنويَّة	١٩٢٠	١٩٥٨
١٠	المراعى الخضراء	فخرى لوقا الزق ثم كنيسة الإخوة	أسيوط ثم القاهرة	شهريَّة	١٩٢١	مستمرّة
١١	المثال المسيحىّ	القسّ أ.د. طمسن (كنيسة المثال الأمريكانية)	طَهطا	شهريَّة	١٩٢٧	١٩٣٦
١٢	المساعى	اتحاد جمعيَّات المساعى المسيحيَّة	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٧	١٩٤٧

(ب-٨-٣)صُحُف الأقباط الكاثوليك:

م	الصحيفة	صاحبها	المدينة التى تصدر منها	دوريتها	سنة صدورها	سنة توقفها
١	الأسد المرقسى	جمعيَّة الوحدة المرقسيَّة المركزيَّة	القاهرة	نصف شهريَّة	١٨٩٩	١٩٠٠
٢	النَّهْضَة الرُّوحيَّة	حلمى حبيب الفرشوطى	القاهرة	شهريَّة	١٩٢٥	١٩٢٧
٣	رسالة القديسة تريزة ليسوع الطفل	دير الآباء الكرمليين	القاهرة	شهريَّة	١٩٣٠	مستمرّة
٤	الصلاح	المدرسة الإكليريكيَّة للأقباط الكاثوليك	القاهرة	شهريَّة	١٩٣٠	مستمرّة

ثانياً: رسم توضيحي للصحف التي أصدرها الأقباط خلال فترة الدراسة من حيث الشكل والمضمون والملكية:



مصادر الدِّرَاسَة ومراجعها

أولاً: مصادر الدِّرَاسَة:

اعتمدت هذه الدِّرَاسَة فى مصادرها الأوَّليَّة على الصُّحُف التى أصدرها الأقباط على مختلف مضامينها، خلال الفترة الممتدة من سنة ١٨٧٧م إلى سنة ١٩٣٠م.

ويُذكر منها على وجه الخصوص هنا الأعداد المتوفرة من:

- جريدة "الوطن" من ١٨٧٧م إلى ١٨٩٧م. ومن ١٩٠٠م إلى ١٩٣٠م.
- جريدة "مصر" من ١٨٩٥م إلى ١٩٣٠م.
- مجلّة "المحيط" من ١٩٠٢م إلى ١٩١٤م.
- مجلّة "رعمسيس" من ١٩١٢م إلى ١٩٣٠م.

ثانيًا: ملفات الصُّحُف بالهيئة العامَّة للاستعلامات التابعة لوزارة الإعلام المصريَّة:

- ملفّ صحيفة "التيمس المصرىّ"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "١٠-٠٠-١٩٠٢".
- ملفّ صحيفة "قارون"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٠٢-٠٢-١٩٢٤".
- ملفّ صحيفة "نهر النيل"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٠١-١٠-١٩٢٤".
- ملفّ صحيفة "الحسَان"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٠١-٠٧-١٩٢٥".
- ملفّ صحيفة "الفلاح المصرىّ"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٠١-٠٧-١٩٢٦".
- ملفّ صحيفة "الائتلاف"، تحت الرقم الميكروفيلمىّ "٠٢-١٠-١٩٢٦".

- ملفّ صحيفة "الأخلاق"، تحت الرقم الميكروفيلميّ "١٠-٠٧-١٩٢٧".
- ملفّ صحيفة "المدنيَّة"، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٠٣ -٧٠ -١٩٢٩".
- ملفّ صحيفة "الإنذار"، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٠٢ -٠٢ -١٩٣٠".
- ملفّ صحيفة "أسيوط"، رقم تحت الرقم الميكروفيلميّ "٠٢-٠٣-١٩٣٠".
- ملفّ صحيفة "عنوان السلام"، تحت الرقم الميكروفيلميّ "٠١ -٠٥ -١٩٣٠".

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- آمال أسعد توفيق، الأقباط فى عهد الاحتلال: ١٨٨٢-١٩١٤، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة عين شمس، كُلِّيَّة الآداب، قسم التَّاريخ، ١٩٨٩م.
- أيمن سعيد حسن، صحيفتا مصر والوطن وموقفهما من القضايا الوطنيَّة فى مصر من ١٨٧٧ إلى ١٩٣٠، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كُلِّيَّة الإعلام، قسم الصَّحافة، ١٩٩٢م.
- خلف محمود خليفة، الإرساليَّات التبشيريَّة ونشاطها التَّعْليميّ فى صعيد مصر (بين عامَى ١٨٥٠-١٩١٤)، رسالة ماجستير، المنيا: جامعة المنيا، كُلِّيَّة الآداب، قسم التَّاريخ، ١٩٩٢م.
- محمَّد عبد الحفيظ الباز، موقف الصَّحافة المصريَّة من الثورة العرابيَّة فى الفترة من ١٨٧٧ إلى ١٨٨٢، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كُلِّيَّة الإعلام، قسم الصَّحافة، ٢٠٠٣م.

رابعًا: المؤلَّفات العربيَّة:

- إبراهيم عبد الله المسلمى، الصَّحافة الإقليميَّة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- إبراهيم عبده، تطور الصَّحافة المصريَّة ١٧٩٨-١٩٨١، الطبعة الرابعة، القاهرة: مؤسسة سجلّ العرب، ١٩٨٢م.
- أبو سيف يوسف، الأقباط والقوميَّة العربيَّة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيَّة، ١٩٨٧م.
- إجلال خليفة، الحركة النسائيَّة الحديثة، قصة المرأة العربيَّة على أرض مصر، القاهرة: المَطْبَعَة العربيَّة الحديثة، ١٩٧٣م.
- أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيليَّة فى مصر (١٨٥٤-١٩٨٠)، القاهرة: دار الثَّقَافة، ١٩٨٢م.
- أديب نجيب (تحرير)-سمير مرقس (تقديم)، الإعلام المسيحىّ: الرسالة، الواقع، الآفاق، القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٩م.
- إسماعيل إبراهيم، صحفيات ثائرات، القاهرة: الدار المصريَّة اللبنانية، ١٩٩٧م.
- آمال بيومى السبكى، الحركة النسائيَّة فى مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ و١٩٥٢، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٦م.
- أمير نصر، المشاركة الوطنيَّة للأقباط فى العصر الحديث، الجزء الأول، القاهرة: المركز القبطىّ للدراسات الاجتماعيَّة، ١٩٩٨م.

- أمين سامى، تقويم النيل، الجزء الثالث: المجلَّد الأول، الطبعة الثانية، القاهرة:
دار الكتب والوثائق القوميَّة، ٢٠٠٣م.
- إلياس زاخورة، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، الجزء الثالث، القاهرة: المَطْبَعَة العموميَّة بمصر، ١٨٩٧م.
- ____________، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، المجلَّد الثانى، القاهرة: مَطْبَعَة إلياس زاخورة بقنطرة الدكة بمصر، ١٩١٦م.
- أنور الجندى، تطور الصَّحافة العربيَّة فى مصر، القاهرة: مَطْبَعَة الرسالة، ١٩٦٧م.
- إيريس حبيب المصرىّ، قصة الكنيسة القبطيَّة، الجزء الخامس، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م.
- توفيق إسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر، الجزء الثانى، القاهرة: مَطْبَعَة التوفيق بمصر، ١٩١٣م.
- توفيق حبيب، تذكار المؤتمر القبطىّ الأول، القاهرة: مَطْبَعَة الأخبار بمصر، ١٩١١م.
- جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربىّ إلى عام ١٩٢٢م، القاهرة: كراسات التَّاريخ المصرىّ، ١٩٥١م.
- جرجس سلامة ميخائيل، أثر الاحتلال البريطانِىّ فى التَّعْلِيم القومىّ فى مصر (١٨٨٢-١٩٢٢)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٦٦م.

- جرجس فيلوثاؤس عوض، حياة بعد موت، كيرلص الرابع أبو الإصلاح القبطىّ، القاهرة: مَطْبَعَة التوفيق بمصر، ١٩١١م.
- حافظ محمود، عمالقة الصَّحافة، القاهرة: دار الهلال-سلسلة كتاب الهلال، ١٩٧٤م.
- حسن عثمان، منهج البحث التَّاريخىّ، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.
- حسين فوزى النجار، التَّاريخ والسِّيَر، القاهرة: دار القلم-سلسلة المكتبة الثقافيَّة، ١٩٦٤م.
- حسين كفافى، المسيحيَّة والإسلام فى مصر، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م.
- خليل صابات، تاريخ الطِّبَاعة فى الشرق العربىّ، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.
- خليل صابات وسامى عزيز ويونان لبيب رزق، حُرِّيَّة الصَّحافة فى مصر ١٧٩٨-١٩٢٤، القاهرة: مكتبة الوعى العربىّ، ١٩٧٣م.
- خليل صابات، وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٩٦م.
- خير الدين الزركلى، الأعلام، الأجزاء الثانى والخامس والسابع، الطبعة الثامنة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.
- رشدى أمين الطوخى، مصر والأقباط فى مائة عام، القاهرة: دار العالم العربىّ للطباعة، ١٩٩٣م.

- رمزى تادْرُس، الأقباط فى القرن العشرين، أربعة أجزاء، القاهرة: مَطْبَعَة جريدة مصر ومَطْبَعَة رعمسيس، ١٩١٠م-١٩١١م.
- ـــــــــ، الجمعيَّات القبطيَّة ومدى اتساع أعمالها، الجزء الأول، القاهرة: مَطْبَعَة الأمانة، د.ت.
- رءوف سلامة موسى، سلامة موسى، أبى، القاهرة: دار ومطابع المستقبل، ١٩٩٢م.
- رءوف عباس حامد، تطور المجتمع المصرىّ فى القرن التاسع عشر، القاهرة: دار الثَّقَافة العربيَّة، د. ت.
- رياض سوريال، المجتمع القبطىّ فى مصر فى (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م.
- زكى شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، الطَّبعة الثانية، القاهرة: د. ن.، ١٩٦٨م.
- ذكى محمَّد مجاهد، الأعلام الشرقيَّة فى المائة الرابعة عشر الهجريَّة، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، بيروت: دار الغرب الإسلامىّ، ١٩٩٤م.
- سامى عزيز، الصَّحافة المصريَّة وموقفها من الاحتلال الإنجليزىّ، القاهرة: دار الكاتب العربىّ للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.
- سعيد إسماعيل على، دور التَّعْلِيم المصرىّ فى النضال الوطنىّ (زمن الاحتلال البريطانِىّ)، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٩٥م.

- سلامة موسى، تربية سلامة موسى، الطبعة المزيدة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٥٨م.
- ــــــــــــ، الصَّحافة حرفة ورسالة، القاهرة: سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٦٣م.
- سليم سليمان، مختصر تاريخ الأُمَّة القبطيَّة فى عصرى الوثنية والمسيحيَّة، الجزء الأول، القاهرة: المَطْبَعَة العصريَّة الأهليَّة، ١٩١٤م.
- سليمان نسيم، الأقباط والتَّعْلِيم فى مصر الحديثة، القاهرة: منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتيَّة والثَّقَافة القبطيَّة والبحث العلمىّ، ١٩٨٣م.
- سمير مرقس، الحماية والعقاب، الغرب والمسألة الدينيَّة فى الشرق الأوسط، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠م.
- سميرة بحر، الأقباط فى الحياة السياسيَّة المصريَّة، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٨٤م.
- صلاح قبضايا، الصُّحُف اليوميَّة المصريَّة فى القرن التاسع عشر، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٢م.
- طارق البشرى، المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنيَّة، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٠م.
- طلعت ذكرى مينا، حبيب جرجس وتراثه التَّعْلِيمىّ، القاهرة: مَطْبَعَة مدارس الأحد، ١٩٩٥م.

- عبد الحميد البطريق، عصر محمَّد عَلِى ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٣)، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٩٩م.
- عبد الرحمن الرافعى، الثورة العرابيَّة والاحتلال الإنجليزىّ، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.
- ـــــــــــــــ، مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.
- ـــــــــــــــ، فى أعقاب الثورة المصريَّة، الجزء الثانى، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.
- ـــــــــــــــ، تاريخ الحركة القوميَّة وتطور نظام الحكم، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ـــــــــــــــ، عصر إسماعيل، الجزآن الأول والثانى، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠٠م و٢٠٠١م.
- عبد العظيم رمضان (إعداد وتقديم)، الدور الوطنىّ للكنيسة المصريَّة عبر العصور، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ٢٠٠٢م.
- *عبد اللطيف حمزة، قصة الصَّحافة العربيَّة فى مصر، القاهرة: الهيئة المصريَّة* العامَّة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- ـــــــــــــــ، الصَّحافة المصريَّة فى مائة عام، القاهرة: دار القلم-سلسلة المكتبة الثقافيَّة، د. ت.

- عبد المنعم إبراهيم الدسوقى الجميعى، منهج البحث التَّاريخىّ، دراسات وبحوث، القاهرة: د. ن، ١٩٩٢م.
- على مبارك، الخطط التوفيقيَّة الجديدة لمصر القاهرة، الجزء السادس، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٧م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الأجزاء الثالث والثامن والثالث عشر، بيروت: دار إحياء التراث العربىّ، د. ت.
- عواطف عبد الرحمن، هموم الصَّحافة والصحفيّين، القاهرة: دار الفكر العربىّ، ١٩٩٥م.
- عواطف عبد الرحمن-نجوى كامل، الصَّحافة المصريَّة، دراسة تاريخيَّة، القاهرة: مؤسَّسة الطوبجى للتجارة والطِّباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
- فاروق أبو زيد، الصَّحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر، القاهرة: كتاب الإذاعة والتليفزيون، ١٩٧٤م.
- __________، أزمة الديمقراطيَّة فى الصَّحافة المصريَّة، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٧٦م.
- __________، الصَّحافة المتخصصة، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م.
- __________، *مدخل إلى علم الصَّحافة، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم* الكتب، ١٩٩٨م.
- فؤاد كرم، النِّظَارَات والوزارات المصريَّة، الجزء الأول، الطبعة الثانية،

القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩٤م.

- فيليب دى طرازى، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الأول، بيروت: المَطْبَعَة الأدبيَّة، ١٩١٣م.

- ___________، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الثالث، بيروت: المَطْبَعَة الأدبيَّة ١٩١٤م.

- ___________، تاريخ الصَّحافة العربيَّة، الجزء الرابع، بيروت: المَطْبَعَة الأميركانية، ١٩٣٣م.

- قاموس التراجم القبطيَّة، إصدار جمعيَّة مار مينا العجايبى للدراسات القبطيَّة بالإسكندريَّة، ١٩٩٥م.

- قسطاكى إلياس عطارة الحلبى، تاريخ تكوين الصُّحُف المصريَّة، الإسكندريَّة: مَطْبَعَة التَّقَدُّم، ١٩٢٨م.

- لويس جرجس، يوميَّات من التَّاريخ المصرىّ الحديث ١٧٧٥-١٩٥٢، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م.

- مجموعة أعمال المؤتمر المصرىّ الأول، القاهرة: المَطْبَعَة الأميريَّة بمصر، ١٩١١م.

- محمَّد أنيس، تطور المجتمع المصرىّ من الإقطاع إلى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٨٥م.

- ___________، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩، المراسلات السرية بين

سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب–سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٨٨م.

- محمَّد سيد كيلانى، الأدب القبطىّ قديمًا وحديثًا، القاهرة: دار الفرجانى، د. ت.

- محمَّد صادق الكاشف، صحافة الصعيد المحلّيَّة ودورها فى الحياة الأدبيَّة: ١٨٨٢-١٩٥٢م، القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٨٨م.

- محمَّد عفيفى، الدين والسياسة فى مصر المعاصرة " الْقُمُّص سرجيوس"، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١م.

- محمود إسماعيل عبد الله (تصنيف)، فهرس الدوريَّات العربيَّة التى تقتنيها الدار، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة: دَار الْكُتُبِ المِصْرِيَّة، ١٩٩٦م.

- محمود نجيب أبو الليل، الصَّحافة الفرنسيَّة فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابيَّة، القاهرة: مَطْبَعَة التحرير، ١٩٥٣م.

- مصطفى النحاس جبر، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنيَّة من ١٩١٤-١٩٣٦، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب،١٩٨٥م.

- (القَسّ) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطيَّة، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٩م.

- ميخائيل شاروبيم، الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، القاهرة: المَطْبَعَة الأميريَّة ببولاق مصر المحميَّة، ١٩٠٠م.

- ميلاد حنَّا، نعم أقباط، لكن مصريُّون، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٨٠م.
- نجوى كامل، الصَّحافة الوفديَّة والقضايا الوطنيَّة ١٩١٩-١٩٣٦، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب-سلسلة تاريخ المصريّين، ١٩٨٩م.
- هدى الصده-عماد أبو غازى، مسيرة المرأة المصريَّة، علامات ومواقف، القاهرة: المجلس القوميّ للمرأة-لجنة الثَّقَافة والإعلام، ٢٠٠١م.
- وليم سليمان قلادة، مبدأ المواطنة، دراسات ومقالات، القاهرة: المركز القبطيّ للدراسات الاجتماعيَّة، ١٩٩٩م.
- يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة،الطبعة الثانية، القاهرة: مَطْبَعَة متروبول، ٢٠٠٠م.
- يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربيَّة والمعربة، الجزآن الأول والثانى، القاهرة: مَطْبَعَة سركيس بمصر، ١٩٢٨م.
- يوسف منقريوس، القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيّين، القاهرة: مَطْبَعَة الوطن، ١٨٩٣م.
- ــــــــــــــــ، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة مدى العشرين سنة الماضية: ١٨٩٣-١٩١٢، القاهرة: مَطْبَعَة القديس مكاريوس بمصر القديمة، ١٩١٣م.

خامسًا: المؤلفات المعرَّبة (المترجمة):

- أ.ل. بتشر الإنكليزيَّة، تاريخ الأُمَّة القبطيَّة، الجزء الرابع، الترجمة العربيَّة، القاهرة: مَطْبَعَة مصر بالفجَّالة، ١٩٠٧م.

- رينا هوج، الأستاذ الجليل بين مرسلى وادى النيل: تاريخ المرحوم الدكتور يوحنا هوج، تعريب الشيخ مترى صليب الدويرى، القاهرة: نُشر بمشاركة اتحاد مدارس الأحد مع إدارة المَطْبَعَة الأميركانية، ١٩١٧م.
- هارى ألمر بارنز، تاريخ الكتابة التَّاريخيَّة، ترجمة: محمَّد عبد الرحمن برج، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٧م.
- أندريه موروا، فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة-المشروع القوميّ للترجمة، ١٩٩٩م.
- أنور عبد الملك، نهضة مصر (تكون الفكر والإيديولوجيَّة فى نهضة مصر الوطنيَّة: ١٨٠٥-١٨٩٢)، ترجمة: حمادة إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م.

سادسًا: المراجع الأجنبيَّة:

- kyriakos Mikhail، Copts and Moslems under British control، London، 1911.
- Aziz Suryal Atia، Christian Egypt، in: Egypt، A Historical Synopsis، the Culture department، Ministry of Education، Cairo، 1956.
- B.L. Carter، the Copts in Politics، London، 1986.
- The Encyclopedia Americana، USA: Grolier Incorporated، 1984.
- Philip W. Goete (editor in chief)، The New Encyclopedia Britannica، the University of Chicago، 1986.
- Aziz s. Atyia (editor in chief)، the Coptic Encyclopedia، New York، Macmillan Publishing، 1991.

سابعًا: الدوريَّات:

- نجيب كيرلس المنقبادى، من ذاكرة التَّاريخ: جريدة الوطن تهاجم التعصُّب وتدعو إلى وحدة مصر، جريدة "وطنى"، أبريل ١٩٩٣م.
- ________، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة مجلَّة الجنس اللطيف... أول مجلَّة نسائيَّة قبطيَّة، جريدة "وطنى"، ٢٥ أبريل ١٩٩٣م.
- ________، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: بلسم عبد الملك رمز المربية والكاتبة المصريَّة المعطاءة، جريدة "وطنى"، ٩ مايو ١٩٩٣م.
- ________، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: مجلَّة رعمسيس ودورها القومىّ والثقافىّ فى المجتمع المصرىّ، جريدة "وطنى"، ٢٣ مايو ١٩٩٣م.
- ________، أقباط لهم تاريخ: ميخائيل عبد السيد، أول قبطىّ يشتغل بالصَّحافة، جريدة "وطنى"، ٥ سبتمبر ١٩٩٣م.
- ________، من أرشيف صحافتنا المصريَّة: مواقف وطنيَّة للصحافة المصريَّة، جريدة الوطن وسياستها قبل الاحتلال الإنجليزىّ، جريدة "وطنى"، ٢٦ سبتمبر ١٩٩٣م.
- ________، من أرشيف صحافتنا المصريَّة: مواقف وطنيَّة للصحافة المصريَّة، جريدة الوطن الأولى وسياستها بعد الاحتلال الإنجليزىّ لمصر، جريدة "وطنى"، ١٠ أكتوبر ١٩٩٣.
- ________، أقباط لهم تاريخ: تادْرُس شنودة المنقبادى، جريدة "وطنى"، ٧ نوفمبر ١٩٩٣م.

- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: مجلَّة السباق، جريدة "وطني"، ٥ ديسمبر ١٩٩٣م.
- ـــــــــــــــــــــ، أقباط لهم تاريخ: توفيق عزوز، جريدة "وطني"، ١٣ فبراير ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، أقباط لهم تاريخ: الصحافِيّ العجوز توفيق حبيب مليكة، جريدة "وطني"، ٢٧ مارس ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة المصريَّة: جريدة الفلاح ١٩٢٦-١٩٣١، جريدة "وطني"، ٢٢ مايو ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر فى السياسة المصيرية، جريدة "وطني"، ١٢ يونيو ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر ١٨٩٥-١٩٦٦، كيف ظهرت أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة، جريدة "وطني"، ٢٦ يونيو ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: جريدة مصر تنشر المطالب القبطيَّة بجرأة، جريدة "وطني"، ٢٨ أغسطس ١٩٩٤م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: جريدة قارون ١٩٢٤-١٩٩٤، جريدة "وطني"، ٦ فبراير ١٩٩٥م.
- ـــــــــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: الذكرى المئوية لتأسيس أول صحيفة يوميَّة قبطيَّة، " جريدة مصر " ١٨٩٥-١٩٦٦، جريدة "وطني"، ١٠ ديسمبر ١٩٩٥.

- ـــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: مجلّة آداب الفتاة، يناير-يوليو ١٩٢٦م، جريدة "وطنى"، ٣١ مارس ١٩٩٦م.
- ـــــــــــــــ، أقباط لهم تاريخ: رمزى تادْرُس الدهشورى، جريدة "وطنى"، ١٥ ديسمبر ١٩٩٦م.
- ـــــــــــــــ، من أرشيف الصَّحافة: مجلّة المحيط، جريدة "وطنى"، ١٢ يناير ١٩٩٧م.
- ـــــــــــــــ، أقباط لهم تاريخ: جندى بك إبراهيم، جريدة "وطنى"، ٢٣ نوفمبر ١٩٩٧م.
- ـــــــــــــــ، دور الأقباط فى نشأة صناديق الادخار، جريدة "وطنى"، ٢٦ أغسطس ٢٠٠١م.
- نادية منير، جولة على أوراق الصَّحافة القبطيَّة، مجلّة (مدارس الأحد)، عدد نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م.
- رامى عطا صديق، "وادى النيل" أول صحيفة أهليَّة يصدرها مصرىّ، المُلحَق الشهرى العربىّ لجريدة "أريف" الأرمنيَّة، عدد يوليو ٢٠٠٣م.
- ـــــــــــــــ، البابا كيرلس الرابع ومائة وخمسون عامًا على الإصلاح القبطىّ، مجلّة "أحوال مصريَّة"، عدد خريف ٢٠٠٤م.

المؤلف فى سطور

- رامى عطا صدِّيق.
- من مواليد ٦ أكتوبر ١٩٧٧م.
- بكالوريوس الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ماجستير الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- باحث دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- كاتب وباحث حر.
- له مقالات وأبحاث منشورة فى عدد من الصحف.

صدر له:

- الصحافة المصرية فى القرن التاسع عشر: تاريخها وافتتاحياتها، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م.
- صحافة الأرمن فى مصر: الملحق الشهرى العربى لجريدة الأرمنية (دراسة حالة)، جمعية الصندوق الأرمنى الأهلى، ٢٠٠٧م.
- أقباط في ذاكرة الصحافة المصرية- مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠٧م.
- حكايات مصرية: صفحات من مواطَنة الأقباط، مكتبة المحبة، ٢٠٠٧م.
- المنهج التاريخى فى البحوث الصحفية: سلامة موسى ومجلة المصرى ١٩٣٠م، العربى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- البابا كيرلس الرابع: أبو الإصلاح القبطى فى مصر الحديثة، مؤسسة المصرى لدراسات المواطنة وثقافة الحوار، ٢٠٠٩م.
- كلمات لقاسم بك أمين (دراسة وتعليق)، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.

• له مؤلفات تحت الطبع.

الْمُرَاجَعَةُ اللُّغَوِيَّةُ وَالإِشْرَافُ الْفَنِّيُّ:
مَحْمُودُ عَبْدِ الرَّازِقِ جُمُعَةَ

صحافة الأقباط فى هذه الدراسة هى تلك الصحف التى امتلكها وأصدرها الأقباط سواء كانوا أفرادًا أو مؤسسات، وتلك الصحف تشكل فى اعتقادنا جزءًا من الصحافة المصرية على امتداد تاريخها الذى يمتد لما يقرب من قرنين من الزمان منذ صدور صحيفة "الوقائع المصرية" عام ١٨٢٨م، كما أن صحافة الأقباط تأثرت -وما زالت- بحركة الصحافة المصرية وتطورها، ذلك أن الأقباط هم جزء لا يتجزأ من التركيب الاجتماعى المصرى ككل، يتأثر بما يدور فيه من متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وتتأثر بذلك أدوارهم وردود أفعالهم تبعًا لما يحدث، فالأقباط ليسوا أقلية وافدة، وليسوا جماعة مغلقة، وليس لهم مشروع سياسى مستقل.



الغلاف /